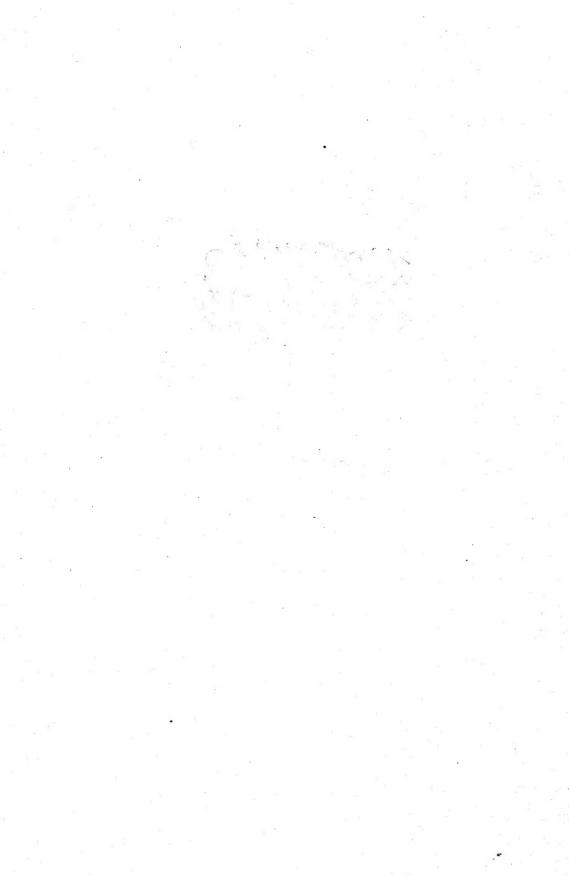


الجسزء الثامر



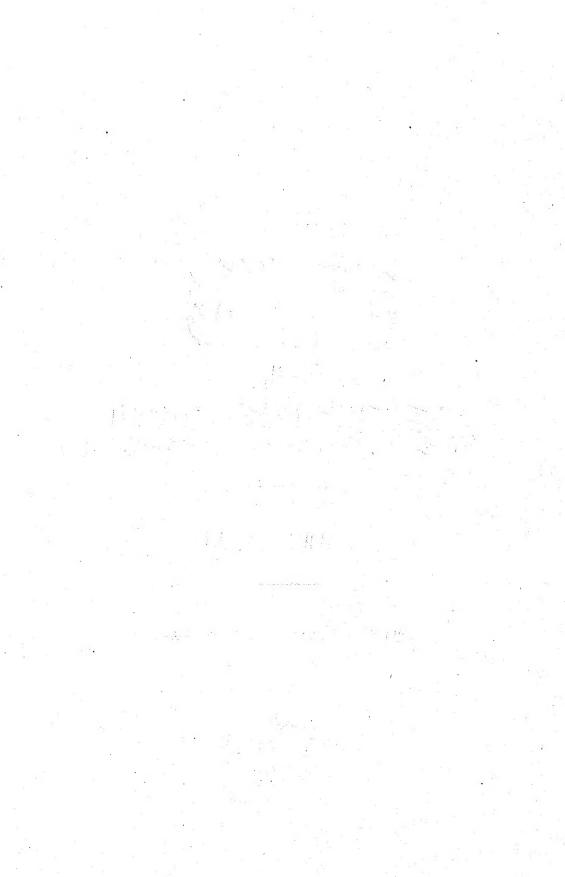
# خَالِالْكِثَالِيَّةُ الْمُعْلِقِظِةًا

كَتَابُ مُكِيْرُكُونِ نَالِيْفَ النِّيْدِ إِذَ الْعِبَالِمُ الْمِالَةِ الْفَافِيَّةِ الْمِالِيَّةِ الْمِالِيَّةِ الْمِالِيَّةِ الْمِنْ الْمِثَالِيَّةِ الْمِنْ الْمِثَالِيِّةِ الْمِنْ الْمِيْمَالِيِّةِ الْمِنْ الْمُعَالِمِينَ الْمُعَلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمِينَا الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمِينَا الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمِينَ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْم

الجــــزء الثامن

حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب السلطانية

طبيع بالمطبعة الأمسيرية بالقاهرة س<u>۱۳۳۶ هي</u>نة



## بسبم الله الرحن الرحيم

#### ومــــــلى الله علىٰ ســـــيدنا عجد وآله وصحبـــــه

### المقصد الثالث

فى المكاتبة إلى أهل الجانب الجَنُوبيّ ممن جرت العادةُ بالمكاتبة إليه من العرب والسُّودان،وفيه ثلاث جمل

### الجمـــلة الأولى

( ف المكاتبة إلى مَنْ بهدا الجانب من العُرْبان)

وقد ذكر في " التثقيف " ممن كُوتِب منهم جماعةً بالطُّرُقات الموصَّلة من الديار المصرية إلى بلاد الحَبَشة وغيرها ، ثم قال : ولعلَّ هُؤلاء أيضا من عُرْبان الممالك المحروسة ، غير أنه لاإقطاعاتِ لهم ، وعد منهم ثمانية أشخاص ، وذكر أنه كتب الى كل منهم الاسم ومجلس الأمير :

الأوّل – سَمُرة بن كاملِ العامريّ.

الثاني - عَبَّاد بن قاسم .

الثالث – كال بن سِوَار . قال : وهو مستحْدَث المكاتبة في العشر الأول من جمادي الأولى سنة ثلاث وستين وسبعائة .

الرابع – جُنَيد : شيئُخ الجَوَابرة من الهكارِيَّة بأبواب النُّوبة . قال : وهو مستحُدَث المكاتبة في سنة تسع وستين وسبعائة .

الحامس – شَرِيف: شيخ النَّمَانِمَة، بأبواب النَّوبة أيضا، ومكاتبت مستجدة حينئذ.

السادس \_ على : شيخ دُغَيم .

السابع \_ زامِلُ الشاني .

الشامن \_ أبو مُهَنَّا العمراني .

#### الجـلة الثانيـة

(في المكاتبة إلى مسلمِي ملوكِ السُّودان ، وهم أربعة ملوك)

الاقل \_ ملك النُّوبة . وهو صاحب مدينة دُنْقُلَة : وقد تقدّم الكلامُ عليها مستوفَّى في الكلامُ علي المقالة الثانية في "المسالك والممالك" . قال في "التعريف": وهو رَعِيَّة من رَعاياً صاحبِ مصر، وعليه حِثُلُ مقرّرٌ، يقوم به في كل سنة، ويُخطب [ببلاده] لخليفة العصر، وصاحب مصر .

قلت : هذا كان فى الدولة الناصرية «مجمد بن قلاوون» وهذه الإتاوة كانتْ مقررةً عليهم من زمن الفَتْح ، فى إمارة عَمْرو بن العاص رضى الله عنه ؛ ثم صارت تنقطع تارةً وتُحْمَل أَخْرىٰ ، بحسَب الطاعة والعِصْيان ، وهى الآنَ مملكة مستقِلَة بذاتها ، ولذلك أو ردتُ مكاتبة صاحبها فى جملة الملوك :

ورسم المكاتبة إليه إن كان مسلما على ما ذكره في ووالتعريف":

صدرتُ هذه المكاتبةُ إلى المجلِس الجليل ، الكبير، الغازِى، المجاهد، المؤيّد، الأوحد، العَضُد، مَجْدِ الإسلام، زينِ الأنام، فحرِ المجاهدين، عُمُدةِ الملوك والسلاطين.

<sup>(</sup>١) الزيادة من ''التعريف'' •

وذكر ذلك ف « التثقيف » نقلا عنه . ثم قال : ولم أجد له مكاتبةً متداولةً بين الجماعة . قال : ولم يُكتب له شيءً في مدّة مباشرتي بديوان الإنشاء ، ولم يزد على ذلك .

ورأيت فى الدُّستور المنسوب المقر العَلائي بن فضل الله أنَّ مكاتبته هذه المكاتبة أيضا ؛ وأنه يقال بعد عمدة الملوك والسلاطين: «أدام الله سعادتَه ، وبلَّغه فى الدارين إرادتَه ، نتضمَّن إعلامه كُنْتَ وكُنْتَ ، فيتقدَّم بكذا وكذا ، فيحيطُ علمه بذلك » . ثم قال : والمكاتبة إليه فى قَطْع العادة ، والعلامة «أخوه » ولا يخفى أنَّ العنوان بالألقاب، ويظهر أن التعريف «صاحب دُنْقلة» .

الشانى \_ ملك البَرْنُو، قال في "التعريف": و بلاده تَحُدّ بلاد [ملك] التّكرور من الشرق؛ ثم يكون حدّها من الشمال بلاد [صاحب] أفريقيّة، ومن الجّنُوب الهَمَج ؛ وقد تقدّم الكلام عليها مستوفّى في المقالة الثانية في الكلام على المسالك والمالك، ولم يذكر هذه الملكة في "مسالك الأبصار"، قلت : وملكها يزعُم أنه من ذُرّية سَيْف بن ذِي يَزَن ملك اين على ماورد به كتابُه في أواخر المائة السابعة ،

ورسم المكاتبة إليه على ماذكره في وو التعريف ":

أدام الله تعالى نَصْر الجناب الكريم ، العالى ، الملكِ الجليلِ ، الكبير ، العالم ، السادل ، الغازى ، المجاهد ، الهُمَام ، الأورحد ، المظفّر ، المنصور ، عن الإسلام ، (من نوع ألقاب ملك التّكرور): يعنى شرف ملوك الأنام ، ناصر الغُزاة والمجاهدين ، زعيم جيوش الموحّدين ، جمال الملوك والسلاطين ، ظهير الإمام ، عضد أمير المؤمنين الملك فلان ، ويدعى له بما يناسبه ، و بعد إهداء السلام والتشوّق هذه المفاوضة تبدى ، على ماسيأتي ذكره في مكاتبته .

<sup>(</sup>١) الزيادة من "التعريف".

وهذا صدر يليق به : ولا زالت هم سلطانه غير مُقْصَره ، ووُفُودُ حَبّه غير عَصَره ، وسيفُه في سَوَاد مَنْ جاوره من أعدائه الكُفّار يقول : ﴿ وجَعَلْنَا اللَّيْلَ والنّهارَ آيَةُ النّهارِ مُبْصَرَة ﴾ صدرت ، ولها مَثلُ مشكة افقه عَبق ، آيتَيْنِ فَحَوْنا آيَةَ اللّها وَجَعَلْنَا آيَة النّهارِ مُبْصَرَة ﴾ صدرت ، ولها مَثلُ مشكة افقه عَبق ، وعنبرة ظينت سواد إلا أنّه من السّواد اليقق ، وشبيبة مَلكه الذي يُفَدّيه سَوادُ العَدَق ، أوجبها وُدْ أسكنه [مَسكنه] من سُويْداء القلب لا يَريم ، وأراه عُرَّة الصّباح الوَضّاح تحتَ طُرة الليل البَهِم ، وحكى ذلك عنه في و التنقيف " ولم يزد عليه ، ورأيت في النّستور المنسوب المقر العلائي بن فضل الله أنّ مكاتبته في قطع النّلُث ، والعلامة « أخوه » وتعريفه « صاحب بَرنُو » ،

قلت : ووصل من هذا الملك كتاب في الدولة الظاهرية (برقوق) يتشكى فيه من عرب جُذَامَ المجاورين له ؛ ويذُكُو أنهم أخدُوا جماعةً من أقاربه باعوهم في الأقطار، وسأل الكشف عن خبرهم ، والمنع من بيعهم بمصر والشام ؛ وأرسل هدية صالحةً من زِبُسق وغيره ، وكتب جوابه بخط زين الدين طاهر : أحد كتّاب الدّست ، صدره : أعن الله تعالى جانب الجناب الكريم ،العالى ، الملك الجليل ، العالم ، العادل ، الغازى ، المجاهد ، الهام ، الأوحد ، المظفّر ، المنصور ، المتوكّل ، فحر الدين أبي عمرو عثمان بن إدريس : عنّ الإسلام ، شرف ملوك الأنام ، ناصر العُزاة والمجاهدين ، وبعم جيوش الموحدين ، حمال الملوك والسلاطين ، سيف الجلالة ، ظهير الإمامه ، وبعم عنه أليه به مع رسوله الوارد صُحب أله المجيج ، فأعيد وقد كتب الجواب على ظهره بعد سنة أو سنتين .

الثالث \_ ملك الكانم . قال في ومسالك الأبصار" : وقاعدة الملك منها بلدةً الشمها «زَلَّا» وآخِرُها طُولا بلدةً اسمها «زَلَّا» وآخِرُها طُولا بلدةً

<sup>(</sup>١) الزيادة من ''التعريف'' ص ٢٩

يقال لها «كَاكَا» وبينهما نحو ثلاثة أشهر ، قال : وعسكرهم يتلَثَّمُون، وملكهم على حَقَارة سلطانه، وسُوء بُقْعة مَكَانه، في غاية لأتُدْرَك من الكَبْرياء، يمسَحُ برأسه عنانَ الساء، مع ضَعْف أجناد، وقِلَّة متحصِّل بلاد، محجوب، لا يراه أحد إلا في وم العيدين بكرة وعند العَصْر، وفي سائر السنة لا يكلمه أحدُ ولو كان أميرا إلَّا من وراء حجاب .

وقال فى "التعريف" ملوكها من بيت قديم فى الإسلام، وجاء منهم من ادّعى النسب العَلَوى فى بنى الحسن، وهو يتمذهب بمذّهب الشافعي. ورَسْم المكاتبة إليه على ماذكره فى "التعريف" كرسم مكاتبة صاحب البرّنُو، بدون الكريم، وتبعه على ذلك فى " التثقيف " ناقلا له عنه . ثم قال : ولم أطّلع على مكاتبة له غير الذى قد ذكره .

الرابع – ملك ماتي ، قال في ومسالك الأبصار وهي في نهاية الغَرْب متصلةً بالبحر المحيط ، وقاعدة المُلْك بها بَنْبِي ، وهي أعظمُ ممالك السُّودان ، وقد تقدّم في المقالة الثانية في الكلام على المسالك والممالك ذكر أحوالها، وما تيسر من ذكر ملوكها، وأن مالِّي آسمُ للإقليم، والتَّكْرور مدينةً من مُذُنه، وكان ملكها في الدولة الناصرية « محمد بن قلاوون » مَنْسا موسى، ومعنى مَنْسا السلطانُ .

وقد ذكر فى و مسالك الأبصار " أنه وصل منه كتابٌ عن نفسه لنفسه فيه ناموسًا، وأنه وصل إلى الديار المصرية حاجًا، وآجتمع بالسلطان الملك الناصر، فقام له وتلقًاه، وأكرمه وأحسن نُزُلَه، على ماهو مبسوط فى موضعه.

<sup>(</sup>١) عبارة "المسالك" في الكلام على مملكة مالى نصها « ولقد جاء كتاب من هذا السلطان الى الحضرة السلطانية بمصر وهو بالخط المعربي في ورق عريض السطر الى جانب السطر وهو يمسك فيه ناموسا لنفسه» فلعل مافى الأصل هكذا « عن نفسه وهو يمسك لنفسه الح » فتدبر .

قال فى ود التعريف ": وملك التَّكُرور هذا يَّدَعى نَسَبا إلىٰ عبدِ الله بن صالح آبن الحسن، بن على ، بن أبى طالب .

ورسم المكاتبة إليه على ما ذكره فى " التعريف " : « أدام الله تعالى نصر المقر المقر العالى ، السلطان ، الجليل ، الكبير ، العالم ، العادل ، المجاهد ، المؤيّد ، الأوحد ، عنّ الإسلام ، شرف ملوك الأنام ، ناصر الغُزاة والمجاهدين ، زعيم جُيوش الموحّدين ، جال الملوك والسلاطين ، سيف الجلّالة ، ظهير الإمامة ، عَضُد أمير المؤمنين » الملك فلان ، ويُدْعَىٰ له بما يناسب ، وبعد إهداء السلام والتشوّق «هذه المفاوضة تبدى» ،

قال: ولا يُعرّض له ولا يُقَرّ بشيءٍ من الالقاب الدالة على النسب العَلَوِيّ. وهذا صدر لهذه المكاتبة ذكره في والتعريف،

ويَسَّر له القيامَ بفَرْضه ، وأحسنَ له المعاملة فى قرْضه ، وكثَّر سوادَهُ الأعظمَ وجعلهم بِيضَ الوجوه يومَ عَرْضه ، ومتَّعه بُملُك يجد الحديدَ سَعْفَ سمائه والذهب نَباتَ أرضه ، صدرتُ هذه المفاوضةُ وصدْرُها به مملُو، وشُكْرها عليه يحْلُو، ومَن ايا حُبّه فى القلوب سَرَّ كلِّ فؤاد، وسبَبُ ما حَلِى به الطَّرف والقلْبُ من السَّواد؛ تُنزَل به سفنُها المسيَّرةُ فى البحر وتُرْسَى، وتُحُلُّ عند ملك ينقص به زائدُه وينسلى موسلى مَن أرضه أو جَنُوب ، والدهر لا يطرُقه فيا ينوب، والفكر لا يَشُوقه إلا إذا هبَّتْ صَباً من أرضه أو جَنُوب ،

والمتداوَلُ بين جماعة كُمَّابِ الإنشاء أن المكاتبة إليه : «أعن الله تعالى جانبَ الجنابِ الكريم العالى، الملكِ، الجليل، العالم، العادلِ، المجاهد، المؤيَّد، المرابط، المثاغر، العابد، الناسك، الأوحد، فلان، ذُخرِ الإسلام والمسلمين، نُصْرة العُزاة

والمجاهدين، عَوْنِ جُيوش الموحِّدين؛ رُكْنِ الأَمّة ، عماد المِلَّة ، جمال الملوك والسلاطين، ولى أمير المؤمنين» والدعاء .

وذكر نحو ذلك فى الدُّستور المنسوب للقر العلائي بن فضل الله ، ثم قال ويقال : «صدرَتُ هذه المكاتبةُ إلى الجناب العالى مملوءة الصدر بشُكره ، باسمة الثغر برفعة قَدْره ، موضّحة لعلمه الكريم كيْتَ وكيْتَ ، وذكر أنَّ خطابه بالجناب الكريم ، والطلب والقصد والخَم بالإحاطة ، وذكر هو وصاحب والتنقيف "أن المكاتبة إليه فى قطع الثلث ، والعلامة «أخوه» ، وتعريفه «صاحب مالى وغانة» .

#### الجميلة الشالثة

( في المكاتبة إلى ملوك المسلمين بالحَبَشة )

قد تقدّم فى المقالة الثانية فى الكلام على المسالك والمالك أنَّ ببلاد الحبشة سبعة ملوك مسلمين، لهم سبع ممالك؛ كلَّ مملكة منفردة ملك؛ وبها الجوامع والمساجد ينادى فيها بالأذان، وتُقامُ بها الجَمْعُ والجماعات، وهم مع ذلك تحت أمر صاحب أَعْرا ملك ملوك الحبشة؛ يَعْتار لولاية ممالكهم مَنْ شاء توليته، ولا يَردُون ويصدُرون إلا عن أمره، وهى مملكة أَوْفَات والزَّيْلَع، ومملكة دَوَارُو، ومملكة أَرابِينى؛ ومملكة هَدية، ومملكة شَرْحا، ومملكة بالى، ومملكة دارة.

وقد تقدّم الكلام عليها وعلى أحوالها مستوفّى عند الكلام عليها فى المقالة الثانية . قال فى و مسالك الأبصار " : وهذه الممالك تُجاور ناصِع ، وسوا كِن، ودَهْلَك؛ وليس بها مملكة مشهورة .

قال فى " التعريف " : ولم يَرِدْ من هذه الملوك السبعة كتاب ، ولا صدر الهم خطاب ، قال : فإن ورد منهم شيء فتجرى مكاتبتهم مشل مكاتبة صاحب الكانم والبَرْنُو ، وقد تقدّم أنَّ رسم المكاتبة إليهما على ما ذكره فى "التعريف" : «أعزَّ الله تعالى نُصْرة الجناب الكريم، وأعزَّ الله تعالى جانب الجناب الكريم، على ما كتب به القاضى زين الدين طاهر فى جواب صاحب البَرْنُو على ماهو مذكور فى موضعه .

### المقصـــد الرابع ( فى المكاتبة إلىٰ أهل الجانب الشَّمَالى، وفيه ثلاثة أطراف )

### الطـــرف الأوّل ( فى المكاتبات إلىٰ أُمراء الأتراك بالبـــلاد المعروفةِ ببــــلاد الرُّوم المسَّاة الآنَ ببلاد الدُّرُوب )

قال في "التعريف": وهى البلاد المُنحصرة بين بَحْرِي القِرمِ والحليج القُسْطَنْطِينَ تنتهى فى شرقيًّها إلى بحر القِرم المسمَّى بحر نيطش، وفى الغرب إلى الحليج القُسْطَنْطِيني وتنتهى متشاملة إلى القُسْطنطينية، وتنتهى جَنُوبا إلى بلاد الأرمن، يحدُّها البحر الشامَّى. قال: وهده البلاد بلادُ متسمعه، وهى مَفَرَقةٌ لملوك مجتمعه، ولكنه لا يُطلق عليهم إلا أسم الإمارة، ولا أنتظام لكلمتهم، ولا أجتاع لجمُلتهم، ثم قال: وأكبرهم صاحب كِرْمْيان، وله بينهم وَضْع محفوظ، ونظامٌ مرعى "

أما ملوكنا، فأجلُ مَنْ لديهم منهم جماعةً بنى قرْمان ، لقُرْب ديارهم ، وتَواصُلُ أخبارهم، ولنِكَاياتهم فى متملِّك سِيسَ وأهل بلاد الأرمن ، وآجْتياحهِم لهم من ذلك

الجانب، مثلَ آجتياح عساكِرِنا لهم من هذا الجانب؛ فكاتبتنا إلى بَنِي قرمان لاتكاد تنقطع ، وأما إلى البقيَّة فأقلُّ من القليل، وأخفىٰ من مَرْأَىٰ الضئيل . ثم عدّ منهم ستةَ عشَرَ أميرًا، وذكر رسمَ المكاتبة إلى كلِّ واحدٍ منهم :

الأثول - صاحب كِرْميان ، قال فى "التعريف" : ولم يُكتب إليه مُدّة مُقَامى بالأبواب السلطانية ، ويُشْبِه أن تكون المكاتبة إليه بالمَقرّ نظير صاحب ماردين ، لكن بأبسط ألقاب : إذ هى أدعى الاستحسانهم لقلّة مَعَارفهم ، وعلى هذا التقدير يكون رسم المكاتبة إليه : «أعز الله تعالى نَصْر المَقرّ الكريم ، العالى، المَلكيّ ، يكون رسم المكاتبة إليه : «أعز الله تعالى نَصْر المَقرّ الكريم ، العالى، المُلكيّ ، الأجلّى ، العالميّ ، العادليّ ، المجاهديّ ، المؤيديّ ، المرابطيّ ، المثاغريّ ، المظفّريّ ، المنصوريّ ، الفلاني ، عون الأنام ، شرف الملوك والسلاطين ، تصير الغزاة والمجاهدين ، وعيم الجيوش ، مقدّم العساكر ، ظهير أمير المؤمنين » .

قال : فإن لم يُسْمَح له بكل هذه المخاطَبَه، ولم يؤَهَّل لنظير هذه المكاتبه ، كتِبَتْ إليه هذه الألقاب مع الجناب الكريم ، وخُوطب بالإمارة إن لم يسمح له بالمخاطبة بالمُلك .

قال فى و التنقيف " ولعل مكاتبته بالجناب مع هذه الألقاب كما ذُكر و المجلس بالإمارة أوْلى: لأنه إذا كان بنو قرّمان أجلّ لدى ملوكنا، ومكاتباتهم بالدعاء والمجلس العالى، فيتعين حيث هو أكبر منهم أن يكون هوأعلى منهم رتبة فى المكاتبة بدرجتين وهى : الجناب الكريم ، قال : هذا هو الأولى عندى .

قلت: وهذا كلَّه إنماكان قبل أن يعْلُو قدرُ آبن عثمان صاحب بُرْسَا الآتى ذكره، ويرتفعَ قَدْرُه على مَنْ بتلك البلاد جملة؛ أما بعد آرتفاعه وانْخِطاطهم دُونَه فينبغى أنْ يُنْظَر فى قدر المكتوب إليه، ويكتب إليه بحَسَب ماتقتضيه الحالُ.

<sup>(</sup>١) لِعله بدرجة تُأْمَلُ ،

الشانى — صاحب طُنْغُزُلُو ، قال فى ود التعريف " ورسم المكاتبة إليه : «صدرتْ هـذه المكاتبةُ إلى المجلس العالى الأميرى" ، ولم يذكر العلامةَ اليه ، قال فى ود التثقيف " والذى وجدتُه مسطورا فى مكاتبته الآسمُ والساميُّ بالياء ،

النالث \_ صاحب تُوازا . قال فى و التعريف " : وهو فى المكاتبة نظيرُ صاحب طُنْغُزْلُو، ولم يزد على ذلك،غيراً أنه ذكر أن اسمه فى زمانه كان «على أرينه» وذكر فى و التثقيف " أنه لم يقف له على رسم مكاتبة سِوى ذلك .

الرابع - صاحب عَيْد لِي . قد ذكر في "التعريف" أن آسمه في زمانه دَنْدَار أخو يونُس صاحب أنْطالياً ، وأنه نظير صاحب تُوازاً في المكاتبة ، فتكون المكاتبة إليه بوئ الله : صدرت والعالى . قال في " التثقيف" ولم أقف على رسم مكاتبة إليه سوئ ذلك، إلا أنه ذكر بعد ذلك صاحب عدليو . وقال : إن المكاتبة إليه الآسمُ والسامي بالياء ، وذكر أن المقتر الشهابي بن فضل الله لم يتعرّض إلى ذكره في " التعريف" مم قال : وقد تكون هي عَيْد لي المقدم ذكرها ، وإنما تكرّرت بتغيير الحروف ، قال ولم يتحرّر هل هما آثنان أو واحد .

الخامس — صاحب كَصْطَمُونِيةَ وهى قَسْطَمُونِيةَ ، قال فى و التعريف و كانت آخِرَ وقت لسليان باشا، وكان أميراً كبيراً ، كثيرَ العَدَد، موفورَ المَدَد، ذاهيبة وتمنّع ، ثم قال : وورث مُلْكَه آبنُه إبراهيم شاه ، وكان عاقًا لأبيه ، خارجًا عن مَرَاضيه، وكان في حياته منفردا بمملكة سَنُوبَ ، قال : وهى الآنَ داخلة فَمُلُكه ، منخرطة في سِلْكه ،

وذكر أنَّ رسم المكاتبة اليه: «أدام اللهُ تعالىٰ نعمةَ المجلس العالى الأميرى" » بأكل الألقاب؛ واتمِّ ما يُكْتَب في هـذا الباب؛ وذكر في " التثقيف" نقلاً عن القاضى ناصرالدين بن النشائي، وأمين الدين خضر مثلَ ذلك، وأن العلامة إليه «أخوه» •

السادس — صاحب فاوِياً ، قال في ووالتعريف وهو (يعني في زمانه) مرادُ الدين مزة ، وهو مَلِك مضْعُوف ، قال : ورسم المكاتبة إليه «صدرتُ هذه المكاتبة إلى المجلس السامى الأميرى » بالياء ، قال في ووالتثقيف وهو غير بعيد .

السابع — صاحب بُرْساً ، وقد ذكر في والتعريف" انه في زمانه أرْخَان بن عثمان ، ثم قال : وهو نظير صاحب فاوياً في المكاتبة ، فتكون مكاتبته السامئ بالياء ، قال في وو التثقيف" ولم أطَّلع على رسم المكاتبة إليه غير ذلك ، إلا أنه ذكر في الفصل الأقل من الباب الرابع في الكلام على مكاتبات الحُكَّام أَرْخان بن عثمان ، وقال : إنَّ لقبه سيفُ الدين ، ثم قال : ويقال إنه صاحب بُرْساً ، وذكر أن رسم المكاتبة إليه في قَطْع العادة والدعاء والمجلس العالى ، والعلامة أخُوه ، وتعريفُه اسمه .

قلت : وقد تقدّ م في الكلام على المسالك والممالك أن الأمر قد آل في بني عثمان إلى أرخان بن عثمان جَق ؛ ثم إلى آبنه مُرَاد بك ؛ وأنه آتَسع مُلْكُه وجاوز في الفتح الحليج القسطنطيني حتى قارب خليج البَنَادقة ؛ ثم إلى آبنه أبي يزيد فزاد في الفتح الحليج القسطنطيني حتى قارب خليج البَنَادقة ؛ ثم إلى آبنه أبي يزيد فزاد في المُلك على ماكان بيد أبيه ؛ وتزقيج في بني قرمان ، ودخل بنو قرمان وسائر التُركمان في طاعته ، ولم يبق خارجًا عن مُلكه إلا سيواس ؛ فإنها كانت مع قاضيها إبراهيم المتغلب عليها ، ولم يزل كذلك حتى قصده تمرلنك وأسَره ، ومات في يديه ؛ وملك بعده آبنه سليان حَلَى ، ثم مات ؛ وملك بعده أخوه محد بن أبي يزيد بن مُرَاد بك آبن عثمان جق ، وهو القائم بها إلى الآن ، وكانت المكاتبة قد استقرت إلى أبي يزيد في الأيام الظاهرية ( برقوق )

<sup>(</sup>١) ترك بياضا في الاصل لصورة المكاتبة .

الثامن – صاحب أكبرا ، قد ذكر فى "التعريف" : أنه كان فى زمانه دمرُ خان آنه كان فى زمانه دمرُ خان آبن قَرَاشِي ، وذكر أن مكاتبته نظير مكاتبة صاحب بُرُسًا ، يعنى السامَّ بالياء ، وذكر في "التنقيف" : أنه لم يقف على سوى ذلك .

التاسع – صاحب مَرْمَراً ، وقد ذكر في وو التعريف" : أنَّه في زمانه كان بَغْشِي بن قَرَاشِي ، وقال : إن رسم المكاتبة إليه : «صدرتْ هـذه المكاتبة إلى المحلس الغالى» .

قلت : وقد تقدّم في المسالك والممالك أن هده البلدة كانت جزيرةً بالخليج القسطنطيني بها مَقْطَع رُخَام، وأنّ النصاري غَلَبُوا عليها .

العاشر – صاحب مَغْنِيسِياً . ذكر في ود التعريف " : أن آسمه صارُوخَان . وقال : إن المكاتبة إليه السامى بالياء . وذكر في ودالتثقيف " : أنها صارت بعده إلى آبنه إسحاق بن صارُوخان ؛ وأنه كَتَب إليه في شؤال سنة سبع وستين وسبعائة بالاسم والسامي بالياء .

الحَادى عشر — صاحب نيف ، ذكر في " التعريف " : أنه في زمانه كان على باشا أخوصاً رُوخانَ صاحب «مَغْنِيسياً» المقدّم ذكره ؛ وذكر أنَّ رسم المكاتبة إلى الحباس العالى . الله مثلُ أخيه المذكور ، فتكون صدرتُ هذه المكاتبةُ إلى المجلس العالى .

الثانى عشر – صاحب بَرِكِي ، ذكر في و التعريف ": أنها في زمانه كانت بيد آبن أيدين ولم يصَرِّح باسمه ، قال : وإن المكاتبة إليه « أدام الله تعالى نعمة المجلس العالى» بالألقاب التامّة ؛ وذكر في و التثقيف" : أنه لم يقف له على مكاتبة غير ذلك ،

<sup>(</sup>١) هي كذلك في كماب ''المسالك'' والذي تقـــدم في ج ٥ نقلا عن ''التعريف'' أيضًا صاروخان ' وليست في نسخة ''التعريف''التي بأيدينا .

النالث عشر — صاحب فُوكَه . ذكر في "التعريف": أنه كان في زمانه أَرْخَانَ آرْخَانَ أَرْخَانَ النالث عشر العالى بالألقاب الناسمة أبن منتشا، وأنّ المكاتبة إليه نظيرُ صاحب بَرِكِي، فتكون الدعاءَ مع العالى بالألقاب التامَّة أيضا؛ وذكر في " التثقيف ": أنه لم يَقِف في مكاتبته على غير ذلك .

الرابع عشر – صاحب أنطاليا ، ذكر في " التعريف " : أنه كان في زمانه آسمه خَضِر بنُ يونُس ، وقال : إن رسم المكاتبة إليه «صدرتُ هذه المكاتبةُ إلى المجلس العالى» ، وذكر في " التثقيف " : أن خَضِر بنَ يونس المذكوركان يلقّب سنانَ الدين، وأنه آستقر بعده دادى بك، ثم آستقر بها آخرًا مجدُّ المعروف بكاجُوك، وذكر أن المكاتبة إليه « أخوه » والدعاء والعالى ، ثم قال : وهو الأصمُّ لأنه آخرُ ما آستقر عليه الحال في مكاتبته وكتب به إليه .

الخامس عشر — صاحب قراصار ، ذكر فى " التعريف " : أنه كان فى زمانه اسمه ذكر يا ، وأن رسم المكاتبة إليه : هذه المكاتبة إلى المجلس السامى ، بلا ياء ، وذكر فى " التثقيف" : أنه لم يطلع على مكاتبة إليه سوى ذلك ، وأنه لم يكتب إليه شيء فى مدة مباشرته .

السادس عشر — صاحب أَرْمِنَاكَ ، ذكر في "التعريف": أنها كانتْ في زمانه بيد ابن قِرْمان ولم يصرح باسمه ؛ وذكر في "التثقيف": أن اسمه عَلاءُ الدين سُليَان. قال في " التعريف": ورسم المكاتبة إليه : أدام الله تعمل نعمة المجلس العالى بأكل الألقاب وأكبرها، وأجمعها وأكثرَها ، وذكر في " التثقيف" أنَّ آخر من استقرّ بها في شؤالٍ سنة سبع وستين وسبعائة علاءُ الدين على بك بن قرْمان ؛ ووَافق على رسم المكاتبة المذكورة ، وقال : إن العلامة إليه « أخُوه » وتعريف «فلان بن قرْمان » .

<sup>(</sup>١) لعله " العلامة إليه " .

قال في "التعريف": ولإخوة صاحبها آبن قرمان المذكور رسومٌ في المكاتبات، فأكبرهُم قَدْرا، وأفتكُهم نابًا وظُفُرا، الأميرُ بهاء الدين موسلى ، وقد تقدّم في الكلام على المسالك والممالك في المقالة التانية أنّه حضر إلى الأبواب السلطانية ، وجَّ مع الركب الشريف ، ثم عاد إلى الأبواب السلطانية ، وأُجلِس في المرّتين مع أُمراء المشورة ، وأُشرِك في الرأى ، وسأل السلطان في كتابة منشور بما يَفْتَحُه من بلاد الأرمن فكتب له ، قال في " التعريف " : واستقرت المكاتبة إليه مثل مكاتبة أخيه ، قال : أما بقيّة بني قرْمان فدُونَهُما في المكاتبة ،

أحدهم — الحماكمُ بالعَـلَايَا ، وذكر أنه كان آسمُه حُسَامَ الدين مجودَ بنَ عَلَاء الدين، وأنه كتب إليه في شوّال سنة سبع وستين وسبعائة «أخوه» والدءاء، والعالى، في قَطْع العادة .

(۱) الشانى ــ صاحب بَلَاط وربحر . ذكر أنه كان بها « أمير موسى » بنُ ابراهيم آبن مَنْتشا ، وأن المكاتبة إليه في قَطْع العادة «والده والدعاء، والمجلس العالى» .

الثالث \_ صاحب أَكَرْدُور وهى أكَرْدُون. ذكر أنه كان بها إلياسُ بنُ مصطفىٰ من بنى تُحَيد، وأن رسم المكاتبة إليه علىٰ ما استقر عليه الحالُ عند ما كتبَ إليه في شوّال سنة سبع وستين وسبعائة «والده» والسامى بالياء .

الرابع — صاحب أَيا سُلُوق ، ذكر أنه كان بها عيسى بنُ أَيْدِين ، وأنه كَتَب إليه في شوّال من السنة المذكورة أيضا .

<sup>(</sup>١) كذا باهمال جميع حروفها نعم تقدّم في القواعد «بلاط» فقط ولم نعثر عليها بعد البحث والتصحيف ·

الخامس — صاحب يلى شَار . ذكر أنه كان بهـ الأميرُ محمَّدُ ولم يذكر نِسْبته . وقال : إن المكاتبة اليه الآسمُ والسامى بالياء .

السادس — الأمير ذَرُوان بن كِرْمان بن مَنْتَشا . ذكر أنه ممن آستَجدّت مكاتبتُه في شوّال سنة سبع وستين وسبعائة .

وآعلم أنه قد زاد في <sup>90</sup> التثقيف " ذكر مكاتبة جماعةٍ لم أتحقَّق هل هم من أهل هذه البلاد أم من غيرها .

منهم صاحب قلعة الحُنَفاء؛ ذكر أنه كان ٱسمُه سيفَ الدين قُوجِي؛وأن المكاتبة اليه في قَطْع الثلث والساميّ بالياء .

ومنهم صاحب قلعة الجوز، في قَطْع الثُلث الاسمُ والسامى بالياء، وتعريفه آسمه .

ومنهم صاحب بكجرى : استَجَدّت الكتابة إليه في شوّال سنة سبع وســـتين وسبعائة ، وكتب إليه الأسمُ والسامى بغيرياء ،

ومنهم الحاكم بقَلْعة أَبْيضَ كتب اليه الآسُم ومجلُسُ الأمير .

ومنهم الحاكم بقَلْعة نِعْمةً، كتب إليه الأسمُ ومجلسُ الأمير أيضا .

ومنهم الحاكم بقلعة أشْنىٰ : وهي أَشْنُو كُتِب إليه كذلك .

علىٰ أنه قد ذكر منهم جماعةً أيضا ليسُوا من أهل هـذه البلاد جملةً ؛ منهم نائب خِلاط، وصاحبُ مُوغَان، وهي مُوقانُ، والحاكم بإسْعِرْدَ وهي سِعِرْت، وصاحب قَيْشان وهي قاشَانُ .

وقد تقدّم أن خِلَاط من أرمينية ، ومُوقانَ من أرمينية ، وإسْعِرْدَ من ديار ربيعة من الجزيرة الفُراتيَّة ، وقاشانَ من عِرَاق العَجَم ، وبالجملة فقد خَلَّط في والتثقيف " في البُدان تخليطا كثيرا ، وخَلَطَ بعضَ أقاليم البلاد ببعض . قلت : قد تقدّم في صَدْر الكلام على المكاتبات ذكرُ أصول يعتمدُها الكاتب في كتبه تُمُّ الكتب السلطانية وغيْرَها ؛ وأنا أذكُر هنا ما يحتَّ منها بالكتب الصادرة عن السلطان على النَّط الجارى عليه الاصطلاحُ الآنَ ليسْهُلُ القصدُ إليها لقُرْبها، ويحصلُ الغرضُ من ذلك، بذكر [تسعة] أمور:

أَوْلُهَا \_ مقاديرُ قَطْع الورق؛ قد تقدّم في الكلام على مَقَادير قطْع الورق المستعملة في دواوين الإنشاء جملة ، والذي يختص منها بالكُتُب الصادرة عن السلطان أربعةُ مقادير:

أَحَدُهَا \_ قَطْع البغداديّ الكامل؛ وقد مرَّ أنه يكتَبُ فيه لِلْقاناتِ. وثانيها \_ قطْع النِّصف، وفيه يكتَبُ إلىٰ أكابر الملوك مَّن دُونَ القَاناتِ. وثالثها \_ قطْع النُّلُث، وفيه يكتَبُ إلىٰ الرتبة الثانيةِ من الملوك.

ورابعها – قَطْع العادة؛ وفيه يَكْتَب إلى أَصَاغِرِ الملوك والوُلَاة وغيرهم . الشابى – العُنُوان؛قد تقدّم في مقدّمة الكتاب أنَّ الذي كان يَكْتُب عُنُواناتِ الكتب السلطانية في الزمنِ المتقدّم هوصاحبُ دِيوان الإنشاء دُونَ غيره؛ أما الآنَ، فإنَّ كاتب كلِّ كتاب صارهو الذي يكتب عُنُوانَه بنفسه .

وقد جرت العادة في عامة الكتب السلطانية أن يكون المكتوب فيها هي ألقاب المكتوب اليه ونُعوتُه التي في صدر المكاتبة في الباطن ؛ ثم يُدْعي المكتوب إليه في آخر الألقاب بالدَّعوة التي صُدِّر بها الدعاء في الصدْر مشل : أعزَّ الله أنصاره ، أو ضاعَفَ الله نِعمَته ، وما أشبه ذلك من الأدعية التي تُفتَتَع بها المكاتبات ؛ فإن كان الكتاب مفتتَعا بالحمدلة أو بلفظ من فلان ، كتب في العنوان الألقاب التي في صَدْر الكتاب بعد ذلك ، ثم بعد الدعاء يُحَلِّ بياضا قليلا ؛ ثم يذكر تعريفَ

المكتوب إليه . مثل «صاحب فلانة» ونحو ذلك مما تقدّم ذكره من التعريفات . وتكون كتابة العُنُوان بنظير قلم الباطن في الدِّقة والغِلَظ . وتكون أسطُرُه متصلةً من أقل عَرْض الدَّرْج إلى آخره ، وأسطُرُه متلاصقةً متتاليةً .

الثالث – الطُّرة التي يُكْتَب فيها تعريفُ المكتوب إليه ، والعلامةُ التي يكتُبها المكتوبُ عنه ، والسببُ في كتابته .

وقد جرتِ العادةُ في ذلك أنه يكتب في رأس الدَّرْج في الجانب الأيمر. «إلى فلان» وفي الجانب الأيسر «بسبب كذا وكذا» وفي الوسط العلامة التي يعلِّمها السلطانُ مثل «أخوه» أو «والده» أو «آسمه» : ليُنظَر عند علامة السلطان على السلطانُ مثل «أخوه» أو «والده» أو «آسمه » : ليُنظَر عند علامة السلطان على الكتاب فيعُلَم حالُ الكتاب، ويجرئ الأمرُ في العلامة على هذا الرسم، وتكون كتابتُها بقلم الكتاب من ثُلُث أو رقاع أو غيرهما، إلا أن يكون الكتاب بختصر الطُّومار في قطع البغدادي" فيكون ذلك بقلم الثلث ، وهذه الطرَّة تقطع بعد أن يعلَم على الكتاب ،

الرابع — البياض في أعلى الكتاب ، وقد حرت العادةُ في الكتُب السلطانية أنَّ العلامة إلى المكتوب إليه : إن كانت « أخوه» أو « والده» ترك فيه ثلاثة أوصال بياضا بما فيه من وَصْل العُنُوان ، ثم تكتَبُ البسملةُ في رأس الوصل الرابع ، و إن كانت العلامةُ إليه الاسم ، تُرك وَصْلان بياضًا فقط وكتبت البسملةُ في أول الوصل كانت العلامةُ إليه الاسم ، تُرك وصلان بياضًا فقط وكتبت البسملة ملاصقًا لها ، ثم يَخَلَى الثالث ، ثم يُكتَب السطر الأول من الكتاب على سَمْت البسملة ملاصقًا لها ، ثم يَخَلَى موضع العلامة بياضا ، ويكتبُ السطر الثانى على سَمْت الأول في أواحر ذلك الوصل على قدر إصبعين من آخره ، ثم يُعْعَلُ بين كل سطريْنِ أدبعةُ أصابعَ مطبُوقة ، الوصل على قدر إصبعين من آخره ، ثم يُعْعَلُ بين كل سطريْنِ أدبعةُ أصابعَ مطبُوقة ، إن كان القطع صغيرا ، وإن كان القطع كبيرا كان فيه قدرُ رُبُع ذراع أو نحوه بحسبِ

<sup>(</sup>١) لعله في الكتابة أي يكسب مايناسب العلامة .

المناسبة؛ فإذا آنتهي إلىٰ آخر الكتاب كتب «إن شاء الله تعالىٰ» في الوَسَط علىٰ بُعْد قدر إصبعين من السطر الآخر . ثم يكتب : «كُتب في تاريخ كذا من شهر كذا سنة كذا وكذا » ويكون إلى آخر ذكر الشهر سطر ، ومن أوّل ســنة كذا إلى آخره سطر . ثم يكتب المستَنَدعلي نحو البُعْد المذكور : فإنْ كان بتلَقِّ كاتب السِّرِّ خاصَّةً كتب «حَسَب المرسوم الشريف» فقط . وإن كان بتلَقِّ كاتب السروُكَّأْب الدُّسْت من دار العَـــدُل كتب «حَسَب المرسوم الشريف» في سطر، وتحته بقدر • إصبع « مِنْ دار العَــدُل الشريف » في ســطر . و إن كان برسالة الدُّوَاداركتب «حَسَب المرسوم الشريف» في سطر، وتحته بقدر إصبع « برسالة الجناب العالي الأميريّ الفلانيّ الدُّوادار الفلانيّ » بلقب السلطان «ضاعف الله تعالى نعمتُه» . و إن كان من ديوان الخاصِّ، كتب « حَسَب المرسوم الشريف» في سطر وتحته «من ديوان الخاصِّ الشريف» . وإن كان بخطِّ السلطان : بأن كُتب على القصَّة بالخط الشريف ، كتب «حسّبَ الحَطِّ الشريف » في سيطر واحد . وإن كان بإشارة النائب الكافل كتب «بالإشارة العالية الأميريّة الكبيريّة الفلانية» في سطر، وكتب تحته بقدر إصبع «كافل المالك الشريفة الإسلامية أعْلَاها الله تعالىٰ». وإن كان باشارة أستاد الدار، كتب « بالإشارة العالية الأميرية الكبيرية الفلانية » في سطر؛ ثم يكتب تحته بقدر إصبع «أستاد الدار العالية أعلاها الله تعالى» . على أنه قد تقدّم في الألقاب أن كتابتهم أستاد الدار هو عرف جرى عليه أصطلاحُهم؛ وأنَّ الصواب فيه إسـتَدَّار بغـير ألف بعـد التاء ، وتكون كتابة المستَنَد ببيـاض من چانبيه ، سواء كان سطرا واحدا أو سطرين ؛ ثم إذا فرغ من كتابة المستَنَّد، كتب الحمدَلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في سطركامل على بُعْد قدر إصبعين من المستَنَد؛ ثم يكتب الحَسْبلة على قدر إصبعين من سطر الحمدلة والتصلية .

وقد تقــدّم فى الكلام على الخواتم فى المقالة الثالثة نقلًا عن عبد الرحيم بن شِيثٍ أن موضعَها من تُلُث السطر الأخير من أوّله إلىٰ حينِ تنتّبِى كتابُّها .

الحامس – قد ذكر آبن شيث في معالم الكتابة أنه لا يُكْتَب في حَوَاشِي الكتب السلطانية : لأن في ذلك شُحا بالورق ، وذلك مما لا يليق بالسلطان ، ولا خفاء في استقباح ذلك ، بل قد يُستقبَح ذلك في غير السلطان كما سيأتي ذكره في الإخوانيَّات .

السادس ــ العلامةُ السلطانية على المكتوب، في بيت العلامة من البياض السابق ذكره . قد ذكر في والتعريف" أن أكبر مَنْ يكتب إليه من الأمراء ومماليك البيت الشريف فترجمته بالخط الشريف « والده » ومَنْ دونَ ذلك «الآسمُ الشريف» ؛ أما الغُرَباء كلوك المسلمين والعُرْبان وأكابرُ القضاة وأهل الصَّلاح والأكابر؛ فترجمته بالخط الشريف «أخوه» ومَنْ دُونَ ذلك الآسمُ الشريف .

والذى آستقر عليه الحال آخرا فى زماننا أنَّ لأكابر الأمراء من النواب وغيرهم «أخوه» لرفعة مكان الأخ على الولد، ولمن دُونَهم «والده» ولمَنْ دُونَ ذلك «الآسم» وباقى الحال على ما ذكره ؛ وقد سبقَتْ ترجمة كلِّ مكتوب إليه فى الكلام على المكاتبة إليه ،

أما القانات الكِبَار فقد تقدّم في الكلام على المكاتبة إليهم أنه تكتب لهم طُغْراة بالألقاب السلطانية في موضع العلامة؛ وأما ملوك الكُفْر، فسيأتى أنه تكتب طُغْراة بالألقاب السلطانية فوق البسملة .

السابع – طى الكُتُب السلطانية: قد تقدّم فى صَدْر الكلام على المكاتبات نقلا عن آبن شيثٍ من تُكَاب الدولة الأيوبية أنَّ كُتُب السلطان يكون طيَّها

فى عَرْض أربعة أصابع ، وأن مقتضىٰ ذلك أن كتُبَ السلطان بالديار المصرية كانت تُطُوىٰ على هذه الهيئة كما فى كُتُب أهل المغرب الآنَ ، والذى ٱستقر عليه الحال آخرا أنها يجعَلُ طيَّها فى صورة أُنبُوبِ القَنَاة ولا تُضْفَط فى طَيِّها لتكون نبيلة تعظيما لأمر السلطان و إجلالًا لقدره .

الشامن – خَتُمُ الكتاب السلطانية كانت تَخْتُم بَسَحَاءة ، ويُطْبَع عليها بِطِين أحمر ، يُوتَى به الثالث أنَّ الكتب السلطانية كانت تختُم بَسَحَاءة ، ويُطْبَع عليها بِطِين أحمر ، يُوتَى به من سِيراف ، وتختُم بخاتَم كما تختُم المغاربة الآن ، أما الآن فقد استقر الحالُ على أن الكتب تُلْصَق بالنَّشَا أو ما في معناه من الكثيراء ونحوها ، وقد سأل الشيخ جمالُ الدين بن نُباتة في رسالت ه التي كتبها إلى الشّهاب محود رحمه الله حين بلَغ وقوعُ الدين بن نُباتة في رسالت ها تي كتبها إلى الشّهاب محود رحمه الله حين بلَغ وقوعُ بعض كُنَّاب دِمَشْقَ في حقه عمن غير طينَ الختم إلى النّشا ، ولم أقف على زمان تغير فلك ولا مَنْ غيره ، على أنى حلَلْت معظم أُستُولة هذه الرسالة في خلال هذا الكتاب مفترقة في مواضعها .

التاسع – أن الكتب الصادرة عن الأبواب السلطانية: إن كانت إلى أحد من عُظاء المُلوك كالقانات ببلاد الشَّرق، أو ملوك بلاد المغرب ونحوهم ممن يَتَعانى البلاغة في الكتب الصادرة عنه ، كتبت مسجوعة كلَّها ، وإن كانت إلى صِغَار الملوك والحُكَّام كتبت غير مَسْجوعة ، وإن كانت إلى أحد من أهل المملكة ، الملوك والحُكَّام كتبت غير مَسْجوعة ، وإن كانت إلى أحد من أهل المملكة ، فإن كانت في أمر بعد وتُقوعه : كالكتابة بالبشارة بوَفَاء النيل ، أو جلوس السلطان على التَّعْف لأقي أمره ، أو بُرثه من المرض ، أو ولادة ولد له ، أو البشارة بفتت مسجوعة ، و إلا الميدان ، أو الإنعام بحيل أو نحوها ؛ كتبت مسجوعة ، و إلا كتبت مسجوعة ، و الإعلام بركوب الميدان ، أو الإنعام بحيل أو نحوها ؛ كتبت مسجوعة ، و إلا كتبت مُرسَلة غير مسجوعة .

<sup>(</sup>١) يريد تلف عليها سحاءة كما يؤخذ من بقية العبارة ومما تقدم في جزه ه

### الطـــرف الثـانى (فى المكاتبة عن ملوك الديار المصرية على المصطَلَح المستقِر عليه الحــالُ، إلى مــلوك الكُفْر)

وآعلم أن ملوك الكفر المكاتبين عن هذه المملكة جميعهم نصارى : من الرَّوم ، والفَرَجْ ، والكُرْج ، والحَبشة وغيرهم ؛ إذ كانوا هم المستويينَ على أكثر المالك ، أما اليهود ، فإنهم لم يبْقَ لهم مملكة معروفة ، بل هم تحت الدِّمَة أين كانوا ، قال معالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَةُ أَيْنَا ثُقِفُوا إلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وحَبْلٍ مِنَ اللهِ وحَبْلٍ مِنَ الله وَ النَّاسِ ﴾ . قال في "والتعريف" وجميع الكُتب المكتوبة إلى ملوك الكُفر لايشملها الخط الشريف أصلًا ، بل يُحْتَب فوق البسملة في الكتاب بخط الكاتب عوض العلامة الشريفة أسطرٌ قصيرة ببياض من الجانبين ماصورته :

« من السلطان الأعظم الملكِ الناصر ـ مثلا ـ العالم، العادلِ، المجاهدِ، المرابط، المُتَاغِم، المؤيَّد، المظفَّر، المنصور، الشاهنشاه؛ فلان الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، عُي العدل في العالمين، وارث الملك، ملك العرب والعَجَم والتُرْك؛ ظلِّ الله في أرضه، القائم بسُنَّته وقرضه ؛ إسكَنْدر الزمان، مملك أصحاب المنابر والتَّخوت والتِّيجان؛ واهبِ الأقاليم والأمصار، مُبيد الطُّغاة والبُغاة والكُفَّار؛ حامي الحرمين والقبلتين جامع كلمة الإيمان، ناشر لواء العدل والإحسان؛ سيد ملوك الخرمين والقبلتين جامع كلمة الإيمان، ناشر لواء العدل والإحسان؛ سيد ملوك الزمان، إمام المتقين، قسيم أمير المؤمنين؛ أبي فلان، آبن السلطان الشهيد الملك الفلاني فلان، خالدالله سلطانه، ونصر جنودَه وجيوشه وأعوانة».

وأوضح ذلك فى و التثقيف" فقال: ويكون فى الطرّة بعد وصلين بياضًا من أول الكتاب بهامش جيد من الجانبين يَمْنةً ويَسْرةً، ويكونان في قَدْر بياضهما سواءً

تقدير أربعة أصابع فأكثر من كل جانب، من الورق العريض، وفى قطع العادة دُونَ ذلك ، وتكون الأسطرُ متقاربة ، ما بينهما من البياض تقديرُ إبهام أو أزيدُ منه بشيء يسير، وإذا أنتهت الألقاب يَتْرُك بعدها وصلاً أبيض، هم يكتب البسملة الشريفة، وبعدها رَسْم المكاتبة المكتوب إليه .

### الط\_رف الثالث

( في المكاتبة إلى مَنْ وراءَ بحر القيرِم بالحانب الشماليّ منه )

وهو صاحبُ البُلْغار والسَّرْب ، وهي بلادٌ في نهاية الشَّمال ، متاخمةً لصاحب السَّرَاي ، وقد ذكر في و التعريف المكاتبة إلى بعملة ملوك المسلمين ، وقال : إنَّ صاحبها يُظْهِر الاِنقيادَ لصاحب السَّرَاي ، وإنه أرسل رسُله تَطْلُب له الألوية من الأبواب السلطانية فُهِزت إليه مع ما جرَتْ به العادةُ من السيف والتشريف والخيْل المُسْرَجَة النُمُلْجَمة ، وذكر أن رسم المكاتبة إليه على ما حُتِب إذ ذاك :

«أعزَّ الله نصْر الجناب الكريم، العالى، المَلكى، الأجلَّى، الكبيرى، العالمى، العادلى، الخاهدي، المُوحدى، سيف الإسلام العادلى، المجاهدي، المُوليطي، المثاغري، الأوحدى، سيف الإسلام والمسلمين، ناصر الغُزَاة والمجاهدين، زعيم الجُيُوش، مقدّم العساكر، جمالِ الملوك والسلاطين، ذُخرأمير المؤمنين» .

ثم هذا الطرف يشتمل على أربعة مقاصد مشتملة على الجهات الأربع:

#### المقصيد الأول

( فى المكاتبة إلى ملوك الكُفَّار ببلاد الشَّرْق ؛ وجملةُ مَنْ بها من ملوك النصارى المكاتبين عن هـذه المملكة مملكتان )

الأولىٰ ــ مملكةُ الكُرْج من النصارى المَلَكيَّة . قال : في ووالتعريف" ويقــــال فى المسلمين الكُرْد، وفي النصارى الكُرْج . قال : وموقع هذه [البِلادِ] بين بلاد الرُّوم وبين بلاد أرمينيَــةَ . وهي بلادُّ جليــلةٌ ، ومملكةٌ مفحَّمة ، وكأنها مقتَطَعــة من البلادَيْن، ولهما ملك قائم، وبها مُلك دائم؛ وأُمُّها مدينة تَفْلِيسَ، وسلطانُ بيت هُولا كُو بَمملكة إيرانَ يحكُم عليها، ويَرَالِغُهُ تَصلُ إليها؛ إلا أنه لايَطْغَيْ بها سَيْلُه، ولا تجوسُ خِلالَ ديارِها للحرْب المُضْرَمةِ خَيْلُهُ ؛ و إنمــا له بها تُومانُ اتخذه سدَادا لتَغْرِها، وقيامًا بأمْرِها؛ مَنْزِلْهُم فَسِيحُ بَوَادِيها، أهــلُ حَلِّ وتَرْحال، وتنقُّل من حال إلى حال . قال : وآخِرُ مَنْ كان له في هذه البلاد سُمْعة، وأُقيلَتْ به للمَهَابة صَرْعه؛ الشيخُ محمودُ بنُ جُو بان، وكان باســــلَّا لاُيطاق، ورجُلا مُرَّ المَذَاق، ولَّــا جرت الكائنةُ لأبيه، لاذَ بالسلطان (أزبك قان) ثم لم تَطُل له مُدّه، ولا ٱنفرجَتْ له حَلَقُ شِدّه؛ وأتاه أَجَلُه وما ٱستطاع رَدَّه . ثم قال : وعسْكر الكُرْج صَلِيبةُ دِينِ الصَّلِيب وأهــلُ البَّأْسِ والنَّجده ، وهم للعساكر الهُولا كُوهِيَّــة عَتَاد وذُنْحر، ولهم بهم وُثُوق وعليهم ٱعْتِياد، [ولا] سِيَّا لأولاد جُو َبانَ وَبَنِيه، و بَقَايا خَلَّفيه، لسالفِ إحسانِ جُوبانَ إليهم، ويد مشكورةِ كانتْ له عندهم، وكان صديقًا لملكهم برُطِلْما يَغْرس عنده الصَّنائع ، ويَسْتَرْعِيه الوَدَائع ؛ فكان أخصَّ خصيص به ، وأصــــدقَ صديقٍ له، يدُّءُوه للمُهم، ويستصْرِخ به فى الْمُلِم، ويَعَدُّه رِدْءًا لعِسكِره؛ ومُزيلا لمُنكَّرَه .

وعقَّب ذلك بأن قال: و برطلما المذكور عَهْدى به حَيٌّ يُرْزَقُ من أَجَلِّ ملوك النَّصْرانيم ، وأعْرَق أنساب بني المعْمُوديَّه ، وقد كان كاتبَ الأبوابَ السلطانية بسبب كنيسة المُصَلَّبه ، وأن تُرْفَعَ عنها الأيدى المتغلَّبه ، فبرزَتِ الأوامر المُطاعةُ بإعادتها عليهم وكانت قد أُخِذتْ منهم \_وهي بظاهر القُدْس الشريف\_ وٱتَّخِذتْ مسجدًا ، وعزَّ هذا على طوائِفِ العلماء والصُّلَحاء وان لم يُعْمل هذا سُدى . قيل إنه كان يُحَسِّن لِحُوبَانَ قصدَ البلاد ، ويبذُل له عليه الطارفَ والتِّلاد . وذكر أن رسم المكاتبة إليه : «أدام الله تعالى بهجة الحضرة العليمة ، حضرة الملك الجليل الهُمام، الباسل، الضِّرْغام، السَّمَيْدَع الكِّرَّار، الغضَنْفَر، المتخَّت، المتوَّج، العالم في ملَّته، العادل في رعيَّته، بقيَّة الملوك الأغريقيَّة، سلطان الكُرْج، ذُخرُمُلُك البِحار والخُلُج ، حامى حيى الفُرْسان، وارث آبائه في الأسرّة والتّيجان ، سيَاج بلاد الروم وإيران، سليل اليُونان، خُلَاصة ملوك الشُّريان، بقيَّــة أبناء التُّخُوت والتِّيجان، مُعِنِّ النصرانيه ، مؤيِّد العيسويَّه ، مَسِيح الأبطال المَسيحيه ، معظِّم البيت المقدَّس بعقد النيَّه، عماد بني المعمُّوديه، ظهير الباب پاپا رومية ، مُوادِّ المسلمين، خالصةٍ الأصدقاء المقربين، صديق الملوك والسلاطين، .

وهذا دعاء أورده فى و التعريف "يليق به وهو: وَحَمَىٰ ملكَه بُوده لابجُنْده، وبوفائه بَعَهْده لا بَجَيْشه وَمَدِّبَنْده، و بما عندنا من سَجَايا الإحسان لا بما يَظُنَّ أنه من عنده، و بما فى رأينا المُورِى لا بما يَقْدح النارَ من زَنْده \_ و ربما قيل مُصافي المسلمين بدلَ مُوادِّ المسلمين .

أما فى ود التثقيف" فقد ذكر أن للكُرْج ملكين (أحدهما) صاحب تَفْلِيسَ المقدَّمُ ذكره، وذكر أنه كان آسمه إذ ذاك «داود» (الثانى) الحاكم ودبسخوم" وووأبخاس" وهما مدينتان على جانب بحر القرم من الجانب الجَنُوبيّ كما تقدّم ذكره في الكلام على المسالك والممالك في الجمانب الشّمالي ، وسمّى صاحبها إذ ذاك (ديادان) . قال : ورسمُ المكاتبة إلى كلّ منهما في قطع النصف : أطال الله تعالى بقاء حضرة الملك الجليل ، المكرّم ، الخطير ، الباسل ، الهُمَام ، المقدّس ، الرَّوحاني ، فلان ؛ عنّ الأمّة المسيحيه ، كنز الطائف الصليبيّة ، فو دين النّصراني ، مَلِك الجبّال والكُرْج المسيحية ، كنز الطائف الصليبيّة ، فو دين النّصراني ، مَلِك الجبّال والكُرْج والمُحرّجان ، صديق الملوك والسلاطين ، وتعريف كلّ منهما ومملك الكُرْج " .

ثم قال : وقد ذكر القاضى المرحوم شهابُ الدين بن فضل الله فى المكاتبة المذكورة من التغييرات مالا حاجة إلى ذكره : لأنَّ ماذكرتُه هو المستقرُّ فى المكاتبة إليه الى آحِرِ وقتٍ .

قلت: وذلك لأنه في زمن المَقَر الشهابيّ بن فضل الله كان مَرْعِيَّ الحانب بُمُمالاً التَّرَ وَانضمامِه إلى جُوبان، كما تقدّمت الإشارةُ إليه، فكانت المكاتبةُ إليه إذ ذاك أعلى وأفْمَ، فلما زالت دولةُ التَّرَ من إيران و مَمَدت قَسُوتُهم أنحطّت رُتبةُ المكاتبة إلى ملك الكُرْج عن هذه الرتبة ، ثم قد تقدّم في المسالك والمالك في المكاتبة إلى مدينة تَفْلِيسَ أنها من إقليم أرّانَ، وأنها كانت قد فتحها المسلمون ، ثم فلكم على مدينة تَفْلِيسَ أنها من إقليم أرّانَ، وأنها كانت قد فتحها المسلمون ، ثم فلب عليها الكُرْج وملكُوها، فلو عُبر عن صاحبها بمتملّك تَفْلِيس كماكان يعبر عن المستولى على تُوبرس بمتملّك سيس ، وعن المستولى على تُوبرس بمتملّك الله تعالى .

الشانية – مملكة الأرمَنِ وقاعدتُها مدينة وسيسَ " قبل فتحها ؛ وقد سبق في الكلام على الممالك الشامية في الكلام على الممالك الشامية في المسالك والممالك ذكرُ حدود هـذه البلاد وبيانُ أحوالها ؛ وأنها كانت تسمّى

جواب لو معلوم أى لكان له وجه .

فى زمن الخُلفاء بلاد النّغور والعواصم؛ وأنها كانت بأيدى المسلمين، وأهلها نصارى أرمن؛ وعليهم حِزْية مقررة يؤدّونها إلى الملوك؛ إلى أن كانت طاعتهم آخراً لبقية الملوك السّلاَجقة ببلاد الروم، والعُمّالُ والشّحابي على بلادهم من جهة الملك السّلْجُوق حتى ضعفت تلك الدوله، وسكنت شقاشة تلك الصّوله، وآنندب بعضهم لقتال بعض، وصارت الكلمة شُورى، والرعيّة نَوْضى، وشواخ المَعاقل مجالًا للتخريب، والبلاد المصونة قاصية من العنم للذّيب، وطمع رئيس النصارى بهذه البلاد حينئذ فيها وآستنسر بُغاثه، وآشتد إنكائه، ورأى سواماً لا ذائد عنه فساقه، ومتاعاً لاحامية له فملاً منه أوساقه؛ فاستولى على هذه البلاد وتملّكها، وتحييّف مواريث بن سَلْجُوق وآستهلكها، وذكر في ومسالك الأبصار" أن كبيرهم كان يسمّى قليج بن لاون .

قال في "التعريف" وقد أُخِد في أُخْريات الأيام الناصرية، يعنى (محمد بن قلاوون) بلاد ماوراء نهر جَاهانَ وأمّها آياس، وكان قد أُخِد بعضُ ذلك [أيام] الملكِ المنصور (لاچين) واستُنيب به أستدُم الكُرْجِيّ، ثم أُعيدت إلى الأرمن بمواطاة أستدم حين قتل لاچين وضعُفت الدولة، وذكر أنه قُرِرعلى الأرمن لملوك الديار المصرية قطيعة مقرَّرة بلغت ألف ألف ومائتي ألف درهم مع أصناف، ثم حُطَّ لهم منها؛ ثم صاروا بعد ذلك بين طاعة وعصيان، وذكر أنه كان لملوك البيت الهولا كُوهِي عليهم حثم قاهر، وله فيهم أمن نافذ، قبلَ ضَعْف شوكتهم، ولين قسوتهم، وخلو عليهم من قسورتهم، ثم قال: ولو تمكنوا من دمشق لَعَوْا آثارها، وأنسوا أخبارها؛ غايهم من قسورتهم، ثم قال: ولو تمكنوا من دمشق لَعَوْا آثارها، وأنسوا أخبارها؛ ثم أشار إلى أنَّ ملكها يومئذ صاهر صاحب قُبْرس ليتقوى به، وأنه مع ذلك أوصلى سلطاننا صاحب مصر على آبنه بوصيَّة أشهد عليها أهل مملكته، وجعل ذلك وسيلة لبقاء دولته، وكتب له تقليد عوضًا عن أبيه وجُهّز إليه، وأليس التشريف فلبس لبقاء دولته، وكتب له تقليد عوضًا عن أبيه وجُهّز إليه، وأليس التشريف فلبس لبقاء دولته، وكتب له تقليد عوضًا عن أبيه وجُهّز إليه، وأليس التشريف فلبس البقاء دولته وكتب له تقليد عوضًا عن أبيه وجُهّز إليه، وأليس التشريف فلبس

وقبل الأرض به وخدم ، قال في " التعريف " : ومَنْ ملك منهم سمّى التَّكْفُور، سِمَةٌ جرت عليهم مُنْدُ كانوا وإلى الآن ، قال : وملكهم ملك عريقٌ من أبناء الملوك ، يزعُم أن أصله من البيت القُسْطَيْني " ، قال : وعندى نظر في دعواهم ذلك : إذ كان أهلُ ذلك البيت هم صَلِيبةُ الرَّوم ومعتَقَدُهم معتقد المَلكانية والبيْتُ التَّكْفُوري أرمَنُ ومعتقدهم معتقد اليعاقبة أو مايُقارِبه ، وبين المعتقدين بعد عظيم ، وبَونُ ناء ، وقد ذكر في " التعريف " أن اسمه ليفور بن أوشير ، وذكر أن رسم المكاتبة [اليه] صدرتُ هذه المكاتبة إلى حضرة الملك ، الجليل ، البطل ، الباسل ، الهام ، الشَمْيْدع ، الضَّرْغام ، الغضَنْفَر ، فلان بن فلان ب فلان ب فلان ب غر الملّة المَسيحيّة ، ذُنْر الأمة النَّصْرانية ، عَمَادِ بنى المعموديّة ، صديق الملوك والسلاطين .

وهذه أدعية ــ ذكرها في (التعريف" تناسبه :

وَقَّقه الله تعالىٰ لطاعةٍ يَكْنَفُه ذِمامُها ، ويَقيه مَصارِعَ السُّوء الْتِزامُها ، وتجرِي له بالسَّلامة في النَّفس والمـــال أحكامها .

آخــر : ولا عدِمَ من مِنَيْنَ الكَرَم الذي أجاره، والأمْنَ الذي أمَّن جاره، والأمانَ الذي وَسَّع عليه وِجَارَه، والعفو الذي وَقَاه في الدنيا قبلَ الآخرة نارًا وَقُودها الناس والحِجَــاره .

آخـــر : أبقاه اللهُ لوَلاء يُبْديه، وفَرْض من الخِدْمة يُؤَدّيه، ودَيْنٍ فيذِمَّته من الوظيفة يقومُ به مع طَرَائف مأيُهْديه .

<sup>(</sup>١) فى التعريف بدون خدم .

<sup>(</sup>٢) فى التعريف المطبوع ص ٧ ه ليغون بن أوشين، ونخشى أن يكون تصحيفا .

آخــر : أراهاللهُ مايستَدْفِع به من مَوَاضِي الشَّيوف البلاءَ إذا نَزَل ، والسَّمْهَرِيّ الذي لا يُوفِيه البحُرُ إذا نَهَل ، والسَّيْلِ الذي لا يَقِف في طريقه شيءُ ولا يَمْشِي علىٰ مَهَــل .

آخــر : صان الله تعالى بمصانعته من أهل مِلَّته كلَّ قبيل، وأمَّن الله بمُداراتِهِ من خَوْفِ جُيُوشِنا المنصورة كلَّ سبيل ؛ وصَدِّ عنه بصِدْق صَدَاقته بَعْثَ جنودنا الذي لائيرَد وأقله بالفُرات وآخره بالنِّيل ،

آخسر : ولا زال يتوقّى بطاعته بَوَادِر الأسِنّه ، وعَوادِىَ الخيل مُوشِّعةً بالأعِنّه ، وعَيْث الحَيْش حيثُ لا يبقىٰ إلا أحدُ الأقسام الثلاثة : القَتْلُ أو الأَسْر أو المئّسه ،

آخــر : جنَّب الله رأيَّهُ سُوءَ التعكيس ، وشَرَّ ما يُزَيِّن لمثله إبليس ، وأخْذَ جنائب قلاعه وأوَّلُ تلك الجنائب سِيس .

والذى ذكره في "التنقيف "أنه كان آسمه كستندين بن هتيوم ؛ وأنَّ رسم المكاتبة إليه على ماكان آستقر عليه الحال إلى حين الفُتُوح في سنة ستَّ وسبعين وسبعائة ، في قَطْع العادة : «صدرت هذه المكاتبة إلى حضرة الملك الجليل ، المكرم ، المبطّى ، المعظّم ، المعظّم ، المعظّم ، الباسل ، فلان بن فلان ، عن دين النصرانيه ، كبير الطائفة الصليبيّة ، عماد بنى المعُمُوديه ، صديق الملوك والسلاطين ؛ أدام الله نعمته ، وحرس مُهْجته ، تُعْلِمه كذا وكذا » . وتعريفه «متملك سيس» قال : وكتبت أنا والجماعة إليه بهذه المكاتبة مَرات ،

 وآستقرت نيابةً فى رتبة نيابة طرأبلس وما فى معناها ؛ ثم آستقرت تَقْدِمة عسكر فى مُضافات حَلَب على ما تقدّم ذكره فى المسالك والممالك هناك . و إنماكان يقال له متملك سيس دُونَ مَلِك سيس لما تقدّم من أنهاكان أولا بيد المسلمين، ثم وَشَب عليها رئيس الأرمن المقدد مُ ذكره فلكها من أيدى المسلمين ، ولله الحمد فى إعادتها إلى يد المسلمين ، وآستقرارها فى جملة الممالك الإسلامية .

### المقصد الثاني

( فى المكاتبة إلى ملوك الكُفَّار ببلاد المغْرِب من جريرة الأنْدَلُسُ وما والاها مما هو شَمَاليَّ الأندَلُسُ من الأرض الكبيرة )

قد تقدّم فى الكلام على المسالك والممالك من المقالة الثانية أن المسلمين كانوا قد آفتتُحوا جزيرة الأندَلُس في خلافة أمير المؤمنين عُمَّانَ بن عَفَّان رضى الله عنه وأنها أقامت بأيدى المسلمين إلى رأس السِّمَّائة من الهجرة، ولم يبق منها بيد المسلمين إلا غَرْناطة وما معها من شَرْق الأندلس ، عَرْض ثلاثة أيام في طُول عَشَرة أيام ، وباقى الجزيرة على سَعَبَها بيد أهل الكُفْر من نصارى الفَرَنْج ، وأن المستولى على ذلك منهم أربعة ملوك :

الأول – صاحبُ طُلَيْطِلة وما معها، ولقبه الأَدْفُون : سَمَّةُ عَلَىٰ كُل من ملك منهم، وعامَّة المغاربة يسمُّونه الفُنْش، وله مملكة عظيمة وعُمَالات متَّسِعة، تشتمل على طُلَيْطُلة، وقَشْ اللهَ ، وإشْبِيلِيَة ، وبَلنْسِيَة ، وقَرْطَاجَتْ ، وجَيَّان ، وجليقيَّة ، وسائر أعمالها .

<sup>(</sup>١) ضبطها ياقوت عن الحميدى بضم الطاءين وفتح اللامين ثم قال وأكثر ما سمعناه عن المغاربة ضم الاولى وكسر ألثانية . وكذلك ضبطه المؤلف فيا تقدّم في جزه ٥ فليتنبه .

الشانى ــ صاحب أَشْبُونةَ وما معها، وتُسمَّى الْبُرْتَقَال، ومملكته صغيرةً واقعة في الجانب الغربيِّ عَرْضا له، تشتمل علىٰ أَشْبُونةَ وغَرْب الأندلس .

الثالث ــ صاحب بَرْشَلُونة ، وأَرْغُون، وشاطِبة ، وَسَرَقُسْطة ، و بَلْسِية ، وَسَرَقُسْطة ، و بَلْسِية ، وَجزيرة دانِيَة ، وَمَيُورُقة ،

الرابع – صاحب بِيرة : وهي بين عَمَالات قَشْتَالة ، وعَمَالات بَرْشَلُونَة ، وقاعدته مدينة يَنْبُلُونة ، ويقال لملكها ملك البشْكَنْس ، ووراء هؤلاء بالأرض الكبيرة صاحب إفْرَنْسَة التي هي أصل مملكة الفَرَنْج كما تقدم في الكلام على المسالك والمالك ، وملكها يقال له الرِّيد إفرنْس ، قال في والتعريف " : وهو الملك الكبير المُطاع ، وانما الأدفونش هو صاحب السطوة ، وذِكره أشهر في المغرب لقُرْ به منهم، وبُعْد الرِّيد إفرنش ،

### والمكاتَبُ منهم ملكان :

الأقراب الأدفون المبَدَّ أبذكره ، قال في " التعريف " : وبيده جُمُهور الأنْدَلُس، وبسُيوفه فَيَيتْ جَعَاجُها الشَّمُس، وهو وارث مُلْكُ لذريق ، ولذريق هذا الذي أشار إليه في " التعريف" هو الذي آنتزعها المسلمون من يده حين الفتح في صدر الإسلام ، قال صاحب "التعريف" : وحدَّ في رسول الأدفون بتعريف تَرْجُمان موثوق به من أهل العَدَالة يسمَّى صلاح الدين الترجمان الناصرى : أن الأدفون من ولد هِرَ قُل المفتتَح منه الشام ؛ وأنَّ الكتّاب الشريف النبوي الوارد على هرقل متوارث عندهم مصون ؛ يُاقف بالدِّيب جوالأطلس، ويُدَّخرا كَثَر من ادخار الجواهر والأعلاق، وهو إلى الآن عندهم لا يُحْرَج، ولا يُسمَح بإخراجه، اذخار الجواهر والأعلاق، وهو إلى الآن عندهم لا يُحْرَج، ولا يُسمَح بإخراجه،

 <sup>(</sup>١) هي بلنسية المتقدمة أضيفت إلىٰ برشلونة فيا بعد .

يُنظَر فيه بعين الإِجْلال ، ويُكْرِمُونه غايةَ الكرامة ، بوصيةٍ توارثها منهم كابِرُعن كابِرٍ وخلَفُ عن سَلَف .

قال : وكان الأدفونش ممن قَوِى طَمَعُه فى بلاد مصر والشام فى أخرى ليالي الأيّام الفاطمية ، ثم قال : ومكاتباته متواصلة ، والرَّسُل بيننا و بينه ما تُنقَطع على سُوء مقاصده ، وخُبث سرِّه وعَلَا نيته ، أهدى مَّرة إلى السلطان سيْفا طويلًا وثوبا بُندُقيا وطارقة طويلة دقيقة ، تشبه النَّعْش ، وفي هذا مالا يخفى من آستِفتاح باب الشر والتصريح المعروف بالكاية ، فكان الجواب أن أُرسل إليه حبل أسود وحجر ، أى إنه كلب إنْ رُبط بالحبل و إلا رُمِي بالحجر ،

قال في والتعريف : ورسم المكاتبة إليه أطال الله بقاء الحضرة السامية ، حضرة الملك الحليل ، الهام ، الأسد ، الباسل ، الضّر فام ، الغضّن قر ، بقيّة سلّف قَيْصر ، حامي حُمَاة بنى الأصْفر ، المنّع السَّلُوك ، وارث لذريق وذراري الملوك ، فارس البرّ والبحر ، ملك طُلَيْطلة وما يليها ، بَطل النصرانيه ، عماد بنى المعموديه ، حامل راية المسيحيّة ، وارث التّيجان شبيه مَرْيُحًنّا المعمدان ، محبّ المسلمين ، صديق الملوك والسلاطين .

#### دعاء وصدر يليقان به

وكفاه شرَّ نَفْسه، وجَنَاه ثمر غَرْسه، ووقاه فعلَ يومٍ يجُرُّ عليه مثلَ أمسهِ، وأراه مِقدارَ النَّعمة بالبحر الذي تمنَّع بِسُورِه وتوقُّ بتُرْسه .

أصدرناها إليه وجندُ الله لا يمنعُهم مانع، ولا يُضِرُّ بهم فى الله ماهو جامِع، ولا يبالُونَ أكتائبَ يُحَلِّفُونها أم كُتُبا، وجَدَاوِلُ تَعْرِض لهم أم بحارُ لا تقطَعُها إلا وَثْبا .

آخــر : ووقاه بتوفيقه تلافَ المُهَج، وثفاه بأسَ كلِّ أسدٍ لم يُهَج، وحماه من شرِّ فتنهِ لايبُلُّ البحرُ الذي تحصَّن به نُجارَها من الرَّهَج .

أصدرناها إليه وأسِنَّتُنا لا تُردّ عن نَحْر ، وأعنَّتُنا لا تُصَـدُّ بسُورٍ ولو ضُرِبَ من وراء البحر .

قلت : وينبغى أن تكون فى قَطْع النِّصف .

الثانى — صاحب بَرْ حَلُونة ، ووَهِم في و التنقيف " فِعله هوالأدفونش المقدّم ذكره ، وقال : إنه يلقّب أتفونش ، دُونَ حاكم ، ثم قال : وهم طائفة الكيتلان ورسم المكاتبة إليه في قطع النصف بقلم الثلث الكبير « أدام الله تعالى بهجة الحضرة الموقّرة ، الملك الجليل ، المكرّم ، المبجّل ، الخطير ، البطل ، الباسل ، الهُمَام ، الضّرغام ، الرّيدأرْغُون ، فلان ، نَصِير النّصرانية ، فخر الأمّة العيسويّة ، ذُخر الملة المسريحية ، حامى النّغور ، متملّك السّواحل والبُحُور ، عماد المَعمُوديّة ، ظهير با با روميه ، ملاذ الفُرسان ، جَمَالِ التّخوت والتّيجان ، صديق الملوك والسلاطين ، صاحب بَرْحَلُونة » .

قال في التعريف": أما الرّيد فَرَنْسَ فلم يرِدْ له إلا رسولٌ واحدٌ، أبرق وأرعد، وجاء يطلُب بيت المَقْدِس على أنه يُفْتَح له ساحلُ قَيْساريَّة أو عَسْقَلان، ويكون للإسلام بهما وُلَاة مع وُلَاته، والبلاد مُناصَفة، ومساجدُ المسلمين قائمة، وإدرارات قومَتها دارة ، على أنه يبذل مائتى ألف دينار تُعجَّل وتُحمَّل في [كل] سنة ، نظير دُخل [نصف] البلاد التي يتسلَّمها على معدَّل ثلاث سنين، ويُطرف في كل سنة بغرائب التَّحف والهَدَايا، وحَسَّن هذا كُتَّابُ من كَتبة القبط، كانوا صاروا رُءُوسًا في الدولة بعائم بيض وسرائر سُود، وهم أعداء زُرْق، يحرِّعُون الموت الأحر، وعملوا على تمشِية هذا القصد و[ان] سرى في البدن هذا الشَّم، وتُطلِّب له الدِّرْيَاق فعَزَّ، على تمشِية هذا القصد و[ان] سرى في البدن هذا الشَّم، وتُطلِّب له الدِّرْيَاق فعَزَّ،

<sup>(</sup>١) مراده الثلث الثقيل .

<sup>(</sup>٢) الزيادة من " التعريف " ص ٦٣ -

وقالوا : هذا مالٌ جليل معَجَّل ثم ماذا عسلى أن يكون منهم وهم نُقُطْة في بحر، وحصاةً في دَهْناءَ .

قال : وبلغ هذا أبي رحمه الله، فآلى أن يُجاهرَ في هذا، ويجاهدَ بمــا أمكنه، ويدافِعَ بمهما قَدَر عليه، ولو لاوى السلطانَ على رأيه إن أصغىٰ إلىا أولئك الأفَّاكَة؛ وقال لى : تقوم معى ونْتَكَلِّم، ولو خُضِبت منا ثِيابُنَا بالدُّم، وراسـلْنا قاضىَ القضاة القَزْويني الخطيب، فأجاب وأجادَ الإستعداد؛ فلما بكَّرنا إلى الخِدْمة وحضرُ إبين يدي السلطان بدار العَدْل، حضرت الرسل، وكان بعضُ أولئك الكَتبة حاضرا، فاستعدَّ لأن يتكلُّم؛ وكذلك آستعدينًا نحن: فما آستتم كلامُهُم حتَّى غَضِب السلطانُ وَحَمِى غَضَبُه، وَكَادِ يَتَضَرَّم عليهم حَطَّبُه، ويتعَجَّل لهم عَطَبُه، وأُسْكِتَ ذلك المُنافِقُ بجزْيت ، وسكتْنا نحن اكتفاءً بما بلغه السلطان مما ردّه بحَيْبتِه ؛ فصَّدُّ ذلك الشيطانُ وكفىٰ الله المؤمن بين القتال؛ ورُدّتْ علىٰ راميها النّصال. وكان الذي قاله السلطان : والكم أنتم عرَفتم مالقيتم نَوْبةً دِمْياط من عسكر المَلك الصالح، وكانوا جماعة أكرادٍ ملنَّقة مجَّعه؛ وماكان بعدُ هؤلاء التُّرك؛ وماكان يشغلنا عنكم إلا قتال التتر؛ ونحن اليوم بحمد الله تعالىٰ صُلُحٌ [نحن و إياهم] من جنس واحد ما يتخلَّى بعضه عن بعض، وما كنا نُرِيد إلا الابتــداء؛ فأما الآنَ فتحَصَّلوا وتعالَوْا ، وإن لم تجوا فنحن نَجِيكم ولو أننا نخوض البحر بالخيـــل؛ والْكُمُّ صارت لكم ألسنةٌ تذكُّرون بها القُدُس ؛ واللهِ ما ينال أحد منكم منه ترابةً إلا ما تسفيه الرياح عليه وهو مصلوب! وصرخ فيهم صَرْخةً زعزعت قُواهم، وردّهم أقبَحَ ردّ ، ولم يقرأ لهم كتابا ، ولا ردّ عليهم سوىٰ هذا جوابا .

<sup>(</sup>١) الزيادة من "التعريف"

قلت : فإن آتفق أن يكتب إلى الرّبد إفرنس المذكور فتكون المكاتبة إليه مثل المكاتبة إلى مثل المكاتبة إلى الأدفونش أوأجل من ذلك .

واعلم أن الريد فَرنْس هو الذي قصد الديار المصريَّة بمواطأة الأدفونس: صاحب طُليْطِلَة المقدة م ذكره ، وملكوا دِمْياطَ، وكانت الواقعة بينهم في الدولة الأيوبية في أيام الصالح أيُّوب ، وأُخِذ الرِّيد فَرَنْس وأَمْسِك وحُيِس بالدار التي كان ينزلها في أيام الصالح أيُّوب ، وأُخِذ الرِّيد فَرَنْس وأَمْسِك وحُيِس بالدار التي كان ينزلها في أيام الصالح أيُّوب ، وأُخِذ الرِّيد فَرنْس وأَمْسِك و ورسم عليه الطَّواشي في الدين بنُ لَقُمان : صاحب ديوان الإنشاء ، بالمنصورة ، ورُسِم عليه الطَّواشي صَبيح ، ثم نُقِّس عنه ، وأطلق لأمر قُرِّر عليه ، وقال في ذلك جمالُ الدين بنُ مَطْروح أبياته المشهورة وهي :

[قُلْ للفَرنسيس اذا جُنْتَ \* مقالَ صِدْقِ مِن قَدُول نَصُوحُ أَتَيْتَ مِصْرًا تَبْتَ فِي مُلْكُهَا \* تَحْسَبُ أَنَّ الزَّمْ يَاطَبْلُ رِيْحِ وَكُلَّ أَصْحًا بِكَ أُودَعْتَهُم \* بحسْنِ تَدْبِيرِكَ بَطْنِ الضَّرِعُ وَكُلَّ أَصْحًا بِكَ أُودَعْتَهُم \* بحسْنِ تَدْبِيرِكَ بَطْنِ الضَّرِعُ خَسَيْنَ أَلْفًا لاَتَرَىٰ منه مُ \* غيرقتيب لِي أُو أُسِير جريعُ وفق بسينَ أَلفًا لاَترَىٰ منه مُ \* غيرقتيب لِي أُو أُسِير جريعُ وفق بسينَ أَلفًا لاَترَىٰ منه لأَمْثالِها \* لعَلَّ عِيسَى منه كُم يَسْتَرَيعُ مَنْ الله على ماجَدرى \* أَفْنَيْتَ عُبَاد يَسُوعَ السيح وقي السيح وقي الله على ماجري \* أَفْنَيْتَ عُبَاد يَسُوعَ السيح وقي الله على ما عَلَى عالم الله على عالم الله عالم الله على عالم الله على عالم الله على عالم الله على عالم الله على عالم الله على عالم الله عالم الله عالم الله عالم الله عالم الله على عالم الله على عالم الله عالم الله عالم الله على الله على عالم الله على عالم الله على عالم الله على عالم الله عالم الله على الله على عالم الله على عالم الله على الله ع

<sup>(</sup>١) بيض لهذه الأبيات في الاصل ونقلناها مما تقدم في ج ه

# المقصـــد الثالث ( فى المكاتبَة إلى ملوك الكُفَّار بالحانب الجنُوبيّ )

والمكاتب بهذا الحانب منهم مُلِكان:

الأوّل – صاحب أعْمَرًا: ملكِ مُلُوكِ الحَبَشَة، ولقبه عندهم حَطِّى۔ بفتح الحاء وكسر الطاء المشدّدة المهملتين، سِمَة علىٰ كلِّ منْ مُلِّك عليهم منهم .

قد تقدّم في الكلام على المسالك والممالك في المقالة الثانية أنه نصراني يعقوبي، يحكم على تسعة وتسعين ملكا، منهم سبعة مسلمون، وهم صاحب وفات، وصاحب دوارو، وصاحب أرابيني، وصاحب شرّحا، وصاحب هدية، وصاحب بالي، وصاحب دارة، وأنه لولا أنَّ معتقد دين النَّصرانية لطائفة اليَعاقبة أنه لايصح تعمد معمودي إلا باتصال من البَطْرِيرك، وأنَّ كرسي البَطْرِيرك كنيسة الإسكندرية فيحتاج إلى أخذ مطران بعد ميطران من عنده، الشمَخ بأنفه عن المكاتبة، لكنه معطر إلى ذلك .

### قال فى وو التعريف "ورسم المكاتبة إليه :

وهذا دعاء وصدر يليقان به، ذكرهما في وو التعريف " :

وأظهر فضْلَه علىٰ مَنْ يُدانيـه من كلِّ ملك هو بالتاج مُعْتَصِب، ولكَّفِّ اللَّهَاج بالعَدْل منتَصِب، ولكَّفِّ اللَّهَاج بالعَدْل منتَصِب، ولقطع حِجَاج كلِّ معاند بالحق معتصر أو للحقُّ مغتَصِب.

صدرت هذه المُفاوَضةُ إلى حضرته العليه ومن حضرة القُدُس مَسْراها ، ومن أَسْرة المُلْك القديم سُرَاها ، وعلى صَفاء تلك السَّريرة الصافِية تَرِدُ و إن لم يكُنْ بها غَلِيل ، و إلى ذلك الصديق الصَّدُوق [المسيحيِّ] تصل ، و إن لم تكُنْ بعُشَتْ إلا من تُلُقاء الخَلِيه .

ولم يذكر القطع الذي يكتب إليه فيه . أما في و التنقيف ": فإنه ذكر أنه يُكْتَب إليه في قطع الثُّلُث بقلم التوقيعات مانصه :

أطال الله بقاء الملك، الحليل، المكرِّم، الخطير، الأسد، الضَّرْغام، الهام، الباسل، فلان بن فلان، العالم في مِلَّته، العادل في مَمْلكته، حَطِّى ملك أُمَّرا، أكبر ملك الحُبشان، تَجَاشِيَّ عَصْره، سَندِ الملَّة المَسيحيه، عَضُدِ دين النصرانيه، عماد بني المعمُوديه، صديق الملوك والسلاطين، والدعاء، وتعريفه «صاحب الحَبشة».

قال: فإن كانت المكاتبة جوابا، صُدِّر الكتابُ إليه بما صورته: ورد كتاب الملك الحليل، ويذكر بقية المكاتبة ، ثم قال: وهذه المكاتبة هي التي آستقر عليها الحال عند ما كُتِب جوابهُ في التاسع من شتمر ربيع الآخرسنة ثلاث وخمسين وسبعائة .



وهذه نسخة جوابِ كتابٍ ورد عن صاحب الحبشة من سَــُلطنة الملك المَظَفَّر صاحب اليمن ، على الملك « الظاهر بيَبْس » رحمه الله ، بطَلَب مَطْرانٍ يُقيمُه لهم البَطْوك ؛ مماكتب به القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر رحمه الله، وهى :

ورد كتابُ الملك، الحليل، الهام، العادل في ملّته، حَطِّى ملك أخْرا أكبر ملوك الخُبْشان، الحاكم على مالهم من البُلْدان، نَجَاشى عصره، صديق الملوك والسلاطين، سلطان الأعْراح س الله نفسه، و بنى على الحير أُسَّه، فوقفنا عليه وفَهِمنا ماتضمنه: فأما طلبُ المَطْران فلم يحضُر من جهة الملك أحدَّ حتى كما نعرف الغرض المطلوب، وإنما كتابُ السلطان الملك المظفّر صاحب اليمن ورد مضمونه أنه وصل من جهة الملك كتابُ وقاصد، وأنه أقام عنده حتى يسير إليه الحواب، وأما ماذكره من كثرة عساكره، وأما مائة ألف فارس مسلمين، فالله تعالى يكثر في عساكره، وأما وَخَم بلاده فالآجالُ مقدَّرة من الله تعالى، ولا يموتُ أحدُ إلا بأجله، ومَنْ فرغ أجلُه مات ،

واعلم أنَّ العادة جرتُ أنه كلما كُتِب إليه كتابٌ عن الأبواب السلطانية كتب قرينَه كتابٌ عن البَطْرِيرُك عنده قرينَه كتابٌ عن البَطْرِيرُك عنده مالشريعته من الحُرْمة ، وإذا كتب كتابا فأتى ذلك الكتابُ أوّلَ مملكته ، خرج عميدُ تلك الأرض فحمل الكتابُ على رأسِ عَلَم ، ولايزال يحله بيده حتى يُخْرِجه من أرضه ، وأربابُ الديانة في تلك الأرض : كالقُسُوس والشَّمامسة حوله مُشاةً بالأَدْخنة ، فإذا حرجُوا من حَد أرضهم تلقّاهم مَنْ يليهم أبدا كذلك في كلِّ أرض بعّد أرض حتى يصلوا إلى أعرا ، فيخرج صاحبُها بنفسه ، ويفعل مثل ذلك الفعل الأول ، إلا أنَّ المَطْران هو الذي يحل الكتابَ لعَظَمته لا لتأبي الملك ، ثم لا يتصرف الملك في أمر ولا قليل ولا كثير، حتى ينادى للكتاب، ويجتمع له يوم الأحد الملك في أمر ولا نَهْى، ويُقْرأ والملك واقفَّ ، ثم لا يجلس مجلسة حتى ينفّذ ماأمره به ،

الشانى \_ صاحب دُنْقُلة . قد تقدم في الكلام على المسالك والمالك أن دُنْقُلة هي قاعدة مملكة النُّوبة ، وأنها كانت في الأصل يكونُ ملكها من نصاري ا

النُّوبة، ومعتقدُهم معتقدُ اليَعاقبة، وأنه ربما غَلَب عليها بعضُ المسلمين من العرب فلكَها ، وقد تقدّم ذكر المكاتبة إلى صاحبها إذا كان مسلما ، أما إذا كان نصرانيا فقد ذكر في " التثقيف" أن المكاتبة إليه ، هذه المكاتبة إلى النائب، الجليل، المبحّل، الموقّر، الأسد، الباسل، فلان ، مجد الملّة المسيحيه، كبير الطائفة الصلبيّة، غرس الملوك والسلاطين ، والدعاء، وتعريفه «النائب بدُنْقُله» .

## المقصـــد الرابـــع

(فى المكاتبة إلى ملوك الكُفَّار بالحانب الشَّمالِيِّ من الرُّوم والفَرَنْجة على اختلاف أجناسهم، وجميعُهم معتَقَدهم معتَقَدُ المَلِكَانيَّة )

وجملة ماذكر من المكاتبات في ووالتعريف" و ووالتثقيف" أثنتا عشرةَ مكاتبةً :

الأولى — مكاتبة الباب، وهو بَطْرِ يَرْك المَلَكِيَّة ، القائم عندهم مَقامَ الحليفة ، والعجَبُ من جعله في ود التثقيف " بمثرِلة القان عند النتار ، والقان إنما هو بمنزلة ملكهم الأكبر، والبابُ ليس من هذا القبيل، بل إليه أمر الدِّيانة حتَّى في التحليل والتحريم .

وقد تقدّم فى الكلام على المسالك والممالك عند ذكر البَطَاركة أنهم كانوا يُسمُّون القِسِّيس ونحوه أبًا، ويُسمُّون البَطْرِيَرْك أبًا، فأحبُّوا أن يأتُوا على البطريرك بسِمة له تميزه عن غيره من الآباء، فاختاروا له لفظ الباب؛ وأنه يقال فيه الباب والپايا ومعناه أبو الآباء؛ ثم لما غلب الوم على المملكة، وعلَتْ كلمتُهم على اليَعاقِبَة، خصُّوا اسم الباب ببطرير يُركهم؛ فصار ذلك علمًا عليه، ومقرَّه مدينة رُومِية على ما تقدّم

 <sup>(</sup>۱) مراده أن يطلقوا على البطريرك سمة الخ .

هناك ، ورسمُ المكاتبة إليه على ما ذكره في وو التنقيف "ضاعف الله تعالى بَهْجة الحضرة السامية ، الباب الجليل، القديس ، الرُّوحانى ، الخاشع ، العامل ، باَبا رومية ، عظيم الملة المسيحية ، قُدُوة الطائفة العيسوية ، مملك ملوك النَّصْرانية ، حافظ الحُسُور والخُمْجان ، ملاذ البَطاركة والأساقفة والقُسُوس والرَّهْبان ، تالي الإنجيل ، معرِّف طائفته التحريم والتحليل ، صديق الملوك والسلاطين ، والدعاء ، وصدرت هذه المكاتبة .

قال فى "التثقيف": هـذا ما وجدته مسطورا ولم يكتب إليه شيء فى مدة مباشرتى، ولا أدرى فى أى شيء كان يكتب إليه ولا عرفت تعريف، ولم يتعرض له المقر الشهابى بن فضل الله فى " التعريف" جملة ، ورأيت فى بعض الدساتير أنه لم يكتب إليه إلا مَرَة واحدة، وأن الكتابة إليه فى قطع النصف مع المكاتبة المتقدمة.

الثانية – المكاتبة إلى ملك الروم صاحب القُسْطَيْطِينيَّة ، قد تقدّم في الكلام على المسالك والممالك أنها صارتْ آخِوا إلى بني الأشكريّ ؛ فصار الأشكري سمةً لهم ملكا بعد ملك ، قال في والتعريف وقد كان قبل غَلَبة الفَرَجْ مَلكاجليلا، يرجع إليه من عُبّاد الصَّليب سائر الملوك ، ويفتقر إليه منهم الغنيُّ والصَّعْلوك؛ وكتب التواريخ مشحونة بأخباره ، وذكر وقائعه وآثاره ، وأقلُ من ألبس هامته النَّلة ، التواريخ مشحونة باخباره ، هارون الرشيد حين أغزاه أبوه المهديُّ إيَّاه ، فأزال الشَّمَ وأصار جَمْعَه إلى القِلّة ، هارون الرشيد حين أغزاه أبوه المهديُّ إيَّاه ، فأزال الشَّمَ منأ نفيه ، وثني جامِع عطفه ، فأما غَرَوات مَسْلمة بن عبد الملك ويزيد بن معاوية فإنها لم تبلغُ فيه حدَّ النّكايه ؛ ولا أعظمَتْ له الشّكايه ؛ قال : وهذا الملك الآن كان السلطان (أزبك) قد كاد يببَرُّ تاجَه ، ويُعقم نِتَاجه ، ويُغل من جانب البحر المُغلق ربّاجه ؛ فأحتاج إلى مُداراته وبذل له نفائس المال ، وصَحِب أيَّامه على مَضَض

الاًحتال؛ وكانت له عليــه قطيعة مقرَّره، وجملة مال مقَدَّره؛ ثم عَمِيت علينا بعده منهم الأخبار، وتوثّى بالدنيا الإدبار.

ورسم المكاتبة إليه على ما ذكره في " التعريف " : ضاعف الله تعالى بَهْجة الحضرة العالية ، المكرّمة ، حضرة الملك ، الجليل ، الخطير ، الهُمّر ، الأثيل ، البلالاوس ، الباسل ، الضّرغام ، المُعْرق ، الأصيل ، الممجّد ، الأثير ، الأثيل ، البلالاوس ، الرّيد أرغون ، ضابط الممالك الرّوميّة ، جامع البلاد الساحليّة ، وارث القياصرة القُدما ، عُنِي طُرُق الفلاسفة والحكماء ، العالم بأمور دينه ، العادل في ممالكه ، مُعزِّ النّصرانيه ، عُوِّل التخوت والتّيجان ، حامى البِحار مؤيّد المسيحية ، أوحد مُلُوك العيسويه ، عُوِّل التخوت والتّيجان ، حامى البِحار والخُلْجان ، آخر مُلُوك العيسوية ، الملك ملك السّريان ، عماد بنى المعموديّة ، رضى الباب بالإرومية ، ثقة الأصدقاء ، صديق المسلمين ، أسوة الملوك والسلاطين ، ثم يكتب بالارومية ، ثقة الأصدقاء ، صديق المسلمين ، أسوة الملوك والسلاطين ، ثم يكتب البه فيه ،

وهذا دعاء وصدر يليقان به، أوردهما في التعريف .

وجعل له من السَّلامة يَّدًا لا تُزَعْزِعه من أوطانه ، ولا تنزِعُه من سُلطانه ، ولا تُوجِب له إلا اَستقرارًا لِيَيجانِه ، واَستمرارًا بمُلْكه على مادارتْ على حُصُونه مناطقُ خُلجانه ، ولا بَرِحتْ ثمارُ الوُدُ تَدْنُو من أَفْنانِه ، ومَوَاثيقُ العهد تُبَوِّئُ له مايُسَرُّ به من إشادة معالم سَلَفه وشَـدِ بناء يُونانه : أصدرناها ، وشكرُه جَاره البحر لا يُوقفُ له علىٰ آخِر ، ولا يُوصَف مثل عِقْده الفاخر ، ولا يكاثر إلا قيل : أين هذا القليل من هذا الزاخر .

<sup>(</sup>١) فى التعريف « مع الإسلام » ٠.

آخــرله : ونَظَم سِلْكَه ، وحمى بحُسْن تأتيه مُلْكَه ، وكفى مُحِبَّـه هُلْكَه ، والله على مُحِبَّه هُلُكَه ، وأجرى بوده ركائبَه وفُلْكَه ، ووَقَاه كذِبَ الكاذب وكفَّ إِفْكَه ، وأشهد على وده الليل والنهار وما جَنَّ كافورُ هذا كافُوره ولا مسك هذا مِسْكَه .

قلت : هـذا الدعاء والصدر وإن أورده فى وو التعريف " فى جملة الأدعية له والصدور، فإنه منحطُّ الرتبة عن المكاتبة السابقة؛ اللهــم إلا أن يُحَصَّ هذا بحالة منابذةٍ أو تهديدٍ، ونحو ذلك .

وذكر في "التنقيف" أن الذي آستقر عليه الحال في المكاتبة إليه أنه يُكتب إليه في قطع النّصف ما نصه : ضاعف الله تعالى [بهجة] حضرة الملك الجليل ، المكرّم ، المبجل ، الأسد ، الحطير ، البطل ، الباسل ، الهمام ، الضّرغام ، فلان ، العالم في ملّته ، العادل في أهل مملكته ، عزّ الأمة المسيحيّة ، كبير الطائفة الصّليبيّة ، بحسال بني المعموديّة ، صمصام الملوك اليونانيّه ، حسام المملكة الماكصونيّه ، مالك البرغليّة والاملاحيه ، صاحب أمصار الروس والعلّان ، مُعزّ اعتقاد الكُرْج والسّريان ، وارث الأسرّة والتيجان ، الحاكم على التّغور والبُحور والخُلجان ، الضّوقس المنينوس البالالوغس ، صديق الملوك والسلاطين ، ثم الدعاء ، صدرت هذه المكاتبة إلى حضرته تشكر مُوالاته ، (ومن هذه المادة ) وتوصّع لعلمه السعيد ،

ورأيت فى بعض الدساتير أنه يختمها بقوله : فيُحِيط بذلك علما، والله تعالى يديم بهجتـــه .

<sup>(</sup>١) مقتبسة من "التعريف" لصحة الكلام .

قال فى " التثقيف " : وتعريفه « ضابط مملكة الروم » وذكر أن هذه المكاتبة هى المتداولة بديوان الإنشاء بين كتّابه ، وأنه هوكّتب بها إليه، ولم يتعرّض لإيراد المكاتبة التى ذكرها فى " التعريف " بل أحال فى معرفتها لمن أرادها على النظر فيه .

الثالثة – المكاتبة إلى حُكَّام جَنَوةَ: وهم جماعة متفاوِتُو المراتب، وهم: البُودشطا، والكَبْطان، والمشايخ، ورسم المكاتبة إليهم على ماذكره في والتثقيف" في قطع النَّلُث:

صدرتُ هذه المكاتبةُ إلى حضرة البودشطا والكبطان الجليلين ، المكرَّمين ، الموقَّرين ، المبجَّلين ، الخطيرين ، فلان وفلان ، والمشايخ الأكابر المحترمين ، الموقد ، الكنون بجنوه ، أمجاد الأمّة المسيحية ، أكابردين النصرانية ، أصدقاء الملوك والسلاطين ، ألهمهم الله تعالى رُشْدَهم ، وقرن بالخير قصدهم ، وجعل النصيحة عندهم ، نتضمن إعلامهم كذا وكذا، وتعريفهم «الحُكَّام بجَنَوة » .

قال فى ود التثقيف " والذى استقر عليه الحال آخِرا فى مفتتَح سنة سبع وستين وسبعائة إبطال المكاتبة إلى البودشطا والكبطان ، بُحكم أنهما أُبْطِلا ، واستقر [ت مكاتبة] الدُّوج مكانهما بما نصه :

صدرت هذه المكاتبة إلى الدُّوج الجليل، المَكَّرِم، المبجَّل، الموقَّر، الحطير، فلان؛ والمشايخ، والباقى على ماتقدّم ذكره.

قلت : هكذا هو في <sup>90</sup>التثقيف" بدال وواو وجيم، والمعروف إبدال الجيم في آخره كافا على ماسيأتي ذكره في الكلام على صاحب البندقية على الأثر .

<sup>(</sup>١) لعله الحاكمون بجنوة .

وآعلم أنه قد ذكر فى ود التثقيف " أنه كان لصاحب جَنَوةَ مُقَــدّم على الشَّواني بِقُبْرُسَ عوقيل إنه كان بالمــاغُوصة ، وأنه كتب إليه فى رمضان جوابًا عمــا ورد عنه فى قَطْع العادة مانصه :

وردتُ مَكَاتبة الْمُحْتشِم ، الجليل ، المبجَّل ، الموقَّر ، الاسد ، الباسل ، فلان ، عَدِ الملة المَسِيحيه ، كبيرِ الطائفة الصَّدبيَّه ، غَرْس الملوك والسلاطين ، ثم الدعاء . وتعريفه «مقدَّم الشَّوانى الجَنويَّة بقُبْرس» .

الرابعة – المكاتبة إلى صاحب البُندُقيَّة ، قال فى "التنقيف" : ورسم المكاتبة إليه على ما آستقر عليه الحال عند ماكتب إليه جوابه فى شهر رجب سنة سبع وستين وسبعائة ، وهو يومئذ مَنْ كريادُو فى قطع النلُث :

وردتُ مكاتبة حضرة الدُّوج ، الجليل ، المكرَّم ، الحطير ، الباسل ، الموقّر ، المفخَّم ، مَرْكر يادو فحرِ الملة المسيحيه ، جمالِ الطائفة الصَّلِيبيه ، دُوج البُنْدقية والمانسية ، دوج كرال دين بنى المعموديه ، صديق الملوك والسلاطين ، والدعاء . وتعريفه «صاحب البندقية» : ثم ذكر بعد ذلك نقلا عن خط القاضى ناصر الدين آبن النشائى أنه كتب في الجواب إلى دُوك البنادقة :

وردت مطالعةُ الدُّوكِ الجليل، المكرَّم، المبجَّل، الموقَّر، البَطَل، الهام، الضَّرغام، الغَضَنْفَر، الخطير؛ مجد المله النَّصْرانيه، فخر الأمّة العيسويَّة، عماد بنى المعمُوديه، معزِّ بَاباً رُومية، صديق الملوك والسلاطين، دُوكِ البَنادقة، وديارقة، والرُّوسا، والإصْطَنْبُوليَّة، ثم قال: ولم يذكر تعريفَه ولا قَطْعَ الورق الذي يُكتب إليه فيه؛ ثم نقل عنه أيضا أن المكاتبة إلى دُوكِ البندقيَّة: هذه المكاتبة إلى حضرة المحتشم، الجليل، المبجَّل، الموقَّر، المكرم، المفَحَّم، الباسل، الضَّرْعام، فلان؛

عِنِّ الامة المسيحيَّه، جمالِ الطائفة العِيسَويَّه، ذُخْر الملة الصليبية، صديق الملوك والسلاطين. ثم قال: هكذا رأيته من غير ذكر تعريفه ولا القَطْع الذي يكتب إليه فيه. قال: وما يبعُد أنه غيرُ الأوّل ولم يزد على ذلك.

قلت : ومقتضى ما ذكره من جميع ذلك أن الدُّوكَ غيرُ الملكِ نَفْسِه ، على أن المُكاتبة الأولى والثانية في الجواب متقاربتان ، اما المكاتبة الثالثة فمنحطة عن الأولتين ، على أنه قد تقدّم فى الكلام على المسالك والممالك عند ذكر البندقية تقلا عن آبن سعيد أن ملك البنادقة يقال له الدُّوك بضم الدال المهملة وواو وكاف فى الآخر ، وهذا مما يحتاج إلى تحرير ؛ فإن كان الدُّوك هو الملكَ فتكون المكاتبة إليه اختلاف الحال ، أو باختلاف غَرَض الكُتَّاب ، أو عدم اطلاعهم على حقيقة الأقدار والوقوف مع مأيلُقي إليهم من المُزَاحمة فى كل وقت وهو الظاهر ،

الخامسة – المكاتبة إلى صاحب سَنُوبَ، من سواحل بلاد الروم، قبل أن تُفتَحَ ويستولِيَ عليها التَّرْكُان ، قال في «التعريف» وهي على ضَفَّة الحليج القُسْطَنْطِينيّ، وملكها روميٌّ من بيت المُلك القديم ، من أقارب صاحب القُسْطَنْطينيَّة ، قال : ويقال إن أباه أعرقُ من آبائه في السلطان ، قال : ولكن ليس ملكه بكبير، ولا عددُه بكثير، ويكونُ بينه وبين امُراء الإتراك حروب، يكون في أكثرها المغلُّوب ،

وذكر أنَّ رسم المكاتبة إليه مشـلُ متمَلِّك سيس، فتكون على ماذكره فيمكاتبــة متملك سيس :

صدرت هذه المكاتبة إلى حضرة الملك ، الجليل، البطل، الباسل، الهُمام، السَّمَيْدَع، الضِّرْغام، الغضَنْفَر، فلان؛ فحر الملة المَسِيحيه، ذُخْر الأمة النَّصْرانيه، عماد سى المعْمُوديَّة، صديق الملوك والسلاطين.

وهذا دعاء يليق به، ذكره في والتعريف":

وكفاه شَرَّ مَايَنُوب، وروَحَ خاطِرَه فى الشَّمال بَرَيًّا ما يَهُبُّ من الجَنُوب، ووقاه سُوءَ فِعــل يُورِث النَّـدَم وأوّلُ ما يَقْرَع السِّنَّ سَنُوب،

السادسة – المكاتبة إلى صاحب البُلفَ روالسَّرب ، قد تقدم في الكلام على المكاتبات إلى ملوك الإسلام بالجانب الشَّماليِّ نقلا عن " التعريف " ما يقتضى أنَّ ملكها مسلمٌ ، وذُرِكت مكاتبته الإسلامية هناك ، وعلى ذلك اقتصر في "التعريف" وتقدم النقل عن "مسالك الأبصار" أنها صارت إلى ملوك النَّصرانية ، وعليه اقتصر في "التثقيف" وهو المراد هنا .

ورسم المكاتبة إليــه على ما ذكره فى " التثقيف " نقلا عن ابن النشائى فى قَطْع الثلث ما نصه :

أطال الله تعالى بقاء حضرة الملك، الحليل، المكرَّم، المبجَّل، الهُمَام، الضِّرْغام، الباسل، الدُّوقِس، الانْجالُوس، الكنينوس، فلان؛ عماد النَّصرانية، مالك السَّرْب والبُنغار، فَوْرِ الاُمّة العيسويه، ذُخر الملة المسيحيه، فارس البُخُور، حامي الحُصُون والتُّغُور، والدعاء، أصدرنا هذه المكاتبة، وتعريفه «صاحب البُلغار».

وآعلم أنه في والتنقيف" بعد أن أورد المكاتبة المتقدّمة لصاحب السَّرْب والبُلْغار، نقلا عن آبن النَّشابي ذكر نَقْلا عن أيضا أن المكاتبة إلى صاحب السَّرْب في قَطْع الثلث نظير متمَلِّك سِيس، فتكون المكاتبة إليه على ماتقدّم أنه الذي استقر عليه الحالُ في المكاتبة لمتملِّك سيس :

صدرتُ هـذه المكاتبة إلى حضرة الملك، الجليسل، المكرَّم، المبجَّل، المعَزَّز، الهام، الباسل، فلان؛ عنِّ دين النَّصْرانيه، كبير الطائفة الصَّليبيَّة، عماد بني

<sup>(</sup>١) أي البلد التي هي عاضمة ملكه -

المعمُوديَّة، صديق الملوك والسلاطين، أدام الله نعمَتَه، وحَرَس مُهْجَته، تعلمه كذا وكذا؛ وتعريفه «صاحب السَّرْب» .

ثم قال : ولم أدر هل يجتمعان لشخص واحد تارة فيكون بهما آثنان تارةً وواحدٌ تارةً أم لا . ثم قال : على أنه لو كان الأمر كذلك لكان يتعين أن يذكر مكاتبة صاحب البُّنار وحده مفردا .

قلت : كلّا الأمرين محتملٌ، فيجوز أنهما كانا مجتمعين لواحدٍ ، وأنه كتب تعريفَ الإضافة إلى أحدهما الستغناء به عن الآخر، أو أنه كتب إلى صاحب السَّرْب بمفرده، ولم يحطَّ رتبتَه في قَطْع الورق عن رتبة من اجتمعا له ، ولا يلزم من ذلك أنه كان يكتب لصاحب البُلغار بمفرده لاحتمال أنه لم يُكْتَب إليه شيءً حينئذ، وبالجملة فهذا أمر راجع إلى النقل .

السابعة \_ المكاتبة إلى ملك رُودِسَ . قال في وو التعريف " وهي حريرة تقايل شُطوط البلاد الرُّوميَّة . قال : وأهلها في البحر حَرَاميَّة ، إذا ظفروا بالمسلم ، أخذوا مالَه ، وأحْيَوه ، و باعُوه أو استَخْدَمُوه ، و إذا ظفروا بالفَرْنجِيِّ ، أخذوا ماله وقتَـــلُوه .

ورسم المكاتبة إليه مشكُل متملك سِيسَ ، إلا أنه لا يقال فيه مُعِزَّ پاَيَا روميــة ، وتختصر بعض ألقابه لأنه دونَه، وحينئذ فيتجه أن تكون المكاتبة إليه :

صدرت هذه المكاتبة إلى حضرة الملك الجليل، البطل، الباسل، السَّمَيْدَع، فلان، فحر الملة المَسيحيه، ذُخر الأمة النَّصْرانيه، صديق الملُوك والسلاطين، أونحو ذلك ، على أنه في وو التعريف "لم يذكر في المكاتبة إلى متملك سيس، معزِّ باياً رومية؛ فلم يكن ليحتاج أن يقول : إلا أنه لا يقال فيه معزً بايا رومية .

وهذا دعاء يليق به، ذكره في <sup>10</sup> التعريف "وهو قدَّم الله للمَّغذار، وكفاه قَوَامِعَ الإِنْدَار، وحَدَّره عاقبة البَغْي قبل أن لا ينفَع الحِذَار، آخسر: فَكَّ الله من وَثَاقِه كلَّ مأسسور، وأقال كلَّ غراب له من الرَّجوع وجَناحُهُ مكسور، وعصمه بالتَّوْبة مما آقترَف، لا بالبَحْر ولو أنه سبعةُ أبحُر، وسُور

الثامنة – المكاتبة إلى صاحبِ جزيرة المصطكى ، قال في والتعريف " : وهي الجزيرة صغيرة لا تبعد مدى من الإسكندرية ، وصاحبها صغير لا في مال ولافي رجال ، وجزيرته دات قط لا يَطِرُّ شاربها بَرْرع ، ولا يَدرُّ حالبها بصَرع ، إلا أنها تُنيت هذه الشجرة فتُحمَل منها وتُجلّب ، وتُرسى السفن عليها بسببها وتُطلّب ، قال : وفي ملكها خدمة لُرسُلنا إذا ركبوا شَج البحر ، وتجهيزُ لهم إلى حيث أرادوا ، وتنجيز لهم إذا توجّهوا وإذا عادوا ، ورسم المكاتبة إليه على ما ذكره في والتعريف "كالمكاتبة لي صاحب جزيرة رُودس المتقدّمة الذكر آنِقًا وهي :

صدرتُ هذه المكاتبةُ إلى حضرة الملك الجليل إلى آخر ما تقدّم.

وهذه أدعية تليق به ذكرها في و التعريف الدعاء من ذلك، وفقَّ دالله لطاعتِه، وأنْهضَه من الوَلاء بقَدْر طاقَتِه .

آخــر: أطاب اللهُ قُلْبَه، وأدام إلينا قُرْبَه.

مدينته ولو أنه مائةُ سُورٍ .

آخــر: لا زالَ إلى الطاعة يُبادِر، وعلى الخـدمةِ أَنْهُضَ قادِر، ومكانهُ تُزَمَّ إليه ركائبُ السَّفُن بكل واردِ وصادِر،

التاسعة \_ المكاتبةُ إلى مُتملِّك قُبْرَس، و إنما قيل له مُتَملِّك قُبْرِس لأنها كانتِ قد فتحها المسلمون؛ ثم تغَلَّب عليها النصارى وملكوها؛ فقيل لمن غلب عليها متملكُ

ولم يُقَــلُ له مَلِك ؛ وذكر فى وه التثقيف "عن القاضى ناصر الدين بن النَّشائى أن المكاتبة إليه [ مثل ] مثملك سيس ولم يَزِد علىٰ ذلك ؛ وحينئذ فتكون المكاتبة إليه مثلَ ما آستقر عليه الحال فى المكاتبة إلى مثملًك سيس فى قَطْع العادة :

صدرتُ هـذه المكاتبةُ إلى حضرة الملك، الجليلِ ، المكرَّم ، المبجَّل ، المعزَّز ، الهام ، الباسل ، فلان ؛ عزِّ دين النصرانية ، كبير الطائفة الصَّليبية ، عماد بنى المعمُّوديَّة ، صديق الملوك والسلاطين ؛ أدام الله نعمتَه ، وحرس مُهْجَته ، وتعريفه «مثملك قبرس» .

قال صاحب و التثقيف": ولم أقف على مكاتبة إليه ابتداءً ولا جوابًا سوى ذلك، إلا أنه كتب إليه عن الأمير الجاى اليُوسفي عند وقوع الصلح في سنة آثنتين وسبعائة، يعنى عند ماكان الجاى أتابك العساكر المنصورة .

العاشرة – المكاتبة إلى ملك مُونْفُراد . ذكر فى ود التثقيف " أنه كان بها آبن ملك إصْطَنْبُول، وأنه كتب إليه في سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة :

أصدرناها إلى حضرة الملك الجليسل ، المكرّم ، البَطّل ، الهمام ، الأسد ، الضّرْغام ، فلان ؛ مجد النّصْرانية ، فحر العيسويّه ، عماد بنى المعمُوديّه ، جمال الطائفتين الرومية والفَرَنْجِيّه ، ملك مُونْفُراد ، وارث التاج ، مُعزِّ الباب ، ادام الله بَقَاه ، وحَفِظه ووقاه ، وأو رثه من ابيه تختّه وتاجه ووَلاه ؛ نتضمن إعلامه كذا وكذا ، ثم قال : هذا ما وجدتُه مسطورًا في رسم المكاتبة المذكورة ، ولم يكتب إليه شيء في مدّة مباشرتي ، ولم أدر ما تعريفه ، ولا في أيّ قطع يكتب إليه م قال : والذي يظهر أنه يكتب إليه في قطع العادة ، وأن يكون تعريفه « ملك مو نفواد » .

الحادية عشرة — المكاتبة إلى صاحبة نابل . وقد ذكر في وو التثقيف "أنه كان آسم صاحبتها جُوانا، وأنه كُتِب إليها في أواخر سنة ثلاثٍ وسبعين وسبعائة ما صدورته :

صدرتُ هذه المكاتبةُ إلى الملكةِ ، الحليلةِ ، المَكَرَّمة ، المَبَّلة ، الموقَّرة ، المَفَّدة ، المعزَّزة ، فلانة ، العالمة في مِلَّتها ، العادلة في مَمْلكتها ، كبيرة دين النَّصْرانية ، نصيرة الأمّة العيسويه ، حامية الثغور ، صديقة الملوك والسلاطين . ثم الدعاء ، نتضمَّن المحمّة العيسوية ، حامية الثغور ، صديقة الملوك والسلاطين . ثم الدعاء ، نتضمَّن إعلامها ، وتعريفُها «صاحبة نابُل » ولم يذكر قطع الورق لمكاتبتها ، ولاخفاء أنه يكتب إليها في قطع العادة لصغر مَقامها ،

قلت: فإنْ ولِيَ مملكتها رجلٌ، فينبغى أن يكتب إليه بهذه المكاتبة على التذكير أو أعلى من ذلك ، لميزة الرجال على النساء . وهؤلاء جملة من تعرَّض إلى مكاتبته في التعريف "و"التنقيف" من ملوك الكُفْر؛ فإن التفقت المكاتبة إلى أحد سواهم فليقس على من هو مثله منهم ، ثم قد ذكر في "التنقيف" القنصل بكفا؛ وذكر أنها جارية في حكم جَنوة ؛ وأنه لم يكتب إليه شيء عن المواقف الشريفة، ولا خفاء في ذلك، فإن مقام القُنْصُل دُونَ أن يكاتب عن الأبواب السلطانية .

# الفصل الحامس من المان الرابعة الرابعة

( فى الكتب الواردة على الأبواب الشريفة السلطانية بالديار المِصْرية ؛ ممن جرت العادةُ بمكاتبت إليها من أهـل المملكة وغيرها من سائر الهـالك المكاتبة عن هذه المملكة ؛ وهى نوعان)

# النـــوع الأول ( المكاتباتُ الواردةُ عن ملوك المسلمين ، وهي علىٰ قسمين )

القسم الأول ... في الكُتُب الواردة عن أهل هذه المملكة، بالديار المصرية، والبلاد الشامية، ممن يؤهّل للكاتبة إلى الأبواب السلطانية، من النواب وغيرهم: من الأمراء، وأرباب الأقلام: من الوزراء، والعلماء ومَنْ في معناهم ، وهم على ضربين:

## الضرب الأول

( فى المُطالَعات الواردةِ عن أكابر أهل الدولة بالديار المِصْرية والبلاد الشامية : من النوّاب ومَنْ فى معناهم )

قد حرث عادةً من يكتُبُ إلى الأبواب السلطانية من أهل هذه المَرْتَبة ، أن يكتب جميعُهم كُتُهُم في قَطْع العادة ؛ فإن كان بالديار المصرية فمن الورق البلدى ، وإن كان بالبلاد الشامية فمن الورق الشامية ، وجميعُ ذلك في الورق الأبيض، إلا نائب الشام ونائب الكرك ، فإنهما قد جرت العادةُ فيهما بأنهما يكتُبان إلى الأبواب السلطانية في الورق الأجر الشامي ، شيء اختصابه دُونَ سائر أهل المملكة ،

ثم قد ذكر في "عرف التعريف" أن الملوك لا يُكْتَب إليهم إلا «يُقَبِّل الأرض» وُيْنْهِي . ويُخْتَمَ الكتاب بما صورته : طالع المملوكُ بذلك وللآراء العالية مَزِيدُ العُلُوِّ؛ أو أنهىٰ انملوكُ ذلك وللآراء العالية مزيدُ العُلُو، والعنوان«المَلَكَى الفلاني ، مطالعة المملوك فلان » وحينئذ فالذي جرتْ به العادةُ في ذلك أن يبتدئ الكاتبُ فيكتب فِهْرِست الكتاب فيرأس الدَّرْج من جهة وجْهِه، في عَرْض إصبع، في الحانب الأيمن « إلىٰ الأبواب الشريفة » وفي الحانب الأيسر «بسبب كذا وكذا» ثم يقلِبُ الدُّرْج و يَكْتُبُ فِي ظَاهْرِهِ، بعد تَرْك ما كُتِب الفِهْرِستُ فِي باطنه، العُنوانَ ؛ فيكتب: «المَلَكَيُّ الفلاني"» في أوّل العُنْوان، و «مطالعَة المملوك فلان» في آخره . ثم بعد ذلك يَقلبُ الدَّرْج، ويترك وَصْلا أبيضَ، ويكتُبُ البسملة في رأس الوصل الثاني بعد خُلُوِّ هاميش من الحانب الأيمن . ثم يكتُبُ تحت البسملة ملاصقًا لهـــا ماصورتُه «المَلَكِيّ الفلاني» بحيث يكون آخر المَلَكِيِّ الفلاني مسامتاً لِحَلَالة البسملة، بلَقَب السلطان، كأنه يَنْسُب نفسَه إلى سلطانه، ثم يكتب صورة المكاتبة على سَمْت البسملة في سطير ملاصتي لَمَلَكِيّ الفلانيّ « يقبِّلُ الأرضَ ويُنْهِي كذا وكذا » فإن كان آبتداءً كتب ويُنهى أن الأمركذا وكذا ، ويأتى بمقاصد المكاتبة : فإن كانت فصلا واحدا ذكره وختم الكتاب بآخر كلامه؛ و إن كان الكتاب مشتملا على فُصُول أتى بالفصل الأوِّل إلىٰ آخره . ثم يخلِّ بياضا قدرَ خمسة أسطُر . ثم يَسْرُد الفصولَ بعد ذلك فَصْلًا فصلًا : يُخَلِّى بين كل فصلين قدرَ خمســة أسطر أيضا، ويقول في أوّل كل فصل «المملوكُ يُنْهى كذا وكذا » و إذا أتىٰ علىٰ ذكر السلطان ، قال : خَلَّدُ الله ســـاطانه ؛ أو خلَّد الله ظلَّه ؛ أو أتى على ذكر الموسوم الشريف ، قال : شرَّفه الله وَعَظَّمُهُ وَنِحُو ذَلِكَ ؛ وَإِذَا سَأَلَ فَي أَمْنَ ، قال : وَالْمَلُوكُ يَعْرِضُ عَلَى الآراء الشريفة كذا وكذا ، أو إن ٱقتضت الآراءُ الشريفة كذا فلها مزيدُ العُلَّو، ولا يقال : يَسْأَلُ

الصدقات الشريفة، إلا في أمر جليل أو شيء مُهِم ، والعَرْضُ أبلغُ في الأدب، ولا يَلقّب أحدا بالجناب والمجلس ومجلس الأمير، وإذا ذكر كبيرا في الدولة كالنائب الكافل، ونائب الشام، أو نائب حَلَب، أو أمير كبير، قال: إن مملوك مولانا السلطان خلّد الله ملكه الأميرَ فلان الدين فلان الناصري مشلا، كافل الممالكة الشريفة، أو نائب السلطنة الشريفة بالمملكة الشامية المحروسة، أو كافل المملكة الشامية المحروسة، أو الأمير فلان الدين الشامية المحروسة، أو الأمير فلان الدين فلان الناصري مثلًا، أو القاضي فلان الدين، أو ناظر الجيوش المنصورة بالأبواب فلان الناصري مثلًا، أو القاضي فلان الدين، أو ناظر الجيوش المنصورة بالأبواب الشريفة، وما يجرى هذا المجرى، ولا يُدعى في المطالعة لأحد، وإذا آتنهت الفصول الى آخرها، قال: وقد جَهِّز المملوكُ بمطالعته هذه مملوكه فلانا السيْفي مثلا المائل بالى المساميع الشريفة مشاعها إلى آلسامه الشريفة إذا رسم له بإنهائها، طالع بذلك، أو يُنهِيها إلى المسامع الشريفة إذا رسم له بإنهائها، طالع بذلك، أو أنهى ذلك،

ثم قد حرت عادة النّواب بالبلاد الشامية أن يُقدّموا في صدر المكاتبة ماآشمّل على أخبار البلاد الشرقية من مملكة إيران المجاورة لأَواحِر هذه المملكة : من تجدّد أمر ، أو حركة عدُو ، أو حكاية حالٍ مُهِمّة من أحوال تلك البلاد ، مثل أن يقال في أول المكاتبة ، ويُنْمِي أنَّ قُصَّاده عادُوا من البلاد الشرقية محبّرين بكذا وكذا ، ويشرح الحال التي أخبر بها قُصَّادُه .

وإن كان الخبر نقلا عن نائبٍ من نُوَّاب الأطراف كالرُّهَا ونحوها ، قال : إن مطالعة نائب فلانة وردتُ بكذا وكذا ، ويذكر ما تضمَّنته ملخَّصا ــ وإن كانت المطالعــ أُجواب مشال شريف ورد فقط ، قال : وينهى أن المرسومَ الشريفَ

شرَّفه الله تعالى وعظَّمه ورد على المملوك على يد فلانِ الدين فلان البَريدى بالأبواب الشريفة يتضَمَّن ما اقتضتْه المراسيم الشريفة ، أو ما اقتضتْه الآراء الشريفة شَرَّفها الله تعالى وعظَّمها: من كذا وكذا، ويذكُر نصَّ المثالِ الشريف حرفًا حرفًا ، ثم يقال: وتفهَّم المملوكُ ما رُسِم له به ، وقابل المراسيم الشريفة ـزادالله تعالى شرَفها ـ بتَكرارِ تقبيل الأرض والامتثال ؛ وتقدّم بكذا ، ان كان الأمر مما نفذ، أو والذى ينهيه المملوك كذا وكذا إن كان الأمر عما نفذ، أو والذى ينهيه

ثم إن كان النائب عظيمَ القَدْر كنائب السلطنة الشريفة بالشام أو حَلَبَ، جعل بُعْدَ ما بين كل سطرين تقديرَ رأسِ إصبع؛ و إن كان دُونَ ذلك جعل ما بينهما أقلَّ من ذلك حتى ينتهى فى أقل الرتب إلى ملاصقة السطور بعضها ببعض.

و إن كانت المطالعة في أمر مُهِمِّ كَاستقرار نائبٍ أو بشارةٍ بفتح أو نحو ذلك، أتى بجيع الكتاب مسَجَّعا و إلا فلا .

وهذه نسخةُ مطالعة عن نائب الشام آبتداءً .

يَقَبِّلُ الأرضَ، ويُنْهِى أنه ورد على المملوك مكاتبةُ نائب السلطنة الشريفةِ بحَلَبَ المحروسة، يذكر فيها أن قُصَّاده عادُوا من جهة بلاد الشرق، وأخبروا أن العدُوَّ المحذُولَ فلانا قد خرج عليه عدوُّ من ورائه وقصد بلاده فكَّر راجعا إليه بعد أن كان قاصدًا هذه الجهة، وأحبَّ المملوكُ إحاطة الخواطر الشريفة بذلك.

المملوك يُنْهِى أنَّ مطالعة نائب الرَّحبة المحروسة وردت على المملوك يخبر فيها أن فلانا التَّرُكُمانَى قد عاد إلى الطاعة الشريفة ، ولاذ بَمراحم الأبواب العالية ، وأنه ما كان حمله على ما وَقَع منه من عَدَم المقابلة إلا الخوفُ من السَّطَوات الشريفة ، وأنه يسأل كتابة أمان شريف له ولجماعته ومَنْ يليه بأن يكونوا آميين على أنفسهم ،

وأموالهم، وسائر ذات يَدهم، وأنه إذا وصل إليه الأمان قصد الأبواب السلطانية، وتمثل بالمواقف الشريفة، وآمتثل ما تبرز به الأوامر المطاعة في أمره وأمر جماعته، والمملوك ينظر ما يرد به الجواب الشريف في أمره لكاتب نائب الرَّحبة المحروسة بما يعتَمده في امره.

المملوكُ يُنْهِى أنه قد بلغ المملوكَ أنَّ البحر مشخولٌ بمراكب الفَرَنْج، ولم يعلم إلى أَى مكان يقْصِدون ، وقد أخذ المملوك في الاحتراز على السواحل المذكورة بإقامة المركزين، وأمَرَهم بالاحتراز والاحتفاظ، وقد عرض المملوكُ ذلك على الآراء العالية ليكونَ ذلك على الخواطر الشريفة، ويكاتب به النوّابَ بالبلاد المجاورة للبحر .

المملوك يُنْهِى أن الأمير فلانا الفلانيَّ: أحد أمراء الطبلخاناه بدِمَشْقَ المحروسةِ قد تُوُفِّ إلى رحمة الله تعالى، والمملوك يسأل الصَّدقات الشريفة في آستقرار إمْرته بآسم مملوك مولانا السلطان عز نصره، ولد المملوك فلان، إعانةً له على الحدمة الشريفة، وجَبْراً لخاطر المملوك، فإن حَسُن ذٰلك بالآراء الشريفة، وإلا فللرأى العالى مَن يدُ العلُوّ.

المملوك أينهي أن الأمير فلان الدين فلانا : أمير حاجب بالشام المحروس ، كان قد برزَتِ المراسيمُ الشريفةُ باستقراره في نيابة صَفَدَ المحروسة ، وقد توجه إلى محلّ نيابته ، والمملوك يَعْرِضُ على الآراء الشريفة إنْ حَسُن بالرأى الشريف أن يستقرّ في الوظيفة المذكورة الأميرُ فلان الدين فلان : أحدُ الأمراء الطبلخاناه بدمشق المحروسة ، فإنه كُفْءُ لذلك ، أو يستقرّ من تبرُز به الآراء الشريفة .

المملوك ينهى أن فلانا: أحد رجال الحَلْقة المنصورة بدَمَشْقَ المحروسة، قد دَرَج بالوَفَاة، وقد كتب المملوكُ مربَّعةً باسم فلان الدين فلان باستقراره على إقطاعه، وجَهَّزها إلى الأبواب الشريفة لتُعْرضَ على الآراء العالية، فإنْ حَسُن بالرأى الشريف

إمضائُها و إلا فيستقرَّ على إقطاعه مَنْ تَبْرزُ المراسيمُ الشريفةُ باستقراره، وقد جَهَّز . المملوك هذه المطالعةَ على يد مملوكه فلان إلى الأبواب الشريفة .

طالع بذلك، إن شاء الله تعالى ﴿ ثُمْ يَكُمُلُ .

+ +

وهــذه نسخة مطالعةٍ عن نائب الشام أيضا ، فى جواب مكاتبةٍ شريفةٍ وردتُ عليـــه وهى :

يَقَبِّل الأرض وُينْهِي أن المرسوم الشريفَ ــ شَرَّفه الله تعالى وعَظَّمه ــ ورَدَ على المملوك على يد فلانِ الدين فلان البريدي"، بالأبواب الشريفة ، يتضمَّن أنَّ المرسوم الشريفَ آقتضي الآجتهادَ والآهتهام في حفْظ السواحل والمَوَانِي ، و إقامة الأَيْزاك والأبدال فيأوقاتها على العادة، و إلزام أربابها بمواظبتها؛ و إلزام المنوِّرين بالدُّيْدَبَانات والمَنَاظِرِ والمَنَاوِرِ في الأماكن المعروفة ، وتعَهَّد أحوالها وتفَقَّدها ، وتقويم أحوالها بحيث تُقُومُ أحوالَهُ علىٰ أحسن العوائد وأكملها؛ ولا يقعُ علىٰ أحدِ دَرَك بسببها . وأنَّ المملوك يتقدّم باعتماد ما ٱقتضاه المرسومُ الشريفُ من ذلك مع مُضاعفة الاحتفال بذلك والمُبَادرةِ إليه . فوقف المملوكُ على المرسوم الشريف شرَّفه الله تعالى وعظَّمه، وتَفَهَّم مأرَسِم له به، وقابل المراسِيمَ الشريفةَ زاد الله تعالىٰ شَرفَها بالآمتثال؛ وتقدّم باعتماد ما أقتضَتْه المراسمُ الشريفة من ذلك، وأخذَ في حفْظ السواحل والمَوَانِي، و إقامة الأيزاك والأبدال، و إلزام أربابها بمواظَبَها، و إلزام المنوِّرين بالدَّيْدَبَانات والمناظر [ فقامت الأحوال ] على أحسن العوائد ، وجرتْ علىٰ أكملِ القَواعِد ، ولم يُّكُنْ عند المملوك غَفْلَةً عما هو بصَدَده من ذلك ؛ وقد أعاد المملوكُ فلانَ الدين فلانًا البريدى المذكورَ بهذه المطالعة : ليحصُل الوقوفُ عليها . طالع بذلك ... ...

+ +

وهذه نسخة مطالعة تشتمل على آبتدا، وجواب: يقبّ ل الأرض وينهى أنه قد حضر رسولٌ من القان فلان بالملكة الفُلانية [ وقصدُه التوجه] إلى الأبواب الشريفة، والمملوك يَعْرِض على الآراء العالية أمْرَه، فإن أذِنَ له في التوجّه إلى أبوابه الشريفة، جَهّزه المملوك إليها على العادة.

المملوك يُنهِى أن المرسوم الشريف شرَّفه الله تعالى وعظَّمه ورد على المملوك على يَدِ فلان الله المُسَلَقُ من الأبواب الشريفة ، يتضَمَّن طَلَب فلان الفلاني ، وحمْلَه إلى الأبواب الشريفة محتَفَظًا به ، فبادر المملوك ما برزَتْ به المراسيم الشريفة بالامتثال ، وتقدّم بطاب فلان المذكور وسَلَّمه إلى فلان الدين المسَفَّر المذكور ، وبعث معه من يحتَفظ به في الطريق إلى حين وصوله إلى الأبواب الشريفة .

+ +

صورة وضع المطالعة من نوّاب السلطنة ومن فى معناهم ، إلى الأبواب الشريفة الحانب الأيسر الطريفة الحانب الأيسر الطريفة المريفة ال

العنوان

مطالعة المملوك

الملكي الفلاني

فلان

الملكي الظاهري مثلا

يقبل الأرض وينهى أن المرسوم الشريف شرَّفه الله تعالى وعظَّمه ، ورد على المملوك، على يد فلان الدين فلان البريدى، ويكمل عليه إلى آخره .

الضرب الثاني

( من المطالعات الواردة إلى الأبواب السلطانية عن أهل المملكة ) (١) المطالعات الواردة من الوُلَاة ومن في معناهم .

<sup>(</sup>١) بيض له في الأصل بقدرصفحة

القسم الثانى \_ فى الكتب الواردة على الأبواب السلطانية، عن أهل المالك الإسلامية المكاتبة عن هذه الملكة، وحالفًا مختلفً باختلاف حال مصطلَح أهل البلاد وحال المكتوب عنه فى رفعة القدر، وفائدة معرفة ذلك أنه إذا عَرَفَ الكاتبُ مصطلَح كلِّ مملكة فى الكتابة، ظهر له ما هو واردُّ عن مَلكها حقيقة وما هو مفتعَل عليه، ولا يخفى مافى ذلك من كبير الفائدة، وعظيم النَّفْع، وآرتفاع قدر الكاتب عند مَلكه بإظهار الزَّيْف بَحَكُ المعرفة،

ومن غريب ماوقع في هذا المعنىٰ أنه وردَ رسولٌ من الشرق، في الأيام الظاهرية الشهيديَّة بَرْقُوق سقىٰ الله تعالى عهده ، وأظهر لأهــل الطُّرُقات أنه رسولٌ من عند طقتمش صاحب بلاد أزَّبك، ورُفعتْ بِطاقَتُـه بالقلعة المحروسـة بذلك ؛ فأمر السلطانُ النائبَ الكافلَ وأكابر الأمراء بالخُروج المُلاقاته علىٰ القُرْب من القاهرة، فَرْجُوا وَتَلَقُّوهُ بِالتَعْظَـمِ ، عَلَىٰ أَنْهُ رَسُـولُ طَقْتُمَشَ خَانَ المَقْـدِّمَ ذِكْرُهُ ؛ وأُنْزِل بالمَيْدان الكبير تعظياً لأمره؛ فلما عُرِض كَالبُهُ نظر فيه المَقَرّ البدريُّ بنُ فضل الله، تغمَّده الله تعالى برحمته، وهو يومَئذِ صاحب دِيوان الإنشاء الشريف، فوجده غَيْرَجارٍ علىٰ مصطَلَحَ كتب القانات في الورق والكِتَابة؛ فاســتُفْسِر الرسولُ المذكورُ عن ذلك ونُوقِشَ في قضيته؛ فأخبر أنه عن الحاكم بالقرم من أتْباع طَقْتُمش خان، فأنكر عليـه ذلك ، وحَطَّ رُتْبته عند السلطان وأهلِ دولته عمــاكان عليــه ، وعَلَا بذلك مقدار المقرّ البــدريّ بن فضــل الله المشار إليه عنــد السلطان ، وشَكَّر له ماكان من ذلك .

ويشتمل علىٰ أربعة مقاصد :

#### المقصيد الأول

(في الكتب الواردة عن أهل الشرق؛ وفيه أطراف)

# الطيرف الأول

( الكتب الواردة عن القانات العِظَام من بنى جَنْكُرْخَان ؛ وله حالان ) ﴿ الْحَالُ اللَّهِ فِي الْإِسلام .

وكان الأمر يجْرِى فى كتابتهـم تجْرىٰ المُخَاشنة ، والتصريح بالعَدَاوة ، ولم أقِفْ علىٰ مقادير قَطْع ورق كُتُبهم يومَئذِ ولا ترتيبِ كتابتها .

وهذه نسخة كتاب كتب به هُولاكُو بن طوحِي، بن جَنْكِرَخان، المنتزع العِراقَ من أيْدى الخلفاء العباسيين . كتب به إلى الملك المُظَفَّر قُطُّز في سنة ثمان وخمسين وسبعائة، وهو :

من ملك الملوك شَرْقًا وغَرْبا القانِ الأعظم :

بَاسَمَكَ اللهمُّ باسطَ الأرض ورافِعَ السهاء .

يعلم الملك المظفَّر قُطُز الذي هو من جنس المماليك الذين هَرَبُوا من سُيُوفنا إلى هذا الإقليم يتمتعون بأنعامه، ويقتلون من كان سلطانه بعد ذلك .

يعلم الملك المظفّر وسائر أمراء دولت وأهل مملكته بالديار المصرية وما حَوْلَكَ من الأعمال، أننا جُنْدُ الله في أرضه ، خَلَقنا من سَخَطه ، وسلّطنا على مَنْ أَحَلَّ عليه عَضَبَه ، فسلّموا إلينا أمُورَكُم تَسْلَمُوا ، قبل أن ينْكشف الغطاءُ فتندّمُوا ، وقد عرفتُمْ أنّنا خَرْبنا البِلاد ، وقتلنا العباد ، فلكم منّا الهَرَب ، ولنا خَلْفكم الطّلَب ؛

ف لكم من سُيُوفنا خَلاص : خُيولُنا سَوَابق، وسُيوفَنا قَوَاطِع، وقلُوبُنا كالجبال، وعَدَدُنا كالرّمال ، ومَنْ طلَبَ حَرْبَنا نَدِم، ومَنْ قصد أمانَنا سَلِم، فإنْ أنتم لشَرْطنا وأوامِ نا أطعتم فلكُم مالنا، وعلَيْكُم ماعلينا ؛ فقد أعْدَر مَنْ أنْذَر ، وقد ثبت عندكم أنّنا كَفَره، وثبَت عندنا أنكم الفَجَره، فأسرعُوا إلينا بالحواب قبلَ أن تُضْرِم الحربُ نارَها، وتَرْميكم بشَرارِها، فلا يَبْق لكم جأّه ولا عن ، ولا يعصِمُكم مِنّا جَبَل ولا حرز، في بقي لنا مقصد سِوَاكم ، والسلامُ علينا وعليكم ، وعلى مَن ٱنّبع الهدى ، وخشى عواقب الرّدى، وأطاع الملك الأعلى .

الحال الثانية \_ ماكان الأمرُ عليه بعدَ دُخُولهم في دين الإسلام معَ قِيام العَدَاوة بين الدولتين .

وكان عادتهم فى الكتّابة أن يُكتّب بعد البسملة « بقوّة الله تعــالى » ثم يُكتّب بعد ذلك «بإقبال قان فَرَمان فلان» يعنى كلام فلان .

## ولهم فى ذلك طريقتان •

إحداهم — أن يُكتب بسم الله سطرا ، و يُكتب « الرحن الرحم » سطرا تحتها ، و يكتب « الرحن الرحم » سطرا تحت تحت تحت « فرمان فلان » سطرا ، وتحته « فرمان فلان » فلات في الوسط بهامش من الجانبين « بإقبالِ قان » سطرا ، وتحته « فرمان فلان » باسم السلطان المكتوب عنه سطرا آخر .

والطريقة الثانية \_ أن تُكتب البسملة جميعها سطرا واحدًا، ثم يكتب تحت وَسَطِ البسملة « بقوة الله تعالى » سطرا « ومَيَامِينِ الملّة المحمَّدية » سطرا آخَر ؛ ثم يكتب تحت ذلك سطر آخر بزيادة يسيرة من الجانبين « فَرَمان السلطان فلان » بعني كلام السلطان فلان .

ولم أقِفْ على قَطْع الورق الذي كُتِب فيه حينئذ، والظاهر أنه في البَغْدادِي الكامل تعظيًا لشأن المكتوب عنه عندهم، وبالجملة فإنّ الظاهر أنّ الكتب الواردة عنه عندهم على تُمَطِ الكتب الواردة من هذه المملكة إليهم ، جَرْيا على قاعدة كُتَّاب هذه المملكة من أنّ الغالب مضاهاتُهم لأكابر الملوك في كتُبهم في الهيئة والترتيب شَرْقا وغَرْبا .

وهذه نسخة كتاب على الطريقة الأولى ، ورد عن السلطان « أحمد » صاحب مملكة إيران ، من بنى هُولَا كُو المقدّم ذكره ، وهو أقلُ من أسلم منهم ، كتب به إلى الملك المنصور « قلاوون » صاحب الديار المصرية ، تغمّده الله تعالى برضوانه ، ورد مؤرّخا بأوسط جُمَادى الأولى سنة إحدى وثمانين وستمائة ، ورأيت في بعض الدساتير أنه من إنشاء الفَخْر بن عيسى المَوْصليّ ، وورد بخطه وهو :

بسم الله بقوة الله الرحمن الرحم تعالى

بإقبال قان

فرمان أحمد م

إلى سلطان مصر؛ أما بعد، فإنَّ الله سبحانه وتعالى بسابق عَنايته، وُنُور هِدَايته، قد كان أرشدنا في عُنفُوان الصِّبا، ورَيْعان الحَدَاثة، إلى الإقرار بُربُو بيَّته، والاعتراف بوَحْدَا بيَّته، والشمادة لمحمد، عليه أفضل الصلاة والسلام، بصدْق نُنبُوته، وحُسْن الاعتقاد في أوليائه الصالحين من عباده و بَريته (فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسلام) فلم نزَل نميل إلى إعلاء كلمة الدين، وإصلاح أمور الإسلام والمسلمين، الما فلمي إلينا بعد أبينا الجليل، وأخينا الكبير، نَوْ بهُ المُلك، فأضفى علينا من

جَلَابِيبِ ٱلْطافه ولَطَائفه ، ماحَقَّق به آمالَنَا في جَزِيل آلَائِهِ وعَوَارفه ، وجَلَّى هذه ُ الملكةَ علينا، وأهدى عَقيلَتُها إلينا، فاجتمع عندَنا في قُوريليّان المبارك \_ وهو المجتمع الذي تُقْدَحُ فيه الآراءُ \_ جميعُ الإخوان والأولاد والأمراء الكبار، ومقدَّمو العساكر، وزَعَمَاءُ البلاد، وٱتَّفقتْ كَامُّتُهم علىٰ تنفيذ ماسبَقَ به حُثُمُ أخينا الكبير، في انفاذ الحَمَّ الغفير، من عساكرنا التي ضاقتُ الأرض برُحْبها من كَثْرِيها، وآمتلأت الأرضُ رُعْبا من عظم صَوْلتها، وشَديد بَطْشتها، إلى تلك الجهة بهمة تخضع لهــا صُمُّ الأطواد؛ وعزمة تلين لها الصُّمُّ الصِّلاد، ففكَّرنا فيما تمخَّضت زُبدُ عزائمهم عنه، وآجتمعت أهواؤُهم عليه، فوجدناه مخالفا لماكان في ضميرنا من آقتفاء الخير العام، الذي هو عبارة عن تَقْوِية شِعَار الإسلام، وأن لايصْدُرَ عن أوامرنا ما أمكننا إلَّا مايُوجب حَقْنَ الدِّماء ، وتسكينَ الدُّهْمَاء ، وتَحْرَى به في الأقطار ؛ رُخَاءُ نَسَائِم الأَمْن والأُمَان ، ويستريحُ به المسلمونَ في سائرالأمصار، في مهاد الشَّفَقة والإحسان؛ تعظيًّا لأمْرِ الله، وشفَقةً على خَلْق الله ، فألهَمنَا الله تعالى إطفاءَ تلك النائره ، وتسكينَ الفتَن الثائره، و إعلامَ مَنْ أشار بذلك الرأَّى بما أرشَدَنا الله إليه : من تقديم ما يُرْجىٰ به شفاءُ مزَاج العالَم من الأدواء، وتأخيرِ ما يجبُ أن يكونَ آخِرَ الدواء، وأنسَا لا نَعِبُ المسارَعةَ إلى هزِّ النِّصال النِّضَال إلا بعدَ إيضاح المَحجَّه، ولا نُبَادِرُ لهـــا إلا بعد تَبْيين الحق وتركيبِ الْجَجَّه ، وقوّى عَرْمَنا على مارأيناه من دَوَاعى الصَّلاح ، وتنفيذ ماظهر لنا به وجْهُ النَّجاح؛ إذكان،الشيخُ قدوةُ العارفين «كمال الدين عبد الرحمن» الذي هو نِعمَ العونُ لنا في أمور الدين؛ فأرسَلْناه رحمةً من الله لمن [لتِّي'] دُعَاه، ونِقْمةً علىٰ مَنْ أُعرَضَ عنه وَعَصَاه ؛ وَأَنْفَذْنا أَقْضَى القُضاة قطبَ الملة والدِّين ، والأتابكَ جِــاءَ الدين، الَّلذَيْنِ هما من ثِقاتِ هذه الدولةِ الزاهرةِ لُيعرِّنُوهم طرِيقَتَنَا، ويتحقَّقَ عِنْدهم ماتَنْطوِي عليه لُعُمُوم المسلمين جميــلُ نِيِّينا ، وبيَّنَّا لهم أنَّا من الله تعالى على بصيرة ، وأنَّ الإسلامَ

يجُبُّ ماقبله، وأنه تعالىٰ ألقيٰ في قلوبِنا أنْ نَتَّبع الحقِّ وأهْـلَه، ونُشاهِدَ أنَّ عظيم نعمة الله للكافَّة بمــا دعانا إليه من تقديم أسباب الإحسان ، أنْ لاَ يُحْرَمُوها بالنظر إلى سائر الأحوال فكُلُّ يوم هُوَ في شَان ؛ فإنْ تطلُّعتْ نفوسُهُم إلى دليـــلي تستَحْكُمُ بَسَبَه دَواعِي الْإَعْيَاد، وحُجَّةً يَثِقُون بها من بُلُوغ المُرَاد؛ فلينظُروا إلى ما ظَهَر من أَمْرِنا مِمَا ٱشْتَهَر خَبَرُه ، وعَمِّ أَثَرُه ، فإنا ٱبتَـدَأُنا بتوفيق اللهِ بإعْلاء أعْلام الدِّين وإظهاره ، في إيراد كلِّ أمْنِ و إصداره ، تقديمًا لنَامُوسِ الشرع المحمَّديِّ ، على مقتضي قأنُون العَــدْل الأحَمدِى ، إجلالًا وتعظيًّا ؛ وأدخَلْنا السرور ، على قلوب الجُمْهُور،وعفَوْنا عن كل من اجْتَرَح سيِّئةً وٱقترفْ، وقابلْناه بالصَّفْح وتُلْنا عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفْ، وتقدّمنا بإصلاح أمورِ أوقافِالمسلمين منالمَساجِد والمَشَاهد والمَدَارس، وعمارةٍ بِقاعِ الدِّينِ والرُّبُطِ الدُّوَارسِ ؛ و إيصالِ حاصِلها بُوجٍ بِ عوائدها القائمةِ إلىٰ مستحَقِّيها بشُروط واقِفيها؛ ومنَّعْنا أن يُلتَمَس شيَّءُ مما ٱستُحْدِث عليها؛ وأنْ لا يغَيِّر أحدُّ شَيْئًا ممـ أُقِرِّر أَوْلًا ؛ وأمْرنا بتعظيم أمر الحُجَّاج وتجهيز وَفْدِها، وتأمين سُبُلِها ، وتسْيِيرِ قَوا فِلها؛ وإنَّا أَطَلَقْنا سبِيلَ التِّجَارِ المتردّدينَ إلىٰ تلكَ البلادِ ليُسافِرُوا بحسَبٍ آختيــارهم علىٰ أحْسنِ قَواعِدِهم ؛ وحَرَّمْنــا علىٰ العساكر والقَراغُولاتِ والشَّــحانِي في الأطراف التَّغَرُّضَ لهم في مَصَادرهم ومَوَارِدِهم، وقد كان قَراغُول صادفَ جاسُوسا فى زِيِّ الفُقَراء كان سبيلُه أن يُهلُّك، فلم نُهَرِقْ دَمَه : لَحُرْمة ماحَرَّمه الله تعالىٰ وأعدْناه إليهم . ولا يخفىٰ عنهــم ماكان في إنفاذ الجَوَاسيس من الضرر العامِّ للسلمين ، فإنَّ عساكَرَنا طالَمَ وأُوهِم في زِيِّ الفقراء والنُّسَّاك وأهـل الصَّلَاح، فساءتْ ظُنُونُهـم فى تلك الطُّوائف ، فقتَلُوا منهم مَنْ قتــلوا ، وفَعَلُوا بهم مافعَلُوا ، وآرتفعت الحاجةُ بحمد الله إلىٰ ذلك بما صدر إِذْنُنَا بِهِ من فَتْحِ الطريق وَتَرَدُّد التُّجَّارِ، فإذا أمعَنُوا الفِكْر في هـــذه الأُمُور وأمثالها لا يخفَّىٰ عنهم أنها أخلاقً جِبِلِّيَّةٌ طبِيعيُّــه، وعن شوائب

الَّتَكُلُّف والتَصَنُّع عَربَّه ، وإذاكانت الحال علىٰ ذلك فقد ٱرتفعتْ دَواعِي الْمَضَّرَّة التي كانت مُوجِبَة للخالفة، فإنها إن كانتْ طريقًا للذَّبِّ والذود عن حَوْزة الإسلام، فقد ظهر بفضل الله تعالى في دَوْلتنا النُّورُ المبين، وإن كانتْ لما سَبَق من الأسباب، فَنْ يَتَّحْرَىٰ الآنَ طريقَ الصَّواب، فإنَّ له عنْدنا لَزُلْفیٰ وحُسْنَ مآب . وقد رفَعْنا الحجاب، وأَتَيْنا بَفَصْل الخِطاب؛ وعَرَّفناهم [طريقتنا و]مَاعزمنا بِنيَّةٍ خالصةٍ لله تعالى عَلَىٰ آسَتِثْنَافُهَا ، وَحَرَّمُنَا عَلَىٰ جميع العساكر العملَ بخِلافِها ، لُنُرْضِيَ اللهَ والرُسُول، ويلُوحَ علىٰ صَـفَحاتُها آثَارُ الإقبال والقَبُول؛ وتَسـتريحَ من آختلاف الكلمة هــذه الأمَّة ، وتَغْلِيَ بنُورِ الْإِئْتِلاف ، ظُلمةُ الإِختلاف ، والغُمَّه ، ويَشْكُر سابغَ ظلُّهــا البَوادي والحَوَاضر، وتقَرُّ القلوبُ التي بلَغَتْ من الجهل الحَنَاجر. ويُعْفيٰ عن سالف الجرائر؛ فإن وفَّق الله سلطانَ مصر إلى ما فيه صلاحُ العالَم، وٱنتظامُ أمور بني آدَمَ، فقد وجب عليه التَّسكُ بالعُروة الوُثْقي، وسُلوكُ الطريقة المُثْلي، بفتْح أبواب الطاعة والآِتِّحاد، وبَذْل الإخلاص بحيثُ تعمُّر تلكَ الهــالك وتِيك البلاد؛ وتسْكُنُ الفِتنةُ الثائره، وتُغْمَدُ السَّيوف الباتره، وتحُلُّ العامَّةُ أرضَ الهُوَيْنيٰ وروصَ الهُدُون، وتخلُّصُ رقابُ المسلمين من أغلال الذُّلُّ والهُون . و إن غلب سُوءُ الظن بما تفَضَّل به واهبُ الرحمه، ومنَع معرفةَ هــذه النعمه ، فقــد شكر اللهُ مساعيَنا وأبليٰ عُذْرنا، ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ واللهُ تعالىٰ الموفِّق للرَّشاد والسَّداد، وهو المُهيمن على البِلاد والعباد، إن شاء الله تعالى .



وهـذه نسخة كتابِعلى الطريقة الثانية ، كتيب به عن السلطان « مجمود غازان » صاحب إيران أيضا ، إلى السلطان الملك الناصر «مجمد بن قلاوون» صاحب الديار المصريّة وما معها من البلاد الشامية ، وهي :

# بسم الله الرحمن الرحيم بقُوة الله تعالى ومَيَامين المِلَّة المحمَّدية فرمان السلطان مجود غازان

ليَعْلِم السلطانُ الملكُ الناصر، أنه في العام الماضي، بعضُ عساكرهم المُفْسِدة دخَلُوا أطرافَ بلادنا ، وأفسدُوا فيها لعناد الله وعنَّادنا ، كماردينَ ونَواحِيها ، وجاهَرُوا اللَّهَ بِالمعـاصي فيمَنْ ظَفروا به من أهليهـا ، وأَقْدَمُوا علىٰ أَمُورِ بَدِيعــه ، وآرتكبوا آثامًا شَنِيعه ، من مُحاربة الله وخَرْق ناموس الشَّريعه ، فأَنْفنا مِن تهجُّمهم، وغِرْنا من تَقَحُّمِهم، وأَخَذَتْنَا الْحَبِّـة الإسلاميةُ فِحْذَبَتْنَا إلىٰ دُخول بلادهم، ومقابلتهم علىٰ فَسَادهم؛ فركِبُنا بمن كان لدَيْنًا من العساكر، وتوجُّهُنا بمن اتَّفق منهم أنَّه حاضر؛ وقبل وُقُوع الفِعل منا، وآشتهارِ الفَتْك عنا؛ سلَكْنَا سَنَن سيِّد المرسلين، وآقتفَيْنا آثارَ المتقَدِّمين، وآقتدينا بقول الله ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُل ﴾ وأنفَذُنا صُّحْبةَ يعقوبَ السكرجِي جماعةً من القُضاة، والأئمة النَّقات، وقلنا ﴿هذا نَذِيرُ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ أَزِفَتِ الآزِفَةُ لَيْسَ لَمَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةً ﴾ فقابلتم ذلك بالإصرار، وحكَمْتُم عليكم وعلىٰ المسلمين بالإضرار، وخالفتُمُ سَــنَنَ الملوك، في حُسْن السُّلوك، وصَبَرْنَا عَلَىٰ تمادِيكُم في غَيِّكُم ، وخُلودِكُم إلىٰ بَغْيِكُم ، إلىٰ أنْ نَصَرَنا الله ، وأراكم فى أَنْفُسِكُمْ قضاه ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكُرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ ﴾ وظَنَّنا أنهم حيثُ تحقَّقُوا كُنْهَ الحال، وآل بهم الأمْرُ إلى ماآل، أنهم تدارَّكُوا الفارِطَ من أمْرِهم، ورتَقُوا مافتَقُوا بَغَدْرهم، ووُجِّه إلينا وجْهُ عُذْرهم، فإنهم ربمـا سَيرَّوا إلينا حالَ دُخُولهم إلىٰ الدِّيار المصريه، رُسُلا لإصلاح تلك القَضيه، فبقَينا بدمَشْقَ غير متحثحين، وتَثَبُّطْنا تَثَبُّطُ المتمكِّنين، فصدَّهم عن السعْي في صَلَاح حالهم التَّواني، وعَلَّقُوا نُفوسَهم عن اليقين

بِالْأَمَانِي، ثم بِلَغَمَا بعد عَوْدِنا إلى بلادنا أنهم ألقَوْا في قلوب العساكر والعَوَامّ، ورامُوا جَبْرَ مَا أَوْهَنُوا مِن الإسلام ، أنهم فيما بَعْد يلْقُوننَا علىٰ حَلَبَ والفُراه، وأنَّ عنْمَهم مُصِّرُ علىٰ ذلك لاسِواه؛ فجمَّعْنا العساكر وتوجُّهَنَا لِلقَاهم؛ ووصَلْنا الفُرات مرتقِ بين ثُبُوتَ دَعُواهُم، وقلنا لعلَّ وعَسَاهُم، فما لَمَع لهم بارق، ولا ذَرّ شارق، فتدمُّنا إلىٰ أطرافِ حَلَّب، وعجِبْنا من تَبَطِّيهم غاية العَجَب؛ وفكِّرنا في أنه متى تقدَّمْنا بعساكرنا الباهر،، وجموعنا العظيمة القاهر،، رُبِّكَ أخربَ البلادَ مرورُها، وبإقامتهم فيها فسدَتْ أمورُها، وعمّ الضررُ العِباد، والخرابُ البِلاد؛ فعُدْنا بُقْيَا عليها، ونَظْرةَ لُطْف من الله إليها . وهـَا نحنُ الآنَ مهتَمُّون بجمع العساكر المنصوره، ومُشْحَذُّون غرَارَ عزائمنا المشْهُوره ، ومشـتَغْلُون بصُنْع المَجَانِيق وآلاتِ الحِصَار ، وعازمُون بعــد الإنذار ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَـدُّ بِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ . وقد سيَّرنا حاملَيْ هــذا الكتاب الأميرَ الكبيرَ ناصرَ الدين على خواجًا ، والإمامَ العالم ملك القُضاة جمال الدين موسى آبن يوسف ، وقد حَمَّلناهما كلاما شافهناهما به ، فلتثقوا بمــا تقدّمنا به إليهما فإنهما من الأعيــان ، المعتمد عليمــما في الديوان، كما قال الله تعالى ﴿ فَلَّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ فَلُوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِين ﴾ فَلْتَعَدُّوا لنا الهدَايَا والتُّحَف ، فما بعد الإنذار من عاذر ، و إن لم نتداركوا الأرض فدماء المسلمين وأموالهُم مطَّلولةٌ بتدبيرهم، ومطلو بةُ عندالله فى طُول تقصيرهم .

فَلْيُمْعِنِ السَلَطَانِ لَرِعِيَّتِهِ النَظْرَ فِي أَمْرِهِ . فقد قال صلى الله عليه وسلم « مَنْ وَلَّاهِ اللهُ أَمْرًا مِن أُمُورِ هــــده الأُمَّة فاحتَجَبَ دُونَ حاجتِهِم وخَلَّتْهـــم ، ٱحتَجَبَ دُونَ حاجتِهِم وخَلَّتْهــم ، ٱحتَجَبَ دُونَ حاجتِه وخَلَّته وفَقْره» . وقد أعْذَر من أنْذَر، وأنصفَ من حَذَّر، والسلامُ علىٰ من

 <sup>(</sup>١) شحذ السكين كمنع حدّها كأشحذها أنظر القاموس .

آتَّبع الهدى \_ فى العشر الأوسط من شهر رمضان سنة سبعائة \_ بجبال الأكراد، وأَنَّبع الهدى \_ في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة سبعائة \_ بجبال الأكراد، والحمد لله ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسلامُ على سيدنا [ عد] المصطفى وآله وصَّعبه وعِثْرته الطاهرين.

قلت : وقد تقدّم جواب هذين الكتابين فى الكلام على المكاتبات إلى القاناتِ ببلاد الشَّرْق من بَنِي جَنْكرخان فليُنْظَرُ هناك .

#### الط\_\_\_\_لف الثاني

( فى المطالعات الواردة إلى الأبواب السلطانية عن أهل الشرق : (٢) من الملوك والحُكَّام بالبلاد أتباع القانات ومَنْ فى معناهم )

<sup>(</sup>١) تقدم له أنه لا يقال العشر الاوسـط بل العشر الوسطى أو الوسـط قال وبعض النحو بين أجازه ف ا في الجواب على ذلك الرأى •

<sup>(</sup>٢) ترك في الأصل باق الصفحة بياضا ولم يكتب عن هذا الطرف شيئا ٠

#### الطيرف الثالث

( في رسم المكاتبات الواردة عن صاحب اليَمَن إلىٰ هذه المملكة )

وعادة مكاتبته أن يحْــذُو حَذْوَ الديار المصرية ، فيا يُكْتَب إليه عنها، فيبتدئ المكاتبة بلفظ : أعزَّ الله تعالى أنصار المقام الشريف، العالى، المولوى، السلطانى، الفلانى بلقب السلطنة ، ثم يقول أصدرها من مكان كذا ، ويذكر المقْصَد، ويختم بالدعاء ونحوه، ويكتبون في قَطْع الشامى الكامل بقلم الثلث .

وهذه نسخة كتابٍ عن الملك الأشرف «إسماعيل» صاحب البمن ، إلى الملك الظاهر « برقوق» صاحب الديار المصرية ، في شهور سنة ثمان وتسعين وسبعائة ، على يَد القاضي بُرْهان الدين المحلي ، تاجر الحاص ، والطواشي آفتخار الدين فاخر دوادار الملك الأشرف صاحب البمن المذكور ، وهو :

أَعَنَّ الله تعالى أنصار المَقامِ الشريف العالى السلطانى الظاهرى"، وزاده فى البَسْطة والقُدْرة، وضاعف له مَوادَّ الاستظهار والنَّظَر العزيز، وجعل الظَّفَر مقرونا براياته أَيْنَمَا يَمَّمتُ ما بينهما تَمَيْز، ومحبوباً إلى عساكره المنصورة حيثُ توجَّهت وفَتَح ببركة أيَّامه كلَّ مُقْفَل ممتنيخ بأمرٍ وَجِيز؛ ولا زال ممتثل الأوامر والمراسم، رافلًا في أردان العِزِّ والمكارم، ممدُودًا على الأمة [منه] ظلَّ المراحم، بمنّه وكرمه .

أصدرها إليه من زُبْدة زَبِيدَ المحروسة مُعْرِبةً عن صِدْق وَلَائه ، متمسّكةً بوَثِيق أسبابِ آلائِه ، ناشرةً طِيبَ شَائه ، متَرْجِمةً ناظمةً لمنثور الكتابِ الكريم الظاهرى الواردِ على يد المجلس العالى البُرهاني ، بتاريخ ذى الحِجّة عظم الله بَركاتِها ، سنة سبع وتسعين وسبعائة ، أحسن الله خاتِمتها ، فتلقّيناه باليدين ، ووضَعْناه على الرأس والعين ، وآستَدُلَنْنا به على شريف همّته ، وصفاء مَودّته ، وتأكيد أُجُوّته ، وسألنا الله والعين ، وآستَدُلَنْنا به على شريف همّته ، وصفاء مَودّته ، وتأكيد أُجُوّته ، وسألنا الله

تعالىٰ أن يمِّعنا ببقاء دَوْلته القاهِره، ويَنْشُرَ في المَشَارِق والمَغَارِب أقلامَهُ الزاهرِه؛ فَفَضَضْنا خِتَامَه، فوجَدْنا فيه من نَشْر السَّلْمِ الأريحِ أَذْكَاه ، ومن أَنْوار ما جَمَّه القلمُ الشريفُ ما يَخْجَل منه نُوَارُ الربيع وبَهَاه، فانشرحَتْ به الصَّبور، وتزايدَ به السُّرور؛ وَقَرَّتْ بِهِ الأَعْيُنِ، وَكَثُّرُ التهجد بِه لَمَّ استَعْذَبَتْه الأَلْسُن؛وآمتثلنا المرسومَ الشريفَ فى تعظيم المجلس العالى ذى الحَلَالتين؛ بُرْهانِ الدِّينِ إبراهيم بن عَمَر الْحَلِّي، ومُراعاتِه في جميع أموره وسُرْعة تجهيزه؛ علىٰ أنا نُجِلُّه ونُبَجِّلُه ، ونُوجِب حقَّه ولا نجهَلُه ، فهو عِنْدُنَا كَمَا كَانَ فِي عَهْدِ الوالد المرحوم الملكِ الأفضل ، بل أَمْكَنُ وأفضَل، فهو لدَّيْنَا المَكين الأَمين؛ وجَهَّزنا له المَتْجَر السعيدَ الظاهرَى"، وبرزتْ مَرَاسيمُنا إلىٰ النُّوَّاب بَنَغْر ءَدَنَ المحروس أن لاَيعتَرَض في عُشُور ونَوْل، وحَمَلناه على ظُهور مَرَاكبنا عَزيزا مُكَرَّمًا، وعَرَّفناه أن لايصرفَ علىٰ الحِمْل السعيد ولا الدِّرْهَمَ الْفَرْد ، وذْلك قليلً منَّا لأَجْل غلْمان بابكم الشريف شرَّفه الله تعالى وعظَّمه؛ وجَهَّزنا الهديَّةَ السعيدةَ المباركةَ المتقَبَّلَةَ ، صُحْبَتَه هو والأمير الأجلُّ الكبير الانتخارى : ٱفتخار الدين فاحرالدُّوادَار، وصارتْ بأيديهما بأوراقٍ مفَصَّلة ، للقام الشريف والأُمَّراء الأجلَّاء الكُبَراء، وصُحْبَتهما نَفَر من المعلِّمين البازْدَارِيَّة ، بَرَسْم حَمْل الطيور للصيد السعيد، والمِهْتاريَّة للصافِنات الحيّاد . على أنَّا لو أهدينا إلى جَلَال المقام الشريف الظاهري أعزَّ الله أنصاره بمقدار همَّته الشريفة العاليه، ورُتْبته المُنيفة الساميَّه، لاستُصْغرت الأفلاكُ الدائره، والشُّهُب السائره، وٱستُقلَّت السبعةُ الأقالم تُحَفه، والأرضُ وما أقلَّتْه طُرْفه، ولم نَرْضَ أَن نَبْعثَ إليه الأنامَ مماليكَ وخَوَلا، ونَجْبيَ إليه ثمراتِ كلِّ شيءٍ قُبُلا، ولو رام عِبُّ المقام هــذه القضية، لقَصُر عنه حَوْلُه ، ولم يَصِل إليه طَوْلُه ، ولكنه يرجِع إلىٰ المشهور، بين الجُمْنُهُور، فوجَدْنا العمل يقومُ مقام الاعتِقَاد، وليس علىٰ المستمرّ

<sup>(</sup>١) لعله ''الأعتقاد يقوم مقام العمل'' أو ''العمل يقوم مقامه الأعتقاد'' تأمل ٠

على الطاعة سوى الإجتهاد، والمخلص في الوَلاء محمولٌ على قُدْرته لا على ما أراد؛ فوتِق بهذه القضيّة، وأفد إلى المقام الشريف على يَدِ مُوصِّلها هذه الهديّه؛ راغبًا إلى إنعامه في بَسْط عُذْره، وحَمْله على شُروط الحبَّة طُولَ دهره، وتصريفه بيْنَ أوامره الممتثلة، ومراسيمه المتقبّلة، والمستولُ الإتحاف بالمهمّات والمراسيم الشريفة شرّفها الله تعالى وعظّمها.

ونوضّح لعلمه الكريم ما أفاء الله به علينا من النّصر الذي خفقت بُنُوده، وأشرقت سُعُوده، وَرَقَت سُيوفُه في رقاب المارقين، وأطّردت في راياته المآربُ فتناولها باليمين لا نَصُر من الله وفَت قريب و بَشِر المُؤْمِنِين في وقتْح القلاع والمَصانع، والاستيلاء على المَرابِع والمَزارع، واستئصاليا شأفة المارقين، واسترجاع حصن قاف المحروس بعد طول مُكنه تحت يد العرب، فكم من كمي مقتول، وأسير مكبُول، وحَصان تُرك سبيلها، ورب حَصان كُثر عليه عويلها، فقربنا المَعاقل، وأطلقنا العقائل، وأوطناهم سبيلها، ورب حَصان كثر عليه عويلها، فقربنا المَعاقل، وأطلقنا العقائل، وأوطناهم الحيم ( وما جَعلَه الله ألا بُشرى لَكُم ولِتَطْمَن قَلُوبُكم بِه وما النّصر إلّا مِن عِند الله العزيز الحكم في وغير ذلك ما أرسَلنا على يد المجلس البرهاني والأمير افتخار الدين: فاخر الدوادار، لقضاء بعض الحَواج الطارئة من الديار المصرية « ألفٌ وأر بُعمائة وسبعُون قطعة من أصناف البّهار، وسبعُ قطع حرير» والمستمدّ من إحسان المقام الشريف العالى، بُرُوزُ أمره الأشرف العزيز النافذ المُطاع، أنفذه الله تعالى شرقا وغربا، وغربا، وغربا، في قضاء حوائِهِهما وسُرْعة تجهيزهما وقُقُولهما إلى يُمْن اليكن، وعِن تَعِزّ قريبا،

وُبِعِـدُ ، فإنَّ الحَـلالةَ والاحترام بهـما دوامُ المُوالاة ، وتوفير الحُرُمات ، بل هى أعظمُ الكَرامات ، والمسئول من المقام الشريف الظاهرى أعز الله تعالى أنصاره ، وضاعفَ اقتِداره ، بُرُوزُ أمره الأشرف إلى النُّوَّاب بمصر المحروسة ،

وثغر الإسكندريةِ ، والشام، بالجلالةِ والإحترام، لكانَّة غِلْمَاننا الواردين إلى الديار المصريَّة، ومن آنتسب إلينا من تاجرٍ وغيره، مسافِرًا كان أو مُقيمًا، وأن يُعارَ فى مُهــمَّاته ، جلالةً تفيَّأُ ظلالهُــا، ويشــمله إقبالهُــا ، كما سـبق للوالد المرحوم المقدِّس الملك المجاهد، تغشَّاه الله برحمته، بل نرجُو فَوْقَ ذلك مَظْهَرا، إن شاء الله، فتُمَّ خُطوط ناصريَّة مرب السلطان حسن والملك الصالح لخُـدَّامنا القدماء ، لمَّا أُرْسِلُوا إلىٰ الإسكندرية ودِمَشْق ، كُتِب لهم مربَّعاتُ ومثالاتُ شريفة، ولا غَرْوَ أَن يُبْدى المستعطى مافي ضَمِيره إلى المُعطى، والآشتهارُ بما بيننا و بين المقام الشريف من الأُخوَّة المُهَّــده ، والمصافاة المؤكَّده ، والمَودّات المُحْكَمَة ، والأسباب الثابتــة ، أوجب ذلك؛ وحُسْنُ الظنِّ الجميل نطَقَ به لسانُ الحال، في هذا الآسترْسال؛ ولم يَخْفَ عن المقام الشريف أنَّ لله عَوَارفَ يجذبُ بها القلوبَ إليــه، ولطائفَ خفيًّةً يستَدَلُّ بِهَا الححبُّ عليه ؛ وتعاطى كأس الوِدَاد ، يُدَلُّ علىٰ حُسْن الإِعتقاد ؛ ولذلك نطَق النِّسان، وكتب البَنَان، بما آفترض علىٰ عباده الرحمن؛ فقمال في محكم كتابه المبين ﴿ وَيِلْهِ عَلَىٰ النَّــاسِ حَجُّ الَبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهُ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فإنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينِ ﴾ . ومحبُّ المقام الشريف يقدِّم الكتاب ، ويسأل الجوابَ ، بالإذْن الشريف : ليعتَمِدَ بعدَ الله عليه في جَجِّ البيت الحرام، عند تَيْسير الله تعالىٰ لذلك ، فقد حَسَّن ظنَّه بذلك ، وركن إليه لقضاء الفَرْض والتبرُّك بالمَشَاعر العظام ، فلا زالتْ أيَّام المقام الشريف على مَنَابِر الدنيا نُتْلى ، وآياتُ الشكر لله سبحانَهُ على استقراره في المُلْكِ العَقِيمِ تُمْلَىٰ . جميعُ هذا الخطاب مقدِّمةُ الْإيجاب بالإذْن بالحج ، وتسفير المَحْمَل في كل عام، إلى بيت الله الحرام، فحاجُّ اليمن تعذرتْ عليه الطُّرُوَّات، ولم يُطق حْمَلَ النَّفَقات ، ونرجُو من الله تعالىٰ أن يفتَحَ ببركة أيامه الشريفَة ، وشُمُول الفكر الشريف، بِحَلِّ عُقْدة هذه الأسباب، إنه هو الكريمُ الوَهَّاب، بمنَّه وكرمه .

واما ما نعتقده من أمانة المجلس البرهاني فإنها متينه ، وشواهدُها من أقواله وأفعاله مُبينه ، خصوصًا في المقام الشريف ، وآستمالته للقلوب بالعبارات اللطيفة ، فقد نَظَم مَعاقِدَ الائتلاف ، وتزايد بشَرْحِه الأنْسُ في محاورته والإُخْتِلاف ، ولولا المُبيّم الشريف لاستوقَفْناه عندنا عامًا كاملا من بعد هذا التاريخ: ليُم لِي علينا آياتِ المقام الشريف ، شرَّفه الله تعالى وعظمه ، وعلى لسانه مائبَديه في المَواقف الشريفة شفاها إن شاء الله تعالى .

فى سابع جمادى الآخرة سُنةَ ثمـانٍ وتسعين وسبعائة، أحسن الله تعالى ختامَها، والحمدُ لله أولا وآخرا، وباطنًا وظاهرًا .

قلت : أما إمامُ الزيدية باليمن فلم أقفْ له على مكاتبة ، وإن كان المقر الشهابيُّ ابن فضل الله قد أشار في كتابه والتعريف والى أنه ورد عنه مكاتبة والى الأبواب السلطانية الناصرية (مجمد بن قلاوون) يستجيشه على صاحب اليمن ، والغالبُ على الطنِّ أنّ مكاتبت أعرابية ، كما أن إمارته أعرابية : إذ لا آعتناء لأهل البادية وعربان الوادى بفن الإنشاء جملة ، وإنما يكتبُ عنهم بحسب ما يقتضيه حالهم ، على أن فيما يأتون به مَقْنَعا من الفصاحة والبَلاغة بكل حال ، إذ عنهم قد عُلِم اللسان وعليهم فيه يُعَول .

### الطيرف الرابع

(في الكتب الواردة إلى الأبواب السلطانية عن ملوك الهند)

قد تقدّم أن المكاتبة إلى صاحب الهند تُشْيِه المكاتبة إلى القانات العِظَام بإيرانَ وتُقدّم أن الكتُبَ الواردة عن القانات المذكورين تكون في معنى الكُتُب الصادرة إليهم في قطْع الورق والترتيب، من حيثُ إن الغالبَ جَرَيانُ العادة

فى الأجوبة بأن تكونَ على نَمَط الكتُب الواردة ، وحينشذ فيكون مقتضى ذلك أن الكتُب الواردة من صاحب الهند فى هيئة الكُتب الصادرة إليه فى قطع الورق وغيره ، فتكون فى البَغْداديِّ الكامل بقلم مُعتَصَر الطُّومار بالطُّغراء والحطبة المكتتبتين بالذهب ، إلى ما يجرى عَجْرَى ذلك مما تقدّم ذكره فى المكاتبات الى القانات .

قلت : ولم أَقِفُ على صورة مكاتبة من ذلك ولا على نسخة شيء ورد، لكن قد تقدّم في الكلام علىٰ المسالك والممالك في المقالة الثانية عند ذكر مملكة الهند أن من جملة مَمَالك الهند مملكةً تُعْرَف بالسَّيَلان، وقد رأيتُ في تذكرة (محمد بن مكِّرًم) التي جَمَعها في وقائع ديوان الإنشاء بالديار المصرية؛ أنه في سنة آثنتين وثمـــانين وستمائة، وصل كتابُّ من صاحب السَّيلان هـذه في صَفِيحة ذهب رقيقةٍ ، عَرْض ثلاثة أصابع ؛ في طُول نِصْف ذراع ، وحولَه مدوّرة ( حَلقة ) داخلَها شبيَّةُ بالْخُوص أَخْضَرُ ، عليه كتابة تُشْبِه الخط الروميُّ أو القبطيُّ ، فطُلِب من يقرؤه فلم يُوجَد ؛ فُسئِل الرُّسُل عما هو مكتوب فيها . فقيل : إنه سَيَّر رسولَهُ رومانَ ورفيقَه، وقصَد أن يسميِّر معهما الهدِّيَّةَ إلى الباب الشريف، فقيل له: مالهم طريقٌ. فقال لهم: للسلطان، وأنَّ بلادَ السَّيَلان مصْرً، وبلادَ مصْرَ السَّيَلان؛ وأنه ترك صحبةَ صاحب اليمن مرَّةً واحدةً، وتعلق بمحبــة مولانا الســلطان خلَّد الله ملكه ؛ وسأل أن يَحْضُر رَسُولٌ من عند مولانا السلطان إلى عنده صحبَةَ رُسُله، ورسولٌ آخَرُ إلى عدَّنَ ينتظر حضورَهم من تلك الجهة علىٰ تلك الطريق، وأن عنـــده الجواهـر واللَّأْتَى والفيــلة والْقُمَاشِ الكثيرَ من البِّرِّ وغيره، وكذلك البَّقِّم والقِرْفة وجميعَ ما يطلُب الكارِم؛ وأن عنده في كل سينة عشرينَ مَرْكِبا يَسَيِّرِها إليه ، فيُطْلق مولانا السلطان التُّجَّارَ إلى

البلاد، وأن رسول صاحب اليمن حضر في هذه السنة يتسلم التَّقادِمَ والفِيلَةَ حَتَى يسلم التَّقادِمَ والفِيلَةَ الى أبواب مولانا يسافروا إلى اليمن فرده، ولم يُعْطِه شيئا، وأنه يُعبِّى التَّقادِمَ والفيلةَ إلى أبواب مولانا السلطان، وأنَّ بمملكة سَيلان سبعًا وعشرين قلعةً ، وبها معادنُ الجَوْهر والياقوت ومَغَاصُ اللؤلؤ، ولم يزد على ذلك، ورأيت في كتاب والذيل على تاريخ آبن الآثير نحو ذلك، وفيه ذكر البلاد التي مرَّت عليها رسلُ صاحب السَّيلان في طُرُقها.

# المقصيد الشاني ( في المكاتبات الواردةِ عن ملُوك الغَرْب )

والعادةُ الحاريةُ في الكتب الواردة عنهم أن تكونَ على نمَط واحدٍ في الورق، مع تقارُبِ الحال في الترتيب، وتكونُ كتبهم في طُومارٍ واحدٍ، في عَرْض نحو شِبْرين، في طُول نحو ثلاثة أشبار، والبسملةُ بعد بياض نَحو شبر وثلاثة أصابع مطبوقة من أعلى الطُّومار، وعَرْض سبعة أصابع مطبوقة عن يمين البسملة ، والسَّطور منحَطَّةُ الأوائل مرتفعةُ الأواخر حتى يصير البياضُ الذي في أعلاها في آخر سَطْرِ البسملة قدر شِبْر نقط، وبين كلِّ سطريْنِ قدرُ عَرْض إصبع ونصف إصبع ، وكلُّ سطر ينقص عن الذي فوقه قليلًّا من جهة اليمين على التدريج ، حتى يكون السطر الآخر من أسفلة آخذا من آخر السطر التي على اليسار من أسفلُ ، ثم يكتب بحاشية الطُّومار من أسفلة آخذا من آخر السطر الأخير، ويكون بين ذلك وبين الكتابة الأصلية قدر رأس خنصر، ويبتدئ السطر الأول منها بقطعة لطيفة منحَطَّة الأولِ مرتفعة الآخر من أسطر الثاني قطعة أطولُ من ذلك ، ولا يزال كذلك حتى يكل السطر فيكتُب أسطر الثاني قطعة أطولُ من ذلك ، ولا يزال كذلك حتى يكل السطر فيكتُب أسطر الثاني قطعة أطولُ من ذلك ، ولا يزال كذلك حتى يكل السطر فيكتُب أسطرا كاملة ، إلا أنه في أول كلِّ سطرينقصه قليلًا عن الذي قبله حتى يكونَ السطرُ السطرُ المائمة ، إلا أنه في أول كلِّ سطرينقصه قليلًا عن الذي قبله حتى يكونَ السطرُ السطرُ المائمة ، إلا أنه في أول كلِّ سطرينقصه قليلًا عن الذي قبله حتى يكونَ السطرُ السطرُ المائمة ، إلا أنه في أول كلِّ سطرينقصه قليلًا عن الذي قبله حتى يكونَ السطرُ السطرُ المائمة ، إلا أنه في أول كلِّ سطرينقصه قليلًا عن الذي قبله حتى يكونَ السطرُ المائمة ، إلا أنه في أول كلَّ سطرينقصه قليلًا عن الذي قبله حتى يكونَ السطرُ المائمة ، إلا أنه في أول كلَّ سطرينقصه قليلًا عن الذي قبله عن يكونَ السطرَ المائمة ، إلا أنه في أول كلَّ سطرية عليلاً عن الذي قبله عن يكونَ السطر المؤلفة المؤلفة المؤلفة من المؤلفة ا

الأخير قدر الأُنْمُلة فى زاوية الطومار من جهة البسملة ؛ ويكون بين كتابة الأصل وبين كتابة الماسية قدرُ إصبعين بياضًا إلى سَمْت البسملة ، أسطرًا متضايقةً حتى ينتمِى إلى آخر الكلام؛ ويكتب فى آخره بقلم الثلث : وكتب فى التاريخ المؤرّخ، ويزاد فيه هاء مشقوقة راجعة إلى الحلف . وفيه جمل :

# الجمــــــلة الأولى (فى المكاتبة الواردة عن صاحب تُونُس)

وعادة مكاتبته أن تُفتَتَح بلفظ: «من عبدالله الفلانى» بلقب الحلافة الخاصّ به، «أمير المؤمنين آبن فلان»، ويقال: في كل من آبائه أمير المؤمنين إن كان قد وَلِيَ الحلافة ويُدْعىٰ له « إلى أخينا فلان» ويُؤْتىٰ بالسلام والتحية؛ ثم يتخلص بالبعديّة إلى المقصد، ويختم الكتاب.

وهذه نسخةُ كتاب عن المتوكل على الله أحمدَ بنِ أبى عبد الله بن أبى بكر، إلى السلطان الملكِ الظاهر (برقوق) صاحب مصر، جوابًا عن كتابه إليه . وهو :

من عبدالله ، المتوكل على الله ، أمير المؤمنين « أحمد » آبنِ مولانا الأمير أبي عبد الله ، ابن مولانا أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بَكر ، آبن الأَمراء الراشدين ، أعلى الله به كلمة الإسلام، وضاعفَ نَوا فِلَ سَيْفِه من عَبَدة الأصنام ، وغَضَّ عن جانب عزَّه عُونَ حوادث الأيَّام .

إلى أخينا الذى لم نَزَلُ نُشَاهِدُ من إخائِهِ الكريم ، فى ذات الرَّبِّ الرحيم، قبْلَة صفاء لم تُغَيِّرها يَدُ بِعادٍ ولا آنتِزاح، ونُثايِر من حفظ عهده ، والقيام بحق وُدِّه ، على ما يؤكِّد معرفة الخُلُوس من لَدُن تعارفِ الأرْواح ، ونُبادِر لما يبعثُ القلوبَ على الإَثْتلاف ، والأَمْن بفضل الله من عوائق الإَخْتلاف ، وإن شَحَطت الدارُ وتناءَتِ

الصُّور والأشباح . ونَعْترِفُ بما له من مَزيد الإعظام، بمجاورة البيتِ الحَرَام، والقِيام بما هُنَا لك من مَطَالِـع الوَّحَى الكريم ومَشَاعرِ الصَّلاحِ، ونجتَلي من أنوائهِ الكريمةِ الشريفه، ومَطَالِعِهِ العاليةِ المُنيفِه، وجُوهَ البشائر رائقةَ الغُورَ والأوْضاح . ونَسَمَّدِي مايسُرُّنا من أنبائه، ممَّن يَرِدُ من تِلْقائه، حتَّى من أنوار الصَّباحوسُفَراء الرِّياح؛ ونَبْتُهِل إلىٰ الله بالدعاء أن يُغْبِرنا عنه ، ويُطْلِعنا منه، على مأيُقِرُّ عيونَ الْفَوْزِ ويشرَحُ صدُورَ النجاح \_ السلطانِ الجليلِ الطاهر، الملكِ الأعظم «الظاهر» ، جمالِ الدين وألدنيا، مؤيِّد كامة الله العُلْيا، سيف المِلَّة المرهوب المَضَاء، بيد القضاء، ورُكْمِ الباسق العَلَاء، في أَوْج عِزِّها المُنْداح للفضاء، المشهود له من لَدُنْ حلِّ التمائم، ولَوْث العائم، بالشَّهَامة التي تُرْعبُ الأُسْدَ في أَبْحِها ، وتستَخْدِم له سائرَ الأمم : تُرْكِها وعَربِك وَعَجَمِها؛ المختارِ للقيام بحقِّه بين عباده، في أرضه و بِلاده، الفائز من جوَار بيت الله ومَقَامِ خليله ، ومَشْرَعِ الحجيج إليه وتيسيرِ سَبِيله ، بما أَحْرَزَ له سعادةَ الدارين، وعِنَّ المقاميْنِ؛ كُوكِبِ السعد الذي شقيَتْ به أعداؤُه ، وبدر الدين الذي استضاءَتْ به أنحاؤُه ، ميزانِ العدل لإنصاف الحقوق، وشمس الهداية النبِّرة الغُروب والشُّروق؛ (أبي سعيد برقوق) وصل الله له رتبةً راقية يَتبوَّأ مُحَّالها، ونعمةً باقيةً يتَفَيأ ظلُّها، وعِزَّة واقية تسِمَ وُجُوهَ أعدائه خَسْفَهَا وَذُلَّمًا ، بمنَّه وكرمه .

سلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

وبعد حمد الله ناظم الشَّمل وقد راب نَثْرُه وشَتاتُه ، وجابر الصَّدْع وقد السَّعَتْ عن الجَبْر جِهَاتُه ، وراد الأمر وقد أعْيَا ذَهَابُهُ وفَواتُه ، وواصل الحبل وقد استَولْل النَّقِطاعُه وانْيِتاتُه ، العالِم الذي لا يَعْزُب عنه مثقالُ ذَرّة مما تُكنَّه أرضُه وسَمُواتُه ، الذي قَرَن الْعُسْر يُسْرا ، وجعل لكل شيءٍ قَدْرا ، فلا نتحرّكُ ذَرَّةً إلا بإذنه ولا يكون في مُذْكِم إلا ماتُنفِّذه أحكامُه وإراداتُه .

والصلاة والسلام الأكاين ، على سيدنا ومولانا عدر رسوله الذى صدَحت بالحق آياتُه ، وقامت بُحَجّة ذُعُواه مُعْجِزاتُه ، ونطقَت بأنه رسولُ الله على لسان وحيه الصادق الأمين كلماتُه ، المبعوث بالملة السَّمْحة ، ومن أزكاها جَجُّ بيت الله المقدّسة أركانه ومُحُراته ، المعظّمة عند الله حُرماته ، المغفورة بن سبقت له الحسنى بحجه سيئاتُه ، وعلى آله وأصحابه الذين قضوا رضى الله عنهم وهم أولياء دينه الكريم وولاته ، وأنصار حربه المُفلح وحماته ، ولُيُوث دِناعه في صدور الأعداء وكَاته ، والرضا عن الإمام المهدى القائم بهده الدعوة الموحدية قيام من خلصت لله نياته ، وصدقت في ذاته دَعَواتُه ، وصمة الفاروقي ، بنصر تمضى به في صدور أعدائه شباتُه ، وعز يطرد به استقلاله وشائه ، وسعد تطيب به أيامه المتصلة وأوقاته ، وتطول به حَيَاتُه ،

فإننا كتبنا لسُلْطانكم ـ كتب الله لكم من إسعاده ما يتكفَّل بعزِّه ونَصْره ، و يتضمَّن إطالَة زَمنه المباركِ وعَصْره ، و يقوم بحِفْظ قطره الشريف ومِصْره ـ من حَضْرت العلية و تُونُس "كَلاَها الله تعالى ، و وُجوهُ نصر الله العزيز لدَيْن وَضَّاحةُ الأَسرة متبلِّجة الصَّور، وآياتُ فتحه المبين ولله المنَّةُ مُحْكَمة السَّور، وأحاديثُ الشُّكر على نعمه سبحانه مُسَلْسَلةُ الحَبر، و إلى هذا فمُوجِبه إليكم بعد تقريب حُبِّ شُرِعت في ملَّة الوفاء قواعِدُه، وقبل في عَقْد الصَّفاء شاهده، واستقل بصلة الخُلُوص عائدُه، وثبت في ملَّة في مَرسوم الصَّداقة الصادقة زائدُه ، إعلامكم أنَّا علم الله من حين آتصل بنا خبركم الذي جَرِّه القَدر المقدُور، وجرى به في أمِّ الكتاب الحُكمُ المَسْطُور، لم نزل نتوجَّه إلى الذي جَرِّه القَدر المقدُور، وجرى به في أمِّ الكتاب الحُكمُ المَسْطُور، لم نزل نتوجَّه إلى

<sup>(</sup>١) مراده من تحت حكمنا وسياستنا .

الله تعالى فى مَظَانَ قُبول الدّعاء، ورَفْع النّداء؛ بأن يَعْبُركم بفضله من حيثُ صَدَع، ويصلكم بخيره إثرَ ماقطع، ويُعطِيكم من نعمت أصعاف مامَنع، إلى أن دارك الله بُطُفه وأجاب، وتأذّن بفضله فى قَبُول الدعاء بظهر الغيب وهو مُسْتَجَاب، فردً عليكم مُلْككم، وصَرف إليكم ملككم، فأخذ القوس باريها، وفَوَق السهم مُقرطسها وراميها، وأنفذ القضايا حَكمُها ومُفْتِيها، وإذا كان العويل يُفْضِى إلى النّبْده، والبلا يقضى بالجده، والفرج يُدافع فى صَدْر الشّده، فلا جرم غفر الله للأيّام ما اقترفت، يقضى بالجده، والفرج يُدافع فى صَدْر الشّده، فلا جرم غفر الله للأيّام ما اقترفت، مَثَل أنابَتْ واعترفت، وهل هو إلا التمحيص الإلهي أراكم الله من باطن الضّراء مَثَل أنابَت وأعرف من جانب الغمّاء نَعْماء كم ، والتّبر بعد السّبك يُروق النواظر خُلاصة مُشَاره، والبدر بعد السّرار تتألّق أشعة أنواره،

ولى جاءنا بنَصْرَكُم البَشِير، وطلَع من تَنِيَّة الْهَنَاء بأَكْمَام السُّرُور إلينا يُشِير، هزَزْنا له أعطاف الآرْتياح، وتلقَّينا منه وارد التَّهاني والأَفْراح، وحَدْنا الله لكم على مامن به من الفَوْز والنَّجاح ، ورأينا أنَّ تهنئتكُم به من فُروضنا المؤكّده ، وعُهودنا المُجَدّده ، وأنه لا يقومُ به عنا هُنالِكم، ويؤدِّى ما يجبُ منه بين يدَى كُرْسى جلالِكم، إلا مَنْ له من ديار المُلُوك، قربُ الأدب والسُّلُوك؛ فاقتضى نظرنا الجيلُ أنْ عينا له شيخ دولتنا المستَشَار، وعَلَمَها الذي في مُهمَّاتها إليه يُشَار؛ فلان ،

وقد كان منْذُ أعوام يتطارَحُ علينا في أن نُحَلِّي للحجِّ سبِيلَه ، ونُبَلِّغَه من ذلك مأْمُولَه ، ويَدُ الضِّنَة لانسمَحُ به طَرْفة عين ، ونفس الإغتباط لا تُجِيب فيه دَواعِي البَيْن ، إلى أن تعين من تهنئتكم الكريمة ماعيَّنه ، وسَمَّل شانه علينا وهَوَّنه ، فوجَّهناه والله تعالى أن تعين من تهنئتكم الكريمة لقَبُول الأعمال حُجَّته ، وحَمَّلناه من أمانة الحُبِّ مأيُاقي إليكم، ومن حديث الشَّوْق ما يُقصَّ أخبارَه عليكم ، ومن طَيِّب الثَّناءِ ما يُفضَّ ختامه إليكم، ومن حديث الشَّوْق ما يُقصَّ أخبارَه عليكم ، ومن طَيِّب الثَّناءِ ما يُفضَّ ختامه

 <sup>(</sup>١) الغم والغا. والغمة الكرب والشدة . أفظر القاموس .

بين يَدْيَكُم ، وأَصَعْبناه بَرَسْم إصْطَبْلاتُكُم الشريفة ما يَسَّرَ الْحُبُّ سبيلَها ، وأوضح الْخُلُوصُ دليلَها ، ورجونا من فضلكم على نَزَارتها قَبُولَكَ ، إذ لو كانتِ المُلُوكُ تُهادى على قَدْر جَلَالها ، فرائد الله على الله على على قَدْر جَلَالها ، لكنَّها عنوانُ الحُبِّ السليم ، حسبَ ما آقتضاه الحديثُ النبويُّ الكريم .

وفى أثناء شُرُوعنا فى ذلك، وسُلُوكا منه أيْمَنَ المَسَالك، وصل إلينا كَتَابُكُمُ الكريم، تَعْرِف النواظرُ فى وجُوه بشائره نَضْرة النَّعيم ؛ فاطَّعْنا منه على ما راق العيونَ وَصْفا وَعْتا، وعَبَر لِلخُلُوص سبيلا لا تَرى القلوبُ فيها عَوَجًا ولا أمْناً ؛ ولله هو من كتاب كتب من البيان كتائب ، والسئأثر بفلك الإجادة فأحرز به سَعادة الكاتب، فقَسَمًا بالقلم وما سطَّر! والحبر وما حَبَر! لو رآه عبدُ الحبيد لتركه غَيْر حَبيد، أو بَصُر به لَبِيد لأعاده فى مَقام بَلِيد، ولو قُصَّ على قُسِّ إيادٍ فصاحتُه لنزَّله عن منبر خَطَابته بعكاظ، أو سَعَب على سَعَبانِ وائل ذيل بلاغته لأراه كيف يتولد السِّحر الحلال بين المَعانى الرائقة والألفاظ .

ولما أستقرينا من فحواه ، وخطابه الكريم وتَجُواه ، تشوُّقَكُم لأخبار جهادنا ، وسُرورَكُم بما يُسنِّيه اللهُ من ذلك ببلادنا ، رأينا أنْ تُتُحِف أسماعكُم منه بما قرَّتْ به أعينُ الإسلام ، وأثلَج صُدُورَ اللَّيالي والأيَّام ، وذلك أنَّا من حينَ صدر من عَدُو الملَّة في الجزيرة ماصدر ، حسب ماجَره محتوم القدر ، لم نزل نُبيح لأساطيلنا المنصورة حَرَمَه وجَماه ، ونَطُرُقُ طُروقَ الغارةِ الشَّعْواء بِلادَه وقُرَاه ، ونكتِسح بأيدى الإستلاب ماجَعَتْ بها يَداه ، إلى أنْ ذاقُوا من ذلك و بَالَ أمْرهم ، وتَعَرَفوا عاقِبةَ مكرهم .

وكان من جزائرهم المعتَرضةِ شَجًّا في حُلُوق الْحُطَّارِ، ومتجَشِّمِي الأخْطارِ، ورُكَّابِ البِحَارِ: من الْحُجَّاجِ والتُجَّارِ، جزيرةُ وفُودش، وبها من أعداء الله جَمُّ كثير، وجَمْعُ كبير، فأرسَلنا عليهم من أسطولنا المنصور غربانا نعقت عليهم بالمنون ، وعَرَّفت المسلمين بركة هذا الطائر الميمُون، وشَحَنَّاها عَدَدًا وعُدَدا، واستَمْدُذنا لها من الله ملائكة سمائه مَددا، فسارتْ تحث أجنحة النَّجاح إليها، وتحُوم إلى أنْ رَمت عالبَ مَرَاسيها عليها؛ فلما نزلُوا بساحتها، وكَبُرُوا تكبيرة الإسلام لإباحتها، بين المنوب مرَّاسيها عليها؛ فلما نزلُوا بساحتها، وكَبُرُوا تكبيرة الإسلام لإباحتها، بين الذي كفر، وود الفرار والحينُ يناديه أين المفرّ؛ فلمّا قضى السيف منهم أوطاره، وشفى الدي من دمائهم أواره، وشكر الله من المسلمين أنصاره، عَمَدُوا إلى ما تخطّاه السيف مِن والد وولد، ومن أخلَد إلى الأرض مِن رجالهم عن المدافعة فلم يعترضه بالقتل منهم أحد، فحمّعوا منهم عَددا يُنيف بعد الأرْ بِعائة على الأربعين، وجاءوا بهم بالقتل منهم أحد، فمّعوا منهم عَددا يُنيف بعد الأرْ بِعائة على الأربعين، وانقلبُوا فرحين في الأصفاد مقرّنين، وآمتلأت بغنا يُمهم والحمدُ لله أيدى المسلمين، وآنقلبُوا فرحين على الأصفاد مقرّنين، وآمتلأت بغنا يُمهم والحمدُ لله أيدى المسلمين، وآنقلبُوا فرحين على الأربعين، وآمتلاً منهم آمنين، الى أنْ دخلُوا حضرتنا العليّة بسلام آمنين .

فعرّفناكم بهذا الفتح: لتأخُذُوا بَحَظّم من شُكُر الله عليه، ونتوجَّهوا في مثله بصالح أَدْعِيَهِم إليه ، وهو سبحانه وتعالى يُطْلِعنا ويطلعُكُم على ما يسُرُّ النفوسَ ويَمنِّيها ، ويجلو وُجوه البشائر ويُبْدِيها ، بمنّه وكرمه ، والسلام العطِر الحيا الجميلُ الْحَياّ عائدً عليكم ورحمةُ الله و بركاتُه .

#### الجملة الثانية

(في المكاتبات الواردة عن صاحب وويلمسانَ ، من بني عبد الواد)

ورسمُ مكاتبته فيما وقفْتُ عليه في المكاتبة الواردةِ على صاحب الديار المصرية أن يبتدَأُ الكتّابُ بقوله : إلى الحضرة الفلانية حضرةِ فلان بالألقاب المعظّمة المفحَّمة ثم يُدْعىٰ له بما يناسب الحال، ويؤتىٰ بخُطبة، ثم بالسلام؛ ويقَع الخطاب في أثناء الكتّاب بالإخاء بلفظ الجمع، ويُختمُ بالدعاء المناسب ،

كماكتب عبدُ الرحمن بنُ أبى موسى بن يَعْمَراسن ، إلى السلطان الملك الناصر (محمد بن قلاوون) في سنة خمس وعشرين وسبعائة :

إلى الحضرة العالية السامية ، السنية ، الماجدة ، المحسنة ، الفاضلة ، المؤيدة ، المنطقرة ، المنصورة ، المالكة ، حضرة السلطان ، الملك ، الجليل ، الفاضل ، المؤيد ، المنصور ، المظفّر ، المعظّم ، ناصر الإسلام ، ومُذِلِّ عَبَدة الأصنام ؛ الذي المؤيد ، المنطقب ، المغطّم ، المعظّم ، ناصر الإسلام ، ومُذِلِّ عَبَدة الأصنام ؛ الله أيّده الله بالبراهين القاطعه ، والأنوار المنيرة الساطعه ، الأعلى ، الأوّحد ، الأعمى ، الأسمى ، الأسمى ، الأسمى ، الأسمى ، والشّرف الباهر ، الملك الأرفع ، الأعجد ، الملك ، الحليل ، العادل ، الفاضل ، المؤيّد ، المظفّر ، الأعلى ، الأوحد ، الأكلى ، الأرفع ، الأعبد ، المسمى ، المناصر ، المسلمين ، المناصر ، والفَخر المنشور ، والذكر المذخور ، الملك المنصور ؛ أدام الله علوّ قدره فى الدُنيا والآخره ، وأسبغ عليه وصَفعات الدهر سارة سافره ، وصَفقة أعدائهم خائبة خاسره ،

وبعد حد الله الذي أظهر الأمْرَ العلَّ الناصريَّ وأيَّده، وبَسَط في قولِ الحق وفعْله لسانَه ويَدَه، وسدِّد نحو الصَّواب مَنْحاه كُلَّه ومَقْصِدَه، والصلاة التامة المباركة على سيدنا عد رسوله المصطفى، الذي خصَّه الله بعُمُوم الدَّعْوة وأفردَه، وقرَن ذكره بذكره فأبقاه أبد الدَّهْر وخَلَّده ، والرِّضا عن آله الكرام، وصَحَابته الأعلام، الذين حفظوا بالتوقير والتعزير مَغيبه ومَشْهَده ، وكانُوا عند السيلالِ السُّيُوف، وجَال في شرف الحُتُوف، عَدده المظفَّر وعُدده ، والدعاء لذلكم المقام الشريف بسعد يُطِيل في شرف الدين والدنيا مُدده وأمده .

سلامٌ عليكم ورحمةُ الله و بركاته، من أخيكم، البَرِّ بكم ، الحريص علىٰ تَصَافيكم ، عبد الرحمن بن أبي موسلي بن يغمراسس . و إناكتَبْناه إليكم كتبَ اللهُ لكم أنجحَ المقاصِد وأرجَحها، وأثبَتُها عزًّا وأوضَّحها، من حصن ووتلمسان٬ حَرسها الله تعالى، ولا ناشِئَ بفضل اللهِ تعالىٰ إلا ما عَوَد مر ِ بشائِرَ ثَحَتُّ جيادُها ، ومَسارٌ يتطاولُ إلى المَزِيد آعتِيادُها \_ و إلى هــذا أعلى اللهُ كامتكم، وأمتَع المسلمين بطول بقائكم، فإنا نعرُّفكم بوصول كتابِكم الخطير الأَثِير، فتلقيناه بمـا يجب من التكريم والتعظيم، وَتَبَّعنا فُصولَه ، وٱســـتوعَبْنا فُروعَه وأُصُوله ، وتحقَّقنا مقتضاه وَعَصُولَهَ ، وعلمنا ما آنطوى عليه من المَنن والإفضال، وآشتمل عليه من التفصيل والإجمال، ومِن أعظيم ذْلِكَ إِذْنُكُمْ لِنَا فِي أَدَاءَ فَرَضَ الْحَجِّ المَبْرُورُ وَزِيَارَةٍ سَـيْدُ البَّشَرِ، الشَّفيع في الحَّشَر، الذي وجبتُ له نبوَّته، ومُثَنَّى الغيب عليه مُنْسدل، وآدمُ صلواتُ الله عليه في طينيه مُنْجَدل ؛ وعلم اللهُ أننا لم تزلُ آمالُنا متعلقةً بتلكُمُ المَشاعرِ الكريمه، وقلوبُنا متشوِّقةً إلىٰ يْلَكُمُ المشاهـــد العظيمه؛ فلنا في ذلك نِيَّات صادِقةُ التَّحْويم ، وعَزَماتُ داعيَةُ التصْميم، وكان بُوِّدِّنا لو ساعدَنا المقْدار، وجرىٰ الأمر على مانْحَبُّه منذلك ونَخْتار، أَنْ نُمَّتِع برؤية المواطن التي تُقتر أبصارا ، ويُتَشَفَّى بها إيرادًا وإصـــدارا ، ولعلَّ اللهَ ـَ تعالىٰ ينفَعُنا بخالص بْيَّاتنا ، وصادق طَوِيَّاتنا ، بمنه وكرمه .

وقد وجب شُكْركم علينا من كلِّ الجهات ، وآتَصلت المحبةُ والمودّةُ طُولَ الحياة ، غير أنَّ في قلوبنا شيئاً من مَيْلكم إلى غيرنا وآستِئناسكم ، ونحنُ والحمدُ لله أعلمُ الناس بما يجب منحقوق ذلكُمُ المقام الشريف، ولنا القُدْرة على القيام بواجِبكم ، والوفاء بكريم حقكم ، وليس بيْنَنا وبين بلادكم مَنْ يُحْشَى والحمدُ لله من كيده ، ولا يُبَالى بهزله ولا جدِّه ، وقد توجَّه إلى بابكم الشريف قرا بَتُنا الشيخ الصالح الحسيب الأورعُ الأكل الزاهدُ أبو زكريًا يحيى ابنُ الشيخ الصالح المرابط المقدَّس المرحوم أبى عبدالله الأكل الزاهدُ أبو زكريًا يحيى ابنُ الشيخ الصالح المرابط المقدَّس المرحوم أبى عبدالله

محمد، بنجرار الوادى، وهو من أهل الدين والخير، وقد شاقهناه بما يُأقيه إلى ذلكم المقام الشريف من تقرير الود والإخاء، والمحبّة والصّفاء، مما يَعْجزعنه الكتاب؛ فالمقام الشريف يَشِق إلى قولهِ ويعامله بما يليق بَيْنِه ودينه، وغرضنا أنْ تعرّفوه بجيع مايصلُح لذلكم المقام الشريف مما في بلادنا، ويصلُكم إن شاء الله في أقرب الأوقات، على أحسن الحالات، ولكم بذلك علينا المنّة العُظْمى، والمزيّة القُصْوى، والله تعالى يُبْقى ذلكم المقام الشريف محروسَ المَذَاهب، مشكورَ المَنَاقب؛ إن شاء الله تعالى يُبْقى ذلكم المقام الشريف محروسَ المَذَاهب، مشكورَ المَنَاقب؛ إن شاء الله تعالى .

## الجمــــلة الشائثة (فى المكاتبات الواردة عن صاحب وفاس المايل الأبواب السلطانية ، بالديار المصرية )

وعادة كتبهم أن تفتتح بلفظ « من عبد الله فلان أمير المسلمين » . وأقِلُ مَنْ كتب منهم أمير المسلمين « يوسفُ بن تاشفين » حين ٱستولى على المغرب، قبل بَنى مَن بِن عضومًا أن يتلقّب بأمير المؤمنين مُضاهاةً للخلفاء ، وهو :

من عبد الله على أمير المسلمين، وناصر الدين، المجاهد في سدل ربّ العالمين، ملك البرّين، ومالك العُدُوتين، أبي سعيد، آبن مولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل ربّ العالمين، ملك البرّين، وسلطان العُدُوتين، أبي سعيد آبن مولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين، ملك البرّين، وسلطان العُدُوتين ، القائم لله بإعلاء

<sup>(</sup>١) كذا فى الأصل الوحيسد وصوابه "أبى الحسن" كما يؤخذ مما تقدم فى الكلام على ملوك فاس من أن عليا هذا يكنى أبا الحسن وأنه آبن السلطان أبى سعيد عثمان آبن السلطان أبى يوسف يعقوب بن عبد الحقى فلعل ما فى الاصل من أعمال النساخ فتنبه .

دين الحقِّ ، أبى يوسفَ يعقوبَ بنِ عبد الحق ، منح اللهُ التأييدَ مَقامه ، وفَسَّح لفتح مَعَاقِل الكفر وكُسر جَحافل الصَّفْر أيَّامَه ،

إلى السلطان، الجليل، الحبير، الشهير، العادل، الفاضل، الكامل، الحافيل، الملكِ، الناصر، المجاهد، المُرابِط، المُثَاغر، المؤيَّد، المظَفَّر، المنصور، الأسْعَد، الأَصْعَد،الأرقى،الأوْقى،ناصر الدنيا والدين،وقامع البُغَاة والمعتدين،مُفيدالأوطار، مُبِيد الكُفَّار، هازم جيوش الأرمن والفَرَنْج والكُرْج والتَّتار؛ ما لِيَّ صــدُور البرارِيِّ والبِحار، حامى القِبْلتين، خَديم الحرمين، غيث العُــفَاه، عون الْعَنَاه، مُصَرِّف الكتائب، مُشرِّف المواكب، ناصر الإسلام، ناشر الأعلام، فَخْرِ الأنام، ذُخْرِ الأيَّام، قائد الجُنُود،عاقد البُنُود، حافظ الثُّغور، حامى الجُبُهور، نِظامِ المَصالح، بقيَّة السَّلف الصالح، ظهير الخلَافة وعَضُدها، ولَى الإمامة وسنَدها، عاضدِ كلمةِ الموحِّدين،وليِّ أمير المؤمنين، أبي المَعَالى (محمد) آبن السلطان، الكبير، الجليل، الشهير، الشهيد، الخَطِيرِ، العادلِ، الفاضلِ، الكاملِ، الحافظ، الحافل، المؤيَّد، المظفَّر، المعظَّم المبجَّل، المكبِّر، الموقرَّ، المعزَّز، المجاهِد، المرابِط، المثاغر، الأوحد، سيفِ الدين (قلاوون ) أدام الله فضلَ عزمه الماضي بتأييده، وأدار الأفلاكَ بتشييد مُأكمه الشامخ وتمهيده، وطَهَّر أرجاءه من أرْجاس المنافِقين، وأدْناس المـــارِقين، بما يُريق عليها من دِمَائهم ، فما كلُّ متطهِّر يُجُزِّئُ عنه غَسْلُ مائه أو تيمَمُّ صعيده .

سلامٌ كريم، طيِّب عميم، أَرِج الشَّميم، متضَوِّع النَّسِيم، تستمِدُّ الشمسُ باهِرَ سَـنَاه، ويسـتعيرُ المسكُ عاطِرَ شَـذَاه، يَخُصُّ إخاءكم العَلِيّ، ووَفَاءكم الوَفِّ، ورحمة الله و بركاته .

أما بعد حمد الله الذي أيَّد المؤمنين ، على عَدُوهم فأصْبَحُوا ظاهِرِين ، وعرَّف الإسلامَ وأهلَه من السِّرِ العجيب ، والصَّنع الغريب، مافيه عِبْرَةُ للسامعين والنَّاظِرين؛

حكة عَزَتْ عن فَهْم سِرِّها المكتوم، وقَصُرتْ عن كُنهْها المختوم، ألبابُ عبيده القاصِرين، والصَّلاة والسلام على سيدنا ومولانا عد رسوله الذي أرشد به الحائدين الحائرين، وأرسله بالهُدى ودير الحقّ ليُظْهِره على الدِّين كلّه برَغْم الجاحدين الكافرين، وعلى آلهِ وصَعْبه الذين هاجَرُوا إليه وبلادَهُم هَبروا، والذين آووا من أوى اليهم ونصَرُوا ، والذين جاهَدُوا في الله فصَسَرُوا ، ففازُوا بذكر المهاجِرين والأنصار وأجر المجاهدين الصابِرين ، وصلة الدعاء لحزّب الإسلام في مَشَارق الأرض ومَغَاربها بفض لي لايزالُون معه لأعدائهم قاهرين ، وسعد لا ينفَكُون له بآمالهم ظافِرين ، ونصرٍ من عند الله وما النَّصْر إلّا من عند الله وهو خَيرُ الناصرين ،

فإنا كتَبْنا لكم ـ كتب الله لكم جَدْا مَدِيدَ الظّلال، وعَضُدًا حَدِيدَ الإلّال، وسعْدًا جَديدَ السّربال ـ من منصورة وتعليْسان وتشَنّف الأسماع بما تُسْمِعُها من إجزال العجائب، وتُعرّف العوارف الرغائب، وتشَنّف الأسماع بما تُسْمِعُها من إجزال المُنوح والمَواهب، وتُفوّفُ الرّفاع بما تُودعُها من أحاديث الفُتُوح الغرائب، والحمدُلله على ما يسر من المآرب، وسمّل من المَواهب، وإخَاؤُكم الصادقُ مَبْرورُ الحوانب، ما ثُور المَناقب، مُشْرِقُ الكواكب، مُغْدقُ السّحائب، نامي المَراتب، سامي المَراقب، واللهُ تعملى يُبقيه في ذاتِه، ويقيه من صَرْف الدهر وأَذَاته، وإلى هذا وصل الله واللهُ يشر المُؤرى بالمسك التَيْر، فاجتلينا منه روضة جادَهَا البيانُ فأمْرعها، ورادها البنانُ فوشَعها، واجتنينا من غُصون سُطوره ثمرات وداد ما أينعها، إنباءً عما تلقاه الإخاء الكريم من قبَل الشيخ الأجلّ، أبي عبدالله محمد بن الحَرّاح مما عَنّا تحل، وفي إلقائه الكريم من قبَل الشيخ الأجلّ، أبي عبدالله محمد بن الحَرّاح مما عَنّا تحل، وفي إلقائه الكريم من قبَل الشيخ الأجلّ، أبي عبدالله محمد بن الحَرّاح مما عَنّا تحل، وفي إلقائه

<sup>(</sup>١) جمع ألَّة بمعنى الحربة •

وأدائه بحضْرتكم الكريمة أحسَنَ وأجمَـل ، وهو ما كان عليــه عنْهُم مَوْلاتِنا الوالدة أَلْحَقُهَا الله تَعَالَىٰ رَضُوانَهُ ، و بَوَّأَهَا جَانَهُ : مَن جَمِّ البيت المحرَّم ، وزيارة [القبر] المعظم المكَّرم ، والصلاة بالمسجد الحَرَام ومسجد النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم ، وثالثِها في شَدّ الرحال المسجِد الأقصى ونِعْمَ المُغْتَنَم، وقضاءِ النُّسُك بنلك المَنَاسك والمَشَاهد، والتبرُّك بتلك المعالم المُنيِفة والمَعاهِد ، ومَا وَصَف مع ذلك بهذا الجانب الغَرْبي ، ورَصَف من أمر قِتالنا لكلِّ مارقِ أبي وكافر حَرْبِي ، وما منحَنا الله من نَدْير لقــلوب أهــل الإيمان مُبْهِج، ولصُدور عَبَدة الصُّلبان مُحْرج، وأن الإخاءَ الكريمَ حصل له بذلك أَبْهَىٰ ٱبْتَهَاجٍ، وحلَّ منه مَحَلَّ القَبُول الذي ٱنتَهج له من ٱقتفیٰ سبیلَ القصــد أنهیٰ آنتهاج ؛ فعقَد العزْمَ علىٰ تلقِّي الوافد من تِلْقائنا ، والوارِد رجاءَ أداء فرْضِ الحَجِّ من أرجائنا، بتسهيل سَبِيله، وتيسيرِ آرتِحاله إلىٰ بيتِ اللهِ ورسوله، وأنه متى وقع الشُّعور بَمُقْدَم المولاة رحمها الله تعالىٰ علىٰ بِلاده، وقُرْبها من جهاته الحَجُودةِ من جَوْد جُوده بعهاده، يقدّم للخروج مَنْ يتلقُّ ركابَها، ويعتَمدُ بالبرِّ والتكريم جَنابَا، حثَّى تَحَدَ وجْهَتَهَا الشريفةَ بجيل نظرِه وإَيَابَها، وقام عنَّا بما نَوَدُّه من بِرِّها، وساهَمَ فيما تُقَدِّمه إلى الله عزَّ وجلَّ من صالح أُجْرِها. وقد قابلنا هذا الفضلَ من الشُّكر بأَجْزَله ، ومن البرِّ بأَحْفاه وأحفلِه ، وحصل لدَّيْنا بإزائه سليمُ وُدِّه وكريمُ إخائه،من تخليصِ وَلَائه، وتمحيص صَفَائه ، مَنَّا لايزال عهدُه الأنيق في نهائه، وحقْدُه الوثيقُ في آزديادِه ونَمَائه، وغُصْنه الوريقُ فَى رَوْنَقَ غُلُواتُه ؛ ولئن كانت المولاةُ الوالدةُ قدَّس الله رُوحَها ، و بَرَّد ضريحَها ، قد وافتْ بما قدَّمت عندَ الله من صالح العمل، وماتَتْ على ما أَبْرَمَتْه في قصْد البيت الشريف من نِيَّة وأمَلْ، اذكانتْ رحمةُ الله تعالى عليها قد تأهَّبت لذٰلك، واعتدَّتْ لسُلُوك تلك المَسَالك، وأداءِ ما فرض اللهُ من السِّعايةِ والمَنَاسك، وعلىٰ الله إجزالُ ثوابِها؛ وعنده نحْتَسب ما ألمَّ فآلَمَ من مُصَابِها \_ فإنَّ لدينا مَّن يُمَّتُّ بَحُرْمة الْحُرَم إلينا، ويلزم بحقّ التربية علينا، من يقومُ عندنا مقامَها، ويرومُ من ذلك المقْصَد الشريف مَرَامَها، وسسنُوردها من تلكم الأقطارِ وسنُوردها من تلكم الأقطارِ والأَصْقَاع ؛ ما يَجْلُ بحُسْن نظرِكم مورِدُه ومصْدَرُه ، ويَطَّابق في جميـل آعتنائكم وحَفِيل آحتفالِكم خَبَره ومَخْبَره ، بفضل الله وعونه .

وأما تشوُّقُ ذلكم الإخاء، لمواصلة الكتُب بسارِّ الأنباء؛ فإنَّ من أقربها عَهْداً ، وأعْدَبها حديثًا يُهادى ويُهْدى ، ماكان من أمر العاقِّ قاتل أبيــه ، الحالِّ من إقليم تِلْمُسانَ وممالكها بالمحلِّ النَّبِيه؛ وذلك أنَّ أسلافَه بنى زَيَّان، كانوا قد ٱستُولُوا علىٰ هذه الملكة في الله الزَّمان ، ولم يزل بينهم وبين أسلافي المحتَّوين على مُلْك المغرب الأقصلي وقائعُ تُورِدهم الحِمَام ، وتذيقُهم الموتَ الزُّؤام ، فيدَّعُون المنازَعه ، ويعُودُون للوادعه، ثم لم يْلْبَتُوا، أن يَنْكُثوا، ولم يصْبِروا، أن يغْدِروا، إلىٰ أن كان من حِصَار عِّمنا المقدَّس المرحومِ أبي يعقوبَ قدّس الله تُربتَه إيَّاهم، فأكثر مَوْتَهم وكدّر مَعْيَاهم، وتمادى بهم الحصارُ تسعَ سنين ، وما كانُوا غيرَ شرْدِمةِ قليلين ، وهُنالكم ٱتصلَتْ بينكما المُراسَله ، وحصلت الصَّداقةُ والمُواصَله ، ثم حُمَّ موتُه ، وتَمَّ فَوْتُه ، رحمة الله تؤمَّه ، ورضوانه يشمَلُهُ ويُعمُّه، فنُفِّس خِناقُهم، وعاد إلى الإبدار مِحَاقَهم، وصرفَ القائمُ بعده عنهم الحين، عما كان هو رحمه الله قد طوّعه من بلاد مَغْراوة وتحين، فاتَّسعتْ عليهم المسالك، وملَّكُوا مالم يكن فيه لأوائلهم طمَّعٌ من المالك، لكنَّ هذا الخائن وعَّمه كانا ممن أسأرته الفِيِّن ، وعم به فيها غوامِر المِحَن، فسلكا مسْلَكَ أسلافهما في إذاعة المُهَادنه، والرُّوغان عن الإعلان بالمُفاتَنه .

ولما سوّل الشيطانُ لهٰذا العاقّ قتلَ والده ، والاِستيلاَء على طارفه وتالدِه ، (١) لم يقَدّم عملًا علىٰ إشخاص إرساله بحضرة مولانا المقدّس أبى سعيد، قدّس الله

<sup>(</sup>١) مراده أنه بدأ أوّل كل شيء باشخاص الح .

مَثُواه ، وجعل الحنةَ مَأُواه ، في السِّلْم راغبا ، وللحُكْم بموادعتِه طالبا ، فاقتضى النظر المَصْلِحِيُّ حِينَئذموافقتَه في غرَّرضِه ، و إن كان باطنه على مَرَضه ، فقوى أمرُه ، وضَرى ضُرُّه ، وشَرِىَ شَرُّه ، وَوَقَد تحتَ الرَّماد جُمْرُه ، وسرى إلى بلاد جيرانه الموحِّدين داؤُه ، وطال عليهم تضييقُه وآعتدَاؤه ، وآستشعر ضعْفَهم عن مدافَعتِه ، ووَهْنَهم عن مقاومتِه ومنازعته، فبغي وطغي ، ولم يَدْر أنَّ منْ فوقه سَقْبَ السَّاء رَغَا ، وباطَنَ جماعةً من عَرب أفريقيَّة المفْسِدين وجَرُّوه بحبل الأطماع إليها، وأقام على بِجاية عشرين سنة يشدّ على بُجاْية الحصَار، ويشُنُّ على أحْوازتُونُس الْغار، حتَّى كان من هزيمة جيشه لصاحبها ماكان، بمالأةٍ منهم ومن غيرِهم من وراتيه (؟)كابن اللِّياني، وآبن الشهيد، وآبن عُمران ، فأدَّىٰ ذلك صاحبَها السلطانَ أبا يحييٰ أعزَّهالله تعــالىٰ أنْ بعَثَ إلينا ﴿ وزيرَه في طلَب النُّصرة رسولا، وأوْفَد علينا أعزَّ ولدِه أبا زكرٍ يَّافي إذهابالمضَّرَّة عنه دَخيلا؛ فخاطبُنا إذ ذاك هــذا الخائن العاقُّ مبصِّرين، وبقوله تعالى ﴿ وَإِنْ طَائِفْتَانَ من الْمُؤْمِنينَ أَقَتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما ﴾ مذَكِّرين، فما زادتُه الموعظةُ الاأشَرا،ولاأفادتُه التــذ كرةُ إلَّا بَطَرا، وحينَ ذُكِّر فلم تنفَّعْه الذِّكريٰ، وفُكِّر فلم يتَيَسَّرْ لليُسْرِيٰ، آمتثلنا فيه أمَر الله تعالىٰ المرتبَ علىٰ قوله ﴿ فَإِن بَغَتْ إحداهُما علىٰ الْأُخْرَىٰ ﴾ فأزمعْنا قَدْعه، وأجَمُّنا رَدِّه ورَدْعه . وفي أثناءِ ذلكم وصل إلينا أيضا سلطانُ الأندُّلُس مُستغيثًا علىٰ النصاري أعداء الله جيرانه على طاغيتهم ، المُصرِّ على عداوته وعداوتهم ؛ فحهَّزنا معه وَلَدَنا عبدَ الواحد في أربعةِ آلافٍ من الأبطال ، وأمدَدْناهم بماكفَاهم من الطعام والعُدَّة والمال؛ فأجاز من سَبْنةَ إلىٰ الخضراء عَجِلا، ولم يُقدّم علىٰ منازَلة جَبَلَ الفتح عملا ؛ وكان هــذا الجبل الخطيرُ شأنَّه منذ ٱســـتولىٰ عليه العدوُّ قصَمه الله في سنة تسع وستين شَجًا في لَمَوات أهـل العُدْوتَيْن ، وغُصَّةً لَنْفُوس الساكنين بالجهَتين ،

<sup>(</sup>١) المقام للاضمار .

لإطْلالِه عليهما، وإرسالِه جوارحَ جَوَارِيه إليهما،تَخْطَف مَنْ رام العُبور ببحر الزُّقاق، وما يقرب الملجأ إلى هذا المُعقِل المستقرّ من اللَّماق، فكُمْ أرمَلَ وأيْتُم، وأثْكُل وأيُّم ــ فأحاطَتْ به العادياتُ السوايحُ بَرًّا وبَحْرا، وأذاقتْ مَنْ به مِنْ أَهْمَاجِ الأَعْلاجِ شَرًّا وحَصْرا؛ إلىٰ أَنْ أَسَلَمُوه للسلمين قَهْرا وقَسْرا، ومنحَ اللهُ حْزَبَه المؤمنين فتْحا ونَصْرا، وسميع الطاغيةُ الغادر إجابةَ اللهِ تعالى بأمْره، فطار بما قَدَر عليه من حُشُوده وجُنُوده إلىْ إغاثَتِه ونَصْره، فوصَله بعدَ ثمانية أيام، من تسليمه للإسلام، فنزل بَحْيْله ورَجْله إزاءَه، وأقسم بمعْبُوده لاَ يُبرَح فِناءَه، حتَّى يُعيــد إليه دينَــه، أو يلْتي مَنُونَهُ دُونَه، فَا كُذَبَ اللَّهُ زَعْمه، وأَوْهن عَرْمه، وأحنث يَمينَه، وأقلع بعد شَهْرين وأيام مُدْلِحًا، وأسرع العَوْدَ إلى مستقرّه وآسالُهُ كَيْفَ نَجَا ، وكان ذلك سبَبَ إنابته للسِّلم وٱنْقياده ، وإجابته لَتَرْك ماكان له على أصحاب وفَغَرْ ناطةً " من مُعْتاده ، وكانوا يُعْطُونه مأينيفُ علىٰ الأربعين ألفًا من الذهب في العام ، ضريبةً ألزمهم الطاغيةُ أداءَها في عَقْد مصالحته أيَّ إلزام؛ فسُمْناه تركها و إسقاطَها، وألزمْناه فيما عقَـدْناه له من السِّلْم أن يَدَع ٱشْتِراطَها؛ والحمدُ لله الذي أعزَّ بنا دِينَ الإِسلام، وأذلَّ رقابَ عَبَدةِ الأَصنام، وقد ٱعتَنيَنا بتحصِين حِصْن هذا الجبل تتميًّا لها وتكيلا، وآبتدأْنا من تحصين أسواره وأبراجه بمـا يَغْدُو علىٰ جبِينه تاجًا و إكْليلا . وكنا في هذه المدّة التي جَرَتْ بها هذه الأحوال، وعرَتْ فيها هذه الأهواءُ والأهْوال، منازلينَ أخانًا الممتنعَ ووبسجالماسة " من بعض بلاد القِبْلة، ومحاولين من إزاحة ضُرِّه؛ والإراحة من شَرِّه، مافيه الصلاحُ والفلاحُ علىٰ التفصيل والجمله ، لعثَايت في الفساد، ودعَايته إلىٰ العناد، ومعاضَدته صاحب ووتِلْمُسان، ومساعَدتِه على البغي والعُدْوان، فسمَّل الله آفتتاَحَها، وعجَّــل من صنائعه الجميلة منها مُباحَها؛ وذلك بعد تسليم جبل الفتح بثلاثة أشهر ونِصْف، ويَسَّر الله تعالىٰ في ذٰلك مر بدائع الصنائع ما يقْصُر عنــه كُلُّ نَعْتِ ووَصْفِ .

وفى خلالِ تلكُم المنازله ، وحال تِلكُم المحاوله ، لاحث للخائ التّلِيساني فُرْصه ، جُرِّع منها عُصَّه ، إذ ظنَّ أنا عنه مشْغُولون ، وفى أمْرِ ماعرض من سِجِلْماسة وجَبَل الفَتْح معتَملُون ، فحرج من بلَده على حينِ غَفْلة بالعزيمة والحدّ ، إلى حصن ماور ررت الذى هو بين بلاده و بلادنا كالحدّ ؛ فوجد هُنالك وَلدنا الأسعَد تاشفين ، فى ثُلَّة من بنى مَرِين ، آساد العَرِين ، فلما نَذرُ وا به ثارُ وا إليه مُسْرِعين ؛ فنكَص على عَقبه ، وعاد لذلك ثانيه ، فلم تكن عساكُرنا عن طَرْده وانيه ، بل ردَّته فى الحافرة ، وأنشدته بلسان حاطا الساخره :

إِنْ عادت العقربُ عُدْنَا لِهَا \* وَكَانَتِ النَّعْلُ لِمِيا حَاضَرُهُ

ولما فرغنا والحمدُ لله من تلكم الشّواغل، وأرغنا من الحائن التّمساني ترك ماهو فيه من إثارة الفتن واغل، فأعرض وأشاح، وما لاحت عليه تحييلة فلاح، بهدنا فيه من إثارة الفتن واغل، فأعرضه بمجيوش يضيق عنها فيسيح كلّ مدى، وخيول تذر الأثر المله الله المعاولة الله المناقب المنتقب المناقب ومن الناقب المناقب المنا

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل باهمال الحروف ولعله مصحف عن بنزرت تأمل

الحَرَّاره ؛ حَتَّى عَدَتْ جُدْرانُهُم مَهْ ـُدُومَه ، وَجُسُومِهِم مَكْلُومَهُ ؛ وَتُغُور شُرُفاتُهُمْ ف أفواه أبراجهم مَهْتُومه ؛ وظَّلَت الفَعَلة تُشَيِّد إزاءَ أَبْراجهم أَبْراجا، وتُمَهِّد منها. لنسو يرأسوارهم أَدْرَاجًا ؛ ولِلْعَاوِل في أسافلها إعْوال ، وللعَواسِل على أَتَالِيها أَعْمَالٍ ، وللأَشْقياء مع ذٰلك شدَّةً وجَلَد، وعُدَّة وعَدَد، وحدَّة ولَدَد، يقاتِلُون حُميَّه؛ وينازلُون بنفوسٍ أبِّيه ، وحجارةُ المَجَانِيق تشْدَخُ هامَهُم ، وبَناتُ الكَنَائِنُ تُزَلِّزِكُ أقدامهم ؛ وهم في مثل ذٰلك لازمُونَ إقْدَامهم، إلىٰ أن ٱشــتدَّت أَزْمَتُهم فلم يَجِدُوا لهــا من فارج، وأحاطت بهم الأوجالُ من خارج ، وهُدِمتْ أبراجُهم الشُّواهق، ورُدِمت حفائُرُهم والخاديق؛ وأخذَت الحُكاةُ، في العُروج، إلىٰ البُروج، والْحَمَاةُ، في السِّبَاق، إلىٰ الأنفاق، والرماة، في النِّصال، بالنِّصال، فمن مُرْ تَقِي سُلَّما، غير مُتَّقِي مؤلمًا، ومشتَغل بالنَّقْب، غير محتفل بشابُور الحجارة المنصّب؛ وأُفْرِج المَضيق، وٱنتُرِج الطَّريق؛ وٱقتحمَتْه أطلابُ الأبطال، وولَحَتْه أقيال القبائل ووتَّى الأشــقياء الأدْبار، وعاذُوا بالفِرَار، وبدَّتْ عليهم علاماتُ الإِدْبار؛ وسابَقُوا إلىٰ الأبواب، فكان عَجِيُّهُم من أقوىٰ ﴿ الأسـباب، وقَتَل منهم الزِّحام، من أساره الهَدْم والحُسام؛ فتملَّحُنا مادارتْ عليه ` الأسوار الخارجة : كفرار السبع والملعب، وجميع الجِنان والعُروش التي ما آنفكَّ الشقُّ يجتهد في عمارتها وَيَتْعَب؛ وأعَلَنَّا بالنِّداء أن كُلُّ من جاءنا هارِبا، ووصلَ إلينا تائبا، . منحْناه العَفْو، ومحَوْنا عنه الهَفُو؛ وأوردْناه من إحساننا الصَّفْو؛ فتبادَّرُوا عند ذلكَ يتساقَطُون من الأسوار، تَسَاقُطَ جَيَّات الثَّمَّار؛ فُرادىٰ وَمَثْنَىٰ، آئِين إلىٰ الحُسْنَىٰ؛ فيسَعُهم الصَّفْح، ويُحْسِبُهم المنَّ والمنح .

ولما رأى الحائن قلَّةَ من بَقِي معه، وشاهد تفرُّق مَنْ ذلك الموقفُ جَمَعَه ؛ أمر بَسَرَاح مَنْ فىقبضته وسِجْنه، واعتقدَهم عَوْنًا له فكانوا أعونَ شيءٍ على وَهْيِه ووَهْنه، واعتمد الناس فى بقيَّة يومهم الشَّورَ نتوسَّع أنقائُه ، ونتخرق أبوابه ؛ إلى أنْ جَنَّهم

الليل، وحاقَ منهم بالأعداءِ الوَّيل؛ ولزِمَ كلُّ مَرْكِزه، ولم يُكن الليلُ ليَحْجُبه منعَمَله ولا يَحْجُزَه؛ و بات الْفُرَّار إلينا يَهْرُ بُون ، ومن كل نَفَق يَتَسَرَّ بُون؛ فلما آرتفَع الضِّياء، وَمَتَعَ الضَّحاء ، أمرنا ولدُّينا : يعقوبَ وعبدَ الواحد ، وو زيرنا القاعدَله بالمَرَاصد، بَأَنْ زَحَفُوا إليها، مع أطلابِنا تحتَ راياتِنا المنصُورة عليها؛ فرجفَتْ قلُوبُهم، ووجبَتْ جُنُوبُهم ؛ ولم يكنْ إلاكَلَا حتَّى آمُتُطِيَتْ تلك الصَّهْوه ، ونُسُنِّمت فيهـــا الذَّرْوه ، وَتُسَلِّمْت بِيــد العَنْوه ، وفُصِمتْ عُرَاها عُرُوةً عُرُوه ، وأُزْلُوا من صَيَاصيهم ؛ وتمكَّنتْ يُدُ القهر من نَوَاصيهم، وحقَّتْ عليهم كلمةُ العذاب من مَعَاصِيهم؛ وفَرَالشَّقِيُّ ا إلىٰ فِنَاء داره، في نَفَر من ذَوِيه وأنصاره؛ وفيهم ولَدَاه مسعودٌ وعُثْمان، ووزيرُه موسىٰ ابنُ على معينُه على البغْي والعصيان؛ وعبدُ الحق بن عثمانَ الخائنُ الغادر، وآبنُ أخيه العاملُ بعمله ثابتُ بُعامر، فتكنَّفَهم هنالك أولياءُ دولتنا العليه، فأوردُوهم ويوسفَ ولدَ الشقِّي السالِبِ حِياضَ المنيَّه، ونُبِذتْ بالعَرَاء أجسامُهم، وتقدَّمْنا للَّهِين، بأن يُمَدّ علىٰ الرعيُّــة ظلُّ التأمين ؛ و يُوطَّأَ لهم كنَّفُ التَّهــدئة والتسكين ، و يُوطَّدَ لهم مهادُ العافيه، وتُكفُّ عنهم الأكُفُّ العاديه، حتى لاتمتَدَّ إليهم كفُّ منتَهِب، ولايلتفِتَ نحَوهم طَرْفُ مستلِب ؛ ومَنِ ٱنتهبَ شَيْئا أُمِرَ بردّه ، وصُــدّ عن قَصْده ـ وكُملَ لنا والحمدُ لله بالأستيلاء على هذا القُطْر جميعُ البلاد ، الداخلةِ في وِلاَية بني عبد الواد ؛ ونُسِختْ منها دولَتُهم، ومُعِيَتْ من صَحِيفتِها دَعْوتُهم؛ وعُوِّض الرَّعايا منخَوْفهم أمَّنا، ومن شُوِّمهم يُمْنا؛ وشَمِلتهم كامُتنا الراقية، المنصورةُ بكلمةِ الله الباقية؛ وفيذلك معتَبُّ لأهـــل اليقين، والأرضُ لله يُورِثُها مَنْ يَشَاءُ مِنْ عَبَادِه والعاقبَةُ للَّقِينِ .

والحمدُ لله على هذه النعمة التي أفاضَتْ على النَّعم جِلالا ، والصَّنيعة التي بَهَرَت الصَّنائِعَ جَمَالا ، وأَضْفَتْ على المُسلمين من الصَّلَاح والعافية سِرْبالا ، وقد رأين من حَقَّ هذا الْإِنعام الحَسيم، والصَّنْع الرائِقِ الوسيم ؛ أن نتبِع العفوَ بعد المقدُره،

بالإحسان لمن أسلَف لنا عَمْطَه أو شُكُره ، [هَنَنّا] على قبائل بَنِي عبد الواد، وأضفينا عليهم صُنوف المَلَابس نِساءً و رِجالا، وأوسَعْنا لهم في العَطَاء بجالا، وأفعَمْنا لهم من الحبّاء سِجَالا، وأقطَعْنا لهم مر بلاد المغرب حاطَها الله تعسالي ماهو خير من بلادهم ، وحبوناهم منها بما كفل بإحساب مُرَادهم ، وإخصاب مَرادهم ، وخطناهم بقبائل بني مَرِين ، وحُطناهم باتّحاد الكلمة من تقوَّل المتقوِّلين، وتزوير المزوِّرين، وأعدَّدنا منهم لأوان الجهاد أوفَر عدد، وأعتَدْنا من فُرْسانهم و رجالهم لطعان الأعادي أكبر مدد ، وأزيل عن الرَّعايا بهذه البلاد الشَّرقيَّة إصرهم ، وأُزيح عنهم بتوبِّي العدل فيهم جَوْرهم ووزْرهم ، وحقفنا عنهم ما آد من المَعَارم ، وهاد من المَعَارم ، وهاد من المَكَارم ، فانشرحَتْ صُدُورهم ، وصَلَحت أمُورُهم .

والحمدُ لله الذي تَلَّ عَالَ الباغين وَعَجَالَمَم، وأُورَثَنَ أَرضَهم ودِيارَهم وأَمُوالَهُم، وأَخَدَهم بما احتَقْبُوا من المَاتَم، واكتسبُوا من الجَرائم واستحلُّوا من المَحدُن وأباحُوا من المُسْكرَات، وأذاعُوا من المُسْكرَات، وطالَما أصبح رَبْعُهم معدن وأباحُوا من المُسْكرَات، وطالَما أصبح رَبْعُهم معدن الفُسوق، ومَوْطِنَ العُقُوق، ومَقْطَنَ إضاعة الحقوق، لاسمَّا في أيام المَسْرور بَهناته، الفُسوق، ومَوْطِنَ العَقُوق، ومَقْطَنَ إضاعة الحقوق، لاسمَّا في أيام المَسْرور بَهناته، المَعْرور بما سَوِلَ له الشيطانُ وأَمْلَى له من تُرَّهاتِه، المشْهُور بقَتْ ل أبيه، المأتُور من مَثَالبه ومَعَاييه بما لم يَأْتِ الدَّهْرُ له بشييه، ولقد طبقت الآفاق مَعاصِيه، وبلغَتْ أخبارُ خيانتِه مَنْ بأطراف المعْمُور وأقاصِيه، ولكنَّ الله تعالى أملَى له ليكثر ما يُمَه، حتَّى إذا شاء أخذ القُرى وهي ظالمه .

والحمدُ لله الذي طهّر بأيدينا هـذه الأرجاءَ من أرجاسه ، ورَحَضَ عنها بأيدينا أوضارَ أدناسِه وأنجاسِه ؛ وأتاح لأهلها بهلاك هذا المَريد المُراد، وأراحَ منه ومن شِيعتِه

<sup>(</sup>١) بيض في الأصل لهذه الكامة وقله أقتيضِتاها مّن المقام ندار الله على الله المارية الم

البــلادَ والعباد ؛ ولو لَمْ يَكُنْ إلا مانال الحُجَّاجَ من تَعَنِّــه وتعدِّيه ، وطالَ عليهم من تَعَرُّضه لهم وتَصدِّيه ؛ حتَّى حَجَزَ عن الحِجاز الشريف قُصَّادَه ، وحجرَ بقَطْع السبيل عن بيت الله الحرام مَنْ أراده ؛ فكم سلَب الحُجَّاج ، وسَدَّ عليهم المَسَالك والفجَاج؛ وَفَرَّق فِريقَهِم ، وعوَّق طريقَهم . والآنَ بحمد الله حقَّت الحقَائق ، وَٱرتفَعت العَوائِق؛ وصَّم العَلِيل، ووَضَع السبيل؛ وتَسَمَّل المَرَام،وتَيسَّر القصـدُ إلى البيت الحَرَام؛ مَكَانُ تَرِدُه الزُّوَّارِ عَلَيْكُم أَرْسَالًا ، ووفودُ الأبرار للسَّلْم خَفَافًا وثِقَالًا ؛ يأتُونَ مِن كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ ، ويقْضُون ما يقضون من مَنَاسكهم ، آمنين في مسالكهم ، إَلَىٰ البيت العَتِيقِ ؛ وهكذا أيضًا خَلَا وجُهُنا لِحهاد الرُّوم ، ولإعداد مَن يغزونهم فى عُقْر دارهم للقَصْدالمَرُوم ؛ وأن نجَدِّد من هذا العمل بجزيرة الأندَلُس حماها اللهُ تعالى ما لِسَلْهِنا بها سَلَف، ونبَدِّد من شمل عُبَّاد الصليب ما لِحَلِفِهم بفَضْل الله تعالى خَيْرُ خَلَف ؛ فَعَمَلُ الجهاد ، بهذه البِلاد ، هو الفضيلةُ التي لنا اللهُ سبحانه ذَخَرها ، والحسنةُ التي في صحائف أعمالنا سَطَرها، وبجيوشنا المنصورة عزَّ دينُ الإسلام بهذا المغرب الغريب ، و بسُيوفِنا المشكورةِ والله المشكور ذَلَّ بها الصَّلِيب، أوْزَعَنا اللهُ تعالىٰ شُكْرَ آلائِه ، وأمتَعَنا بَتُواتُرِ نَعْائه ، بمِّنه وفضله .

وأنهينا لعِلْمِكُم الكريم هذه الأنباء السارّه، والآلاء الدَّارِّه: كَ ذَكْرَتُم من تَشَوَّفُكُم لِاستِطْلاعِها، ولعِلْمِنا أَنكُم تُسَرُّون بقَطْع دابر الباغين، وتستَبْشِرُون بَحْسُم أَدْواء الطاغين؛ وتُؤْثِرُون الإخبار بِاثْنِلاف الكلمة على الباغين، وتشيشرُون بعشم أَدْواء الطاغين، وتُؤْثِرُون الإخبار بِاثْنِلاف الكلمة على أعداء الله الكافرين إيثار الحامدين لفعل الله تعالى في إظهار دِينِه الشاكرين، الإيار أحمد الستائر، وتُفْرَع بذكركم المنابر، وتُرفَع لاجتلاء آثار أمركم الستائر،

<sup>(</sup>١) لم يذكر في الكلام جواب لو، ولكنه معلوم أى تَكفَّى تأمل .

وَاسْ جُلَاء أَخْبَارِ سِيرَكُمُ البَاهِرَةِ النَّواظِرِ، وتُجْمَعُ لسَجَاياكُمُ السَّنَةِ العَلَاء، ومَنَ اياكم العلِيَّة السَّناء؛ ثواقبُ المناقِب وقولُ خيرِ المَفَاحِ، إن شاء الله . والسلام الأثم ، الأَضْوَع الأَنَمَّ، يُخُصُّ إِخَاءَكُمُ الأَوْفَى، ورحمةُ الله و بركاتُهُ .

قلت : جواب هذا الكتاب [ تقــدم ] في الكلام على المكاتبات عن الأبواب السلطانية في المكاتبات إلى الملوك .

وهــذه نسخةُ كتابٍ ورد من أبى الحسَن الْمَرِينِيِّ صحبةَ الهدَايا ،والحُرَّةِ الحاجَّة فى شهر رمضانَ المعظَّم سنةَ ثمان وثلاثين وسَبْعًائة، ونصَّه بعد البسملة :

من عبد الله على أمير المسلمين ، ناصر الدين ، المجاهد في سبيل ربّ العالمين ، ملكِ البَّرِيْن ، مالكِ المُدُوتَيْن ، آبِن مولانا أمير المسلمين ، المجاهد في سبيل رب العالمين ، ملا البَّرِيْن ، وسُلطان العدوتين ، أبي سعيد ، آبِن مولانا أمير المسلمين ، المجاهد في سبيل رب العالمين ، ملكِ البَّرِيْن ، وسلطانِ العُدُوتين ، أبي سعيد ، آبن مولانا أمير المسلمين ، المجاهد في سبيل رب العالمين ، ملكِ البرَّين ، وسلطان العُدُوتين ، أبي يوسُفَ يعقوب بن عبد الحق ، منح الله التأييد مقامه ، وفسك العُدُوتين ، أبي يوسُفَ يعقوب بن عبد الحق ، منح الله التأييد مقامه ، وفسك العُدُوتين ، أبي يوسُفَ يعقوب بن عبد الحق ، منح الله التأييد مقامه ، وفسك

إلى السلطان الجليل ، الكبير ، الشهير ، العادل ، الفاضل ، الكامل ، الكافل ، الملك ، الناصر ، المجاهد ، الأرق ، الملك ، الناصر ، الجاهد ، الأرق ، الأوقى ، الأفقد ، الأفقد ، الأفقد ، الأفقد ، الأفقد ، الأفقد ، الأفقار ، مفيد كلمة المسلمين ، مُعيى العدل في العالمين ، فاتح الأمصار ، حار مُلك الأقطار ، مُفيد

<sup>(</sup>١) تقدم في ص ٨٧ من هذا الجزء التنبيه على سلسلة نسب أبي الحسن فتنبه .

الأوطار، مُبِيد الكُفّار، هازم جُيوش الأرْمَن والفَرَنج والكُرْج والتّار، خادم الحرمين، غَيْث العُفَاه، غَوْث العُنَاه، مُصَرِّف الكَالْب، مُشَرِّف المَوَاكب، ناصر الإسلام، ناشِر الأعلام، فَحْرِ الأنام، ذُخْرِ الأيَّام، قائد الجُنُود، عاقدالبُنُود، حافظ النّغُور، حائط الجُمُهور، حامِي كلمة الموحِّدين، أبى المَعَالى، مجد بن السلطان؛ النّغُور، حائط الجُمُهور، الشهيد، الحطير، العادل، الفاضل، الكافل، الكامل، الحليل، الكبير، الشهيد، المحبِّم، المبتَّل، الموقّر، المعزّر، المعزّر، المعاقب، المافظ، الحافظ، الحافل، الكافل، الكامل، المرابط، المُناغر، الأوحد، الأسعد، الأصعد، الأوفى، الأنْفَم، الأشخَم، المقدس، المرحوم، الملك المنصور، سيف الدنيا والدّين، قسيم أمير المؤمنين، أبق اللهُ الله ملكه موصول الصَّولة والآقتدار، مَمْى الحَوْزة حاميًا للدّيار، حميدَ المآثِر المأثورة والآثار، عن الأولياء في كلِّ مَوْطِن والأنصار،

سلامٌ كريم، زاك عَمِيم، تُشْرِقُ إشراقَ النهار صَفَحاتُه، وتَعْبَقُ عن شَذا الروض المُعطار نَفَحاتُه، يُخُصُّ إخاءكم العَلِيّ، ورحمة الله و بركاته

أما بعد حمد الله الذي وَسِع العبادَ مَنَّا جَسِيا ، وفَضْلا جَزِيلا ، وألهمهم الرَّشادَ بَانُ أَبدىٰ لهم من آثار قدرته ، على مقْدار وَحدته ، بُرهاناً واضحاً ودليلا ، وألزم أمَّة الإسلام ، جَمَّ بيته الحرام ، من آستطاع إليه سبيلا ، وجعل تعظيم شَعائره من تَقُوىٰ القلوب ، ومَثَابات عَطِّ الأوزار والذُّنُوب ، فما أجزلَ نعمته مَنيلا ، وأحملَ رحمة ربِّه القلوب ، والصلاة والسلام على سعيدنا ومولانا مجل المصطفى من أفضل العرب مقيلا ، والصلاة والسلام على سعيدنا ومولانا مجل المصطفى من أفضل العرب فصيلة ، في أكل قِهَاع الأرض فضيلة ، وأ ثرمها جملةً وتَفْصيلا ، المجتبى لخمَّ الرساله ، وحَسْم أدواءالضَّلاله ، فأحسَب الله به النبوّة نتميا والرسالة تكيلا ، المخصوص بالحوض المورث ود ، والمَقَام المحمود ، يوم يقولُ الظالم (ياوَيْتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَيِّنِدُ فُلاناً خَلِيلا) المبوّل

من دار هجْرته، ومقَرِّ نُصْرته، عَمَلًا مابين بيته ومنْبره فيه روضةٌ من رياض الجَّنَّة لم يَزْلُ بِهَا نَزيلا ؛ والرضا عن آله الأبْرار، وأصحبًا به الأخْيار، الَّذين فضَّــلَتُهُم سابقةُ السعادة تفضيلا، وأُهَّلَتْهم العنايَّة [بأمر الِّدين إلى أنْيُوسِعُوا الأحكامُبرْهانا ودليلا، فإنا نحيط علمًا الإخاءِ الأعنِّ ما كان من عَنْ م مولاتنا الوالدةِ قدَّس اللهُ رُوحَها، ونور ضَرِيحَها ، علىٰ أداء فريضة الحجِّ الواجبه ، وتوفيَّة مَناسكه اللازبَّهُ ؛ فاعترض الحِمَــام ، دُونَ ذلك المَرَام ،وعاقَ القَــدر ، عن بلوغ ذلك الوَطَر ، فُطُوى كَتَابُهَا ، وَتُحِمِّل إِلَىٰ مَقَرِّ الرِّحمة بفضل الله مَآبُها ، وعلىٰ الله أجرُها، وعنــده يُحتَسَبُ ذُخْرِها، وإنَّ لدينا مَنْ نُوجِب إعظامَها ، ونُقيمها بحكم البرّ مَقَامَها، وعزْمُها إلى ما أمَّلتُــه مصروف، وأمُّلها إلىٰ ماكانت أمَّتْه موقُوف ؛ وهي محلُّ والدتنا الْمُكَرِّمَة، المبرورةُ، الأثيرةُ، الموقَّرة، المبجَّلة، المفضَّلة، المعزَّزة، المعزَّرة، المعظَّمة، المطهَّرة؛ أسنىٰ اللهُ مَكَانَتُهَا ، وَسَنَّى من هــذا القصــد الشريف لُبانتَهَا ؛ وقد شيَّعناها إلى حجِّ بيت الله الحرام، والْمُثُول بحول الله تعــالى مابينَ زمْنَ مَ والمَقَام؛ والفوزِ من السلام، على ضَرِيح الرساله، ومَثَابة الجَلَاله، بِنَيْل السُّول والمَرَام: لتظفَرَ بأملها المُرغُوب،وتَنْفَرَ بعدِ أداء فَرْضها لأكرم الوُجُوبِ .

وحينَ شَخْصَ لذَلكم الغرضِ الكريم ، مَوْكِبُها، وخلَص إلىٰ قَصْد الحَرَم العظيم ، مَدْهَبُك ، والكرامةُ تُلْحِفها ، والسلامةُ إن شاء الله تكُنفُها ، أصحَبْناها من حُور دولتنا وأخظِياتُها، ووجُوه دعوتنا العليَّة وأوليائها ، مَنِ اخترناه لهذه الوجْهة الحميدة الأثر، والرِّحْلة السعيدة الوِرْد إن شاء الله تعالى والصَّدَر؛ من أعيانِ بنى مَرينٍ أعَنْهم الله تعالى والعربِ ، وأولادِ المشايخ أولى الديانة والتقوى المالئين دِلاءَ القُرَب، إلى الله تعالى والعربِ ، وأولادِ المشايخ أولى الديانة والتقوى المالئين دِلاءَ القُرَب، إلى

<sup>(1)</sup> فى الأصل وأهلتهم العناية الاخاء الخ ولايخفى ما فيه · ولعله سقط من قلم الناسخ شىء فزدنا مابين التربيعين لا على أنه هو الساقط بل ليرتبط الكلام نوع ارتباط تأمل ·

عَقْدِ الكَرَبِ؛ وكلِّ من له أثرة مشهَوره ، وشُهْرةٌ بالمَزاَيا الراجحة والسَّجَايا الصالحة مَأْثُوره؛ وقصدُهم من أداء فرضِ الحجِّ قَصْــدُها، ووِرْدُهم إن شاء اللهُ تعــاليٰ من مَنْهَل بركاته الجَّمَّة ورْدُها؛ وهكذا سيَّرنا من تُحَف هذه البلاد إليكم ماتيسَّر في الوقت تُسْبِيرُه ، وإن تعذَّر في كثيرٍ مما قصدناه ولهذا الغرض أردناه تَيْسيرُه ، الطُّول المَغيب عن الحضره ، والشُّـعُل بتمهيد البلادِ التي فتحها اللهُ علينا في هــذه السَّفْره ؛ وعَّينًا لإيرادها لدَّيْكُم ، و إيفادِها عليكم ؛ أبا إسحاقَ آبنَ الشــيخ أبي زكريًّا يحيىٰ بنِ عثمانَ الشُّوَيْدى ؛ وأميرَ الركب الحسنَ بن عِمْران وغيْرَهم ، كتب الله ســـــلامَتَهم ، ويَمَّن ظعنَهم و إقامتَهم ، ومَقامُ ذلك الإخاءِ الكريمُ يُسَنِّي لهم من اليُسْرِيٰ والتسميل القصدَ والسُّول، ويأمُر نُوَّاب مالَهُ من الماك، وقُوَّامَ مابها من المَسَالك، لتكمُّلَ العناية بهم في المَمَّرُ والْقُفُولِ . ومعظَمُ قَصْدِنا من هذه الوِجْهة المباركة إيصالُ المُصْحَف العزيز الذي خَطِّطْناه بَيْدِنا، وجعلناه ذخيرةَ يومِنا لغَدِنا؛ إلىٰ مسجد سيدنا ومولانا، وعصمةٍ دِيننا ودُنْيانا؛ مجلٍ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم بطَيْبةَ زادها اللهُ تشريفا، وأبقيٰ علىٰ يومَ المآب .

وقد عينًا بيَدِ محلِّ الوالدة المذكورة فيه ، كرَّم الله جَبْهَمَا ، ويمَّن وجْهَهَا ، من المال مأيشترى به فى يُلكم البلادِ المحُوطةِ من المستَغلَّات ما يكون وقفا على القرَأة فيه ، مؤبَّدا عليهم وعلى غيرهم من المالكيَّة فوائدُه وبجَانِيه ، والإخاء الكريم يتلقَّ من الرُّسُل المذكورين ما إليهم في هذه الأغراض ألقيناه [ويأمر] باحضارهم لأدائهم بالمشافهة ما لدَيْهم أوْعَيناه ، ويُوعِن بإعانتهم على هذا الغَرَض المطلوب ، ويُيسر لهم أسبابَ التوصل إلى الأمَل والمرغوب ، وشأنه العونُ على الأعمال الصالحه ، ولا سيما

ماكان من أمثال هذا إلى مثل هذه السُّبُل الواضحه؛ وشكُرُ بَادِرانكُم موطَّد الأسَاس، مطَّرِد القياس، متجدِّدُ مع الطُّظَات والأنفاس؛ والله يَصِل للإخاء العلَّي نُضْرة أيَّامه، ويوالى نُصْرة أعلامه، ويُبْقي الثُّغورَ القصية، والسُّبُل السَّرِيَّه، منوطةً بنَقْضه وإبرامه، عَوُطةً بمعاضدة أسيافِه وأقلامه، والسلامُ الكريمُ العميم، يخصُّ إخاء كم الأعز، ورحمةُ الله وبركاته \_ وكتب في يوم الخميس المبارك الخامس والعشرين من ربيع الأوّل عام ثمانية وثلاثين وسبعائة .



(١) وهذه نسخةُ كتابٍ عن السلطان عثمانَ بن أبى العباس المَرِينِيّ، فىالعشر الأوسط من شعبانَ سنةَ أربع وثمــانِمائة، وهو :

من عبدالله ووليه: عثمان أمير المسلمين، المجاهد في سبيل ربّ العالمين، سلطان الإسلام والمسلمين، ناشر بساط العدل في العالمين ، المقتدى بآثار آبائه الكرام، المقتفي سُنَنَهم الحميدة في نُصرة الإسلام، المعمل نفسه العزيزة في التهم بما قلّده الله من أمور عباده، وحياطة ثُنُوره و بلاده، سيف الله المسلول على أعدائه، المنتشر غدله على أقطار المعمور وأنحائه، ظلّ الله تعالى في أرضه، القائم بسُنته وفرضه، عماد الدنيا والدّين، علم الأثمة المهتدين، آبن مولانا السلطان المظفّر القان الخليفة الإمام، ملك الملوك الأعلام، فاتيح البُلدان والأقطار، مهد الأقاليم والأمصار؛ جامع أشتات المحامد، منجا الصادر والوارد؛ الملك الجواد، الذي حلّت عبّته في الصدور على الأرواح في الأجساد؛ أمير المسلمين، المجاهد في سبيل ربّ العالمين؛ أبي العبّاس على أمير المسلمين، المجاهد في سبيل ربّ العالمين؛ أبي سالم، آبن مولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل ربّ العالمين، أبي سالم، آبن مولانا

<sup>(</sup>١) جرى على طريقة بعض النحاة وانكان الأكثر أنه يقال العشر الوسطى أو الوسط .

أمير المسلمين ، المجاهد في سبيل رب العالمين ، أبى الحسن ، آبن مولانا أمير المسلمين ، المجاهد في سبيل المجاهد في سبيل ربِّ العالمين ، أبى سعيد ، آبن مولانا أمير المسلمين ، المجاهد في سبيل ربِّ العالمين ، أبى يوسُفَ يعقوبَ بن عبد الحق ، وصلَ اللهُ تعالى أسبابَ تأييده وعَضْده ، وقضى باتصال عُرْف تجديدِ سَعْده ، وأناله من جميل صُنعه ما يتكفل بتيسيرِ أمْره و بلُوغ قصده ،

إلى علّ أخينا الذي نُوْثِر حَقَّ إخائه الكريم، ونُثنى على سلطانه السعيد ثناء الولى الحيم، ونشكر ماله فينا من الحُبِ السليم، والوُد النابت المُقيم، السلطان الجليل، الماجد الأصيل، الأعرّ الخطير المَثيل، الشهير الأنجد الأرضى، المام الأمنع، السّرى الأرضى، الجياهد الأمضى، الأوحد الأسنى، المكين الأحمى، خديم السّرى الشري الشريفين، حائز الفَحْرين المُنيفين، ناصر الدّنيا والدّين، محيى العدل في العالمين، الأجد، الأود، المكين، الأخلص، الأفضل، الأكل، أبى السّعادات في العالمين، الأجد، الأوحد، الأسمى، الأخلص، الأخطير الأصيل، الأرفع، الأبحد، الشهير، الهُمام، الأوحد، الأسمى، الأشرى، الأرضى، الخطير الأمضى، خديم الشهير، المُهمام، الأوحد، الأسمى، الأشرى، الافضل، الأكل، المبرور، المقدم، المرحوم، أبى سسعيد (برقوق) بن أنص، وصل الله تعالى لسلطانه المؤيد جدًّا المرحوم، أبى سسعيد (برقوق) بن أنص، وصل الله تعالى لسلطانه المؤيّد جدًّا لا يُعتجم عُودُه، وعِنَّ الا يَميلُ عُمُوده، ونصرا يملاً قُطْرَه بما يَغَضُ به حَسُودُه، وعَضَدا يأخُذ بزمَام أمله السنّ فيسُوقُه ويتُودُه،

سلاًمُ عليكم ورحمةُ الله و بركاته .

أمابعدَ حمدِ الله على سُبُوغ نعائه، وترادُفِ لُطْفه وآلائِه؛ الذي عَرَّفنَا منوَلَائكُمُ الكريم ما سَرَّنا من ٱطِّراد ٱعتِنائه، وأَبْهج النَّفُوسَ والاسماعَ من صَفَاء وَلَائه،

ومواصلة صَفَائه ، والصلاة والسلام الأكلين على سيدنا ومولانا مجد خاتم رُسُله وأنبيائه ، ومبلّغ رسالاته وأنبائه ، صاحب المقام المحمود ، والحوض المؤرود ، واللواء المعقود ، فا حُرِمْ بَمقامه وحَوْضه ولوائه ، والرضا عن آله وصحبه وأوليائه ، الذين هم للدّين بدورُ آهتدائه ونُجُوم آفندائه ، وصلة الدعاء لمقامكم الكريم بدوام عزه وآعتيلائه ، وآقتبال النصر المبالغ في آحتفاله وآحتفائه ، وحياطة أنحائه وأرجائه ، وتأييد عَزَماته وآرائه ،

فإنا كتبْنا إليكم كتب الله لكم سَعْدا سافرا ، وعَنْما ظافرا ، من حضرتنا العلية بالمدينة البيضاءِ كَلَاُّ هَا الله تعالىٰ وحَرَسُها ، ونِعَمُ الله سبحانَهُ لدينا واكفة السِّجال ، وولائُوه جلَّ جلالُه سابعُ الأذيال ، وخلافتكم التي نَرْعىٰ بعين البِرِّ جوانِبَهَا ، ونقتَفِي في كل مَنْقَبِ لِمَ كِيمَةٍ سِيرَهَا الحميدةَ ومَذَاهِبَهَا \_ وإلىٰ هذا وصلَ الله سعدتم ووالى عَضْدَكُم ، وكَتَابُنا هـذا يُقرِّر لكم من وِدادِنا ماشاع وذاع ، ويؤكِّد من إخلاصِنا إليكم ما نتحــدَّثُ به السُّمَّار فتُوعِيــه حميعَ الأسمــاع ؛ وقد كان أنتهى إلينــا حركةُ الآخذِ فيهم بالعَيْث والفَسَادُ ، الساعي بجَهْده في تَهْديم الْحُصُون وتخريب البِلاد ، وتعَرَّفْنا أنه كان يعَلِّق أملَه الخائبَ بالوُصُول إلى أطراف بلادكم المُصْريه، وأنتهاز الفُرْصة على ْحينِ غَفْلة من خلافَتكم العليه، والحمدُ لله الذي كفي بفضله شَرَّه، ودفع نِقْمته وضَّرَّه، وآنصرف ناكصًا علىٰ عَقيِه، خائبًا من نَيْل أَرَبِه ، ولقد كُنًّا حينَ سمِعْنا بسُوء رأَّيه الذي غلبه اللهُ عليـه ؛ وما أضمر لحلقِ الله من الشِّر الذي يجِدُه في أُجراه ظلَّه يسعىٰ بين يَدَيْه [عزمنا على] أنْ نُمِدّكم من عساكرنا المظفَّرة بما يَضِيق عنه الفَضًا، ونَجَهَّزُ لِحِهَتِكُم من أساطيلِنا المنصورة مأيُعُد في إمداد المناصَرة ويُرتضىٰ ؛

فالحمدُ لله علىٰ أَنْ كَفَىٰ المؤمنين القِتَال ، وأذهبَ عنهم الأَوْجال، ويَسَّرَّ لهم الأَعمال، وهَمَّ عَلَىٰ المؤمنين القِتَال ، وأذهبَ عنهم اللَّوْجال، ويَسَلَّمُ المُعالَمُ السَّنِينَ وللسَّمِين، هناءً يتضمَّن السلامةَ لكم ولهم عَلَىٰ تعاقُبِ الأعوامَ والسِّنينِ .

و بحسب مالن فيكم من الودّ الذي أسّست المُصافاة بُنْيانه، والحُبّ الذي أوضَى الإخلاصُ بُرهانه، وقع تحَيّرنا فيمن يتوجّه من بابن الكريم لتفصيل مُحمّله، وتقرير مالدّينا فيه على أتمّ وجه الاعتقاد وأكله ؛ على الشيخ ، الأجل، الشريف، المبارك، الأصيل، الأشنى المُخلق، الأعن، الحاج، المبرور، الأمين، الأحفل، الأفضل، الأصيل، الأشنى المؤجد، المنافضل، الأخلى؛ أبي عبد الله محمد، آبن الشيخ الأجلّ، الأعنّ، الأصيل ، المعظّم المَثِيل، الأشهر، الأرفع، الأجمد، الآثر، الأفضل، الأفضل، الأكلى، المرضى، المعظّم المَثِيل، الأشهر، الأخطر، الأمشل ، الأجمل ، الأفضل، الأكلى، المرضى، المقدّس، المرحوم المؤخل ، الأمشل ، الأجمل ، الأفضل ، الأكلى، المرضى، المقدّس، المرحوم أبي عبد الله محمد، بن أبي القاسم ، آبن نفيس الحسني العراقي ؛ وصل الله تعملى المعادتة ، وأحمد على حضرتكم السنيّة وفادّته ، حسب ما يفي بشرح ماحمّلناه نقله ، ويكل بايضاحه لدّيكم يقظته ونبيله ، إن شاء الله تعالى ، وهو سبحانه وتعالى يُديم سعادتكم ، ويحفظ تجادتكم ، ويُشني من كل خير إدادتكم ، والسلام عليكم ورحمة الله و بركاتُه .

## 

(في عادة الكتب الواردة عن صاحب الأندَّلُس)

والرسم فى ذلك أن يَكْتُب «الأبوابُ الشريفة» ويصفها، ثم يقول: «أبواب الساطان الدلانى» ويصفُه، ويذكر ألقابَه، ثم يدعُوله، ثم يقول: «سلام كريم» ويَصفُه، من فلان، ويذكر السلطان المكتوب عنه، ثم يقول: أما بعدَ حمد الله،

ويأتى بُخُطْبة فى المعنىٰ تشتمل على التحميد، والتصلية على النبى صلى الله عليه وسلم، والرّضا عن الصحابة رضى الله عنهم؛ ثم يقول: فإناكتبنا اليكم، ويأتى على مايناسب المقام، ثم ينخرط فى سِلْك المقصُود إلى آخره ويختم بالدتاء.

وهذه نسخة كتاب كتب به عن أمير المسلمين السلطان أبي عبد الله مجد بن أبي المجتاح يوسف بن نصر بن الأحمر ، صاحب غَرْناطة – من الأندلُس ، إلى السلطان الملك الأشرف وشعبان بن حُسين "آبن الملك الناصر مجمد بن قلاوون ، إنشاء الوزير أبي عبد الله بن الخطيب، صاحب ديوان إنشائه ، يشير فيه إلى حادثة الفَرَجْح بالإسكندرية ، الواقعة في سنة سبع وستين وسبعائة ، إلا أنه وهم في لقبه الملوكي فلقبه المنصور ، وهي :

الأبوابُ الشريف أن التي تعنو لعزّة قدرها الأبواب، وتعترى إلى سَب عَدْ لها الحكمة والصّواب، وتُنادِبها الأقطار البعيدة مفتخرة بولائها، واصلة السبب بعلائها، فيصْدُر بما يَشْفِي الجَوىٰ منها الجَوَاب، فإذا حَسُن منابُ عن أَمّة الهدىٰ، وسُبّاق المَدىٰ، كان منها عن عُمومة النّبوّة النّوّاب، وإذا ضفَتْ على العُفاة بغيرها أثواب الصّلات، ضفَتْ منها على الكعبة المقدّسة الأثواب - أبوابُ السلطانِ الكبير، الصّلات، ضفَتْ منها على الكعبة المقدّسة الأثواب - أبوابُ السلطانِ الكبير، الحليلِ الشهير، الطاهير، الظاهر، الأوعد، الأسعد، الأصعد، الأمجد، الأعلىٰ، العادلِ، العالم الكامِل، الكامِل، الكافِل، سلطانِ الإسلام والمسلمين، وافع ظلال العدل على العالمين، جمالِ الإسلام، عَلَمَ الأعلام، فحر الليالي والأيّام، رافع ظلال العدل على العالمين، جمالِ الإسلام، عَلَمَ الأعلام، فحر الليالي والأيّام، والمبدين والبحرين، إمام الحرمين، مؤمّل الأمصار والأقطار، وعاصب تاج ملكِ البرين والبحرين، إمام الحرمين، الملكِ المنصور أبي الفُتُوح شَعْبان، آبنِ الأمير، الفَعَار، هزيم الفَرْغ والتَّرك والتتار، الملكِ المنصور أبي الفُتُوح شَعْبان، آبنِ الأمير،

<sup>(</sup>١) فى الريحانة ج ١ ص ١٠٣ ''تفتح'' .

الرفيع الحَجَاده ، الكريم البنُوَّة والولَاده ، الطاهر الظاهر ، الكبير ، الشَّهير، المعظَّم، المُجَّد، الأسمىٰ ، المَوتَّر؛ الأعلىٰ ، فَهُر المَّلَّة ، سَيْف الأُمَّة ، تاج الإمارة ، عرِّ الإسلام ، جمال الأيَّام ، قَمَر المَيَادين، أسَــد أَجَمَة الدين، سَمَام الطُّغاة والمعتدين، المقدِّدس ، المظفَّر ، الأمير أبي على حسين ، آبن السلطان الكبيرِ ، الشهيرِ ، ملكِ الإسلام والمسلمين، والد السلاطين، [ســيفِ خلافة الله فى العــالمين ، ولَى أمير المؤمنين ، وظهير الدين ] سلطانِ الحجِّ والجهاد ، وكاسى الحَرَم الأمين ، قامِع المعتدين ، قاهِرِ الحَوَارجِ والمتمرِّدين ، ناصر السـنَّه ، محيى الْمِلَّة ، ملك البرَّين والبحرين، مقيم رُسُوم الحرمين الشريفين ، العادل ، العالم ، العامل ، الطاهر ، الظاهر، الأسعد، الأصعد، الأوحد، الأعلى، المنصور، المؤيَّد المُعَان، المرفَّع، المعظِّم ، المبجَّل ، المؤمَّل ، المجاهد ، المُرابِط ، الغازى ، أبي عبد الله محمد بن قلاوون ، الصالحيّ أبقِاه الله ، وفَلَقُ الصـباح يشهَدُ بكماله ، وخدمةُ الحرمين الشريفين طرازُ مُذْهَبُّ علىٰ حُلَّة أعماله ، ومُسَوَّراتُ الإسلام ، آمنةٌ علىٰ طول الأيام، من إهماله ، ولا زال رُكًّا للدِّينِ الحنيفِ، تتراحَمُ علىٰ مستَلَمَه الشريف، شفاه أمَّالِهِ .

سلام كريم، بَرُّعميم ، كما آستودعت الرياضُ أسرارَها ، صَدْرَ النسِيم ، وأرسلَتْ مطالعُ الفجر أنهارَها ، من بحر الصَّباح الوَسِيم ، يَسْرِى من الطِّيب ، والجمدالمُطِيل المُطيب ، في الصَّوان الكريم ، ويقفُ موقِفَ الأدَب والفَهَامه ، بما آستُحفظ من الأمانة إلى محل الإمامه ، وقوفَ الحفيظ العليم ، يعتمدُ مَشارِع تلك الأبواب الشارعة إلى الفضل العَمِيم ، المقايلة لذِمام وسائل الإسلام بالصَّدْر المشروح ، والبِّر الممنوح ، والبِّر الممنوع ، ومعظم سلطانه ، ومُجِلِّ شانه ، المفتخر با لِانتظام في سِلْك

<sup>(</sup>١) الزيادة من "الريحانة" ج ١ ص ١٠٤٠

خُلُصانه، أمير المسلمين بالأندَلُس، عبدالله الغالبِ بالله، محمد بن يوسفَ بن إسماعيل آبن فرج بن نصر، بلَّغه الله مرب رضاه أقصلى سُولِه، وأعانه على جهاد عدوِّ الله وعَدُو رسولِه.

أما بعد حمدالله جاعل قلادة الإسلام، على الدوام، آمنةً من الإنخرام، والإنتار، مفصّلة النّظام، بحَرَز المآثرِ العظام، والآثار، معترف أهلها، في حَرْن البسيطة وَسَهْلها عَوارِفَ الصَّنْع المُثَار؛ و إقالة العثار، القوى العزيز الذي لايغالَبُ قَدَرُه بالإحتشاد والاستثثار، ولا يبَدّل غَيْبُه المحجُوب، بعدَ ماعيّن حكمة الوُجُوب، في خزائن الاستثثار؛ حتى تظهر خبيئة عنايته بأوليائه، المعترفين بآلائه، بادية للأبصار، في الاستثنار؛ وبعد من الأعصار، ورحمته عند الاستغاثة به والانتصار، في مختلف الأقطار والأمصار، الولي الذي لاتكدر هبات فضله شروط الاعتصار، ولاتشين خُطب حده ضرائر الاقتصار والانتصار والانتصار،

والصلاة والسلام على سيدنا عدر رسوله نُخْبة الاكوان ، وسِرِّ الدُّهُور والأزمان ، وفائدة الأدوار ، نور الله المتميِّر باختصاصه ، واستصفائه واستخلاصه ، قبل خَلْق الظُّلُمات والأنوار ، ورحمته الوارفة الشامله ، الهامية الهامله ، على الهضاب والوهاد والنَّجاد والأغوار ، أقرب عَوالم الشَّهادة والخَلْق ، إلى حضرة الحَق ، على تعدَّد الرُّب وتفاضُل الأطوار ، منقذ الناس من البوار ، ومُبَوِّيهم من جوار الله خير الجوار ، وتفاضُل الأطوار ، منقذ الناس من البوار ، ومُبَوِّيهم من جوار الله خير الجوار ، بي المرحمة والجه والغوار ، المنصور على الأحزاب عند ما استداروا بمثوى نُبوَّته على الأطم والأسوار دور السوار ، الواعد عن ربه بظهور دينه الحق على الأديان فَهما أوقدُوا نار الحرب تكفَّل الله لهم بإطفاء النار وإخماد الأوار ،

والرِّضا عن آله وأصحابه حُماةِ الدِّمار، ومقتَحِمِي الغِمَار، وباذِلي كرائِم الأموال من دونِه وَنَفائِس الأعمار، القائمين في سَمَاء ملَّته للاهتداء بسُنَنهم، والاَقتداء بسَنَنهم،

مَقَامَ النَجُومِ الهَادِيةِ والأقمار؛ ماصقلَتْ مَدَاوِسُ النَّسِيمِ سُدِوفَ الأنهار، وتَحجِلِ الوَرْدُ من تَبَشَّمِ البَهار، وغازلتْ عيونُ زَهَرَ الحَبَرَّة عُيونَ الأزهار، وطودَ أدهَمُ الليلِ أشهَبَ النهار.

والدُّعاءِ لتلك الأبُواب، المتعدِّدة الجِجَاب، المعوَّدة بَا جُتلاء غُرَر الفتوح، والمطَالع المشيدة المَصَانع على العزِّ الممنوح، والأوَاوين، المؤيَّدة الدَّواوين، بالملائكة والرُّوح، بإعلاء المَظَاهر والصَّروح، وإنارة الله تعالى بأهلَّة تلك السَّروج ساحاتِ تلكَ السَّروح، ولا زالتْ أقلامُ بشائرها تأتى على سُورة الفتح بأكل الشَّروح.

فإنا كتبناه لمَثَابِتكم السلطانية دار العـزّ الأحمى، والمُلكُ الأشرف الأسمى، والصِّيتِ البعيد المَرْمَىٰ ، كتب اللهُ لها من عِنَايته ــ وقد فعل ــ أُوفَرَ مَقَاسِم النُّعميٰ ، وجعل غيثَ نوا لِهَا الأَهْمَىٰ، وَحَظَّ جَلَالهَا من الله الأَثْمَىٰ، ودامتْ كواكبُ سُعودها تَمزِّق جلابِيبَ الظَّلْما ، وأخبارَ بأُسها وَجُودِها، وسعادةَ وُجُودِها، تُهدِّيها علىٰ البُعْد رَكَائِبُ الدَّأَمَا، وترفْرِفُ برِياَح ٱرتياحها أجيحةُ بَنَات الما ، من منزلنا الحُبُور، بسعادة سلطانكم المنصور، وخِزْى عدَّوه المدْحُور، بحمراءِ غَرْناطةً: دارِ ملك الجهاد بجزيرة ثغر الأندلس ، وَالَىٰ اللَّهُ عنها الدِّفاع ، وأنارَ بمشكاة نُوره الذي وعد بإتمامه الأعلامَ منها والأيفاع،ووصل لها بشَرَفِ مخاطبَتكم الارتفاعَ وا لانتِفاع، حتَّى تَشْفَع بَهَانِيكُمُ الْأُونَارَ وَتُوتِرَ الأَشْفَاعُ ، وآلاءُ الله لَدَيْنا، بنعمة دير. الإسلام علينا، قد أُنْجَلت اللسانَ الشُّكُورِ ، و إن ٱستَنفدت الَّرواحَ والبُّكُورِ ؛ والتَّقةُ بالله في هذا الثغر الغريب قد كَثَّرت العَدَد المَنْزُور، والحقُّ الصَّريحُ قد كافَحَ الزُّور، والتَّوطِينُ على الشهادة قد شَرَح الصَّدور، وٱقْتَطَع في الجنــة المَنازِلَ والدُّور، والمعرِفةُ بمَقَام تلك. الأبواب الشريفة ِ عقيدةً لاتُبدَّل ، وأدواحُ عَلائها حمائِمُ الحَمْد بها تَهَدَّل ، وتَحافِلُ شائها تتراكم في سمائها الألوّة والمندل؛ [والحالُ ماعلمتم : بحرُ زاخرُ الأ، واج، وعدُوُّ وافرُ الأفواج] وحرمُّ لولا أتقاء الله مقتحم السّياج؛ وجيادٌ ضَمَّرتها مُصابرة الهياج؛ وداءً على الأيّام متوقّع الاهتياج، وعَددٌ إلى الإصراخ والإنجاد عظيمُ الاحتياج؛ والنفوسُ إلى الله تُجهّز وتُسَلَم ، والصّبيانُ في المكاتب تُدرَّب على مَواقف الشهادة وتُعلَم ، والألسنة بغير شعار الإسلام لاتنبس غالباً ولا نتكلم ، إلا أنَّ عادة الخبير اللّطيف ، تخفيفُ الذُّعر المُطيف ، ونَصْرُ النَّرْ والضعيف ، على عَد النضعيف ، والحالُ تُرْجى بين الحَرب والسّلم ، والمُكالمة والكلم ، وتأميل الجَبْر، وآرتقابِ عاقبة والحالُ تُرْجى بين الحَرب والسّلم ، والمُكالمة والكلم ، وتأميل الجَبْر، وآرتقابِ عاقبة الصّبر ، على حُمَاة الدَّبر .

وإلى هذا فإننا آقصل بنا مارامت الرَّوم من المَكيدة التي كان دِفَاعُ الله من دُونِها سَدًا، والملائكة جُندا، والعِصْمة سُورا، والرَّوحُ الأمينُ مَدَدا منصورا، وأنها استنفدتِ الوُسْعَ في آحتِشادها، حتَّى ضاقَتِ البُّهِج عن أعْوادِها، وبلغَتِ المجهود في آستنفادها، حتَّى غَصَّ كافرُ البحر بكُفَّارها، يَصِيحُ بهم التأليب، ويُدَمِّرهم الصليب، وقد سولَ لهم الشيطانُ كِيادَ تَغْر الإسكَنْدرية شَعَا صُدُورهم، ومَرْمىٰ الصليب، وقد سولَ لهم الشيطانُ كِيادَ تَغْر الإسكَنْدرية شَعَا صُدُورهم، ومَرْمىٰ آمال غُرُورهم، ومُحَوَّم قديمهم، ومتعلَّل غَريمهم، لَيْتِمُوا تَغْر الإسلام بصَدْمتها، ويقُودُوا جنائب الساحل في رُمَّتها، ويرفَعُوا عن دينهِمُ المَعرّه، ويتلقّفُوا في القُدْس ويقُودُوا جنائب الساحل في رُمَّتها، ويرفَعُوا عن دينهِمُ المَعرّه، ويتلقّفُوا في القُدْس حُرَّة الكَرَة، ويُقلّصوا ما آمت مَّ من ظلال الإسلام، ويشيمُوا سُيوفَ التغلّب على الشام، ويحُولوا بينَ المسلمين وبين مَعَطِّ أوزارهم، وجَجِّهم ومَزَارهم، وبيتِ ربِّم الذي يقصِدُونه من كل فَحَ عَمِيق، ويركَبُون اليه نَهْجَ كلِّ طريق، وقَبْر نبيّهم الذي يُطْفِئُون بزيارته من الشَّوق كلَّ حَريق، ويَخْمَلُون الْمُفرنَ بمشاهدة آثاره عن بُكاء يُطْفِئُون بزيارته من الشَّوق كلَّ حَريق، ويَخْمَلُون المُفرنَ بمشاهدة آثاره عن بُكاء

<sup>(</sup>١) الزيادة من الريحانة وهي لازمة كما لايخفي .

<sup>(</sup>٢) شام السيف غمده واستله ضدّ . والمراد هنا المعنى الثانى كما لايخنى .

وَشَهِيق، وشوقِ بذلك الحبيب خَلِيق . ويقُطَعوا حبلَ المسلمين حتَّى لايتأتَّى بلوغُ فَرِيقِ وَلا غَرَضُ تَشْرِيقِ ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِم مُجِيطٍ، وَبِدَمَائِهِم مُشِيطٍ ، وَبِعِباده يَصِيرِ ، ولِدينِهِ الحَقِّ ولَيُّ وَنَصِيرٍ ، ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولُهَ بِالْهُدَىٰ ودينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّيْنِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ ﴾. فما هو إلَّا أَنْ صَمَّا جرادُهم، وخَلَص إليها مُرادُهم، وفاض عليها بَعْرُهم، وعظم من المحاولة أمْرُهم، حتى آشـتَركَ الشّرك بعضَ أسْوارِها، ونال النهبُ مستَطْرَف ديَارِها، وظُنَّت أنها الوَهْيةُ التي لاتُرْقَع، والمُصِيبَةُ التي نُطَّتُهَا لاَتُنْقَع، وآشَـتَعل الباس، وذُعرَ الناس، وأَرى الشِّـدّة. مَنْ تدارك بالفَرَج، وأعادَ إلىٰ السُّعة من الحَرَج، وأنْشَأ ريحَ النَّصْرعاطرةَ الأَرَج، ونَصَّر حربَ الإسلام مَنْ لاغالِبَ لمن ينْصُره، وحصَر العدُوَّ من كان العدُوُّ يحصُره، وظهر الحقُّ علىٰ الباطل، والحالي بزينةِ اللهِ علىٰ العاطل، فخرج العـدُوُّ الخاسرعما حازَه والسُّيوفُ تُرْهِقُه حيثُ تُلفيه، والسِّهام تُثبِته وتَنْفيه، وغُرِماءُ كَرَّة الإسلام تستَقْضي منه ديْنَهَا وتستَوْفِيه ، والخِزْيُ قد جلَّل سِبَالَه الصُّهْب ، وحِنَّاءُ الدِّمَاء قد خَضَبَتْ مَشْيَخَتَه الشُّهْب، والغَلَبُ قد أُخْضِعَ رِقابَهَ الغُلْب؛ فكُمْ من غريقِ أَرْدَتُه ذُرُوعه، لَمَّا حُشِي بِالرُّوعِ رُوعُهِ، وطَعِيرِ نُظِمتْ بِالسَّمْهَرِيّ ضُلُوعِه، فُعُلِبُوا هُنالِكَ وَآنْقَلَبُوا صاغيرين ، وأحَقَّ اللهُ الحقُّ بكلماته وقَطَع دابِرَ الكافِرِين ، و﴿ كُمْ مِن فِئَـةٍ قَلِيلةٍ ِ غَلَبَتْ فَئَـةً كثيرةً بإذْن الله واللهُ مَعَ الصَّابِرِين ﴾ . فأيُّ رحمةٍ منشورةٍ ضفَتْ علىٰ الإسلام ظِلالهُ ، وخطَّة نعمة ٱتَّسع نِطاقُها ورَحُبُ عَجَالُكَ ، وَعَمْلَىٰ صَنِيعةِ راقَ عُيونَ المؤمنين جمالُها، فاهتَّرتْ بها الأرضُ ورَبَّتْ، وبشُكْرُ الله جلَّ جلالُهُ أَعْرَبَتْ، وآسَتْبُشَرت النُّفُوس، وذَهَبَ البُّوس، وضَفَا بِمنَّة الله اللَّبُوس، وظهرتْ عنايةُ الله بَهَامِكُم ، وإقالة عَثْرة الإسلام في أيَّامكم ، في كانَ اللهُ سبحانَه ليُضيعَ لكم خدمةً

<sup>(</sup>١) صمَّا عليهم كمنع طلع أنظر القاموسُ في باب المهمورٌ .

الحرمين، وإنَّها لَلْوْسِيلة الكُبْرَىٰ ، والَّذريعةُ إلىٰ سِعادة الدنيا والأُنْرَىٰ، وهي عُهدةُ اللهِ التي يصُونُها من كل آهيضام ، وقلادتُه التي ما كان يْتَرُّكُها بغــير نظام . وكان من لطائف هـ ذا الفَتْح الذي أَجْزَلَ الْبَشْرِيٰ، وأُوسَعَ أعلامَ الإسلام نَشْرا، ورُودُه بعد أنْ شُفِيت العِلَّه ، ونُصِرت الملَّه ، وبعْدَ أن جَفَا الدهرُ وتجافىٰ، وعادىٰ ثُمَّ صافی، وَهَجَرَ وَوَافی، وأَمْرضَ ثم عافی، فلو ورد مُقدّمُه قبل تَالِيه،ونَقْدُه مَتَاخِّرا عن كاليه، أوكانت أواخُره بعيدًا ما بينها و بَيْنَ أَوَالِيه، لأَوْحَشَت الظُّنونُ وساءَتْ، وبلغت الهمومُ من النُّفوس ماشاءَتْ ؛ فإنَّ الإسلامَ كالجسد يتدَّاعى كلُّه لتألُّم بعُضه ، ويتَساهَمُ إخوانُه في بَسْطه وقَبْضه، وسَماؤُه مرتبِطةٌ بأرْضه، ونَفْلُه متعلِّق بفَرْضه، فالحمدُ لله الذي خفَّف الأثقال، وألهم حالَ الضُّرِّ الآنتقال، وسوَّغَ في الشُّكرالمَقَال، وزارواً قال، وجمع بينَ إيقاظ القلوب، وإنالة المطلُّوب، وأنَّ وجد العــدوُّ طعمَ الإسلام مُرًّا فما ذاقَه ، وعُودَه صُلْبًا فما أطاقه ، ورفَع عن طريق بيتِ الله ماعاقه، وقاد إليكم في بُيوتِكم فَضْل الجهاد وساقه [ وردَّ المكر السَّيُّ على العدوِّ وأحاقه ] فَ كَانتْ هذه المَكيدةُ إلا داهيــةً للكفر طارقه، ونَكْثةً لعَصَب التثليث عارِقه، ` ومُعْجزَةً من آثار النبيِّ الشريف لهذا الدين المنيف خارقَه؛ واستأصلَتْ للعدَّو المال، وقطَعَت الآمال، وأوْهنَت اليمينَ والشِّمال . فبادَّرْنا عنـــد تَعَرُّفُ الخــبَر، المختال من أثواب المَسَرَّةِ فِي أَبْهِيٰ الحَبَرِ، المُهْدِي أعظَمَ العبَرِ، إلىٰ تهنئتكم تطيرُ بنا أجنحةُ الاِّرتياح، مُبارِيةً للِّرياح، وتستفُّرُنا دَواعِي الأفراح، بحسَبِ الوُدِّ الضَّراح؛ وكيفَ لاَيْسَرَّ اليَسَار بيمينه [والوجهُ بَجبِينه،والمسلمُ بدينه، وخاطبناكم مهنئين ولولا العوائقُ] التي لاتْبَرَح ، والموانُع التي وضَحَتْ حتَّى لاُتُشْرَح، ومكايدُة هذا العدوِّ الذي يَأْسُو به الدُّهرُ ويَجْرَح، لم نَجْتَرِ بإعلامِ القلّم، عن إعمال القَدَم، حتَّى نتشرفَ [بالوُرود على ا

<sup>(</sup>١) الزيادة من " الريحانة " .

 المَثابة الشريفه، ونمتازَ بزيارة الأبواب المنيفه، فنقضى ] الفَرْض تحتَ رَعْيها، و بِرَكَةُ سَعْيَهَا، لَكُنَ المَرُءُ جَنِيبُ أَمَلُه ، ونيَّةُ المؤمن أَبْلَغُ من عَمَلُه ؛ فهنيئًا بما خَوَّلَكُمْ الله من ظَفَرِ شهِدتْ برِضَا الله مراسُمه، وآفَتَرَّت عن ثُغُور العناية الربَّانيَّــة مَبَاسَمُه، وَتُونُّونُ لَدَيْكُمْ مَوَاهِبُ وَمَقَاسِمُهُ، وُيَهِنَّى البيتُ المقدُّسُ مَكَانُ فَضِلِ الله وَمَنَّـه ، وسلامة بِجَنَّه، ويهنِّيُّ الإسلامُ عصمةَ ثغره الْمُؤْشَر، وطهارةَ كتابه المُنْشَر، وجمالَ عُنُوانه، وقُفْ ل صَوَانه، وبابَ إيوانه: مَرْفَأ الفُسْ طاط، ومَرْكَزَ لوَاء الرِّباط، ومَحَطَّ رحال الآغتباط، ومتخَيَّر الإِسْكَنْدَر عند البنَاء والآختطاط. ومما زادنا بَجَحا بهـــذا الفتَّح ، وسُرُورا زائدا بهذا المَنْح، ما تحقَّقْنا أنه يثير من شَفَقة المسلمين لهذا القُطْر الذي لا يزالُ يَطْرُقُه ما طرق الإسكندرية على مَنِّ الأيام ، وتُعِلِّب عليه بَرًّا وبحرًا عَبَدَةُ الأصنام، بحيثُ البّر مُوصُول، والكُفُر بكثرة العَـدَد يَصُول، ونِيرانُ الجُوَار [مترائِيةٌ للْعِيان، والفَرَاسِخ القليلة] متوسِّطةٌ بين مختَلِف النِّحل والأديان، والعدد لاَيْنُسَب ، والصِّريخ إلَّا من عند الله لايُحْسَب ، فَنُنْجِدُنَا بالدعاء ألسـنةُ فُضلائه ؛ وتُسْهِمنا خواطرُ صالحِيه وأوليائه ، واللهُ لايقطَع عن الجميع عوائدَ آلائِه، ويَعرَّفنــا بركةَ أنْبِيائه، وينصُّرنا في أرضه بملائكة سَمَائه .

وقد كان آتَصل بنا في هذه الأيّام الفارطة الذُّخُر الذي مَلَا اليد آستكَثَارا ، والحَمَم نَفَارا ، وأضاء القُطْرَ أنوارا : جوابُكم الكريمُ يُشَمُّ من نَفَحاته شَذَا الإذْخروالجَليل، وتُلتَمس من خِلال حافاته بركاتُ الحليل، وتقرئ الوُجُوه به آثار المَعاهد ، وتُلتمَح من ثنايا وفادته بوارقُ الفوائد، فأ خُرِمْ به من وافد مخطوب، وزائر مَرْقُوب ، صَدَعْنابه في حَفْل الجِهاد انتجاء وآفتيخارا ، ثم صُنَّاه

الزيادة من الريحانة .

في كرائم الخَزَائن آقتاءً لِخَلَف وادِّخارا ، وجعلْنا قِرَاه شُكُرا مِعْطارا ، وثناءً يبقى في الخافقين مُطارا ، ودعاءً يُعْلِي الله به لمقامكم السني في أوليائه مِثْدارا ، ويجهِّز به لمُمْلِكُكُم كَمَا فَعَل أنصارا ، ويثيبُكم الجنة التي لا يَرْضىٰ السعداءُ بغيرها قرارا ، والله تعالىٰ يجعلُ لأفلاك الهَناء علىٰ مخاطبة مقامكم الرفيع العلاء مَدَارا ، ويُقيمُ الشكر ألزَم الوظائف لحقيم البناء أولى ماتعلىٰ به مجدكم شعارا ، ويُبقيكم للإسلام رُكُنا شديدا ، وظلًا مَديدا ، وسماءً مِدْرارا ، مااستانفتِ البدورُ إبدارا ، وعاقبَ الليلُ نهارا ، والسلام .

## المقصيد الشاك (في رسم المكاتبات الواردة عن ملوك السُّودان؛ وفيه ثلاثة أطراف)

### الطــــــرف الأوّل (نى المكاتبَات إلى صاحب ماتّى)

وهو المستولي على التَّكُروروغانة وغيرهما ، وهي أعظمُ ممالك السُّودان المسلمين مملكةً ، ولم أقف لأحد منهم على صُورة مكاتبة إلى الأبواب السلطانية ، إلا أنَّ المقر الشهابَّى بنَ فَضل الله في كتابه و مسالك الأبصار "عند الكلام على هذه المملكة تعرّض لذِّكر سُلطانها في زمان الملك الناصر «مجد بن قلاوون» وهو مَنْسي موسى ، وذكر أنه ورد منه كتاب يُمسك لنفسه فيه ناموساً ولم يورد نسخته .

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل ولعله « المكاتبات الواردة من صاحب مالي » كما يقتضيه التقسيم فتنبه ·

## الطـــرف الشائى (في المكاتبات الصادرة عن صاحب البَرْنُو)

ورسم مكاتبته أن تُكتب في ورق مربّع بخطّ كحط المغاربة: فإن فضل من المكاتبة شيء كُتِب بظاهرها، وتُفْتتَح المكاتبة بمُحطْبة مفتتَحة بالحمد، ثم يتَخلّص إلى المقصد ببَعديّة، ويأتى على المقصد إلى آخره، ورأيته قد خَتَم مكاتبته إلى الأبواب السلطانية بقوله: والسلامُ على من اتبع الهدى، وكأن ذلك جهلٌ من الكاتب بمقاصد صناعة الإنشاء، إذ لايهتدُون إلى حقائقها.

وهذه نسخةُ كتابٍ ورد على الملك الظاهر « أبى سعيد برقوق » ووصل فى شُهور سنة أربع وتسعين وسبعائة ، صحبة آبن عمه ، مع هديّة بعث بها إلى السلطان بسبب مايذ كر فيه من أمر عَرَب جُذَام المجاورة لهم ، وهى فى ورق مربّع ، السطرُ إلى جانب السّطر ، بخطّ مَغْرِبى ، وليس له هامشٌ فى أعلاه ولا جانبيه ، ونَتِمّة الكتاب فى ظهره من ذيل الكتاب وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم، صلَّى الله على سيدنا مجد وآله وصحبه وسلم تسليل.

الحمدُ لله الذي جعل الخطَّ تراسُلا بين الأَبَاعد، وتَرْجُمانا بين الأقارب، ومُصافحةً بين الأحباب، ومُؤنِسا بين العلماء، ومُوحِشا بين الجُمَّال، ولولا ذلك لبطلتِ الكلمات، وفَسَدت الحاجات، وصلواتُ الله على نبينا المصطفى، ورسُولنا المُرْتضى، الذي أَغْلَق الله به بابَ النبوة وخَتَم، وجعله آخَر المرسلين بشيرا ونَذيرا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرا، ماناحتِ الوُرْق، وما عاقبَ الشَّروقَ الأَصِيل، ثم بعد ذلك أبو بكر وعُمر وعثمانُ وعلى، رضى اللهُ عنهم أجمعين .

من المتوكّل على الله تعالى ، الملك ، الأجل ، سيف الإسلام ، وربيع الأيتام ، الملك المقدام ، القائم بأمر الرحمن ، المستنصر بالله المنصور في كلّ حين وأوان ، ودهر وزَمَان : الملك ، العادل ، الزاهد ، التق ، الأنجّد ، الأنجّد ، الأنجّد ، الغَشَمْشم ، فوالدين ، زين الإسلام ، قطب الجلالة ، سُلالة الكرماء ، كهف الصّدور ، مصباح الظلام ، أبى عَمْرو عثمان الملك ، آبن إدريس الحاج أمير المؤمنين المرحوم ، كرم الله ضريحه ، وأدام ذرية هذا بملكه \_ هذا اللفظ وارد على [لسان] كاتبنا لآلنا ولا فحر الى مَلك المصر الجليل ، أرض الله المباركة أمّ الدنيا .

سلامٌ عليكم أعطرُ من المِسْك الأَذْفَر، وأعذَبُ من ماءِ الغَهَم والْمَمّ، زاد اللهُ مُلْكَكم وسلطانَكُم؛ والسلام على جلسائكم وفُقَهائكم وعُلَمائكم، الذين يدْرُسُون القرءان والعلوم، وجماعتِكم، وأهل طاعتكم، أجمعين .

وبعد ذاك، فإنا قد أرسلنا إليكم رسولنا ، وهو ابن عمى ، آسمه إدريس بن محمد من أجل الجائعة التي وجدناها ، وملوكا ، فإنّ الأعراب [ الذين ] يُسمّون جُدَاما وغيرهم قد سبوا أحرارنا : من النساء والصّبيان ، وضُعفاء الرجال ، وقرابينا ، وغيرهم من لشيركون بالله ، يُمارقُون للدين ، فغارُوا على المسلمين من المسلمين ، ومنهم من يشيركون بالله ، يُمارقُون للدين ، فغارُوا على المسلمين فقتلُوهم قتلا شهيدا ، لفتنة وقعت بيكنا وبين أعدائنا ، فبسبب تلك الفتنة قد قتلوا ملككا ، عمرو بن إدريس الشهيد، وهو أخونا آبن أبينا إدريس الحاج ، بن إبراهيم الحاج ، ووغن بنو سيف بن ذى يَزين ، و [الد] قبيلتنا ، العربي القُرشي ، كذا الحاج ، وسبونا ، وهؤلاء الأعراب قد أفسدُوا أرضنا كلها ، فى بلد بَرْنُو كافّة ضبطناه عن شيوخنا ، وهؤلاء الأعراب قد أفسدُوا أرضنا كلها ، فى بلد بَرْنُو كافّة حتى الآن ، وسبوا أحرارنا وقرابتنا من المسلمين ، ويبيعُونَهم لحلاً ب مصرَ والشام وغيرهم ، ويختدمُون ببعضهم ، فإنّ حكم مصرَ قد جعله الله فى أيديكم من البحر إلى أسوان ، فإنهم قد آتخذُوا مَتْجرا ؛ فتبعَثُوا الرسل إلى جميع أرضكم ، وأمرائكم ،

ووُزَرائكم، وقُضائكم، وحُكَّامكم، وعلمائكم، وصواحب أسواقكم، ينظُرون و يبحثون وَيَكْشِفُونَ؛ فإذا وجدُوهم فليَنْزِعُوهم من أيديهم ، ولْيَبْتَلُوهم ، فإنْ قالوا نحن أحرارٌ ونحن مسلمون فصدَّقُوهم ولا تكذَّبوهم؛ فإذا تبين ذلك لكم فأطلِقُوهم ورُدُّوهم إلى حرِّيتهم و إسلامهم، فإن بعضَ الأعراب يُفْسدون في أرضنا ولا يُصْالِحون، فإنهم الجاهلون كَتَابَ الله وسـنة رسولنا ، فإنهـم يزيِّنون الباطل ، فاتقُوا الله واخْشَوْه ولا تَخْذُلُوهم يُسْتَرَقُواْ ويُبَاعوا . قالالله تعالىٰ ﴿والْمُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِنَاتُ بِعَضُهُم أُولِياءُ بَعِض يَأْمُرُون بالمَعْروف وينْهَوْنَ عن المُنكر) . وقال الله تعالىٰ لنبيه عليه السلام ﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَهُـمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَنَّبِعْ أَهُواءَهُمْ) . وقال الله تعالىٰ ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ الله النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضِ لَهَسَدَت الأَرْضُ ﴾. وكان عليه السلام يقول: «السلطانُ ظِلُّ الله في الأرض يَأُوِى إليــه كُلُّ مَظْلُوم » . وقال : « المُؤْمِنُونَ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بِعْضُهُم بَعْضًا إلىٰ يَوْم القيامةِ» . وقال : «المُؤْمِنُ أُخُو المؤمِن لاَيَظْلِمه ولا يُسْلِمُه» إلىٰ آخره . وفي الحكمة : ومن الفرائض الأمرُ بالمعروف على كلِّ من بُسطتْ يدُه في الأرض (أراد به السلاطين) وعلى من تَصِل يُده الى ذلك ( أراد بذلك القضاةَ والحكَّامَ وِالأمراءَ ) فإن لم يقدر فبلسانه، (أراد بذلك الفقَهاءَ والعلمـاءَ ) وان لم يقــدِر فبقلبه ، (أراد بذلك عامَّةَ المسلمين ) أطل الله بقاءكم في أرضكم . فازْ جُروا الأعراب المفسدين عن دَعَرِهم، قال الله تعالىٰ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِينَهُمْ شُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَلَمَعَ الْحُسْنِين﴾ وقال عليه السلام : «كُلُّكُم راعٍ وُكُلُّكُمْ مَسْءُول عن رَعيَّته» . وقال فى الحكمة : لولا السلطانُ لأكل بْعْضُهم بعضا . وقال تعالىٰ لنبيه داود عليه السلام ﴿ يَادَاُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلَيْفَةً في الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بِينَ النَّاسِ بَالْحَقِّ وَلا تَدَّبِع الْهُويُ فَيُضَلَّكَ عَن سَبَيْلِ اللهِ إِنَّ الذِّين يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ الله لَمُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحِسَابِ) والسلام على مَن آتبع الهدى\_ ولم يؤرّخ .

#### الط\_\_\_ ف الثالث

(فى المكاتبات الصادرة عن ملك والكانم ولم أقف له على مكاتبة إلا أنه يُشْبِه أن تكون المكاتبة عنه نظير المكاتبة عن صاحب والبرنو فإنه على قُرْب من مملكته والله أعلم

### المقصد الرابع

(في الكُتُب الواردة من الجانب الشَّماليَّ، وهي بلاد الروم)

قد تقدّم ذكرُ المكاتبة إلى أُمَرائها ، وأنَّ كبيرهم الذى صار أمُّرهم إليه وَآنقادُوا (١١) إلى طاعته الآنَ هو آبُنُ عثمانَ صاحبُ بُرسا .

القسم الشالث

(من المكاتبات الواردة إلى هذه المملكة الكتبُ الواردةُ عن ملوك الكُفَّار،

وهي علىٰ أربعة أضرب)

الضرب الأول

( الكتبُ الواردة عن ملوك الكُرْج )

الضرب الشاني

(الكتبُ الواردةُ عن ملوك الحَبَشة)

والعادةُ فيها أَنْ تَرِد في قَطْع ﴿ اللسان ﴿ وَلَمْ أَظْفَرَ بِصُورَةَ مَكَاتَبَةً في هذا المعنى إلّا مكاتبةً واحدةً وردَتْ على الملك الظاهر بِيبَرْس، ضَمْنَ كتابٍ إلى صاحبِ اليمن، وصاحبُ اليمن أرسله إلى هنا فها وقفْتُ عليه في بعض المصنّفات، وهو:

<sup>(</sup>١) لم يذكر في الأصل نموذجا من المكاتبة ولا ترك لها بياضا كالعادة فتنبه .

 <sup>(</sup>۲) لم يذكر لها نموذجا ولم يتكلم على رسمها كغيرها .

أقلُّ الماليك يَقَبِّل الأرض، ويُنْهِى بين يَدى السلطان الملك الظاهر، خَلَّد الله مُلْكَه ، أنَّ رسولًا وصلَ إلى منْ والى قُوص، بسبَب الراهب الذي جاءَنا ، فنحن ما جاءنا مطَّرانُ مُولانا السلطان ونحر \_ عبيدُه ، فيرسُمُ مولانا السلطانُ للبُّطْرَيِّرك [أن] يجمِّز لنا مَطْرانا يكونُ رجلا جيِّدا عالما ، لا يَخْنِي ذَهَبا ولا فضَّة ، ويُرْسلَه إلى مدينة وُ عَوَانَ ، وأقلُّ الماليك يُسَيِّر إلى نُوَّابِ مُولانا الملك المُظفَّر: صاحب اليمَن ما يلزمه ، وهو يُسَيِّره إلىٰ نُوَّاب مولانا السلطان ، وماكان سببُ تأخير الرُّسُل عن الحضور إلى [ ما ] بين يدى مولانا السلطان إلا أننى كنتُ في سكار (؟) والملكُ داودُ قد تُولِقُ، وقد مُلِّك موضعه ولَدُه، وعنْدى في عسكري مائةً ألف فارس مسلمين؛ وأما النصاري فكثير لايُحْصَوْن، والكلُّ غلمانُك وتحتَ أمْرِك، والمَطْران الكبيرُ يدعُو لك والخلْقُ كلُّهـم يقولون آمين ؛ وكلُّ من يصل من المسلمين إلىٰ بلادنا نكونُ له أقلَّ المماليك ، ونحفَظُهم ونسَفِّرهم كما يحِبُّون ويختـارُون ؛ وأما الرسولُ الذي سفَّروه فهو مريض ، و بلادُنا وخَمَة . أيُّ مَنْ مَرض لا يقدرُ أحد يدخُل إليه ، وأيَّ من شَمَّ رائحته فيمْرَض فيموت . ونحن نحفَظُ كلُّ من يأتى من بلاد المسلمين ، فسيِّروا مَطْرانا يحفظهم .

قلت : وقد تقد م الجواب عن هذا الكتاب من كلام القاضى عبى الدين بن عبد الظاهر، في الكلام على الكتب الصادرة عن الأبواب السلطانية إلى أهل الجانب الجنوبي من أهل الكُفر، ولكن الكتابُ المذكور يخالف ما تقدم هناك من ادّعائه العظمة، وأنه لولا أضطراره إلى أخذالمطران من بطر يرك الديار المصرية لكان يشْمَخُ بنفسه عن المكاتبة، ولعلّ ذلك كان في الزمن المتقدّم .

### الض\_رب الثالث

(الكُتُبُ الواردةُ عن ملوك الرُّوم، و رأسُ الكلِّ صاحبُ القُسْطَنْطِينِّة )

وقد وقفْتُ علىٰ كتابِ ورد منه في السابع والعشرين من صَفَر سنةَ أربعَ عشرة وثما نمائة في دَرْج ورق فَرَنْجِي في نحو عشرين وَصْلا قطع النصف، والبياضُ في أعلاه وصل واحد، وفي أسفله وصلان، وله هامشُ عن يمينه وهامشُ عن يساره، كلُّ منهما تقديرُ إصبعين، ومقدارُ ما بين السُّطور متفاوتُ : فأعلاه بين كلِّ سطرين أربعة أصابع مطبوقة ، ثم بعد تقدير ثلث الكتاب بيز كلِّ سطرين قدرُ ثلاثة أصابع بعد ذلك بين كل سطرين قدرُ إصبعين ، ثم بعد ذلك بين كل سطرين قدرُ إصبعين ، ثم بعد ذلك بين كل سطرين قدرُ المتعنى ، ثم بعد ذلك بين كل سطرين قدرُ إصبعين ، ثم بعد ذلك بين كل سطرين قدرُ المتعنى ، ثم بعد ذلك بين كل سطرين وفي آخره ثلاثة أسطر وقطعة بالحرة بقلم أجلً من الأقل قليلا ،

(١) وهــذه نسخة كتاب معرَّبةً بترجمة بَطْرَك المَلِكانية، بحضور سيفِ الدين سيف التَّرُجُمان، وهي :

المعظّم ، المحبّد ، المبجّل ، الضابط ، السلطان ، الكبير ، سلطان مصر ودِمَشْق وَحَلَبَ وغيرها ؛ الملكُ الناصر (فرج) آبن السلطانِ الكبير المرحومِ الظاهر ( برقوق ) المحبوبُ إلى العزيزُ أكثر من أولاد مملكتي .

يُحيطُ علمه أننى ومملكتى طِيّبُون بنعمة الله تعالى ، وكذلك تكونُ \_ انْ شاء الله تعالى \_ ملطَنتُك المجّدةُ طيبةً فى خير؛ وأنّ المحبةَ والمودّة لم تزلّ بين والدك المرحوم وبين والدى إلى آخروقت ، ونحن بحمد الله قد تزايدت محبّتُنا على ذلك وتكاثَرتُ ،

 <sup>(</sup>۱) لعله سودون الآتى بعد فى الضرب الرابع

ولتوُّكد أيضا المحبـةُ بيننـاً وبين سلطَنتك المعظَّمة إلى الأبد ، فإنَّ ذلك واجبُّ ، وتتردّد رُسُلُكُم بُكُتُبكم إلينا، وكذلك رسُلنا بكُتُينا إلىٰ مُلْككم؛ وكان قصْدُنا أن نجهّز إليكم رســولا لكنَّ الفِتَنَ في بلادنا ، وما بَلَغَنا من ســفَر مولانا السلطان من تختِ , مملكته، ولم نعرف إلى أيِّ مكانٍ توجُّه، أوجب تأخيرَ ذلك؛ وأنَّ حاملَ هذا الكتاب المتوجهَ به إلى السلطان المعظم المسمّى (سورمش) التاجرمن اسطنبول هو من جِهتَنا، وله عادَة بالتردُّد إلى مملكتكم المعظَّمة ، ونحن نعلم أنَّ سلطنتك تُحِبُّ الطيورَ الكَوَاهِي ؛ فِحَّةَزا لَكُمْ صحبةَ المذكور نَمْس كواهي وبازْدَار ، ليكونَ نظرُكُمُ الشريف عليهم ، وكذلك علىٰ البطاركة والنصارىٰ والكنائس علىٰ حُكمُ مَعْدَلة السلطان ومحبَّته، والوصيةُ بهـم، ومعاوَنَتُهم و رعايتُهم و إجراؤُهم علىٰ جارى عوائدهم، من غير تشــو يشٍ علىٰ ماألِفُوه من إنصافِكم أولا وآخرا لأجل محبتكم لنا ومحبتنا، وٱستَمْرار العناية بهـم، مع أنَّ البطاركة عَرَّفُونا أنَّ مولانا السلطان يُبْرز مرسومه بمراعاتهم ، والإحسان إليهــم ، ولم يزالوا داعينَ له شاكرينَ من مَعْدَلته ، ونُضاعفُ شكرنا من إحسانكم علىٰ ذلك ، وتكونوا ان شاء الله تعالىٰ طيبين ، والمحبة متزايدة فى أيَّامِكُم وأيَّامنا ، ومهماكان لمولانا السلطان بمملكتنا من أطواع، فيرسمُ يعرُّفنا بهــا ونبادِرُ بذلك .

والذى بآخره بالحمرة علامةُ الملك مضمونهـا (مانويك المسـيحى بنعمة الله، ضابط مملكة الروم البَلَالُوغس).

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل ومراده من خدم أو حاجات .

## الضــــرب الرابع ( الكتبُ الواردةُ من جهة ملوك الفَرَشْج بالأندَلُس، والجهاتِ الشَّمالية، وما والى ذلك )

والعادة فيها أن تكتب باللسان الفَرنجيّ، وعادةُ الكتب الواردةِ عنهم جملةً أن تكتب في فَرْخةِ ورق فَرْنجيّ مربَّعة على نحو مقدار الفرْخة البلديّ أو دُونها، بأسطر متقاربة ، باللسان الفَرْنجيّ وقلمه ، ثم يُطُوى طيًّا مسَطَّحا ويُعَنُون في وَسَطه ، ويطوى منجهيّ الأوّل والآخر حتى يصير العنوان ظاهرا من الطيّ ، ثم يُخْرَز ويُخْتم بسَحاءة ، منجهيّ الأوّل والآخر حتى يصير العنوان ظاهرا من الطيّ ، ثم يُخْرَز ويُخْتم بسَحاءة ، ويختم عليه بطمْعة في شَمَع أحمر على نحو ما تقدّم في الكتب الواردة عن ملوك الغرب ، فاذاورد على الأبواب السلطانية فكَّختمه ، وتُرْجِم بترجمة الزَّربُمان بالأبواب السلطانية وكتب تعريبه في ورقة مفردة وأنصقت به بعد كتابة الجواب من التعريب على ما تقدّم ذكره في مقدّمة الكتاب .

وهذه نسخة كتابٍ واردٍ من دُوجِ البَنَادقة مِيكائيلَ، على يدِ قاصده نُقُولا البندُقَ في سادس عشرصَفَر المباركِ سنة أربَعَ عشرةَ وثمانمائة ، ترجمةُ شمس الدين سُنْقُر، وسيفِ الدِّين سُودُون ، التراجمة بالأبواب الشريفة، في فرخةٍ ورَق فَرَنْجِيِّ مربعةٍ متقاربة السطور، وهو:

السلطانُ المعظّم، ملكُ الملوك «فرجُ الله» ناصُرالمله الإسلامية، خَلَّد الله سلطانه، والسلطانُ المعظّم، ملكُ الملوك «فرجُ الله» ناصُرالمله الإرضَ بين يديه نُقُولًا دُوج البَنَادقة، ويسألُ الله أن يزيد عظَمَته: لأنه ناصر الحق ومؤيِّدُه، ومَوْئل انماك الإسلامية كلِّها. ورُيْهي ما عنده من الشَّوْق

<sup>(</sup>١) تقدم قبل بأسطر أن آسمه ميكائيل وأن اسم رسوله نقولا - فتنبه

والحبة لمولانا السلطان، وأنه لم تَزل أكابر التجَّار والمحتشمين والمتردِّدِينَ من الفَرَبُح إلى الممالك الإسلامية شاكرِين من عَدْل مولانا السلطان وعلوِّ مجده، وتُزايدُ الدعاء ببقاء دولته، وقد رغِب التَّجَّار بالتَّرداد إلى مملكته الشريفة بواسطة ذلك، ولأجل الصَّلْح المتصل الآنَ بيننا والمحبة.

وأما غير ذلك، فإنه بلغنا ما اتّفق في العام الماضي من حَبْس العسر في تَغْر دِمْياط المحروس، وأن مولانا السلطان مَسك قُنْصل البنادقة والمحتشمين من التجّار بنغر الإسكندرية المحروس، وزَغْرهم بالحديد، وأحضرهم إلى القاهرة، وحصلت لهم البهدلة بين جُنُوسهم والطّرر والقَهْر الزائد، وكسر حرمتنا بين أهل طائفتنا، فإن الذي فعل مع المذكورين إنما فُعِل معنا، وتعجّبنا من ذلك: لأنَّ طائفتنا لم يكن لهم ذَنْب، وهذا مع كثرة عدل مولانا السلطان في مملكته، ومحبّتنا له، ومناداتنا في جميع مملكتنا بكثرة عدله ، وبحبت لطائفتنا، وإقباله عليهم، وقولنا لجميع نُوابنا: إنهم يُكرمون من يجدُونه من مملكة مولانا السلطان ويُراعونه ويُحسنون إليه، والمسئول من إحسانه الوصية بالقُنْصل والتجّار وغيرهم من البنادقة، ومراعاتُهم و إكرامهم والإقبال عليهم، والنظر في أمورهم اذا حصل مأيشيه هذا الأمر، ومنعُ من يشاكلهم لتحصُلَ بذلك الطّما نينة للتُجّار، و يتردّدوا إلى مملكته.



وهذه نسخة كتاب ورد من كَبْطان الماغُوصة والمستشارين بها ، فى ثامن عشر صفر المبارك سنة أربع عشرة وثمانمائة ، ترجمة شمس الدين سُنْقُر وسيف الدين سودون التَّر بُحَانَين بالأبواب الشريفة، وهو :

الملك المعظّم، ملكُ الملوك، صاحبُ مصر المحروسة، الملك الساصر، عظّم الله شأنه.

يقبِّل الأرض بين أياديه الكبطائ والمستشارون، ويُنْهُون أنهم آناء الليل داعُونَ بطول بقائه، مجتهدون في استمرار الصَّلْح والمودة التي لايشوبها كدر بين القومون (؟) وبين مولانا السلطان، وأنَّ في هذا الوقت مَمَّ حراميَّة غراب يتحرَّمون بأطراف هذه البلاد، والمين الإسلامية؛ ونحن لم نزل نُشْحطهم بالمراكب والأغربة، ونمنعهم من ذلك جُهْدَنا وقُدرتناً، حتَّى إن أحدًا صار لا يَحَسُّر على الدخول إلى مِينا الماغُوصة جملةً كافيةً، مع أننا كمَّا خلَّصْنا في المدّة الماضية من الحراميَّة المذكورين خمسةً وعشرين نفرا من المسلمين، وأكرَّمناهم وأطلَقْنا سبيلَهم [وعزَّمنا أن] نجهزهم إلى دِمْياط أو إلى ثغر الإسكندرية .

وأما غير ذلك، فقد بلّغنا أن برطلما أوْسق للواقف الشريفة صابُوناً في مراكبه، وكان قصده أن يَهْرُب بذلك، فللحال عَمَّرنا مركباكبيرا، وأخذنا برطلما المذكور بالمحاربة، وأحضرناه إلى المماغوصة، وعَهدنا بطروق المركب إلى شخص يسمى (أرمان سليوريون) وهو رجلٌ مشكور السِّيرة، وقلنا له إنه يتوجَّهُ إلى خازن الصابون المذكور ويستشيره إن كان يُوسِقُ شيئا من الأصناف لمولانا السلطان، ويجهِّزه إلى أيِّ مكان اختاره ليسلمه ليد من تبرُزُله المراسيمُ الشريفة بتسليمه، فليفعل، وهذا القول كلَّه يكون دليلًا عند مولانا السلطان على صدق الولاء والتمسك بالصَّلح، والمسئول من الصدقات الشريفة الإقبال على التَّجَّار الجَنَويَّة الذين عند مملكته، والمسئول من الصدقات الشريفة الإقبال على التَّجَّار الجَنَويَّة الذين عند مملكته، وكمه، والله تعالى يديم بقاءه بمنّه وكرمه،

<sup>(</sup>١) في الأصل « وعقيبها نجهزهم » •

### الفص\_\_\_ل السادس

[من الباب الثاني] من المقالة الرابعة

(فى رسوم المكاتبَات الإِخْوانِيَّات ـ وهى جمعُ إِخوانِيَّة، نسبةُ إلى الإِخوان، جمع أخ ـ والمرادُ المكاتبات الدائرةُ بين الأصدقاء، وفيه طَرَفان)

### الطرف الأول

( فى رسوم إخوانيّات السَّلَف من الصَّحابة رضوانُ الله عليهم والتابعين ؛ وهى فى الغالب لا تخرج عن ضربين)

### الضرب الأوّل

(أن تُفتتَع المكاتبةُ باسم المكتوبِ عنه)

وكان رسمُهم فيه أن تفتتَح المكاتبة بلفظ «من فلانِ إلى فلان ، سلامً عليك ، إلى أحدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو » فلما كانتْ خلافةُ الرشيد وأمر أن يُزاد هذا في السلطانيات « وأسالُه أن يصلى على سيدنا عهد عبده ورسوله » كما تقدّم في موضعه ، جرى الكتّاب في الإخوانيات على ذلك أيضا ، وكان الجطابُ يجرى بينهم في ذلك بأنا ، وأنت ، ولي ، ولك ، وعندى ، وعندك ، وما أشبه ذلك من ألفاظ الجطاب ، وكانت خاتمةُ الكتب عندهم بالسّلام .

#### الضـــرب الثاني

(أَنْ تَفَتَتَحَ الْمُكَاتِبُةُ بَاسَمُ الْمُكَتُوبِ إليه: تَفْخَيًّا لأَمْرُه، وتَعْظِّيًّا لشأنه)

وكات رسمُهم فى ذلك أن يفتتِحوا المكاتبة بلفظ « إلى فلانٍ من فلان ، سلامً عليك ، فإنّى أحدُ اليك الله الله الله إلا هو» و باقى الكتاب على ماتقدم فى الضرب الأوّل فى الخطاب والختام وغيرهما .

## الط\_\_\_رف الثاني

( فى رسوم الإخوانيَّات المحدَثة بعد السَّلَفَ ، وفيه ثلاثة مقاصد )

المقصـــد الأوّل (في رُسوم إخوانِيَّات أهل المَشْرِق، وفيه أربعة مَهَايمَ )

المهيـــع الأوّل (ن صدور الابتداآت، وهي على أساليب )

الأَسلُوب الأقلُ \_ أن تفتتح المكاتبةُ بالدعاء، وعليه آقتصر أبو جَعْفر النَّعاسُ في كتابه و صناعة الكتاب وكان على رأس النَّلْثائة في خلافة الراضى ، وقد تقدّم في الكلام على مقدّمات المكاتبات نقلًا عن و موادّ البيان " أنَّ الأدعية كات في الزمن الأقل تُستعمَل فيا يتعلَّق بأمر الدِّين: مثل قولك: أكرمه الله، وحفظه الله ووَقَقه، وحاطَه، وماأشبه ذلك ، فعُدل عنها قصدا للإجلال والإعظام إلى الدعاء بإطالة البَقاء ، وإدامة العِنّ، وإسباغ النَّعمة، ونحو ذلك : مما يتنافَسُ فيه أبناء أ

<sup>(</sup>١) لم يذكر منها الا الأسلوب الاوّل ونيه على أن النحاس اقتصر عليه فتنبه .

الدني، جَرْيا على عادة الفُرْس. ثم رتَّبُوا الدعاءَ على مراتِب: فجعلُوا أعلاها الدعاء بإطالة البقاء، ثم بإطالة العُمُر، ثم بالمَد في العمر، وكذلك سائرُ المكاتبات على ما تقدّم بيانه هُناك.

الضرب الأول ( المكاتبة من المرءوس إلى الرئيس ؛ وهو على صنفين ) الصرفيف الأول (المكاتبةُ إلى الأمراء)

قد ذكر النحَّاسُ أنه يقال في افتتاح مكاتباتهم : أطال الله بقاء الأمير، فإذا أردت أجلَّ ذلك كلِّه، كتبت : أطال الله بقاء الأمير في أعَنِّ العِزِّ وأدْومِ الكرامة والسُّرور والغِبْطة، وأتمَّ عليه نِعَمه في علق الدَّرَجة، وشرف من الفضيلة، ونتابُع من الفائدة، ووهبَ له السلامة والعافية في الدنيا والآخرة ، وبلَغ بالأمير أفضلَ ما تجرى إليه همتُه ، وتسمُو إليه أُمنيَّته ، أو بلَغ بالأمير أفضلَ شَرفِ العاجل والآجل، وأجرل له ثواب الآخرة ،

ثم قال : ومن الدعاء له : أطال الله بقاءَ الأمير في عِزِّ قاهر ، وكرامة دائمـــة ، ونعمة سابغة ، وزاد في إحسانِهِ إليه ، والفضيلةِ لَدَيْه ، ولاأخلى مكانَهُ منه .

قال : ومنه أطال اللهُ بقاء الأمير، وأدام عِزَّه وتأييــدَه، وعُلُقه وتمكينَه، وَكُلُقه وتمكينَه، وَكُلُقه وتمكينَه، وَكُلُقه وتمكينَه،

ثم ذكر أدعيةً أُخرى للأمراء عن الفضل بنسهل . منها \_ أطال الله بقاءَ الأمير، ومكن له في البَسْطة وتزايُد النَّعمة ، وزاده من الكرامة والفَضيلة ؛ والمواهب

الجليله ، فى أَعَنِّ عِنِّ وأَدُّومَ سلامة ، وأسبَل عافية ــ ومنها ــ أطال الله بقاء الأمير، وأدام له الكرامة مرغوبًا إليه ، وزاد فى إحسانه لدَّيْه ، وأثمَّ نعمته عليه ، ووصل له خيْر العاجل بجزيل الآجل .

## الصنف الثاني (المكاتبة إلى القضاة)

وقد قال النحاس: إنه يُدْعَى للقاضى بمثل مأيدْعَى به للا مير عير أنه يجعل مكان الأمير القاضى ، إلا أنَّ الفضل بنسهل قال: يدعى لقاضى القُضاة: أطال الله بقاء القاضى ، وأدام عنَّه وكرامته ، ونعمته وسلامته ، وأحسن من كلِّ جميل زيادته ، وألبسه عَفُوه وعافيته ، وإنه يدعى له أيضا: أطال الله بقاء القاضى فى عنِّ وسعادة ، وأدام كرامته ، وأحسن زيادته ، وأتم نعمته عليه فى أسبَغ عافية ، وأشمَل سلامة ، قال : وقال غير الفضل : إن الكُفْء يكاتب كُفْأه ومَنْ كان خارجا من نعمته : أدام الله بقاءَك أيَّها القاضى .

#### الضيرب الشاني

(المكاتبةُ من الرئيس إلى المرءوس : كالمكاتبة عن الوزير وقاضي القُضاة وغيرهما ، والحطاب في جميعها بالكاف )

قال النحاس: وهي على مَراتب، أعلاها في حق المكتوب اليه أطال الله بقاءَك وأدامَ عِزَّك وأكرمك، وأتمَّ نعمتَه عليك، وإحسانَه إليك وعندك. ودُونه «أطال الله بقاءَك، وأعزَّك وأكرمك، وأتمَّ نعمتَه عليك وعندك». ودونه «أدام الله عزَّك، وأطال بقاءَك، وأدام كرامَتك، وأتمَّ نعمته عليك، وأحامها لك». ودونه « أعن له الله على الله وأم الله وأبقال عمته على الدعاء الذى تقدّم » . ودونه « أكرمك الله وأبقاك » وأثم الله وأبقاك » ودونه « أن تُسقط وأدامها لك » . ودونه «أبقاك الله وحفظك وأثم بعمته عليك وأدامها لك » . ودونه « أبقاك الله وحفظك وأثم بعمته عليك وأدامها لك » . ودونه « حفظك الله وأبقاك ، ودونه « حفظك الله وأبقاك ، ودونه « حفظك الله وأبقاك ،

قَالَ فِي وَفَصِنَاعَةُ الْكِتَابِ؟ : هَذَا إِذَا بَحْرَىٰ الأَمْرُ عَلَىٰ يَسْبَتُ وَلَمْ نَتَغَيَّر الرسومُ، و إلَّا فقد يَمْرض أن يكون في الدولة من هو مقِـدَّم على الوزير أو مساوًى به فتتغير المكاتبة، فقد كان عبدُ الله بن سلمان (يعني وزير المعتضد) يكاتبُ أبا الجيش (يعني نُحَارَوَيْهِ بنَ أَحَدَ بنِ طُولُونَ) : أطال الله ياأخى بَقَاك إلىٰ آخر الصدر، المصاهرَة . التي كانت بين أبى الجَيْش وبين المعتضد ولأنَّ المعتضد كَنَّاه . ثم قال : فإن كان الرئيسُ غيرَ الوزير، فريما زاد في مكاتبته زيادةً لمن له محَلٌّ: فيزيده ويكاتبُه بزيادة التأييك ودُّوام العزِّ . قال : و يُدْعِي للفقهاء : أدام اللهُ بقاءَك في طاعته وسلامَته ب وكفَايتِـه، وأعلىٰ جَدَّك وصان قَدْرَك، وكان لك ومعك حيثُ لا تَكُونُ لَنَفْسك . أو : أدام الله بقاءَكَ في أُسَرِّ عَيْش وأنعَم بال، وخصَّك بالتوفيق لما يُحِبُّ ويرضى ، وَحَبَاكَ بُرَشْده، وقطَع بينَك وبينَ مَعَاصيه ، أو : أطال الله بقاءكَ بما أطال به بقاءَ المُطيعين ، وأعطاك من العَطَاء ماأعطى الصالحين . أو : أكرمكَ الله يطاعته ، وتولَّاك بحفظه ، وأستعدك بعَوْنه ، وأيَّدك بنصره ، وجمع لك خَيْرَ الدنيا والآخرة برحبت الله المناع قريب وأو: تولَّاك مَنْ يُمْسِكُ السماءَ أَن تَقَع على الأرض إِلَّا بِإِذَنَهُ ، وَكَانِ لَكَ مَنْ هِو بِالْمُؤْمِنِينِ رُءُوفُ رحم . أو : أكرم اللهُ عن النَّهُار وَجْهَك، وزيَّن بالتقوى تَجْلُك . أو : أكرمك الله بكرامة تكون لك في الدنيا عزًّا، وفي الآخرة من النارحرزا .

<sup>(</sup>١) لعله على متوال .

## الضـــرب الشالث (المكاتبة إلى النظراء، والمخاطبةُ فيه بالكاف)

قال فى وصناعة الكُمَّاب وأعلى مايكتب فى ذلك (يعنى بالنسسة إلى المكتوب اليه) ياسيّدى «أطال الله بقاءك وأدام عِنَّك وتأييدَك إلى آخر الصدر » . ودونه «أطال الله ياسيدى بقاءك » . ودونه «ياسيّدى وأخِى أطال الله بقاءك» . ودونه «أدام الله يا أخى بقاءك » .

## الضرب الرابع ( المكاتبة إلى الأبناء، والخطابُ فيه بالكاف )

قال فى وصناعة الكتاب " يكتُب الرجل إلى آبنه : بأبِي أنْت ، أو : فداك أبوك ، أو : ماتَ قَبْلك ، أو : أسالُ اللهَ عن وجلّ حفظك وحياطتك ورعايتك ، أو : أرشدك الله أمرك ، أو : أحدّن البلاغ بك ، أو : بلّغ الله بك أفضلَ الأمل، وأتمَّ السرورَ بك، وجعلك خَلفا صالحا، وبقيَّةً زاكية ،

## الضرب الحامس (المكاتبة إلى الفتيان، والحطاب فيه بالكاف)

قال النحاس : يُدْهَىٰ لهم : صرف الله السوءَ عنك ، وعن حَظَّى منك ، أو : أطال الله بقاء النعمة عليك وعلى فيك ، أو : جُعلت أنا وطارِق وتالدى فداك ، أو : مُعلن الله إخاءَك، وأدامَ بقاءَك ، أو : أستودعُ الله عن وجل ما وهب لى من خُلَّتك، ومنتخى من أُخُوِّتك، وأعنَّ في به من مَوَدِّتك ، أو : حاط الله حظّى منك،

وأحسن المدافعة عنك ، أو : سِقائك مُتِعّت ، وفَقَدْك مُنِعت ، أو : نَفْسَى تَفْدِيك ، والله يُبِقَيك ، ويقيني الأسواء فيك ، أو : ملّانى الله النعمة ببقائك ، وهنانى مامنحنى من إخَائِك ، أو : أبق الله النعمة لى بَبقائها لك ، وُبلّغتُها بك ، أو : وقر الله حظّى منك ، كما وقر من المكارم حَظّك ، أو : مَلّانِي الله ببقاك ، كما منحني إخاك ، أو : دافع الله كي وللكارم عن حَوْ بائِك ، وأمتغني ببقائك ، وجمع أملي فيك بعمه المكارم كل ، أو : زادك الله من النّعم حسَبَ تزيّدك في البرّ لإخوانك ، وبلّغ بك المكارم كما المنّع من النّعم حسَبَ تزيّدك في البرّ لإخوانك ، وبلّغ بك أماهم كما بلّغ بهم آمالهم فيك ،

### الضيرب السادس ( المكاتبة إلى النساء )

قد ذكر النحاس أنهن يُكاتَبن على نظير ما تقدم من مكاتبة الرئيس والمرءُوس والنظير، غيراً أنه قد وقع فى الاصطلاح من بعضهم أنه لا يقال فى مكاتبتهن وكرامتك ولا وأتم نعمته لديك ، ولا فَضْلَه عندك، ولا سَعادَتك، ولا فَعَلْت ولا أن تَفْعَلِي ، ولكن يقال : إن رأيت أن تَمني بذلك منشت به ، وما أشبه ذلك ، وقد تقدّم فى الكلام على مقدِّمات المكاتبات بيان كراهتهن لذلك .

قلت : ثم راعى الكتّاب فى تعظيم المكتوب إليه أنْ عَدَلُوا عن خِطَابه بالكاف عن نظير خطاب المواجهة إلى معنى الغَيْبة، فقالوا : له، وإليه، وعنده، ونحوذلك وخصُّوا الخطاب بالكاف بأدنى المَراتب فى حقِّ المكتوب إليه ، على أنه قد تقدّم من كلام النحاس إنكار ذلك على من اعتمده محتجًّا عليه بأنه لا أعظم من الله تعالى مع أنه يقال فى الدعاء يا ألله ونحو ذلك ،

<sup>(</sup>١) كذا في الأصل ولعل مراده وغيرالكاف من ضمير خطاب المواجهة إلىٰ الحج -

وقد ذكر آبن حاجب النُّعان في كتابه ووذخيرة الكتاب الدعية مربَّبة على الغَيْبة ، وقال: أعلاها «أطال اللهُ بقاءَه ، وأدام تمكينه وآرتقاءَه ، ورفْعتَه وسَــنَاءَه ، وكبتَ عُدُوَّه » . ودونه « أطال اللهُ بقاه، وأدام تأييدَه، وعُلَاه وتمهيدَه، وكَبَت عدَّاه». ودونه « أطال الله بَقَاءَه، وأدام تأييدَه وحَرس حَوْ باءه» . ودونه «أطال الله بَقَاه، وأدام تأييدَه ونُعْماه » . ودونه « أطال اللهُ بقَاه، وأدام نُعْماه » . ودونه « أطال الله بقاه، وأدام عزَّه» . ودونه «أطال اللهُ بقاه، وأدام توفيقَه وتســـديدَه» . ودونه « أطال الله بقاه ، وأدام سَـدَاده و إرشادَه » . ودونه « أطال الله بَقَـاه ، وأدام حِرَاسته» . ودونه «أدامَ اللهُ تأييدَه» . ودونه «أدام الله توفيقَه» . ودونه «أدام الله عِزَّهُ وَسَنَاءه » . ودونه «أدام الله عزَّه » . ودونه « أدام اللهُ حَرَاستَه » . ودونه « أدام الله كرامتَه » . ودونه « أدام الله سَلامتَه » . ودونه « أدام الله رعايَّتَه » . ودونه « أدام الله كفَايتَه » . ودونه « أبقاه اللهُ » . ودونه «حَفظه الله» . ودونه «أُعَنَّ ه الله» . ودونه «أيَّده الله» . ودونه «حَرَسُهُ الله» . ودونه «أكرمه الله» . ودونه «وفَّقه الله» . ودونه «سلَّمه الله» . ودُونَه «رَعَاه الله» . ودونه «عافاه اللهُ» . وعلى معنىٰ الغَيْبة يقــال في الدُّعاء أطال الله بقاءَ الأمير . أو بقاء القــاضي . أو بقاءَ سيِّدى . أو بقاءَ مولايَ ، وما أشبه ذٰلك في كلِّ رتبة بحسَبها .

وآعلم أن الذاهبين من الكُتَّاب إلى إجراء المخاطبة في المكاتبة على معنى الغَيْبة كما هو طريقة آبن حاجب النَّعان وغيره، يعبِّرون عن المكتوب إليه بلَقبه الحاص: كالوزير، والأَمير؛ والحاجب، والقاضى، وما أشبه ذلك؛ وذِكْرِه بالسيادة وما في معناها، مفضِّلين لفظَ الجمع، كسيِّدنا ومولانا على لَفْظ الإفراد كسيِّدى وَمُولاى ؛ ويَنْعَتُون المكتوب إليه بالجليل أو الحاجب الحَليل، ويجعلون الإفراد دُونَ ذلك في الرتبة فيقولون: سيِّدى، أومولاى الأمير الجليل، أو الحاجب الحليل،

<sup>(</sup>١) لعله كالحاجب الجليل . ان لم يكن زائدًا من قلم الناسخ.

ونحو ذْلَكُ . ثم توسَّعُوا في ذلك فِعلوا الدُّعاءَ متوسِّطا كلامَ الصدر على القُرْب من الابتداء، مقدّمينَ بعضَ كلام الصدر عليه، ومؤخّرين بعضَه عنه . مثل أن يقالَ في المكاتبة بشُكر: إذا كان الشُّكُر - أطال الله بقاء سيدنا الأمير فلان - ترجمانَ النَّيَّة ، ولسانَ الطويُّه ، وشاهدَ الإخلاص ، وعُنُوانَ الآخْتصاص ، وسَبَاً إلى الزِّياده ، وطريقًا إلىٰ السَّعاده، وكانت معارفُه قد أحاطتْ بمعادنه، واستولَتْ على محاسنه، فَالْسُنُ آثارِها مع الصَّمْت أفصحُ من لسانِه، وبيانُها مع الجُحُودِ أبلغُ من بَيَّانه، ونحو ذلك . ثم أحدثُوا آصطلاحا آخَرَ أضافُوه إلى الأصطلاح الأوّل، فقدّموا على الدعاء لفظ «كَالْبُنا» أو لفظ «كتابي» رُتبةً دونَ رُتْبة؛ مثل أن كتبوا : كتالبُنا \_ أطال الله بقاءَ الأمير ـ ونحنُ على أفضل ماعَوَّدَنَا اللهُ من أنتظام الأمور وسَدَادها، وأستقامتها بحضْرتنا وَٱطِّرادها . أو كتابي \_أطال اللهُ بقاءَ مولايَ الحاجب \_ عن سلامة ينَغِّصها فقدُك، وينتَقَصُها فرأتُك، وما يجرى تَجْرىٰ ذلك . وربما أبدلوا لفظ كتابُنا أو كتابي بلفظ كتبتُ بصيغة الفعْل، وربمــا آبتدَءُوا بلفظ أنا ونحوه . ثم خرج بهم الآختيار إلى مصطَّلَحاتِ ٱصطلحُوا عليها مع بقاء بعض المصْطَلَح القديم : خاطبوا بالحَضْرة تارةً ، وبالحِدْمة تارةً ، وبالمجلس أُخرى ، فكتبوا : كتابي \_ أطال الله بقاءَ حضرة سيِّدنا الوزير،أوسَيِّدنا الأمير، ونحو ذلك، أو أسعد اللهُ الحضرةَ، أو أسعدَ الله الحدُّمة ، أوضاعف اللهُ جَلالَ الْحِدْمة ، أو أعزَّ الله أنصارَ الْحِدْمة . وربمــا كتبُوا : صدرَتْ هذه الحدُّمة إلى فلان . وقد يكتُبرن : صدرتُ هـذه الجملةُ ، إلى غير ذلك من تفنَّناتهم التي لا يَسَع ٱستِيعابُها، ولا يمكنُ اجْمَاعُ متفرِّقها .

قلت : وبالجملة فضَبْط صدور الإخوانيّات وابتداءاتها على هذا المصطلّح غيرُ ممكن لاّختلاف مَذَاهبهم في ذلك ، والذي تحصَّل لي من كلام النحاس

وآبن حاجب النعان، وترسَّل أبى إسحاق الصابى، والعَلاءِ بن مُوصَلايا، وأبى الفَرَج البَّغاء، وغيرهم من الكُتَّاب المُجِيدين أنَّ الغالب فى المكاتبات الدائرة بين أعيانِ الدول علىٰ سبعة أساليب :

## 

كَمَا كُتُب أَبُو إسحاق الصابي إلى الصاحبِ إسمعِيل بن عَبَّاد بالشكر والتشوُّق.

أطالَ الله بقاء سيدنا الصاحب الجليل، في سلامة دُنْيًا ودين، ونَفَاذ أمْروتمكين، وتمام عِزٌّ وتأييد ، وثَبَاتِ وَطْأَة وتَمْهيد، وعُلُوِّ قَدْر وسُلْطان، وتعاظُم خَطَرِ وشان، وتولَّاه فى نَفْسه وأوليائه بأحسن ما عُرِفَ وأُلِف ، من يَعَم دارَّةِ الحَلَب ، متفرّعة الشُّعَبِ ، مُحمَّيَّة الحِهات والجَوَانب، محجوبة عن النوائب والشُّوائب، وأراه فيُحسَّاد فضائله ، وَكُفَّار فَواضِله ، ماعَوْدَه فيهم من شَقاءِ جُدُودهم، وفُلُول جُدُودهم، وحُلُول النُّكَالَ بهم، وإثباتِ العصمة منهـم . وجعـل حُكُه قُطْبا لَمَدَارِ الأَفلاكِ ، وتَهجا لْجَارِى الأقدار، فلا يَنْزِل منها محبوبٌ مطلوبٌ إلا توجُّه إليه ونَحَاه، ولا محذورٌ إلا أَعْرَضَ عنه وتَحَامَاه؛ ثم كان برُءُوسِ معانِديه حلولُه؛ و برِقابهم إحاطَتُه؛ وِفوق ظُهُورهم َعُمْلُه، وعلى صُدُورهم مَجْتُمُه ، أمرًا جَزْما قضاه اللهُ له وخَصَّه به ، وأعطَتْه الأيامُ عليه عهْدَ أمانِها ، وأمَرَّتْ له به عَقْدَ ضَمَانها ، عاطفةً عليه بطاعتها ومُوَاتاتِها ، ` مُغْضِيةً له عن نوائبها ونَبَواتِها ، وحقيقٌ عليه جلَّ ٱسُمه أن يفعل ذلك به، ويسمَعَ هذا الدعاءَ فيه، إذكان مرفوعًا إليه في أوْفَر عِبَاده فَضْلا ، وأغْمَرهم نَيْلا، وأَجْرَلِهم أَدَبا، وأكثرهم حَسَبا، وأعمِلهم بطاعته، وأوَّلاهم بإحسانه ومَعُونَته، كتبت هذا الكتاب أطال الله بقاء سيدنا الصاحبِ الحليل ؛ ثم آنخرط في سلك مقصده إلى آخره .

### الأسيلوب الثاني

أن يتوسَّط الدعاءُ صدرَ الكتاب بعد الآبتداءِ بكلام مناسب للحال .

كما كتب أبو إسحاق الصابي أيضًا عن بعض الأمراء إلى أمير آخرً، مبشّرا بفتح: ومن أعْظَمِ النِّعَمِ \_ أطال اللهُ بقاءَ مولانا الأميرِ الجليل \_ خَطَرا، وأحسنها أَثَرًا، نعمةً سَكَّنَتْ ثَوْره ، وأطفأتْ فَوْره ، وعادتْ علىٰ الناس بجيل الصَّنْع ، وجليل النَّفْع ، ونِظامِ الأمور ، وصَلاَحِ الجُمْهُور ، فتلك التي يجبُ أنْ يكونَ الشكرُ عليها مترَادفا ، والآعتـــدادُ بها متضاعِفًا ، بحسَب ما أزالتْ من المَضَرَّه ، وجَدَّدتْ من المَسَرَّهُ ، وأماطَتْ مِن المحذُور، ونشَرتْ من المأمُول . وحقيقٌ علىٰ الناس أنْ يعْرِفوا حَقَّها، ويُوفُوها من حمد الله قِسْطَها، ويَتَنَجَّزُوه وعدَه الحقُّ في أدائها، وإطالةِ الإمتاعِ بها، والحمــدُ لله علىٰ أنْ جعلَنا ممن يعرفُ ذلك ويهتدى إليه، ويعتقدُه ويَنْطوى عليــه، بذواتِ الفضل السابغ،والظِّلِّ الماتِـع،الجامعة لكَبْت العدوّ ومَسَاءته،وابتهاج الوَلِّيّ وَمَسَرَّتُه، وهو المسُّول جلَّ آسُمُه وعنَّ ذكره، أنْ لَايسْلُبنا ما البَسَناه من سَرَابيلها، وأَجَّرُناه من فَضْل ذُيُولِها ، وعَوَّدَناه من جَلالة أقدارها ، وتعاظَم أخْطارها ، ولا يُعْدمَنا مَعُونةً منه علىٰ بُلُوغ أقصى الوُسْع في الاعتداد بها ، ومُنْتَهَىٰ الطَّوْق في البِشْر لها ، بمنَّه وطَوْله ، وقوته وحَوْله .

وقد عرفَ مولاناً الأميرُ فلان ماكاب منكذا وكذا ؛ ثم أتى على ذكر الفتح إلى آخره .

### الأس\_لوب الشالث

أَنْ يُفْتَتِحِ الكِتَابُ بِلفظ «كتابى » كما كتب الصابى عن الوزير أبى عبد الله الحَسَن بن سَعْدان، إلى فحر الدولة بن بُوَيْه فى بِشارةٍ فتح .

كتابى \_ أطال الله بقاء مولانا الأمير الجليل فحر الدولة \_ ومولانا الملك السيد صمصام الدولة وشَمْس الملّة ، جارِ على أفضل حال ، جمع الله بينهما فى تمام عز ونصر، ونفاذ أمْنٍ وَنَهْى ، وعُلُو كلمة ورأي ، وسُبُوغ مَوْهِبة ونِعْمَه ، وشُكُرُ الله يَستر يدُ من فضله ، ويستَدر المادّة من طَوْله ؛ وأنا جارٍ فيما أُحمَّلُه من أعباء خدْمتهما، وأتولاه من تعاظم شُءُونهما ، على أجمل ماعود الله وُزَراء هذه المملكة المُناصحين لها، وأوليائها المُحامين عنها ، من هداية إلى مَراشد الأمور، وتوفيق لصواب التدبير، والحدد لله ربِّ العالمين ، وقد كان كذا وكذا .

### 

أن يُفْتَتَح الكتّابُ بلفظ «كتبتُ» كما كتب الصابى إلى صاحب الحيش فى تعزية : كتبتُ \_ أطال الله بقاء سيدنا صاحب الجيش \_ والعين عَبْرى، والكّيد حرّى، والصبر مسْلُوب، والعَزَاء مَعْلُوب، بالفَجِيعة فى سيّدى فلان نَضَّر الله وجهه، وكرَّم مُنْقَلَبه، التي هدَّت الجَلَد، وفتَّتْ فى العَضُد، وبسَطَتْ عُذْر الجَزُوع، وهَجَّنتْ حِلْم الحليم، فإنا لله وإنا إليه راجِعُون، وإلى أمْنِ صائرُون، وعند الله نحتسبه غُصْنا ذوى، وشِهابًا خَبَ ، وعاقق مَضِنَّة عَلِقتْ به أيْدى النَّوائب، وتخَيرته سِهامُ المَصَائب، وقارنت بين قلوب الأباعد والأقارِب، والخواصّ والعوامِّ فى التألم لفقده والاستيحاش لمَصْرعه، والكآبة لوتُوع الحذُور به، وعزَّ على أن يجرى لساني بهذا القول، ويَدى بهذا الخَطّ، إلى آخر المكاتبة .

### الأسلوب الحامس

أَنْ يُفْتَتَح الكَتَابُ بالحطاب : كَمَا كُتب صاحبُ ديوان الإنشاء في زمن المسترشد عن نفسه ، إلى شُجاع الدولة وزيردِمَشْق ، بعد هَلَاك زَنْكِي بن آقْسُنْقُر .

أيها السيدُ الرئيسُ الحامي عن سِرْبه ، والذى قَصَّر إلا فى المَعَالى، رُبَّ ناءِ بِحِسمه وهو دانٍ بقلْبه ، وغريب إذا نسبتَ وأمير علىٰ دِمَشْقَ مطاع فى صَحبه، وله بالعِراق إخوانُ من حِرْبه ، إلى آخر المكاتبة .

### الأســـلوب السادس

أَن تُفْتتَعَ المكانبةُ بلفظ: «أنا» كما كتب الصابى عن نَفْسه إلى الأَثِير أبى الحَسَن بهنَّئه بِعيد .

أنا \_ أطال الله بقاء سيِّدنا الأستاذ الأثير \_ أُحاوِلُ الخدمة له والقُربة منه منْ ذُ وصَلْت إلى العَسْكر المنصور ، فيعترضُ دُونَ ذلك عَوَارضُ يجرى بها المَقْدور، إلى الحِين المَوَقَّت المسطور ، وقد عُلِم منِّ وشُهِر عنى كذا وكذا ، إلى آخر الكتاب .

### الأس\_لوب السابع

أن تفتَتح المكاتبة بلفظ «صدرت» أو «أصدرت» كما كتب صاحب ديوان الإنشاء في زمن المسترشِد عن تَفْسه إلى أبى الفَرَج سَعْد بن مجمد تشَوَّقًا .

صدرَتْ هذه الجملةُ إلى فلان، ولواعجُ الأشواقِ إليه متضاعِفة مترَادِفه، وٱستمْرار الصَّبْرِ على البُعْدعنه قد رَثَّ قُوَاه، ووهن عُرَاه، وأعُوزَنا وْجدالُه إذ عَنَّتْ ذَّكُراه،

وإن كان ذِكُره سَمِيرَ الحاطر ، وتُجَاه الناظر ، والغريمَ المُلازِم ، الذي يستحق غالبَهُ اللبيبُ الحازم، إلى آخرالكتاب .

# المَهْيَــع الثانى ( فى الأجوبة على هـذا المصطَلَح ؛ وهي على ضربين )

### الضرب الأول

أَن يُفتَتَح الحواب بما يُمْتَتَح به الابتداء ثم يقع التعرَّضُ بعد ذلك لُوصُول الكتاب والحوابِ عنه : إما ملاصِقًا لأقلِ الابتداء ؛ وإما بعدَ كلامٍ طويل .

فأما ماهو متصل بأول الابتداء، فكما كتب الصابي .

كتابي – ووصل كتابُ مولاى وفهِمْته ، وجلَّ عِنْدى قَدْره وَمَوْقِعه ، وسكنْتُ إلى مادلً عليه ظِلَّها ، ويلِّيه نِعْمَه كلَّها ؛ فاما ماذكره من كذا وكذا ، إلى آخر الكتاب .

وأمًّا ما هو بعد كلام طويل ، فكما كتب الصابى أيضا عن نَفْسه إلى الصاحب ابن عَبَّـاد .

كَتَابِي - أطال اللهُ بقاء مولانا الصاحبِ الحليلِ كافى الكُفاه - وليس من جارحة الا ناطقة بشُكْره وَحَده، ولافى الدَّهْر جِراحة الا عافية بفضله ورفده، وأنامستمر له على دعاء: إنْ خلوتُ من أن يكونَ عائدًا لصلاحى، ورائشًا لحَنَاحى، لأَلترمنّه عن الأحرار العائشين في نَدَاه، المستظلِّين بَدِراه، فكيف وأنا أوّلُ ساهر في مَرابعه،

<sup>(</sup>١) الذرَى مَائِسَتَكُنْ قِيهِ الانسَانَ وَالظَّلَ رَاجِعَ لَجَ ١٨ مَنَ اللَّسَانَ .

ووارد لشرائعه، وأحوالى جاريَّةُ على ٱستقامةٍ أقوى أسبابِها تصرُّفُ الأيام علىٰ آرائِه، وآتباعُهــا إيثارَهُ في أوليائه وأعدائه ؟ والحمدُ لله رب العــالمين، قَضاءً لحقِّه وٱقتضاءً لَمَزيده، وآستدامةً للنِّعمة عنده، التي استخصفَتْ في أيدينا سَعَتُما، وسالتْ علينـــا شعَابُها، وغَمَرتْنا سجالُها، وتفيَّأت لنا ظلالُها، وما يزالُ بينَ رغبة مولانا الصاحب الجليل كافى الكُفَاة \_ أدام الله عُلُوِّه، وكبت عدُّوِّه، في عبده ورَغْبة عبده إليه سرٌّ مكنونُ فى الصُّــدور، ومستورُّ تحت الضُّلُوع، فهما يتناجَيَان به علىٰ بُعْد الدار، ويلتقيانِ عليه بالأَفْكار ، فإنْ تطلُّع من حَجَاب القلُوب؛ وشذَّ من ظُهور الغيوب، فإنَّ ظهورَه يكون من جِهَته في نَفَحات الإِنْعام؛ ومن جهتِي في ثَمَرات الكلام . وقد وصل كتَّابُه المخطوطُ بَكَرَمُه لا بقَلَمه، إلى صنيعتِه الماثيل بين يدَيْه بِهِمَه لا بقَدَمه، فلم يستطعُ أَن يَنْهَض منالفكْر، إلَّا بقدْر ما يبرِّئُ ساحته من الكُفْر ، ويبلِّغُه إلىٰ آخِرالاِّجتهاد والعُذْر؛ وأسألُ الله أن يطيلَ بقاءه للإفضال المأخوذ منه ، والفَضْل المأخُوذِ عنه ، والعلم الذي يَزْخُرُبه بحُرُه ؛ والفخْر الذي يُسْحِبُ له ذيله ، والعز الذي ضُرب عليه رُواقُه ، والســلطان الذي أُلْقِيَّ إليه ٱستحقاقُه ، والأمرِ والنهى اللذين يَحْوِيهما تُرَاثا وآكتِسابًا، إذا حَوَاهما غيرُه غُلُولًا وأغتصابًا، بمنَّه وَطَوْله؛ وقدكان كذا وكذا .

# الضرب الثاني الضائي (أن يُفتتح الجوابُ بلفظ «ورد أو وصل» ونحوهما )

كماكتب الصابى عن الوزير أبى عبدالله بن سَعْدان فى جوابِ كتابٍ ورد عليه ، وصل كتابُك \_ أطال اللهُ بقاءك \_ وَفَهِمتُه ، وأَذْى فلانَ ما تَحَّله عنك ووعَيْتُه ، وآزددْتُ به بصيرةً فى سَدَادك ومَعْرِفَتك ، وفَضْلك وحَصَافتك ، واجتماع الأَدواتِ الجميلةِ فيك ، الداعية إلى إعلاء تَحَلَّك ، وجميد حالك ، والثَّقةِ بك ، والا ستنامة إليك ،

وأنهيتُ ذٰلك إلى مولانا الملكِ فلان ، فأصغىٰ إليه مستمِعا ، وأوجبَ لك به حَقًا متضاعِفا، وأمرنِي بكذا وكذا إلى آخر مراده .

وَكَمَا كُتُبُ أَبُو الْفَرَجِ البُّبِّغَاءُ فِي جُوابُ كَتَابٍ :

ورد كَابُكُ مُشَافِها من البِرِّ، ومؤدِّيا من الفضل، ومتحمَّلا من المِنَن ، ماتَجَاوَز الإنصاف إلى الإسراف ، وقرَن الإكرام بالإنصام ؛ ولم أدْرِ أَى المِنَح به أَشْكُر ، ولا بأى العَوَارف له أعترف : أبما تحمَّله من جيل يَّته ، أم ماأدْى من جليل مخاطبته ، أم ماناجتنى به فوائد ملاطفته ، أم ما اعتمدني من حَلاوة مُفاوَضَته ، إلى غير ذلك من الوصول إلى النعمة التي لا أطاولها بشُكر ، ولا أقاومها بمنَّة اعتداد : وهو ابتداؤه إيَّا يَ من المكاتبة بما أحرز به على عادته قصب السَّبْق ، وزاد على الرَّغبة مبرهنا وبصادق الودِّ مُغْيِرا، وإلى البَسْط دليلا ، وعلى مستأنف الحدمة بالمُواصلة باعثا ، ووجدْتُه أيده الله قد فَعَل كذا وكذا .

## المَهْيَـــع الثالث (في خَوَاتم الإخوانِيَّات علىٰ هذا المصطَلَع)

واعلم أنه لم يكن لهم ضابط للاِختتامات ، ولا ما يقتضى ملازمة الختتام معين لصدر معين ، بل ذلك موكولُ إلى رأى الكاتب لايراعى فيه غير علو الرتبة وهُبُوطها، حيثُ تفاوتَتْ رُتَب الاختتامات عندهم ،

ثم الآختتاماتُ لدّيهم علىٰ أنواع شثّى .

منها — الآختتامُ باستماحة الرَّأَى، وهو على مراتب: أعلاها «ولمُولانا عَلُوَّ الرَّأَى في تشريف خادِمه في ذلك » كماكتب الصابى في خاتمة كتاب: ولمولانا علُوَّ الرَّامِي في تشريف خادِمه

بالقَبُول، والتَقدّم بإعلامه بالوُصول، وآستخدامه بما يتعلق بآرابه وأوطاره ـ ومن نظائر ذلك وأشكاله ـ إن شاء الله تعالى.

ودُونَ ذلك \_ الآختتامُ بلفظ « فإن رأى كذا وكذا فعل » كما كتب الصابى في خاتمة كتاب بشارة بفتح ، فإن رأى سيّدى أن يعرِّفني موقع هذه البُشْرى منه ، ومقابلتها بالشكر الواجب عليها، ويتقدّم بإشاعتها في نواحيه وأعماله ، ليحبِت الله به عدوه وعدونا ، ويكاتبني بما أتطلّفه من أحواله وأخباره ، وأتعمّد إسعافه به من مآريه وأوطاره ، فإنّى أعتده شريكًا لنا مساهيًا ، وخليطا مُفاوضا ، فعل إن شاء الله تعالى .

ودونه « فراً يَكَ فى كذا وكذا » كما كتب أبوالفرج البَّغاء فى خاتمة كتابٍ فى الحَتَّ على مواصلة الكُتُب ، فرَأْ يَكَ فى إيناسِنا بُكْتُبك متضمنةً مانُؤْثره من آنيساطك ، ونعلمه من أخبارك ، موَفَّقا إن شاء الله تعالى .

وقد تقدّم فى الكلام على أصول المكاتبات لأيّ معنى كان فرَأيَك دُونَ فإن رأيتَ .

وذكر أبن حاجب النّعان أنّ أعلى المراتب « وللآراء العالية فضلُ السمُو ومزيد القُدرة ، ودونه « ولرأَى المحلس الفلاني فضلُ وسُمَــوّه » ، ودونه « ولرأَى الحَسْرة الفلانية فضلُه » ، ودونه « ورأَى حضرة مولانا أشمى » ، ودونه « ورأَى حضرة مولانا أشمى » ، ودونه « ورأَيه السديدُ » ، ودونه مولاى العالى » ، ودونه « ورأَيه مولّقا » ، ودونه « ورأيه السديدُ » ، ودونه « ورأيه الأرسَد » ، ودونه « والمؤثركذا » ، ودونه « فأحب أن يفعل كذا » ، ودونه « فانعل كذا » ، ودونه « واخْدر المخالفة » ، ودونه « واخْدر المخالفة » ، ودونه « واخْدر المخالفة » ،

ومنها ﴿ الآختتام بالدعاء، كماكتب الصابى خاتمة "آب « وأسالُ الله أن يُطِيلُ . بقاءً ، ويَصِلَ إخاء ، ويحفّظه بَعِيدًا وقريبًا ، ويَرْعًاه عَائمًا وحاضرًا .

ومنها ﴿ الْاِحْتَنَامُ بَطْلُبُ مُواصِلُةِ الْكَتَبِ، كَاكْتَبِ الصَّابِ فَي خَاتَمَةَ كَتَابٍ ؛ وأنا أسأَلُهُ أن يُواصِلَنِي بِكُتُبِه، مُضَمَّنة أخبارَه الطيِّبَةَ ، وأمْرَه الْمَتَثَل ، وأوطارَه ومُهِمَّاتِه ، معتَمِداً بذلك ، إن شاء الله تعالى .

ومنها – الاختتام بترك التكليف بالمكاتبة في غير الضرورى، كماكتب الصابى في آخر مكاتبة ، وما أطالِبُ سيدى بالمكاتبة إلّا عند الحاجة العارضة، فإنه يُفيدُنى بها جميلا أشْكُره ، ويستفيدُ منى سَعْيا يَحَدُه ، فأمّا ماعداً ذلك مما يَشْعَل أوقات راحته ، ويستَّد فُرَج خَلُوته ، فإننى أستَعْنى منها آستعفاء المتقرِّب إليه ، المُؤْثرِ لما خَفَّ عليه ، وله فيا سألتُ فضْلُ النظر فيه ، والإسعاف به ، إن شاء الله تعالىٰ ،

ومنها - الآختام بالتحدير من المخالفة ، كماكتب الصابى في خاتمة كتاب إلى جماعة بتحصيل قوم : ولْيُكْتُبُ كلُّ واحد منهم بَحَبَر مر على أن يَظْفَر به من هؤلاء ، أو يَقِفَ على موضِعه ، أو ينتهي إليه شيء من خبره ، ولْيحْذَرْ من التقصير في ذلك ، إلى غير ذلك من الاختتامات التي لا تحصي كثرةً .

وقد ذهب كثير من الكتَّاب [إلى عدم تفضيل بعض الاختتامات على بعض] على أنَّ ابن حاجب النَّان قد قال في "فَرَخِيرة الكتّاب" إنَّ أعلى ذلك بالنسبة إلى المكتوب إلىه : وللا راء الفلانية فضلُ السَّمُ ومن يدُ القُدْرة ، ودونه « ولرَأَى المجلس الفلاني فضلُه وسمُوّه» ، ودونه «ولرَأْي الحضرة الفلانيَّة فضلُه » ، ودونه « ورأَي حضرة مولاي العالى » ، ودونه « ورأَيه

<sup>(</sup>٢) أَفَتِنْتُنَا لِمِنْطَالِمُمَانُ الْمُقَامُ وَأَصْفُنَاهَا لَتَنْتُمُ الْكَلامُ وَعَبَارِةَ أَنِ حَاجِبُ النَّمَاكُ تَمَلَّدُ فَالْصَفَّحَةُ الْمُعْلَمُ وَعَبَارِةً أَنِ حَاجِبُ النَّمَاكُ تَمَلَّمُ وَأَلْصَفُحَةً لِمِنْ الْمُعَلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللّهِ وَمُنْفِعُ وَالْمُعْلِمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَمُنْفِعُ اللّهُ اللّهُ وَمُنْفِعُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَمُنْفِعُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَمُنْفِعُ وَاللّهُ اللّهُ وَمُنْفِعُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَمُؤْمِنُهُ وَمُؤْمِنُهُ وَمُؤْمِنُونُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَمُؤْمِنُهُ وَمُؤْمِنُونُ اللّهُ اللّهُ وَمُؤْمِنُونُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ ا

مَوَفَّقا » . ودونه « و رأْيُه السَّدِيد » . ودونه « و رأْيُه الأرشَدُ» . ودونه « والمُؤْثَر كذا » . ودونه « فالجُوثِ كذا » . ودونه «ويجبُ أن يفْعَل كذا » . ودونه «وسبيلُه أن يعتَمد كذا » . ودونه « فافعل كذا » . ودونه « فافعل كذا من غير مخالَفَة » . ودونه «واحذَر المخالفة » . ودونه «واحذَر المخالفة » .

## المَهْيَــع الرابع

( في عُنُوانات الكتب علىٰ هذا المصطَلَح، وفيها أربعة أحوال )

الحالة الأولى \_ أر يكون العنوانُ من الرئيس إلى المرَّنُوس ، قد ذكر في صاعة الكتاب " أنَّ العُسُواناتِ من الوزير والقاضي وغيرهما من الرؤساء على تسْع مراتب :

(الأولىٰ) أن يكتب في الجانب الأيمن «لأبي فلان أطال الله بقاءه وأعزه» ، وفي الجانب الأيسر «من فلان بن فلان» باسم الوزير واَسم أبيه إن لم يكنّه الإمام ، فإن كَنَّاه ، كتب «من أبي فلان» ، والقاضي في معنىٰ ذلك .

(الشانية) أن يُكْتَب في الجانب الأيمن «لأبي فلانٍ أطال اللهُ بقاءه» فقط، (الشانية) أن يُكْتَب في أطال اللهُ بقاءه فقط، ويُكْتَب الأسم ولا يُكْتَب وأعزّه .

- (الثالثة) أن يكتب في الدعاء للكتوب إليه، أدام اللهُ عِنَّه .
  - ( الرابعة ) أن يكتب أعَزَّه الله .
  - (الخامسة ) أن يُكتب أكرَمه اللهُ وأدام كرامَته .

<sup>(</sup>١) أى اسم الوزير في الجانب الأيسر وقوله ولا يَكتب وأعزهُ أى في الدعاء للكتوب إليسه الذي هو في الحائب الايمن فتنبه -

(السادسة) أن يُكْتبَ أكرمه اللهُ، وفي ذلك يكتَبُ آسمُ الوزير في الحانب الأيسر،

(السابعة) أن يُكتبَ أبقاه اللهُ، ولا يذكرَ آسمُ الوزير في هذه المرتبةِ ومابعدها . (الثامنــة) أن يكتب حفظه الله ولا يكتَبُ آسمِ الوزير .

( التاسعة ) أن يكتب عافاه الله .

وعلى نحو ذلك جرى آبن حاجب النّعان فى و ذخيرة الكتاب فقال: إنه بُدْأ فى الجانب الأيمن بذكر المكتوب إليه ونُعوية وكنيته وآسيم وآسيم أبيه ونسيه المشهور من ناحيته أو قبيلته أو بَلده ، ثم يذكر المكتوب عنه فى الجانب الأيسر بآسيم وآسيم أبيه ، فإن كان الكتاب عن الوزير ، ذكر كُنيته فى الجانب الأيسر ، إن كان الإمام أمره أن يكاتب متكنيًا أو متلَقّبا .

وقد سبق في الكلام على أصول المكاتبات في أقل الباب الثاني من هذه المقالة أنَّ من السَّلَف من كرِه لأبي فلان وقال: الصواب أن يكْتَب إلى أبي فلان وقال في وصناعة الكتاب ويكتب: لأبي الحسن، فإن أعَدْت الكنية في الناحية الأخرى رفعت فقلت أبو الحسن على بنُ فلان على المبتدا والخبر أوعلى إضمار مبتدا، وإن شئت خفضت على البدل ، فإن لم تُعد الكنية كان الخفض أحسن فقلت لأبي الحسن، ثم قال : وإن كتبت إلى رجلين كنية كلّ منهما أبو الحسن، كتبت لأبوى الحسن إذا لم يكن لهما ولد يقال لا الحسن ، جاز أن يكتب لأبوي الحسن، فإن كان لكل منهما ولد يقال له الحسن ، جاز أن يكتب لأبوي الحسن أيضا، لأنّ المعنى للّذين يقال لكلّ واحد منهما أبو الحسن ، ويجوز أن يكتب الحسن أيضا، لأنّ المعنى للّذين يقال لكلّ واحد منهما أبو الحسن ، ويجوز أن يكتب المن الخسن أيضا، لأنّ المعنى للّذين يقال لكلّ واحد منهما أبو الحسن ، ويحوز أن يكتب الما لله الحسن أيضا، لأنّ المعنى للّذين يكتب الحسن بفتح البء وكسر الياء على لغة إلى الرجلين اللذين يكتبان بأبي الحسن بفتح البء وكسر الياء على لغة

من قال جاء في أَبُكَ ، والأصل فيه لأَبَيْنِ الحَسَن سقطت النون للإضافة ، ويكتب في الجميع لأَبِي الحَسَن بكسر الباء ، الأصل لاَّ بِين بكسرها أيضا ، سقطت النونُ للإضافة على لغة من قال : جاء في أبوك يعنى بضم الواو ، ويجوز أن يكتب لرجل كنيتُه أبو الحسن لأَبا الحسن على لغة القصر ، كما يقال لفتي الحسن .

قال فى "دخيرة الكتاب" وإنكان الكتاب إلى آثنين وكنايتُهما مختلِفة : كأبى جعفر ، وأبى منصور ، وأبى بكّر ، كتبت آباء جعفر ومنصور وبكر ، وإنكانت كنايتهم متفِقة مثل أن تكون كنية كلّ منهم أبو جعفر كتبت آباء جعفر .

الحالة الثانية \_ أن يكون العُنوانُ من المُرْءُوس إلى الرئيس، قدد كر «النحاس» عن الفضل بن سَهْل أنه إذا خُوطب الكُفْء بجعلني الله فداءك بالصدر الكامل، فأحسنُ دُعائه للعُنوان، أعزَّه الله وأطال بقاءَه ؛ وذكر أنه إذا كوتب بأعزَّه الله فأجلُ العنوان مدّاللهُ في مُحُره، قال في وصناعة الكتاب" ولا يتكنَّى الرجل في كُتُبه، فأجلُ العنوان مدّاللهُ في مُحُره، قال في وصناعة الكتاب" ولا يتكنَّى الرجل في كُتُبه، إلا أن تكون كنيتُه أشهرَ من آسمه فيتكنَّى على نظيره، ويتسمَّى لمن فوقه؛ ثم يُلْحِق المعروفُ أبا فلان، أو المعروف بأبي فلان ، قال : ويكتب : من أخيه، إن كانت الحال بينهما تُوجب ذلك ،

الحالة الثالثة \_ أن يكون العنوانُ من الرجل إلى آبنه ومَنْ فى معناه ، قد ذكر النحاسُ أنه يُعنُون إليه من فُلان بن فلان إلى فلان بن فلان ، ثم قال : وكذاكبير الإخوةِ والرجلُ إلى أهل بيته .

<sup>(</sup>١) كذا فى الأصل ولم نعثر فى كتب النحو على هذه اللغة ولعله تحريف من الناسخ والأصل جاء نى أبك يعنى بضم الباء فتأمل -

<sup>(</sup>٢) لعله الى آثنين فأكثر وكنا يتهم ... ... تأمل ٠

الحالة الرابعة \_ أن يكون المكتوبُ إليه آمرأةً ، قال في وصناعة الكُتّاب": إن كان المكتوبُ إليه أمّ الحليفة ، كتب : للسيدة أمّ فلان أمير المؤمنين ، وإن كانت آمرأة الحليفة وكان ابنها معهودًا إليه بالحلافة ، كتب للسيدة أمّ فلان ولي عهد المسلمين ، وإن كانتُ آمرأة رجل جليل ، كتب للحرّة أمّ فلان ، ولا يكتب آسمُها ، ويدعُو لها بالدعاء الذي يكونُ خطابُها به ،

هذا ماكان الحالُ عليه في زمن النحاس في خلافة الراضي وما حَوْلَمًا .

وقد ذكر ابن حاجب النعان في وفر ذخيرة الكُتَّاب " أنَّ الحالَ تغيَّر عن ذلك عند تغيَّر المكا آت إلى المجلس العالى، والحضرة السامية، وما يجرى مَجْرىٰ ذلك؛ ثم قال: فعلى هـذا إذا كتب إلى المكتوب إليه بالمجلس العالى أوالسامى ونعوته، فيجب أن يكنّى عن نَفْسه بالمملوك أو مملوكه أو العبد أو الخادم، وإذا كتب: الحَضْرة السامية أو العالية وُنعوتها، فيجب أن يكنّى عن نفسه الخادم أو خادمُها أو عبدُها، وإذا كتب: حضرة سيدنا وُنعُوتها ، فيجب أن يكنّى عن نفسه خادمُها أو عبدُها أو خادمُه عند أن يكنّى عن نفسه خادمُها أو خادمُه أو خادمُه أو خادمُه أو عبدُها أن يكنّى عن نفسه بما شاء مما تقدّم ذكره ،

ثم قال : وان كانت المكاتبة من الرئيس إلى المرءوس، فيجب أن يكني : حضرة الفلانى بغير مولاى — ودونه : الفُلانى بغير حضرة ، وكنيتُه ونُعوته واسمُ أبيه ، ويكنِّى عن نَفْسه ما يختار أن يَكْتُبه الرئيس إلى المرءوس مما هو معروفُ مشهور، ويزيد في اسمه واسم أبيه ألفاً ولاما، ان كانا مما يجوز أن يُزادا [فيهما] ، واذا كتب المرءوس إلى الرئيس وكنى عن نفسه بما كنى ، فيجب أن يجذف من اسمه واسم أبيه الألف

واللام . قال : وللرئيس أن يكتُبَ عن نفسه بما شاء من الكنايات التي تليق بمنْصِبه وآسمِه وآسمِه أبيه ونعتِه المقْتَرِن بأمير المؤمنين ، مشل ناصر أمير المؤمنين ، وحُسام أمير المؤمنين ، وما أشبه ذلك .

#### المقصيد الثاني

(في [رسوم] إخوانيات أهلُ المغـــرب)

وعادتُهم فيها أن يكون الخطابُ فيها خطابَ المُواجَهة ، مثل : أنت ، وأنا ، ولك ، وعندى ، وعندك ، وربَّما خاطبُوا الواحد بميم الجمع تعظيما للكتوب إليه ، كا يعبَرَّعن المتكلِّم الواحد بنُون الجمع تعظيماً له ، قال ابن شيث في ومعالم الكتابة " ولا يُعرف ذلك لغيرهم ، وربَّما وقع الخطابُ عندهم على الغَيْبة أيضا ، وفيه جملتان :

### [الجمالة الأولى

( فى مفْتَنَحات المكاتَباتِ علىٰ ٱصطلاحهم ، وفيها مَهْيعان )

## المهيـــع الأوّل (١) (في أبتداء المكاتبات، وهي على طرق)

منها – أن تُفتَتَح المكاتبةُ بالدعاء: إمَّا بطُول البقاء كما كتب عبدُ الله بنُ طاهر: أطال الله بقاءَ سيدى الأعلى، ومَفْزَعِي في الجُتْلِي، متمَّمّةً عليه النّعم، ميسَّرة لدّيه الهِمَم، أقول بَدْءًا أيَّدك الله: لقد أعْشَلَى الناظرين سَناك، كما أعْيَا الطالبين مَسْعَاك، ولئِنْ فُتَّ الجيع، لقد أبدعت الصَّنيع، فلا غاية لَجَدْ إلا وأنتَ آتِها، ولا ذِرْوة لعِزِّ

<sup>(</sup>١) بيض لذلك في الأصل و زدناها من نظيرتها الآتية .

إِلَّا وَمِن ظُبَاكَ بَانِيما؛ لَكَ الْهُدَىٰ والنَّاسُ صُلَّالَ، وفي يَدَيْكَ الضَّوَّ والكُلُّلُ أغفال؛ وإن الأمركذا وكذا .

وَكَاكَتَبُ أَبُو المُطرِّفُ بن عميرة: أطال الله بقاء الأخ السرِّ الكريم، الحرِي التقديم والتعظيم؛ أوحد فُرُسانِ الإحسان، وواحد عِقْبان البَيَان؛ ولا زال قلمَهُ جالى بدائع السِّحر، جالبَ بَضَائع الشَّحر، مغبوط السَّبق، عند كَلال جياد الكلّام، مبْسُوط الرِّزق، في حال إملاق الأقلام، إنْ ذُكِرتْ \_ أبقاك الله \_ البلاغة فمن على مَوْدِدها يُسَاجلك، أو قيل في شَرِيعتها بُنِيتْ على خمس فإنما هي أناملك، صَفْوُها متَفَجّر من مَعينك، وشَاوها تستوفيه في هيئة متمّه للى، من مَعينك، وشَاوها تستوفيه في هيئة متمّه للى، وجناها ترعاه بعزّة أحى مُهَلُهل، فقد صرت أمام أمّيها، لا بل إمام أنمتها، والراضع لرسُلها، بل الواضع لأصلها، فهنيئاً لها أن كنتَ سابِقَ غايبها، وسائق رايبها، وبُشرى لمُهُوق وشَّتُه يراعتُك، لقد أُوتِي من الحُسْن ما تشتريه القلوبُ لمُهُوق وشَّتْه يراعتُك، لقد أُوتِي من الحُسْن ما تشتريه القلوبُ عَجَابًا، وإن الأمر كذا وكذا .

وإما بالبقاء المُجَرَّد .

كَمَا كُتَبَ أَبُو مُحْدِ بنِ عَبْدُ البِّرَّ، إلى بعض أرباب الأقلام:

أبقىٰ الله الشيخ فى عزّة عالدة طارِفه ، وسعادة لاتزالُ طارقةً بكلِّ عارفه ؛ ولا زالَ قاصـدُه مخيًّا من رِفْده برَوْضِ ناضِر ، ومُحَوِّما من مَجْده علىٰ مَسَرَّةِ سَمْع وقُرَّة ناظر ؛ والأمر كذا وكذا .

و إما بالدعاء للحضرة .

كاكتب أبو زيد الفازازى :

أبق الله حضرة السيد ناضرة أدواج السّعد، عاطرة أفواح الحبد، ساكبة أنواع الحدّ، صائبة سِهام الحدّ، ولا زالت مَعْشِيَّة الجَنَاب، بوفد الحمد، مَوْشِيَّة الإهاب، بسُودد الحَفْد ، الظِّلُ إذا رَحُب ، اردح عليه الضَّاحُون ، والورْدُ إذا عَدُب ، اردالَفَ إليه أَكُمْ الحُون ، وظِلُ الحَضرة المكَّمة كثيفُ الأفياء ، ووردُها مُعْنِ عن وسائط الدَّرْشِية والدّلاء، فلا غَرُ وأن تُضرب إليها أكادُ الإبل، وتَعَصَّ بالوُفُود عليها أفواه الشُبل ، والله تعالى يُعين الحضرة المكرَّمة على الأيادي تُسَوِّعُها ، والآمال تبلِّغُها ، الشُبل ، وإن الأمر كذا وكذا .

و إما بالدُّعاء للحلِّ .

كما كتب أبو المطرف بن عميرة في صدر شَفَاعة .

أبيق الله المحلّ الأعلى حَمَّا يَتَعَاماه الأنام ، وعَلَما تَتَضاءَلُ له الأعلام ، ولا زالتُ اراؤُه الناجحة ، تستمدّها العقولُ والأفهام ، ومَساعِيه الصالحة ، يشكُرها الله والإسلام ، إنَّ عُدا سامى الكواكب بَمثواه ، وسارى الغرَّ السواكب فى جَدْواه ، والإسلام ، إنَّ عُدا سامى الكواكب بَمثواه ، وسارى الغرَّ السواكب فى جَدْواه ، لداع إلى آستلام كفّه العليه ، والإستمام على وَصْفه الذى له حقيقةُ الأوليَّه ، وكيف لا وقد أجار من الدهر المُخيف ، وصار قبلة كلّ داخلٍ تحت التكليف ، يُعيدُ متى أخطأها صلاة الأمل ، ويرى الاجتهاد فى طلبِ من راحة العَدمَل ، وإنَّ الأمر كذا وكذا \_ إلى غير ذلك من أنواع الدعاء ،

ومنها ــ أن تفتتح المكاتبة بلفظ «كتابي » كماكتب أبو المطرّف بن عميرة إلى بعض العلماء .

كتابى إلى سيدى حفظه الله مُقِيها وسائرا ، وأبقاه لغُرَر البيان ساحِرًا ، وعن وجُه الإحسان سافِرا ؛ ولا زالتْ آدابُه تُشْرِق وتروق ساهِرًا ، ومحاسنُه كالشمس إذا لم

يَلْقَ نُورُها سَاتِرا ـ مِن فلانة ـ وَالُودُ رَوضَةً مَطْلُولُه ، ورَحِمَّ مُوصُولُه ؛ خَلَصَ مَن القلب إلى حَبَّته ، وآختصَّ منه بما ليس لأحد من أحبَّته ؛ وأثار شَوْقا على قَدْره ، وَهَوَّى ثوىٰ في صَدْره ؛ وأسفًا على عهْدِ أصبُو إلى ذكره ، فاتَ ، وردَّ الفائت يعْسُر، وقَصُر ، وأيامُ السَّرور تقْصُر ؛ كأنماكان قراءة سطْر ، أو إغفاءة بَقْر ؛ أو زيارة عُثناز ، أو عبارة ذي إيجاز ، فمن لنا بذلك الأرج الذكى ، والأرْيحِيّ يرتاحُ لما يخترع أو يُحْرى ، ومتى نفُوزُ بمن ينحت من صَغْر ، ويُرْرى بأبي صَغْر ، ويَغْرف من بحر ، ويجري مع أبي بَحْر ؛ ويجمعُ إسنادُه بين الجامع والمُسْنَد ، ويُنْشِد من بدائع حفظه مأيُؤْثَر يد المسند ، شجرةُ علم تُؤْتِي كلّ حين أَكُلها ، ومُنْ نهُ فضل تجودُ ماتَخْشَى بُحُلَها ، وضالَّة أدب يقلَّ لها أن يُعْقل القارِث جُعلَها ، فات عَنَّا ، فاتعبَ وعَنَى ، فهل معينً على دواء إن نحن لُسِعْنا ، أوسبيلُ إلى مايفيدنا من الكلام فنحنُ في حروف تجيءُ بغير مع أي دوا الأمركذا وكذا .

ومنها \_ أن تفَتَتح المكاتبة بلفظ : كتبت .

كماكتب أبو زيد الفازازي .

كتبتُ ـ كتب الله للأخ الأبر الأونى ، والفاضلِ الذى آثارُ مآثِرهِ لاَتَحْفَى ، مجدًا هامِيَ الرَّبابه ، سامِيَ الرابَه ، وذكرا منتحلًا بالإطالة والإطابه ، وقرَن أعمَالَه بالقُبُول ودَعُواتِه بالاستجابه ـ من مكان كذا ، ولا جديد بُيْن الله تعالى إلَّا صُنْعُه الجميل ، ولُطْفُه العريضُ الطويل ، والحمدُ لله ربِّ العالمين ، حمدًا يؤمِّن آلاءَه من التغيير والتبديل ، والأمر على كذا وكذا .

<sup>(</sup>١) القارت أجف المسك وأجوده •

ومنها – أن تفتتح المكاتبةُ بكنايةٍ عن المكتوب إليه من لقب ونحوه .

كماكتب أبو المطرّف بنُ عميرة لبعض الرؤساء .

الْجِنَابُ الرِّياسِيُّ أَدَامُ اللهُ آعتَلَاءُهُ ، وحَرَسَ مَجْدُهُ وسَنَاءُهُ .

صدرت هذه الحدمة إليه من فلانة، ولا مَن يد على ما يَجِبُ لِحَلَاله من التعظيم، ولهَ ضُلِه من التعظيم، ولهَ لائهِ من الشَّكْر العمم، وإنَّ الأمركذا وكذا .

وكما كتب أبو بكربنُ عيسٰي شافعًا في أنصاري" .

السيدُ العِمَاد، والماجدُ الحَواد، والمُلْجَاالَمنيع المَرِيعُ لِن يَرْتَاعُ أَو يَرْتَاد، أَدَامِ اللهُ عَلاَء ، وضاعف عندَهُ آلاء ، بذرُ الجملة الشريفه، وفَرْع الدَّوْحة المُنيفه، من آل قَيْسِ الجُود، وقَيْلُ بَنِي قَيْلةَ الباذلين الموجُود، أولئك الذين عَنَّ المهاجرُون بإخائهم وسَخَائهم، فلاغرو أن تَكْلف الألسنةُ بَدْحه، وتُمَدَّ الأَيْدِي إلى مَنْحه، ويُصَدَّر باسمِه تاريخُ الأجداد فهو أحقُ مُفتتَحه، والأمُ كذا وكذا .

وَكَمَا كُتَب أَبُو المُطَرِّف بِنُ عَمِيرَة ، عن الأمير أبى جَمِيــل زَيَّان ، إَلَىٰ الأمير أبى زكريًّا بن إسحاق .

الأميرُ الأجلُّ الهامُ الأعلىٰ حرسَ الله مَقامه، وأسعد أيَّامه، وظاهرَ بالنَّصْرة مَضَاءَه وَاعْتِزامه، والشَّ شَرفِ النِّجار، ثابتُ أصلِ الفَخَار، مستَهَلُّ آلاءِ السُّحُب الغِزَار، والعُيُون إليه سامِيه، والهِمم إلى مالدَيه مترامِيه، والصدورُ بالأمل فيه تُشْرَح، والنفوسُ الحُرَّة إلىٰ آسترقاقه تَظْمَح، ولا غرودوالكرمُ من بعض شيمه، والغني والنفوسُ الحُرَّة إلىٰ آسترقاقه تَظْمَح، ولا غرودوالكرمُ من بعض شيمه، والغني من فضل ديمه - أن يَسِيرَ إليه في البر والبحر كلُّ ذي رَغْبه، وتترامى نحوه ركائب الرَّحَاء من كل تُرْبه، ومخاطبتُنا هذه إلى مجلسه أيده الله عمَّا نعلمُه من كبير قدره، ونُوجِبُه لعالى أمْرِه، ونُبيح به من طَيِّب خبرَه، وجميل ذكره، والأمر كذا وكذا، ونُوجِبُه لعالى أمْرِه، ونُبيح به من طَيِّب خبرَه، وجميل ذكره، والأمر كذا وكذا،

وَكَمَا كُتُب أَبُو الحُسن بن شَلْبُون :

العِمَاد المذَّحر، والمَلاذُ الذي بولائه أَفْخَر؛ جعل الله قَدْره عاليا، ودهْرَه بمحاسنه حالِيًا، ولا زال للنَّعم قابِلا وللا أسواء] قاليا ، كتبتُ من مكان كذا ، والوُدُّ حِلْيـةُ يَتْأَلَّقُ رَوْنَقُها ، وشَجرةُ لا يُسقُط ورقُها ، وإنها مغروسة ، لا تقبل بَدْرَ العَوادِي ، وعروسة ، لا يَقع عليها من يَقع في شجر الوادي؛ والأمركذا وكذا .

وكماكتب أبو المطرِّف بن عميرة إلى بعض الفقهاء شافعا مُوصِيًّا :

المحلَّ الأعلىٰ فضاعفَ اللهُ أنوارَهِدايَتِه، وأبقىٰ على الجميع آثارَ عِنَايَتِه مستودَعُ الكَّال ، ومَشْرَعُ الآمال ، ومَقْعد أربابِ السَّؤال، ومَصْعَد الصالح من الأعمال، وإن فلانا من أمره كذا وكذا .

وكما كتب آبن أبي الحصال:

الشيخُ الأَجَلُّ أَدَامَ اللهَ عِنَّهُ وَنُعْهَ ، ووصل رِفْعته وعُلَاه بَتَقُواه ؛ مُجِلُّ قَدْرَكم ، وملتَّزِم بِرِّكم وشُكْرِكم ؛ العارفُ بحقِّكم ، فلان ؛ فكتب يعظِّمكم كتب اللهُ لكم خيرا مستَمِرًا ، ورِضًا على ماتْرضَوْنه تابِتًا مستَقِرًا ، من مكان كذا ، على الرسم الملتزم من توفير عَلَائك ، والشَّكُر لآلائك ، والربُّ تعالى يُنْهضُ بحقكم اللازم الأازم، ويصلُ حراسة عُدِكم الأثلد الأقدم ؛ بمنّه وفَضْله ، وإنَّ الأمر كذا وكذا .

وآعلم أنه ربّما أُتِى بعد ذكر النّعوت بالسلام، ثم بحمد الله تعالى والصلاة على النبى صلّى الله عليه وسلم وعلى آله ، ثم الرّضا عن الخلفاء الماضين والخليفة القائم. وعلى ذلك كانت طريقة كتّاب دولة الموحّدين أتباع «المهدىّ بنِ تُومَرْت» كماكتب أبو محمد بنُ عبد البرة :

الشيخ الأجلّ، أدام الله عِزَّته، ووصلَ كرامتَه ورِفْعته . مُجِلُّ قدْره، وملتزم بِرَّه وشُكْرِه، المسرورُ بمـا يُجْرِيه إحسائِه من طَيِّب ذكره .

سلامٌ عليكم ورحمة الله و بركاته .

وبعد حد الله العظيم ، والصلاة على سيدنا عهد رسوله الكريم ، وعلى آله – والرَّضَا عن الإمام المعصُوم مَهْديَّه ، وعن خلفائه الأئمة الراشدين – والدعاء لسيدنا الحليفة الإمام أمير المؤمنين ، آبن الأئمة الحُلفَاء أمراء المؤمنين ، بالنَّصْر الأعَن ، والفتح الأثمِّ الأوفى ، فكتب كتب الله لكم مجدًا لا يَهِي شَرَفُه ، وسعدا لا يَني طرفه ، من فلانة – حرسها الله – ولا ناشئ عن الله تعالى وعميم لُطفه إلا الخير الأكل ، والصَّنع الأجمل ، والحمد لله رب العالمين كثيرا، وإنَّ الأمر كذا وكذا .

قلت : وعلى هـذه الطريقة كانتُ كتابةً أبى عبد الله بن الخطيب : كاتبِ آبن الأحمر بالأندَلُس على القُرْب من زماننا .

ومنها \_ أن تفتتَح المكاتبة بالخطاب، إما مع حذف ياء النّسَب أو مع إثباتها. أما مع حذفها، فكماكتب أبو المطرّف بن المثنى :

سيّدى ومَفْخَرى ، وعَصْمتى ووَزَرى ، ورُكِى وعَمادى ، وذَخِيرَى ، وحَتَادِى ، أَبِقَاكُ الله ناهِمًا سُبُل المكارم والمعَالِي ، مُوقَّ حوادثَ الأيَّام واللَّيالِي ، كُتُبَى أعزَّكُ الله عن عهد حَسَنِ لك قد أُحْكِثُ معاقِدُه ، ووُدِّ عَضْ فيك قد صفَتْ مَوارِدُه ، ونفْس ترتاح لذكراك ، ولسان لاه بين عَاسنك وعُلاك ، قد انفسح في نَشْر فضائلكَ مَيْدانُها ، وفاق في وَصْف فَواضِلك بَيانُها ، فهي تَنْظم عُقُودَ جَدِك ، على أجياد شُكْرِك ، وتَحُوك من بُرُود تَقريظك وَثَنَائك ، خِلَعًا لحَجْدُك وسَنَائِك ، وشَيُها الذَّكُ الخَطير ، وطِرازُها الترفيع والتَّوقِير ، تكسر عَصْب عَدَن ، وتُعفّى على وَشَي اليمن ؛ الخَطير ، وطِرازُها الترفيع والتَّوقِير ، تكسر عَصْب عَدَن ، وتُعفّى على وَشَي اليمن ؛

وتُطْلعُ من رِيَاضَ أخلاقِك ، في مَنَابَت أعْراقِك ، ما يُزْرِي بنَسِيمِ الْمِسْك تَضَوَّعُ عَرْفه وآ نتشاره ، ويُرْبِي على حُسْن النجوم الزاهرة طوالِعُ أزهاره وأنواره ، وأخْلقُ بَن جمع اللهُ العالمَ فيه ، وحَرَس مَعاهِدَ الرِّ بكريم مَسَاعيه ، أنْ لا تُعْزَىٰ خَلَّة نَبِيلةٌ إلّا إليه ، ولا تُقْصَر مَنْقَبة جليلةٌ إلّا عليه ، ولا تُؤْثَر مَأْثُرةٌ نَفِيسة إلّا عنه ، ولا تُقْتَبس إليه ، ولا تُقْرَر مَأْثُرةٌ نَفِيسة الله عنه ، ولا تُقْتَبس سيرةٌ جميلة إلّا منه ، والله تقدّسَ آسمه يَعْيى هـذه الأوصاف البديعه ، والجلال الوفيعه ، من طوارق الدّهر ونوازل الغير ، ويجعل عليها يَدّه ، ويَصْرف عنها معَرَّة كل خطب وشدّه ، بحَوْله وطَوْله ، ويكون الأمُ كذا وكذا .

وأمَّا مع إثبات ياء النَّسَب ، فكما كتب أبو المطرّف بن الدَّباغ إلى بعض الأُدَباء عند وروده إلى بلاده :

يامَوْلاَى ، وسيّدى ، العظيم شانه وأمْرُه ، العالي صِيتُه وذِكُره ، ومَنْ أبقاه الله في عزّ لا تنفَصِم عُرَاه ، وحْرز لا يُستباح حَماه ، لم أزَلْ - أبيّ الله سيّدى ومَوْلاَى - تسمُو بى إلى الكَابة هيّه ، وتترامى بى إلى البَلاغة عَزْمه ، حتّى تذلّلتْ لى صِعابُها فامتطَيْت ، وتسَّهَلَتْ لى حُرُونها فارتَقَيْت ، ولَكَ رُفِعتْ لى عن غَرَائِها الأستار ، فامتطَيْت ، وتسمّه الأسرار ، وفُرْتُ بالمُعلَّى من سِهَامها ، والمَوْفُور من أقسامها ، وعلمتُ من غوامضها الأسرار ، وفُرْتُ بالمُعلَّى من سِهَامها ، والمَوْفُور من أقسامها ، خعلت بأيّ أثم أثم وأهتدى ، وإلى أى رؤسائها أنتسب وأعتزى ، ناظرًا فى ذلك بعض حلاه ، أو أرقته إلى رُبّه مِن العَلياء ، تمثلتْ به فى الرّفعة والسّناء ، ثم تُفْرده بعض حلاه ، أو أرقته إلى رُبّه مِن العَلياء ، تمثلتْ به فى الرّفعة والسّناء ، ثم تُفْرده أعزّه الله مُونَها بالفَهم المتين ، والعلم المشهور ، والحلم المتعارف ، والفضل المتواصف ، والرّبْبة السامية ، والحَلَالة المتناهية ، فكلمًا رأيْتُ مَاسنَ مَحْده تُجُلًى ، وسُورَ فضله والرّبْبة السامية ، والحَلَالة المتناهية ، فكلمًا رأيْتُ مَاسنَ مَحْده تُجُلًى ، وسُورَ فضله والرّبْبة السامية ، والحَلَالة المتناهية ، فكلمًا رأيْتُ مَاسنَ مَحْده تُجُلًى ، وسُورَ فضله والرّبْبة السامية ، والحَلَالة المتناهية ، فكلمًا رأيْتُ مَاسنَ مَحْده تُجُلًى ، وسُورَ فضله والرّبْبة السامية ، والحَلَالة المتناهية ، فكلمًا رأيْتُ مَاسنَ مَحْده تُجُلًى ، وسُورَ فضله والرّبْبة السامية ، والحَلَالة المتناهية ، فكلمًا رأيْتُ مَاسنَ مَحْده تُحَلَى ، وسُورَ فضله والمُرْبة وسُورَ والمُله المُنْتُ وسُورَ والمناها والمُنْها والمَنْها والمَنْها والمَنْها والمَنْها والمَنْها والمُنْها والمُنْها والمَنْها والمُنْها والمُنْها والمُنْها والمُنْها والمَنْها والمَنْها والمُنْها والمَنْها والمُنْها والمُن

<sup>(</sup>١) لم تثبت فيه ياء النسب كما هو ظاهر فتأمل .

تُتْلَىٰ، هَمَمت أَنْ أَطيرَ إلى حَضْرته بجَنَاحِ الإَرْتياحِ، وأَرْكَبَ إلىٰ أَفْقه نَوْره اللهُ أَعناقَ الرِّياحِ، والأَيَّامُ تَقْطَعُنِي بَصَائِبِها، وتقيِّدُنى بأحداثها وبحَوَائِبها، حتَّى قضى اللهُ أَنْ يَرِدَ هذا الأَفْقَ فأفرخَ الأمل بغير نَصَب، وأنال البُغْيَةَ بغير طَلَب:

وَلَيْسَ الَّذِي يَنَّبَّعُ الوَّ بِلَ رائدًا \* كَمْنَ جَاءُهُ فَي دَارِهُ رَائدُ الوَّ بِلِ ومنها ــ أَنْ تُفْتَتَعَ المَكَاتبةُ بِالتحيَّةُ والسلام .

كما كتب أبو المطرّف بن عميرة :

تُخُصُّ الآبَنَ عبَّةً ومِقَه، والعبادَ آعِتدَادا بجانبِه وثِقَه، حفظ الله بَجَابِته ، وجعل لدَاعِي السِّيادة تلبِيته و إجابَته، تحيَّة الإجلال والتَّكْرِمه، والمودّة الخالصة المتحكّمه، ورحمة الله تعالى وبركاته، من مكان كذا، والود كلف، والعهد بالصَّوْن من جميع جَوانبِه مكتنف، وتلكم الذات السنيَّة ذخيرة جليلة، وأمل لا تُخْطِي منه تخيله، وهِبة يكذب معها أن يُقال الأيَّامُ بخيله، وكُنَّا نَظُنُّ أنَّ بناءَ الكَرَم صَمَّ صَداه، ومَرْبَع الفضل عليب برداه، وغائبُ عن الرُّشد أداه، ونقول: ماكلُّ مَنْ أقعدتُه العَيلة عُميله، ومَيْ يفطن عبر عمر وبحيله، فكفا بكفاتها، وهل سوى قيس لرحى العجوز عدمت جداتها، حتى تمثّل هذا المجاهد من طَرفيه، المستقيل آثار سلقيَّه، حفظ الله الألفاظ والألسنه، وحملة الأقلام والأَسنَة ،

وكماكتب أبو زيد الفازازى .

السلامُ الكريمُ العميم، على الشيخ الذي أَثْبُتُ على وُدِّه فلا أَتَحَوَّل ، وأُطْنِبُ في حَدْده فلا أَتَحَوَّل ، وأُطْنِبُ في حَدْده فلا أَستَعِيرُ ولا أَتَأَوَّل ، وأَتَعَلَّل بذ كُره عند عَدَم مَرْآته ولأمريمًّا أَتَعَلَّل ، فلان \_أدام اللهُ رِفْعته، وحَرَسَ من الأَسْواء مُهْجَته ، كتب أُخُوكم، البَرُّ بكم، الشَّيق

<sup>(</sup>١)كذا في الأصل ولم نقف عليه في غيره بعد البحث •

إليكم، الشاكُرُ لِحَسَاسِنكم، المسرورُ بما سَمِعه من صَلَاح أحوالكم، فلان، ولا جَدِيدَ بَنِّ الله تعالىٰ إلا الخيرُ والحمدُ لله كثيرا والأمُركذا وكذا .

ومنها ــ أن تُفتَتَح المكاتبةُ بالكتاية عن المكتوب عنه .

كَمَا كُتُ أَبِي الْحِصَالَ إِلَىٰ بَعْضَ الكُتَّابِ يَسَالُهُ حَاجَّةً :

مَعَظِّمُ الشَّيخُ الأَجِلِّ أَبِي فَلَانَ، وَمُجِلَّهُ المُكَبِّرِلَهُ فَلَانِ، أَعَلَىٰ اللهُ قَدْرَكُم، وأُوزَعَ أُولِكَ مَ شُكْرَكُم، أَيَادِيكُمُ أَدام اللهُ كَامَتُكُم أَوْكَفُ مِن الغَهَام، ونِعَمُكُمُ أَلْزُمُ للا عناق مِن أُطُواقِ الْحَمَام، وإنَّ وَلِيَّكُم ومَعَظِّمَكُم يَحْتَاجُ إِلَىٰ كَذَا وكذا .

ومنها – أن تُفْتتَح المكاتبةُ بلفظٍ من فلان .

كَمَا كُتْب [بعضهم] من فلان ، إلى الشييخ الحافظ الأكرم أبى فلان : أدامَ اللهُ كَرَامَته بَتَقُواه ، فالكتّابُ إليكم كتب اللهُ لكم أحوالًا صالحه ، وخيرات عليكم غاديةً رائحه ، من موضع كذا ، والبركاتُ متوافِره ، والخيراتُ متظاهِره ، والحمدُ لله تعالى ، وإنَّ الأمرَ كذا وكذا .

ومنها – أن تفتتح المكاتبة بلفظ إلى فلان .

كماكتب بعضهم إلى والده .

إلى مَوْلاَى المَعَظِّم وأَبِى المَتَكَفِّلِ بَعْلِيمِى وحُسْنِ أَدَبِى ا أَبِقَاهُ الله ناظرًا إلى بعينِ رِضَاه، وأَعانَنِي على الجَرْى فى بِره على حُمْم الشَّرْع القويم ومُقْتضاه ، من آبنك المعَظِّم لك، بل عَبْدِك، المتطلِّع إلى مايصل من الأنباء الكرية من عندك، المُواصِلِ المَعظِّم لك، بل عَبْدِك، المتطلِّع إلى مايصل من الأنباء الكرية من عندك، المُواصِلِ المَعشَّم لك، بل عَبْدِك وحَمْدِك ، فلان : بأبِي كَتْبُتُه كتب الله لهم لَيَانا من العَيْش وخَفْضا ، وجمع بعد الافتراق بعضًا مِنَّا وبعضا ، ويَسَّر لى بطَوْله ومنَّته أن يصْفَح عنى وأن يَرْضَى ، من موضع كذا ، ولا جَديد إلا نِعمٌ من الله عنَّ وجلَّ تُراوح

وتُغادِی، وتَجْرِی الخواتِمُ منها علیٰ حُکْم المَبَادِی، وشوقٌ إلیکم یَعْمُر أحناءَ ضُلُوعی وُنُعَادِی، ویوقٌ إلیکم یَعْمُر أحناءَ ضُلُوعی وُنُوَادِی، ویَعْسِم عنی قَطِیعَیْ دَمْعِی الْمُتُونِ وَسُهَادِی، والله جلَّ وعزَّ ییَسِّر آنفضاب نُحْرِبة النَّویٰ، ویُریح النَّفُوسَ من مُحْرِق اللَّوْعة ولاعِج الجَویٰ، والأمر كذا وكذا .

المَهْيَـع الشاني (في الأَجْوبة)

(وهي على ما تقدّم في أُجْوِبة المَشَارقة من أنها علىٰ ضربين)

الضرب الأوّل (أن يفتتَح الجوابُ بما يُفتَتح به الاّبتدأء، ثم يقع التعرّض إلى وُصُول الكتاب، وذكر الجواب عنه)

كماكتب أبو عمرو الباجى:

وَعْدُكِ الكريمُ \_ أدام الله عزّك \_ دينٌ، وقضاؤُه شَرَف وزَيْن، ومِثْلُك من تَعْلَى عَلَى عَلَى السّيادة بالمَنْكِب العَمَم؛ وحفظ العهد لمَلَ أُضِيع، وآشتَرىٰ الحَبْد بما بيع، والتزمَ للوَفاء شَرْطا لايُفْسَخ، ورآه شَرْعا لايُنْسَخ، ووصل كتأبك العزيزُ في معنىٰ كذا وكذا .

الضيرب الثاني ( أن يُفتتح الجوابُ بورُود الكتاب ووُصوله آبتداء )

كاكتب آبن أبي الحصال:

ورَدَ كَاأَبُكَ فِي أَمْرُ فَلَانَ يَفْرِضُ الحَمَلَ عليه فِي النَّفُوذِ لِوجْهَتُه، والتقدَّمُ إلى رُتْبَتُه، وليس عنْدى إلا عَوْنٌ وإنجاد، وطاعةً وآنقياد، غيرَأنَّ في الأمركذا وكذا .

#### الجميلة الثانية

( في خَوَاتُمُ المكاتَبَات علىٰ ٱصطِلاحهم ، وهي علىٰ أساليبَ )

منها - أن يُحتم الكتابُ بالسلام المجرَّد عن الدعاء .

كما كتب أبو عمرو الباجى فى خاتمة كتاب:

وأَقْرَأُ عليك سيِّدى، وأَسْنَىٰ عُدَدى، أَجَزَلَ السلام وأَحْفَلَه، وأتمَّه وأكمَلَه.

ومنها – أن يُختّم بالدعاء .

كما كتب أبو المطرِّف بنُ الدبَّاغ في خاتمةٍ كتاب :

واللهُ لاَيُخْلَى مولاَى من عبدٍ يسترقُّه ، ومنْعم يُنْعِم عليه [بمـــ] يستحقُّه، وجميل يُولِيه ، وصُنْع يُسْديه، بمنّه وجميل صُنْعه .

ومنها – أن يختَم بذكر التودُّد والمحبَّة .

كماكتب أبو جعفر الكاتب في آخرِ كتاب:

وإن لم يَكُنْ لَى من الحقّ ما لا أتبَسَّط به عليه ، فَلِي من الوُدِّ ما أَمُتَّ به إليه ، فَلِي من الوُدِّ ما أَمُتَّ به إليه ، فَسَمَا إلى فَضْلك ، وذرِيعةً إلى جَدْك ، إن شاء الله تعالى والسلام .

ومنها – أن يختمَ باستماحةِ النظر في أمْرِ المكتوبِ عنه .

كما كِتب أبو المطرِّف بن المَثنَّى فى خاتمة كتاب :

ولكَ الطَّوْل العام، والفَضْل الزاهِر، في آعتبار أمْرِي، وتحقيق خَبرَى، والسلام؛ إلى غير ذلك من الحَواتِم التي تستدعيها المكاتبَةُ وتستوجبُها المَقَاصد، وفيها ذُكر من الصَّدور والخواتِم ابتداءً وجوابًا مَقْنَع لمن تأمَّل، والله المستعان في الأمركلَّه.

# المقصد الثالث المستعملة بالديار المصرية، وفيه ثلاثةً مصطَلَحات )

المصــطلح الأوّل المُصــطلة الطُّولونيَّة وماقاربَهَا مما جَرى عليه في الدولة الطُّولونيَّة وماقاربَهَا مما جَرى عليه آبنُ عبدِ كان وغيرُه، وفيه ثلاثة مَهَايِعَ )

المَهْيَـــعُ الأوّل (فى الصَّدور، وهى علىٰ ضربين)

الضرب الأول (الابتداآت، ولهم فيه أساليب) الأسهاد الأول

(أن تفْتَتَح المكاتبةُ بالدعاء، وعليه غالبُ كتابتهم، وهي على أنماط)

منها ــ الدعاءُ بطُول البقاء وما في معناه .

كَاكَتِب آبنُ عبد كان في صَدْر مكاتبة : أطال الله بَقَاءَك ، ففي إطالتِه حياة الأنام وأنْس الأيام واللياني ، وأدام عزّك ، ففي إدامته دوام الشَّرف ونمُو المَعالى ؛ وأتم نعمتَه عليك فإنها نعمة حلّت محلَّ الاستحقاق ، ونزلت منزلة الاستيجاب، ووقفت على مَنْ لاتكره الآلاء مكانه ، ولا تُنكرُ الفواضل مَحلَّه .

وَيَمَا كَتَب : عَمَرَ اللهُ بَكَ الأَرْمِنَـةَ وَالدُّهُورِ ، وَآنَسَ بَبَقَائُكَ الأَيَّامَ وَالشُّهُورِ ، و وأَمْتَعَ بَدَوَام عِزِّكَ السُّعداءَ بِحِظِّهُم منك .

ومنها ــ الدعاء بدّوام النَّعمة .

كَاكَتَب : أَسِبِعُ اللهُ عَلَيْكَ نِعَمَهِ الرَّاهِنَةُ بِنِعْمَةُ المُسَتَظْفِر، وَصَانَهَا لَدَيْكَ بِإِرَاع الشَّكْرِ عليها ، فلم أَرَ ولله الحمدُ نعمةً قصدَتْ مَسِتَقَرَها ، وتَوَخَّت وَلَيَّها ، وتَمَنَّتُ كُفُؤها، إلا نعمَتَك أكسبَتْ أولياءَهَا عِزَّ اونَضْرة، وملأَتْ أعداءَها ذِلَّة وعَضَاضة، وتمكّنتْ بحلِّ الصِّيانة والرِّعاية، وخيَّمتْ بمستَقَرِّ الشَّكْرُ والحمد .

ومنها \_ اطِّراح الدعاء بَدَوام النعمة لتقييدها بموجباتها منها .

كَاكَتِب : قد كَفَىٰ الله عنَّ وجلَّ مَـُونَة الدعاء النِعْ مَتِك بالنَّاء : لأنها توخَّت لدَّيْكَ عَلَها ، فحلَّت بفيا الله عنَّ وجلَّ مَطمئنَة قارّه ، تستَّوْثُرُ مهادَها قبلَك ، وتستَهْنِي مَوارِدها عندك ؛ ولم تزل تائقة إليك ، متطلِّعة نحوك بما استجمع لها فيك : من اطيف السياسة وحُسْن الاحتمال لأعباء المَغَارم ، فهَنَا كها الله متصلة البقاء بطُول مُدّة بقائك ، ومتحلية بحسن فنائك ، فلا زلت لعوارف النعم مستدّعيا ، وللشكر بالزيادة فيها ممتريا ،

ومنها \_ الدعاء بُجِعلتُ فداك .

كَاكْتَب : جعلَنِي الله فداك، فإنَّ في ذلك شَرَفًا في العَاجِل ، وذُنْرَ الْعَقْبيٰ في الآجل، وخَيْرَ تُراثٍ لِمَخَلِّفِي من بعدى . دعاء أخلصَتْه النيه، وصَدَّقَتْه الطويَّه . ومنها \_ آستكراه الدعاء بالتفدية .

كَاكَتَب : إِن قَلْتُ فَى كُتُبَى إليك : جَعَلَى اللهُ فِدَاكِ، فَأَكُونَ قَد بَحَسْتُك حَظَّ إِسِل اللهُ فِدَاكِ، فَأَكُونَ قَد بَحَسْتُك حَظَّ إِحْسَانِكَ إِلَى ، وحقَّ مَفْتَرَضِك عَلَى : لأنها نَفْسُ لَا تُوازِنُ سَاعَةً مَن يَومِك ، ولا تُوازِى طَرْفَةً مَن دَهْرِك ، وإنما يُفدّى مثلُك بالأَنفُسِ التي هي أَنْفَسُ مَن الدنيا وأَعرَضُ مِن أقطار الأرض .

ومنها – تَفْديَةُ النَّعمة إعظاما لها :

كَمَا كَتَب : جعلني اللهُ فِدَاءَ نعــَمَتِك التي علَتْ ذِرْوةُ سَــنَامها ، وفاضَتْ دِرَّةُ سَــنَامها ، وفاضَتْ دِرَّةُ سَمامًا ، فعمَّرتْ أقطارَ الآملين ، ونَضَّرت جَنابَ ناحية المعتَمدين .

ومنها ــ الدعاء بصَلَاح الدنيا وغِبْطة الآخرة :

كَمَا كَتَب : أَسَعَدَك الله بَعُواقِبِ قَضَائه وَقَدَرِه ، ووهَبَ لك الصَّلَاحَ في دِينك والسلامةَ في دُنْياك .

ومنهـا ــ الدعاء بكَبْت العَدُق :

كَمَا كَتَب : مَكَّن الله يَدَك من ناصيةِ عَدُوّك بالصَّوْلة عليه ، ومن زِمَام وَلِيِّك بالإحسان إليه؛ وبَلُغَك من كِلْتَا الحالتَيْن ماَيْمِي علىٰ تأمِيلِك، ويُوفِي علىٰ تَمَّيك .

ومنها ـــ الدعاء المشَرَّك بين المكتوب عنه والمكتوب إليه :

كَمَا كَتَب : أَدَامَ اللَّهُ أُنْسِي بَحَيَاتَك ، وَحَرَسنِي مَنَ الغِيَرِ فِي نِعْــَمَتَك ، وأكرَمنِي بِصِيانَةِ أيَّامِكَ ولَيَالِيك ، وأعزَّنِي بذُلِّ عدُولِك وقَمْع حاسِدِيك .

ومنها \_ الدعاء بطيب الحياة :

كَاكَتِب : عِشْ أَطَيَبَ الأَعْمَار ، مُوقَّ من سُوء الأقدار ، مبلَّغا نِهاية الآمال ، مغبوطًا في كلِّ الأَحْوال ، لا ينقضي عنك حقَّ عارفة حتَّى تُجَدِّد لكَ الْأَعْرى أَجَلَّ منها ، ولا يمَّر بك يومُ من الأيَّام إلَّا كان مؤمناً على أمْسه مقصِّرا عن فضلة غده .

<sup>(</sup>١) لعله موفيا تأمل .

ومنها ــ الدعاء باقتضاء العَدْل والإنصاف :

كَمَاكَتَب : جعلك اللهُ مَّمَن ينظُر بَعَيْن العَـدْل ، ويَنْطِق بلسان القِسْـط ، ويَزِنُ بقسْطاس الحقِّ ، ويكيل بمعْيار الإنصاف .

ومنها ــ الدعاء بإيزاع الشُّكر .

كَمَّا كَتَب : وصلَ اللهُ لكَ كُلِّ نِعْمة نُنْعِمُها عليك من الشَّكْر بما يكون لَحَقِّها قاضِيا ، وللنَّلامة مُوجِبا . قاضِيا ، وللنَّلامة مُوجِبا .

ومنها ــ الدعاء للحاجِّ بالبَلَاغِ .

كَاكَتَب : أَوْطَاكَ اللهُ فِي مَسِيرِكَ أَوْثَرَ المَطَايا، وخَوَّلَكَ فِيا نَوِيْتَهَ أُسَبَعَ العَطَايا، وأوردَكَ الهِدايةَ إلى كريم المُشاهَدة وزَكَّي المواقِف وأوْلاها بالزَّلْفة المَّهُوله، والقُرْبة المَأْموله.

ومنها ـــ الدعاء للسافر .

كَمَاكَتب: جعلكَ اللهُ في حِفْظه وكَنفِه ، وأحاطَكَ بِحَيْطَتِه ، وجعل سَـفَرك أَيْمَنَ سَفَرٍ عليك ، ونُجْح الطَّلِبة ، ونَيْل أَيْنَ سَفَرٍ عليك ، ونُجْح الطَّلِبة ، ونَيْل السُّـول .

ومنها – الدعاء بالعافِيَة من المَرَض .

كَمَاكَتَب : مَسَحَ اللهُ مَا بِك، وعاد بالبِرِّ عليك، وعَجَّل الشَّفاءَ لك، ومَحَّصَ بَلُواك. ومنها \_ الدعاء للوُلَاة .

كَمَاكَتَب : أَجَرَىٰ اللهُ بِالْحَيْرَيَدَك ، وَصَمَىٰ (؟) بِالْعِزِّ طَرْفك ، وأُوطاً كُلَّ مَكُرُمة قَدَمَك ، وأطال إلىٰ كلِّ غاية هِمَمَك ، وبلَّغَك أقصى محبَّبَك .

ومنها ــ الدعاء في الأُضْحِيَة بِقَبُولِ النُّسُكِ .

كَمَاكَتَب : جعلك الله بَقَبُول النَّسِيكَة وَالقُرْبَانَ، فَاتَّزًا بِالأَجْرُ وَالرِّضُوانَ ، مُخْلِصاً لله بالإيمان، في السِّرُ وَالإِعْلان، مؤدِّيًا لما ٱفتَرَضَ عليك، شَاكِّرًا لإِحْسانه إليك . ومنها – الدعاء بِالهَنَاء في الأعياد .

كَمَاكَتَب : عَرَّرَفَكَ اللهُ فى هـذا العيدِ المبارَكِ من السَّلامة وعُمومِها، والعافِيـةِ وشُمُولها، والعارِفةِ وشُمُوعها، والحِيَاطة وكمالها، والحِمَاية وجَمَالها، أفضلَ ماعَرَّفك في ماضِي أعيادِك، وسالفِ أعْوامك .

ومنها ـــ الدعاء بدَفْع النوائب. .

كَمَاكَتَب : كَانَ اللهُ جَارَكَ مِن فَحَائِع الدَّهْرِ وَنُوَبِهِ، وَوَلِيَّ إِنَّهَامِ النِّعْمَةَ فِيمَا آتَاكُ مِن فَضْلِهِ، وَتَطَوَّلُ عَلَيْكُ مِن حُسِنِ الحِيَاطَةِ لَمَا تَولَّاكُ وَالذَّبِّ عَمَّا أَفَادَك .

## الأســـــلوب الشـــانى ( أن تفتتح المكاتبة بلفظ : كتابى أوكتبت )

فَأَمَّا كَتَابِ ، فَكَمَا كَتَبِ آبُ عَبِدَكَانَ : كَتَابِي إلَيْكَ ، وأَنَا أَسَتَعْتِبِ الأَيَّامِ فِيكَ، وأَصَانِتُ الزَّمَانَ فَي تَقْرِيبِكَ ، وربَّعُ الْجِوارِ الذي كَا نَسْكُن تَحْتَ ظِلَالهِ ، وَنتَفَيَّأَ بَوْفَق جَمَالهِ ، بأجلِّ ثُحَفه ، وأَيْسَر أُلْفه ، وأعذَبِ مُشَاهدة ، وأصدَقِ مُشافَهَة ، ولعل أن يرتاحَ فيَشْعَبَ صَدْعا ، ويُؤلِّف بَثْمعا ،

وأما كتبت، فكما كتب آبنُ عبدكان أيضا ، كتبتُ وأنا من حَنِين الصَّبابة إلَيْك، وإرْزام الشَّوْق تَعْوَك، وأليم الشوق إليك، ولاعج اللَّوْعة بك، على ماأسأَلُ اللهَ أَنْ يرَحَمَ ضَعْفى ويتصَدَّق عَلَى برؤيتك، ويَهَبَ لى النظر إلى وَجْهك وجمالِ عُرَّتك، التي هي حَلِيفُ الجَذَل، ونُزْهة الأمَل .

### الأسلوب الشالث ( أن تُفتَتحَ المكاتبةُ بالِحطاب بأنا )

كَمَّا كَتَب : أَنَا مَرْ بُمُّلَة صَنَائِعِك ، وحَفَظة وَدَائِعِك ، وشَكَرة إحسانك ، متى تصرَّفتُ في البلد، فأنَا المعروفُ بمعروفِك، والعائشُ بَحَلَّمواك، وأنت مَنْزَع هِمَّتَى وقُرَّة عَيْنى، ومَدَار أَملِي، ومَحَلُّ رَجَائِي .

#### الضرب الثاني (الأجروبة)

وآبتداؤها إماكما فىالصَّدور الآبتداآت كما تقدّم ثم يقع التعرَّض لُوصُول الكتاب ؛ و إما بأن تُصَدَّر بوصُوله وهو الأكثر .

كَمَا كَتَبَ ٱبن عَبِدِكَانَ : وصَلَ كَتَأْبُكَ فَدَفَعَ تَبَارَ يَحَ الشَّوقَ ، وَقَمَعَ كَا آبَةَ الَبَيْنَ، وأطفأً لَهِيبَ الحُرْقة، وبَرَّد حَرَّ الصَّبابة .

وَكَمَاكَتَب : وصل كَتَابُكَ مشتَمِلا من أنواع البِرِّ، على ما يقصُرُ في جَنْب أَيْسَرِه أَعَظُمُ الشَّكْرِ .

وكماكتب: وصلَ كتابُك المَصَدَّرُ بجواهر لفُظك ، وبدائع مَعَانبيك ، ومحاسِنِ نَظْمِك ، مستودِعًا ما لا يُقْدَر على حمده وشُكْره إلَّا بالاِ عتراف بالعجْز عنه ، وما أشبه ذلك ،

## المهيّــــع الثاني ( في خواتم الكتب )

وكان آختتامُ المكاتبَات عند أهل هــذا المصطَلَح على ماتقدّم فى مكاتبات أهــل المَشْرق من ٱستماحة الرأى : إما بلفظ فإن رأيْتَ :

كَاكَتِ ٱبْن عبد كَان : فإنْ رأيتَ أن تأتي فيه مُؤتينها ، مالم تزَلْ تأتيه سَلَها ، فعلت . و إما بلفظ فرأيك .

كما كتب: فَرَأْيَكَ فيه بما أنت أهلُه، فإن الرأى [الذي] أنتَ أهلُه، فوقَ ما يلتمسه المُشرف في همَّته، والمَتبَسِّط في أُمنيَّته.

وَكَمَا كَتَب : فَرَأَيْكَ فَى ذَلَكَ بَمَا تَقْضَى بِهِ الحَقَّ وَتَصِل بِهِ الذِّمَامَ، وَتَحَفَّظُ بِهِ الحُرمةَ وَتُصِدِّق بِهِ الشَّكر. الْحُرمةَ وَتُصِدِّق بِهِ الشَّكر.

### المَهيــــعُ الشالث (في عُنوانات الكُتُب)

ومصطلَحُهم فيه على نحو ماتقدّم في مكاتبات أهل المَشْرق: من كتابة إلى فلان من فلان؛ أو من فلان إلى فلان.

فَأَمَّا مَأْيُكْتِبِ إِلَىٰ فَلانَ مِنَ فَلانَ . فَكَمَاكَتَبُ آبُنُ عَبِدَكَانَ : للسَّيِّدِ الذي آسَعُبِدِ الأحرارِ بِفَضْلهِ . آسَعُبْدِ الأحرارِ بِفَضْلهِ .

وَكِمَا كُتَبِ : لَمَنْ قُرْبِهِ يُمنْ وَسَعَادَةً، وَنَأْيُهُ نَكَدَ وَمُحْنَةً .

وأما ما يكتب من فلان. فكماكتب: من صَرِيع الشَّوقِ إليه، وأَسِيرالرَّقْبة عليه. و وكماكتب: ممَّنُ لا يتمَنَّى الجيرَ إلَّا له، إذكان لا يناله إلَّا به.

### المصطلّحُ الثاني

(من مصطَلَحات الديار المصرية ما كان عليه الحالُ في الدولة الأيُّوبِيَّة مما جرئ عليه القاضي الفاضلُ ومن بعده ، وهو على قسمين)

القسم الأوّلُ – الآبتداءُ: وليس لمصطَلَحهم ضابطٌ في الآبتداء ولا في الترتيب في الرّبيب أفتاحاتُهم في ذلك متبابّنةٌ .

فن ذلك الافتتاح بالدعاء، وهو أكثر ما يقع في مكاتباتهم، والغالبُ في ذلك الدعاء للمُجلِس، كما كتب القاضى الفاصلُ إلى العماد الأَصْفَها في: أدام الله أيام المجلِس التي لحسنات المُدلِّل مُديله، ولعَقرات المُقلِّل مُقيله، ولمعاطف العزِّ مُميله، ولمقاطف الفوز مُنيله، ولقداح الجدوى مجيله، ولا زالت الآرابُ بمكارمه باجحه ، والآراء بمراسمه ناجحه ، ومتاحر المفاخر بموالاته رايحه ، وأيدى الآمالِ لأياديه بمصافاته مصافحة ، وأرواح أوليائه بروح آلائه في مُواطاة أعطياته عابقةً فاتحه، وأدعية الداعين لأيامن أيامه ، المذعنين لعُهُود إنعامه، طبيةً صالحه .

ومن ذلك آفتتاحُ العِمَاد الأَصْفَهَانِيِّ في آعتِـذار تأخُّر المكاتبَات: إنْ تأخَّرتُ مكاتبَاتِي، فإنَّ العُذْر معلُوم، والأُجْرَ محتُوم؛ والقَلَم مصْدُود، واللَّقَم مَسْدُود، والبَّلَد محصُور.

إلى غير ذلك من أساليبهم المشهورة التي لايسعُ آستيعاً بُها، ولا حاجةَ إلىٰ الْإِمعان (١) في ذكرها .

<sup>(</sup>١) لم يذكر القسم الثانى وهو قسم الكلام على الخواتم ولم يترك له بياضا نعم يفهم ذلك مما تقدّم في الكلام على الخواتم العمومية فتنبه .

#### المصطلح الثالث

(من مصطلحات الديار المصريَّة في الإخوانيَّات، ما حرى عليه الاصطلاحُ في الدولة التَّركيَّة، مما ربَّبه القاضي محيى الدِّين بنُ عبد الظاهر، والشيخُ شِهابُ الدين محمودُّ الحلييّ، والمقتر الشِّهابيُّ بنُ فضل الله، ومن حرى جُراهم: من فُضَلاء الكُتَّاب إلى زماننا ، مما هو دائرُ بين أعيانِ المملكة وأكابر أهل الدولة : من نُواب السَّلْطنة وسائر الأُمراء والوُزَراء، ومَن في معناهم : من أعيان الكُتَّاب ومَنْ نَهَج نَهْجهم من أدباب الوظائف)

وفيه مَهْيعان

#### المهيّــــعُ الأوّل ( ف رُتَب المكاتبات المصطلّح عليها )

وقد آختلفَتْ مقاصدُهم في ترتيبها آختلافًا متفَارِبا في الزيادة والنقْص والتقديم والتأخير، مع مراعاة أُصُول المَراتب . وها أنا أذكُر ما آستقرّ عليه الحالُ من ذلك، وأُنبّهُ على ماخالفه من ترتيبهم المتقدّم الذّكر : لتحصُلَ الإحاطةُ به ، ويُعلَم ماجري عليه أهلُ كلّ عصر منهم مما لعلّ مختارا يَختارُه ، أو يَنْسُجُ على مِنْواله ، منبّمًا على وَهم من وَهِمَ في شيءٍ من ذلك .

وآعلم أنهم قد بنَوْا هذا النوعَ من الإِجُوانِيَّات على قاعدتين، تتعيَّن معرفتهما قبل الخَوْض في رُتَب المكاتبات :

القاعدة الأُولىٰ ــ فيما يتعلَّق بورق هذه المكاتبات .

قد حرب العادةُ أن تكونَ جميعُ هذه المكاتباتِ : من الأعْلى إلى الأدنى ، ومن الأدْنى إلى الأدنى ، ومن النظير إلى النّظير، في ورَق قَطْع العادة دُونَ مافَوْقه من مَقَادير

قطع الورق المتقدّمة الذكر، غير أنَّ أعيانَ أهلِ الديار المصرية يُكاتَبُون في الورق المصرية يُكاتَبُون في الورق الشاميّ : لكثرة وُجُوده عندهم، والمعنىٰ في ذلك أنَّ كُتُبَ السلطان الصادرة عنه إلى جميع أهل المملكة من النُّواب وغيرهم في هذا القطع، فلا جائز أن تعلُّو مكاتبة أحد منهم على مكاتبة السلطان في ذلك .

ثم قد آصطلَحُوا على أنْ يَكُونَ في أعلى المكاتبة عن كلّ أحد من أعيان الدولة قبل البسملة وصلَّ واحدً بياضا ، إذ كان أقلَّ ما يُجْعَل بياضا في كُتبِ السلطان وصلين فاقتصَرُوا على وصلي واحد، كى لايساوية غيره في ذلك ، وآصطلَحُوا أيضا على أنْ لا تنقُصَ المكاتباتُ المذكورةُ عن ثلاثة أوصال : الوصلُ الأبيضُ في أعلى المكاتبة على ما تقدّم ، ووصلانِ مكتوبانِ : إذ لو نقص عن ذلك ، خرج الكتابُ في القصر عن الحدِّ فيزدري ، أما لو دَعتِ الضرورةُ إلى الزيادة على الشلائة لزيادة الكلام فلا مانع منه ، واصطلَحُوا على أن يُترك للكتاب حاشية بيضاء تكونُ بقدر رئم الدَّرْج على ما تقدّم ذكره في غيرهذا الموضع ،

القاعدة الثانية \_ فيما يتعلَّق بَحَطِّ هذه المكاتبات، وكيفيَّة أوضاعها .

قد آصطلَحُوا على أنَّ جميع هذه المكاتبات تكتب بقلم الرَّقاع على ما تقدّم ذكره في الكلام على قطع الورق [من] أنَّ لِقطع العادة قلم الرِّقاع ، وآصطلحُوا أيضا على أنْ تكون كتابة البسملة في أول الوصل الثاني من المكاتبة ، وأن يكون تحت الجلالة من البسملة لقبُ المكتوب عنه المضاف إلى مَلِكه أو أميره ؛ فإن كان المكتوب عنه من أتباع السلطان كنواب السلطنة وغيرهم من الأمراء والوُزراء ومن في معناهم من رُوَساء الكتاب السلطانية ، كتب الملكي الفلاني - بلقب ملكه السلطان ، مثل الملكي الفلاني - بلقب ملكه السلطان ، مثل الملكي الفلاني الظاهري ونحو ذلك كما في هذه الصورة :

#### بسم الله الرحمر الرحيم المَلَكَى الظاهري"

وإن كانِ المكتوبُ عنه من أتباع الأمَراء كإستَدَّار أميرٍ ونحوه، آنتَسَب في كتابته إلىٰ لَقَب أميره الخاصِّ مما يُضَاف في التلقيب إلىٰ الدِّين ؛ فإنْ كان أميرُه لقبُه سيفُ الدين مثلًا، كتَب بدَلَ المَلكي الفلانيِّ : السيفيِّ ؛ وإن كان لقبُ أميره ناصِرالدِّين كتب الناصري"؛ و إن كان لقبُّه عَلاءَ الدين كتب العَلائي"؛ ونحوذلك. وإذاكتب تحتَ الحَلَالة من البســملة المَلكي الفلانيّ ونحو ذلك ، جعل ما قبله في السـطر بياضًا وما بعده بياضًا ، ويكون ذلك قطعةً من سطر مفردةً بذَاتهـا . وٱصطلَحُوا علىٰ أنه كلَّما دقَّ القلمُ وتقاربَت الأسطُرُ، كان أعلىٰ فَرُتْبة المكتوب إليه، وكلما غَلُظَ القلَمُ وتباعدت الأسطُرُكان أنْزَلَ في رُثْبة المكتوب إليــه . وٱصطلَحُوا على أن في الرتبة العليَّة من المكاتبات يكون السطرُ الأوَّلُ من المكاتبة يلوَّ المَلَكِيّ الفلانيّ وما في معناه ملاصقًا له ، وفيما دُونَ ذلك مِن المكاتبات يُتْرَك بياضٌ يسير ، ولا يكتَبُ فيه شيءٌ ؛ وكأن المكتوبَ عنه يقولُ للكتوب إليه هذا محلُّ العلامة ، ولكنِّي قد تركت الكتابة فيــه وكتبت بحاشية الكتاب تأدُّبا معَك ورفْعةً لقَدْرك ؛ وفيما دُونَ ذلك يُثْرَكُ بِياضٌ أوسعُ من ذلك و يكتُبُ فيه المكتوبُ عنه علامَتَه علىٰ مَا سَيَاتَى بِيانُهُ في مواضعه إن شاء الله تعالىٰ . وأصطلحُوا علىٰ أنه بعد آنتهاء الكلام في المكاتبَة يكتَبُ ووإن شاء الله تعالى " في خَطِّه ؛ ثم يكتَبُ التاريخُ في سطْرين: اليومُ والشهرُ في سطر ، والسنةُ في سطْر؛ ثم تكيَّبَ الحمدلةُ والصلاةُ على النبيُّ صلَّى الله عَليه وسلم في سَطُّر؛ ثم الحَسْبَلَةُ في سطر على ماتقدّم بيانُه في الكلام على الْفَوَاتْح وَالْحُوَاتُم فِي المقالة الثالثة .

وَلْيُعْلَمُ أَنَّ هذه المكاتبَاتَ على قسمين :

القسم الأول \_ الآبتداءاتُ ، وهو على أربع درجاتٍ سبق توجيهُ ترتيبها في الكلام على أُصُول المكاتبات ، في أول هذه المقالة

الدرجة الأُولى \_ [المكاتبة] بتقبيل الأرض، وهي أعلاها رتبةً بالنسبة إلى المكتوب إليه .

واعلم أنَّ كثيرًا من مُحَالَب الزمان يظُنُون أن المكاتبة بيقبِل الأرضَ من غترَعات كُلَّاب الدولة التركية ، بل بعضهم يظُنُّ أنها من غترَعات المقرِّ الشهابيِّ بنِ فضل الله وليس كذلك ، بل المكاتبة بذلك كانت موجودة في أواخر الدولة العباسيَّة ببغداد ، ثم سرَت إلى الديار للصرية في أوائل الدولة الأيُّوبيَّة ، فاستُعْملت بعض الاستعال ، والمكاتبة بذلك موجودة في كلام القاضي الفاضلِ في بعض المكاتبات الملوكية ، ومن ذلك ما كتب به عن نَفْسه إلى السلطان «صلاح الدين يوسف بن أيوب» في صدر كتاب تهيئة بمولود :

المملوكُ يقبِّل الأرضَ بالمَقَام العالى الناصِرِيّ، نضَّرَ الله الإسلامَ بَمَقَامه، وأهلك أعداء الحقِّ بٱنتقامِه، ولا أعدَمَ الأُمةَ المحمديَّةَ عَقْد النِّرامِه، بكَفَالتها ومَضَاء اعتزامه، ثم تَوسَّع فيه الكَتَّاب بعد ذلك حتى كاتب به الآحادُ بعضُهم بعضا،

وقد رَبِّوا المكاتبة بتقْبِيل الأرض في المصطَلَح المستقِرِّ عليه الحالُ على المسمراتب:

المرتبة الأولى - الإتيان بالإنهاء بعد يُقبِّل الأرضَ من غير تعرَّض لذكرِ دعاء ولاَثَنَاء، مع مراعاة الآختصار وعدم السَّجع وتقارُب السَّطور، مثل أن يكتُب بعد البسملة ولقَبِ المكتوب عنه الذي تحت البسملة :

يُقبَلَ الأرضَ ويُنهى كيتَ وكيْتَ ، وسؤالُ المملوك من الصّدقات العميمة بُروز الاوامر العالية بكيْتَ وكيتَ ، أو والملوك يُعْرِض على الآراء العالية كيتَ وكيتَ ، ويحو ذلك ، ويحتمُ الكتابَ بقوله : أنهى ذلك ، أو طالع بذلك ، وللآراء العالية مزيد العلوّ ، ويحتلفُ الحال فيخطاب العلوّ ، ويعتلفُ الحال فيخطاب العلوّ ، ويعتلفُ الحال فيخطاب المكتوب إليه : فإن كان من أرباب السّيوف وهو نائبُ سلطنة خُوطِب بمولانا ملا الأمراء عن نصره أو أعن الله أنصاره ، وإن كان أمسيرًا غير نائب سلطنة ، خُوطب بمولانا المخدوم ونحو ذلك مما يقتضيه الحال ، وإن كان وزيرًا ربّ سيف خُوطب بمولانا الوزير ، وإن كان وزيرًا ربّ قلَم ، خُوطب بمولانا الصاحب ، وربّا قلل مولانا الوزير ، وإن كان قاضيا خُوطِب بمولانا قاضى القُضاة ، وإن كان وربيًا عبل مولانا الوزير ، وإن كان قاضيا خُوطِب بمولانا قاضى القُضاة ، وإن كان عالم عالم المناق على ما يقتضيه رأى علم علانا شيخ الإسلام ، وإن كان من مشايخ الصَّوفية ، خُوطِب بمولانا شيخ الإسلام ، وإن كان من مشايخ الصَّوفية ، خُوطِب بمولانا شيخ الأسب الحال .

والعنوان في هذه المكاتبة: الفُلانِيّ مطالعة المملوك فُلَان، ويعبَّرعن ذلك: بالفُلانيِّ مطالَعة ، وقد يعبَّرعن ذلك عن نفس المكاتبة، وصورته : أن يكتب في رأس ظاهر المكاتبة من الجانب الأيمن «الفلانيّ» باللَّقب الخاص بالمكتوب إليه، كالسَّيفيّ، والناصِرِيّ ، والشَّمْسِيّ ، وما أشبه ذلك ، ويكون ذلك ممتدًا إلى نحو رُبُع عَرْض الدَّرْج، وتحته فلان بما يقتضي تعريفَه من وظيفة أو شُهرة ، فإن كان نائب سلطنة كتب تحت الفلانيّ : مولانا ملك الأمراء بالمكان الفلانيّ ، وإن كان وزيرًا كتب : مولانا الوزير بالمكان الفلاني ، وإن كان قاضي القُضَاة ، كتب : مولانا قاضي القُضَاة ، كتب : مولانا قاضي القُضَاة ،

<sup>(</sup>١) لعله وقد يعبر بذلك عن نفس الح تأمل -

بالمكان الفلانى، ونحو ذلك، ويعبَّر عن ذلك بالتعريف، ويُكْتَب في الحانب الأيسَرِ من رأس ظاهر المكاتبة مقابِلَ ماكتبه في الأولى ماصورته «مطالعة المملوك فلان» باسم المكتوب عنه ويكون لفظ المملوك تحت ذلك ، وفلان تحته عن بعُد ثلاثة أسطر، وتكون لطيفة القدِّ غيْر مُشُوقة على الضدّ من المكتوب إليه ، وهذا مثال عنوان إلى نائب سلطنة بالشام لقبه سيفُ الدين، عمَّن اسمُه يلْبُغًا .

السيفي مطالعة مطالعة مولانا ملك الأمراء بالشام المحروس عنَّ نصْرُه المسلوك مليًّا ملك المُعالِد المُعالِد

وعلى ذلك يُقاس سائرُ العُنُوانات من هذه المرتبة ؛ والأصلُ في ذلك أنَّ الجَحَاجَ ابنَ يوسُفَ كتب كتابا إلى عبد الملك بن مَرْوان ؛ فكتب في عُنُوانه بَقِلَم جليلٍ لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين ، وفي الجانب الأيسر بقلم ضئيل من الحَبِّج بن يوسفِم كاحكاه أبوجعفر النحاس في وصِناعة الكتاب " فتبعه الناسُ على ذلك في تعظيم آسيم المكتوب إليه ، وتلطيف آسم المكتوب عنه ، والعلامةُ في هذه المكاتبة « الملوك فلان » باسم المكتوب عنه بقلم ضئيل بحاشية الكتاب سطرين : المملوك [سطر] والاسم سطر تحته على هذه الصورة : المحدودة :

فلان

ويكونُ ذلك مقابلَ « يقبِّل » ملاصقًا له بحيث تكونُ جَّةُ الكافِ من المملوك تحت الياءِ من يقبِّل ، فكأنَّهم راعوا فى ذلك صورة ما يكتبُ فى القِصَص التى تُرفَع إلى الأكابر الاستماحة الحوائج ونحوها من حيثُ إنها يكتب فيها «المملوكُ فلان يقبِّل الأرض ويُنْهِى كيت وكيت » لما فى ذلك من إظهار الخُضُوع والتواضع .

المرتبة الشانية – أن يأتى بعد « يقبل الأرض » بذكر الدعاء دُونَ الثناء مع تقارُب الأسطر أيضا وآجتناب السَّجْع ، وقد آصطلَحُوا في هذه المكاتبة علىٰ أنْ يكتُبُوا تحت البسملة مع لَقَب المكتوب عنه الذي هو الملكيّ الفُلاني ونحوه لقب المكتوب إليه : كالسيفيّ ونحوه ، على سَمْت الملكيّ الفلاني من الجهة اليمني مع بياض بينها، بحيث يقعُ بعضُ اللقب في حاشية الكِتاب، و بعضه تحت أول بالبسملة علىٰ هذه الصَّورة :



م يأتى بصورة المكاتبة بعد ذلك ، ويختلف الحال في هذه المكاتبة بآختلاف حال المكتوب إليه ، فإن كان نائب سلطنة ، كتب «يقبل الأرض ويُنهي بعد رفع الأدعية الصالحة ، أو بعد آبتهاله إلى الله تعالى بالأدعية الصالحة ، تقبلها الله تعالى من المملوك ومن كلّ داع محليص ، ببقاء مولانا ملك الأمراء ، أو بدوام أيام مولانا ملك الأمراء ، وعُلود سعادته ، ومن يد تأييده ، وعلود رجاته في الدني والآخرة ، بحمّد وآله : وخُلُود سعادته ، ومن يد تأييده ، وعلو درجاته في الدني والآخرة ، بحمّد وآله : أنَّ الأمر كيت وكيت ، والمملوك يسأل الصَّدقات العميمة ، أوالصدقات الكريمة ، أعن الله تعملل أنصارها بروز الأوامر المطاعة بكيث وكيت ، ثم يقول : والمملوك مملوك مولانا ملكي الأمراء وعبد بابه ونَش أحسانه ، ويسأل تشريفه بمراسميه وخدمه ، أو والمملوك يستعرض المراسم الكريمة ، والحدم العالية ، ليبادر إلى امتنالها ، والفوز بقضائها ، أو والمملوك مملوك الأبواب العالية ونشؤها وغلامها ، ويسأل دوام والفوز بقضائها ، أو والمملوك مملوك الأبواب العالية ونشؤها وغلامها ، ويسأل دوام النظر الكريم عليه في أحواله كلها ، ونحو ذلك مما يقتضيه الحال ، وقد جهز المملوك النظر الكريم عليه في أحواله كلها ، ونحو ذلك مما يقتضيه الحال ، وقد جهز المملوك

بهذه المكاتبة فلانًا أو مملوكه فلانا . فإن كان قد حمَّله كلامَ مشافَهَةٍ ، قال : وحمَّله من المشافَهَة ما يسأل الصدقة عليه بسماعه والإصفاء إليه ونحو ذلك . ثم يقول : طالع بذٰلك والرأىُ العــالى أعلاه الله تعالىٰ أعلىٰ . و إن كان المكتوب إليه أميرا غيرَ نائب سلطنة ، كتب « بدوام أيام مولانا المخــُدوم » بدل مولانا ملك الأمراء . و إن كان قاضيا ، كتب « ببقاء مولانا قاضي القضاة ، أو بدّوام أيَّام مولانا قاضي القضاة» . و إنْ كان من مشايخ الصُّوفيَّة ، كتب «ببقاء مَوْلانا شيخ الشيوخ» ونحو ذلك، و باقى المكاتبة على ما تقدُّم بحسَب ما يقتضيه الحال . والعنوانُ في هذه المكاتبة « الأبوابُ الفُلانِيَّة ، مطالعةُ الملوك فلان » ويعـــبرعن ذلك بالأبواب بُمُطالعة ؛ ويختلف الحال في ذلك باختلاف حال المكتوب إليه: فإن كان المكتوب إليه نائبَ سلطنة ، كتب: الأبوابُ الكريمةُ ، العالية ، المؤلِّويَّة ، الأميرية ، الكبيرية ، المالكيَّة، المخدوميَّة، الكافلية، بلقبه الخاص كالسيفية ونحوها، أعلاها الله تعالى ا فلان الفلانى ، باسمه وشهرته . وإنْ كان المكتُّوب إليــه أميرًا غيرنائب ســلطنة أسقط منه الكافلية . وإنْ كان وزيرًا ربِّ سيفٍ ، كتب بعد الأميرية: الوزيريَّة . و إن كان وزيرًا ربِّ قلم، أسقط الأميرية، وكتب قبل الفلانية الصاحبِيَّة . وإن كان من رؤساء الهُمَّاب ممن في معنىٰ الوُزَراء : ككاتب السرّ، وناظر الحاصّ ، وناظر الجَيْش، ونحوهم؛ أبدل لفظ الأميرية والوزيرية بالقــاضَوِيَّة . وإن كان قاضَىَ حُكُم، أتى مع القاضَوِيَّة قبل الفلانية بالحاكِيَّة . وان كان من مشايخ الصَّوفيَّة أبدل القاضَوِيَّة بالشَّيْخِيَّة ونحو ذلك .

وصورته أن يكتب الألقاب من أوّل عَرْض الدَّرْج سطرا إلى آخر المالِكِيَّة ، ويَخَلِّ بياضًا في آخر السطر بقَدْر رُبُع الدَّرْج ؛ ثم يكتب المخدومِيَّة الفلانية في أوّل

السطر الثانى مُلَاصقًا للرُّول ، ثم يُحلِّى بياضًا يسيرا، ثم يَكتبُ: أعلاها الله تعالى ، ثم يخلِّى بياضًا يسيرا، ثم يكتب شم يختب شم يخلِّى بياضًا يسيرًا ، ثم يكتب «فلان الفلانى» تحت آخر السطر الأول ، ثم يكتب فى آخر الدَّرْج من الجهة اليُسْرى بعد خلُوِّ بياض «مطالعة الملوك فلان» ثلاثة أسطر على ماتقدّم فى العنونة بالفلانى بمطالعة كما فى هذه الصورة :

الأبوابُ الكريمةُ، العاليةُ، المولويّة، الأميريّةُ، الكبيريةُ، المالكية، مطالعة المخدومية، السيفيّة أعلاها الله تعالى أمر دَوَادار الظاهري المملوك فلان

والعلامة «الهلوك فلان» بقلم ضئيلٍ مُسامِت يَقَبَلُ كما في المكاتبة قبلها .

قال في <sup>وو</sup> التثقيف ": وبهـذه المكاتبة يُكْتَب عن أكابر أمراء الديار المُصريَّة إلى نائب الشام وحلب فيما أظُنَّ .

قال: وكذلك كان يكتُب المقرَّ العلائيُّ بن فضلِ الله كاتب السرِّ الشريف الى المشار إلىه، يعنى نائب حلب ، إلا أنه كان يكتب له العلامة أسفلَ الكتاب دُونَ أعلاه .

قلت : وعلى هذا يكون للعلامة فى هذه المكاتبة رُتْبتان ، إن عظَّمه ،كتب له العلامة على سَمْت يَقَبِّل ، و إلا ففى أسفَلِ الكتاب ، ومن ثم ذكرت قولَ صاحب " التنقيف " هن و إن كان محلَّة رُتَب المتكاتبين على ما سيأتى ذِكْره فى موضعه إن شاء الله تعالى .

المرتبة الثالثة – أن لاَيكُتُب فى أوّل المكاتبة عن يمين أسفل البسملة الفُلانى ويأتّي بذكر الدَّعاء والثناء مسجُوعا ، مثل أن يكتب بعد البسملة ولقب المكتوب عنه الذى هو الملكى الفلانى : يقبّل الأرض ، ويُنهِى بعد رَفْع دعائه ، وإخلاصه في عبّته و وَلَائه ، واعترافه بإحسان مَوْلانا و بَعزيل آلائه ، أنَّ الأمر كيتَ وكيتَ ،

والمملوك يسألُ إحسانَ مَوْلانا، أو صَدَقاتِ مولانا، أو إحسان المخدُوم، أو صِدقاتِه في كَيْتَ وكَيْتَ ، هم يقول : والمملوكُ فهو مملُوك مولانا وتُحبَّه ، والداعي لإحسانه، ويسأل تشريقه بمراسيمه وخدَمه ، وقد جهّز المملوكُ بهذه العُبُوديَّة فلانا، أو مملُوكه فلانا، وحَمَّله من الدَّعاء والوَلاء مأينْ بيه من لسانه ، ويُعرب عنه بَيانِه ، أو وقد حَمَّله المملوكُ ما يقومُ عنه به في إنهائه ، من رَصْف الأدعيَة ، ووصْف الأثنية ، والمملوكُ ما يقومُ عنه به في إنهائه ، من رَصْف الأدعية ، ووصْف الأثنية ، والمملوكُ يستعرض المراسيم العالية والجدّم الكريمة : ليفُوزَ بإقبالها، ويبادر إلى آمتنالها ، طالع بذلك ، أو أنهى ذلك ، أو والمملوكُ يستعرض المراسيم العالية والجدّم الكريمة الكريمة المراسيم العالية ، ويتشوّف إلى إمضائها ،

صدر آخر: ويُنْبِى بعد رَفْع الأَدْعيه، وبثّ المَحَامد والأثنيه، والمُوالاة التي يُعِلُ منها عالِيَ الألْوِيه، أنّ الأمركيتَ.

آخــر: ويُنْهِى بعدرَفْع دعائه الذى لا يفْتُر لسانَه عن رَفْعه، ولا يخفى إن شاء الله إبَّانُ نَفْعه، وآبتهالِه الذى يرفَعُ الشَّحُب، وشَوْقِه الذى يَهْـدِى النَّجُب؛ أَنَّ الأمر كيتَ وكيتَ .

آخــر: ويُنْهِى بعـددُعائه المقبول، وشَوْقه الذى لا يُحُولُ عنـه ولا يَزُول؛ وسلامِهِ الذي يَعْجِزعن شرحه القَلَم ويَضْعُفُ عن حمله الرَّسُول.

آخــر: ويُنْهِى بعـد دُعاءٍ يرَفَعه بالنُدُو والآصال، ووَلاءٍ لايتغَيَّر ما دامَتِ الأَيَّامُ واللَّيال، وثناءٍ أطْيبَ من عَرْف الرَّوْض إذا مَنَّ عليه نَسِيمُ الشَّمَال، أنَّ الأَمَر. كيتَ وكيتَ .

آخــر: ويُنْهَى بعــد رَفْع الدعاء، ونَصْب لِوَاء الوَلَاء، وجَرِّ ذُيُول الفَخْر بالانتساب إلى عَبُودية مولانا والاعْتِزَاء، أنَّ الأمركيتَ وكيتَ .

آخــر: ويُنْهِى بعدَ دعائه المرفُوع، وثنائِهِ الذى هو كالمسك يَضُوع، وشُكْرِه الذى يُشْمَع منه ويُسْمَع أَطْيَبُ مسمُوع، أنَّ الأمركيتَ وكيتَ .

والعُنوانُ لهذه المكاتبة «الأبواب الفلانية» بغير مطالعة، ويختلف الحال فيه: فإن كان المكتوبُ إليه من أرباب السَّيوف وهو نائبُ سلطنة، كتب «الأبوابُ الكريمةُ، العاليةُ، المولويَّة، الأميريَّة، الكبيريَّة، السيِّديَّة، المَالكيَّة، المخدوميَّة، الكافلية، الفلانية، أعلاها الله تعالى شم يقال: نائبُ السلطنة الشريفة المحروسة؛ أوكافل المملكة الفلانية المحروسة؛ وباقى عُنُوانات أرباب الوظائف: من أرباب السيوف والأقلام على ما تقدّم فى العَنْونة بالأبواب بمطالعة .

وصورة وصَعْه أن يكتب « الأبواب الكريمة إلى آخر الكافلية » مثلا سيطرا واحدا من أوّل عَرْض الدَّرْج إلى آخره ؛ ثم يكتب « الفُلانيَّة أعلاها الله تعالى » في أوّل السيطر الثانى ملاصقًا له ؛ ثم يترك بياضا قدر رأس إبهام ؛ ثم يكتب في آخر السطرالثانى «كافل المَمَالك الشريفة الفلانية المحروسة» كما في هذه الصورة: الأبواب الكريمة ، المالية ، المولوية ، الأمرية ، الكريمية ، السيدية ، المالكية ، المخدومة ، الكافلية ، السيفية ؛ أعلاها الله تعالى كافل المالك الشريفة بالشام المحروس

والعلامة فى ذيل الكتاب مقابل تحت البسملة بقلم الرقاع «المملوك فلان» وكأنَّهم لما ٱنحَطَّت رُتْبة المكتوب إليه عن أن تُكتب العلامةُ إليه على سَمْت « يقبّل » ليكون فى معنىٰ القِصَّة كما تقدّم ، أخذ المكتوب عنه فى التنازُل إلىٰ آخِرِ المكاتبة تواضُعًا للكتوب إليه وتأدَّبا معه .

قال فى وو التثقيف " وبذلك كان يُكْتَب عن الأمير يْلْبُغا العُمَرَى: يعنى الخاصِكَ" وهو أتابِك العساكر المنصورة بالديار المصرية إلى نائبي الشام وحلَبَ .

قال: وكذلك كتبَ بعده إلى المذكورَيْن: الأميرِ منكلى بغا، والأمير الجاى، وتُواب السلطنة بالديار المصرية.

المرتبة الرابعة – أن يأتى بصدر المكاتبة على ماتقدّم في المكاتبة قبلَها من الأبتداء بيُقبِّل الأرض ويُنهى بعد رَفْع دعائه ومافى معناه على ماتقدّم من غير فَرْق: ولا يختلف الحال في الصدر ولافي مَثْن الكتاب، والعنوانُ «الباب الكريم» ولا يكون الا بغير مطالَعة ، فإن كان المكتوبُ إليه من أرباب الشيوف، كتب « الباب الكريم، العالى، المؤلوى، الأميرى، الكبيرى، العالمي، العادلي، المؤتوب، المؤتوب، اللكريم، العادلي، المؤتوب، الفلانى علاه الله تعالى، فلان الفلانى – باسم المكتوب إليه، المالكي، المختوب المنه، أو الشيخى، وزيادة قاضى الحكم الحاكمي، قبل الفلانى ، والأبواب بمطالعة» من إبدال الأميرى، بالقضائي، أو الشيخى، وزيادة قاضى الحكم الحاكمي، قبل الفلانى ،

وصورة وضعه: البابُ الكريم ــ بالألقاب المتقدّمة إلى آخر المالكيّ سطرا واحدا من أوّل عَرْض الدَّرْج إلى آخره؛ ثم يكتب المخدُوميّ الفلاني أعلاه الله تعالى في أوّل السطر الثاني، ويترك بياضا، ثم يكتب فلان الفلاني بآسم المكتوب إليه أو شهرته كما في هذه الصورة:

الباب الكريم العالى ، المُولَوِيّ ، الأَميريّ ، الكبيريّ ، العالِميّ ، العادليّ ، المؤيّدى ، المالكيّ . المخدوميّ ، السَّيفيّ ، أعلاه الله تعالىٰ المخدوميّ ، السَّيفيّ ، أعلاه الله تعالىٰ المخدوميّ ، السَّيفيّ ، أعلاه الله تعالىٰ اللهُ شَرَفّ .

تنبيه – كلُّ ما كان العُنوانُ فيه البابُ الكريم، كان الُعُنوان فيه للسافر «المَحَيَّم» بل الباب، وباقى الألقاب على حالها كما نَبَّه عليه فى و التثقيف " وغيره ؛ والعلامة فى آخر المكاتبة مقابل حَسْبى الله؛ إذ لَتَّا كانت العلامة فى أسفل الكتاب مقابِلَ

تحت الحَسْبلة كانت العلامةُ فيا فَوْقَ ذلك أنزلَ في رُتْبة المكتوب إليه وأعلى في رُتْبة المكتوب إليه وأعلى في رُتْبة المكتوب عنه .

المرتبة الخامسة - يُقبِّل الأرض بالمَقَر الشريف ، والرسمُ فيه أن يَثْرك بعد البسملة وما تحتها من المَلكى الفلانى قدر سطر أو سطرين بياضًا ؛ ثم يكتب يقبل الأرض بالمَقر الشريف ؛ ويختلف الحال فيه : فإن كان المكتوب إليه من أرباب الشيوف ، كتب « يقبِّل الأرض بالمقر الشريف ، العالى ، المَوْلَوِى ؛ الأميرى ، الشيوف ، كتب « يقبِّل الأرض بالمقر الشريف ، الطلهيم ، المستدى ، الزَّعيمي ، الكبيري ، العالمي ، المؤدّومي ، العادلى ، المؤيِّدي ، الله تعالى أنصاره ، وأعلى مَناره ، وضاعف مباره ، ويُنهِى بعد وصف محبَّه ، وبَثِّ أثنيته ، كيت ويت ، والمسعول من إحسانه ويُنهِى بعد وصف محبَّه ، وبَثِّ أثنيته ، كيت ويت ، والمسعول من إحسانه كيت وكيت » وربم كتب : « والمسلوك يسأل كيت وكيت » كا في المكاتبات كيت وكيت » كا في المكاتبات السابقة ؛ أو « والملوك يسأل تشريف عبراسمه وخدّمه ، والله تعالى يُدِيم عليه سوايخ نعَمِه » ،

دعاء آخر لهذه المكاتبة : أعزَّ الله تعالىٰ أنصارَه، وأدامَ ٱنْتِصارَه، وجعل علىٰ غايات النَّجوم ٱقتصارَه، ويُنْهِى .

آخــر : لازالتِ الرِّقابُ لمَهَابته خاضِعه، والرِّكابُ به فَوْق النَّجوم واضِعَه، وأبِرِّكابُ به فَوْق النَّجوم واضِعَه، وأَجِنَّة السيوفِ بمَضَارِ به منْ مِاء الأعداءِ راضِعه، ويُنْهى .

آخــر : لا زالتْ أعلامُه مُشَرَّفه؛ وأقلامُه مُصَرَّفه، وأيامُه بطِيبِ ثنائه بين الخافِقَيْنِ مُعَرَّفة .

آخــر : لا زالتِ الدنيا ببقائه نُجَمَّـله ، والعَلْياءُ لِآرتقائه مُؤَمَّله ، والنَّعَمُ علىٰ آختلافها جواهِرَ مكَّله، ويُنْبِي .

قلت وربما أي بصورة الإنهاء مسجُوعة أيضا ب مثل أن يكتب : ويُنهِى بعد تعبَّده بِوَلائه ، وقيامه بحقُوق آلائه ، أو ويُنهِى بعد دعاء يقوم بوظائفه ، وولاء يترذى بَطَارفه ، أو ويُنهِى بعد رَفْع أدعيته ، وقطع العُمُر في مُوالاته وعُبُوديَّته ، ونحو ذلك ، بقطارفه ، أو ويُنهِى بعد رَفْع أدعيته ، وقطع العُمُر في مُوالاته وعُبُوديَّته ، ونحو ذلك ، وعلى ذلك جرى في وقعرف التعريف " إلا أنَّ الغالب في كتابة أهل الزمان إهماله ، والعُنوان إن قصد تعظيمه : البابُ العالى له بالقاب الباب الكريم في المكاتبة قبلها ، إلا أنه يُحذف منها الكريم ، وإن لم يُقصد تعظيمه فالمقرُّ الشريف في المكاتبة قبلها ، إلا أنه يُحذف منها الكريم ، وإن لم يُقصد تعظيمه فالمقرُّ الشريف في الباب العالى على ما تقدم في الباب العالى على ما تقدم في الباب الكريم : أنْ يأتى به في سطرَ يْنِ كاملين من أقل عَرْض الدَّرْج إلىٰ آخره كا في هذه الصورة :

المقرَّالشريف؛ العالى، الموْلويُّ، الأميرُّ، الكبيريُّ ، العالميُّ ، العادلُّ ، المؤيِّديُّ ، النَّنوي ، الظَّهيريُّ ، المستَدِيِّ ، الزَّعِيمِیِّ ، المالكُ ، المخدومِیُّ ، السيفیِّ ، أعزَّ الله تعالى أنصاره مَّ أمير حاجب بالشام المحروس والعلامة في هذه المكاتبة « المملوك فلان » بقلم الرقاع، بأسافل الكتاب ، مقايلً إن شاء الله تعالى .

واعلم أنَّ هذه المراتب الخمس هي الدائرةُ في المكاتبات بين كُتَّاب زماننا بمملكة الديار المصريَّة وما جرى على مُجها، والمعنى في ترتيبها على هذا الترتيب أنه في المرتبة الأولى منها حُذِف الدعاءُ والثناءُ المقتضيان للدَّالَة من المكتوب عنه على المكتوب إليه اليه، واقتصر على اليسير من الكلام دُونَ الكثير الذي فيه سآمةُ المكتوب إليه وإضّارُه، عند قراءة الكتاب، وعُنونت بالف الذي كالسَّيْفي وضوه، من حيث إنه لقبُ مؤدّ إلى رفعة ، وأني فيه بمطالعة المملوك فلان ، إشارةً إلى التصريح بالرقِّ والعبوديَّة من المكتوب عنه المكتوب إليه مع إقامته في مقام الرفعة بذكر لَقبه المؤدّى إلى رفعة قدره \_ وفي المرتبة النائية أُتي فيها بالفُلاني داخل المكاتبة دُونَ المؤدّى إلى رفعة قدره \_ وفي المرتبة النائية أُتي فيها بالفُلاني داخل المكاتبة دُونَ

العُنْوان فكانت أنزلَ ممـا قبلها : من حيثُ إنَّ العُنُوانَ ظاهرٌ وباطنَ المكاتبة خفيٌّ والظاهر المُؤدِّى إلىٰ الرفعــة أعلىٰ من الخفيِّ من ذلك ، وأتى بالدعاء فكانت أنزلَ رتبةً من التي قبلها لما تقدّم من أنَّ الدعاء فيه معنىٰ الدالَّة ، وآجتنب فيه السجعُ من حيثُ إنَّ في الإنبيان به تفاصُّعًا على المكتوب إليه، وعُنُونَ بَالأبواب إشارةً إلىٰ شَرَف عِلِّ المُكتوب إليه من حيثُ الإشعارُ بأن له أبواباً يُوقَف عليها؛ وجُعلتْ دُونَ المرتبة التَّانَيْة من حيثُ إنَّ العَنْونة في المرتبة الأولىٰ باللَّقَب المؤدّى إلى الرَّفْعة مع دلَالته على الذات . وفي الثانية عُنُون بالأبواب المُوصِّلة إلى محلِّ الشخص؛ ولا يَخفي أنَّ مادلَّ على نفس الشَّخْص أعلى مما هو مُوَصِّل إلى محلِّه ؛ وأَتَّى فيها بمطالعة المملوك فلان إشارةً إلى النصر يح للكتوب إليه بالرِّقِّ والعبُوديَّة كما تقدّم في المرْتَبَة الأُولى \_ و في المرتبة الثالثة حُذف منها الفلاني المؤدّى إلى الرَّفْعة من داخل المكاتبَة فكانت أنزلَ من التي قبلها فأتِي فيها بذلك ؛ وأتي بالدءاء مسجوعًا فكانَ أنزلَ مما قبلَهُ لما في السجع من التَفَاصُع على المكتوب إليه، وأُسْقط من عنوانه مطالعةُ المملوك فلان فكان أنزلَ من حيثُ إنَّه لم يقَعْ فيه تصريحٌ برقِّ وعبوديَّة كما في المرتَبَ الأُولىٰ والتانية ـ وفي المرتبة الرابعة بيَّى الصَّدْرُ على حاله وعُنُون فيها بالباب بَلْفُظ الإفراد ، فكانت أنزلَ مما قبلها ، من حيثُ إنَّ الإفرادَ دُونَ الجمع بدليل أنه بعضٌ من أبعاضه \_ وفي المُرْتَبة الخامسة قيل يُقَبِّل الأرضَ بالمَقَرّ ؛ يعني مَقَرّ المكتوب إليه ، فكانتْ أنزلَ مما قبلها من حيثُ إشعارُ ذلك بالقُرْب من محلَّة بخلاف يقبِّل مُطْلَق الأرض فإنه لا يتحصر في ذلك، ثم إنْ عُنونَتْ بالباب العالى مجرَّدا عن الكريم، كانت أنزل مما عُنُونَ فيه بالكريم لما جرى عليه الأصطلاح من رفعةٍ رُثْبة الكريم العالى

<sup>(</sup>١) لعله دون المرتبة الأولى ، ومراده أن العنونة بالأبواب أقل من العنونة بالألقاب للعلة التي ذكرها •

<sup>(</sup>٢) مراده : يَقبل الأرض بغيرأن تقيد بالمقر .

علىٰ العالى المجرَّد عن الكريم ، علىٰ ما تقدّم فى الكلام على الألقاب فى المقالة الثااثة ، و إنْ عُنُونِت بالمَقَرِّ الشريف فهى علىٰ آنْحطاط الرتبة عمَّا قبْلَهَا من حيثُ إشعارُه بقُرْب المحلِّ من المكتوب إليه ، علىٰ أنَّ فى عنونة هذه المكاتبة بالمقرِّ الشريف نظرا ، فإنَّ أعلىٰ مَرَاتِبِ الابتداء فى المكاتبة بالدعاء هى الدعاء للمَقرَّ الشريف، وهو بعد تقبيل الباسط والباسطة واليدِ علىٰ ما سيأتى ذكره فى الدَّرجة الثالثة فيا بعد إن شاء الله تعالىٰ .

فُرُ بَّمَا الْتَبَسَ عنوانُ هذه بعنوان تلكَ قبل فَضِّها، والوقوفِ على صَدْرها هل هو مفْتَتَح بيُقَبِّل الأرضَ بالمقر أو بالدعاء للمَقر ، إلَّا أنَّ كُتَّاب الزمان قد رفَضُوا المكاتبة بالدعاء للقر الشريف واقتصروا على الدعاء للقر الكريم ، إذ كان هو أعلى ما يكتب به عن السلطان لأكابر أُمَراء المملكة على ماتقدم ذِكره في الكلام على مكاتبات السلطان إلى أهل الملكة في المقالة الرابعة .

قلت: وفي الدساتير المؤلّفة في الإخوانيّات في الدولة التَّرْكية في الزمنِ السابِقِ ما يخالفُ بعضَ هـذا الترتيب، فجعل في ووعُرف التعريف "أعلى المراتب يقبّل الأرضَ ويُنهِي كيتَ وكيتَ ، والعنوانُ «الفلاني بمطالعة» على ما تقدّم ذكره في الترتيب السابق، ودونه: الصدر بعينه، والعنوان «الأبوابُ بمطالعة»، ودونه: كذلك والعنوان «الأبوابُ بمطالعة»، ودونه: كذلك والعنوان «الأبوابُ بعير مطالعة، ودُونه: «يقبّل الأرضَ بالمقرّ الشريف، والعنوان إما البابُ العالى أو المقرّ الشريف»،

وفى دُسْتور يُعْزىٰ لبعض بنى الأثير أنَّ أعلىٰ المسرات يقبِّل الأرض ويُنهِى كيتَ وكيتَ على ما تقدّم ، ودُونَه : «يقبِّل الأرض ويدعو مثل يقبِّل الأرض ويُنهِى بعد رفع دعائه الذي لايفتُر لسانه عن رَفْعه ؛ ولا يخفىٰ إن شاء اللهُ إبَّانُ

نَفْعَه » . ودونه : «يَقَبِّلُ الأرض ويَدْعُو لها ، مشل : يقبِّلُ الأرضَ حماها اللهُ تعالىٰ من غَيرِ الزَّمان ، وآكتنفها بالأَمان ، من صُرُوف الحَدَان ، ولا زالتْ محطَّ وُفُود الحَدَا ، وكعبة قُصَّاد النَّذا ، ويُنْهِى كيتَ وكيتَ » . ودونه « يقبِّلُ الأرضَ ويصفُها ، مثل أن يكتب : يقبِّلُ الأرضَ التي هي ملْجاً العُفَاه ، ومَلْثُمَ الشَّفاه ، وعثِّلُ الكَرَم الذي لا يَخِيبُ مَنِ اقتَفَاه ، ومقصدُ الراجي الذي إذا عَوَّلُ عليه كَفَاه ، ويُنْهِى كيتَ وكيتَ » . ودونه « يقبِّلُ الأرضَ ويدعو لها ، مثل أن يكتب : ويُنْهِى كيتَ وكيتَ » . ودونه « يقبِّلُ الأرضَ ويدعو لها ، مثل أن يكتب : يُقبِّلُ الأرضَ ويدعو لها ، مثل أن يكتب : يُقبِّلُ الأرضَ ويدعو لها ، مثل أن يكتب : يُقبِّلُ الأرضَ ويدعو لها ، مثل أن يكتب ؛ يُقبِّلُ الأرضَ ويدعو لها ، مثل أن يكتب ؛ يُقبِّلُ الأرضَ ويدعو ها ، مثل أن يكتب ؛ يُقبِّلُ الأرضَ ويدعو ها ، مثل أن يكتب ، يُقبِّلُ الأرضَ ويدعو ها ، مثل أن يكتب ؛ يُقبِّلُ الأرضَ ويدعو ها ، مثل أن يكتب ، مُنْ أن يكتب ؛ يُقبِّلُ الأرضَ ويدعو ها ، مثل أن يكتب ، يُقبِّلُ الأرضَ ويدعو ها ، مثل أن يكتب ، يُقبِّلُ الأرضَ ويدعو ها ، مثل أن يكتب ، يُقبِّلُ الأرضَ ويدعو ها ، مثل أن يكتب ، يُقبِّلُ الأرضَ لازالَتْ محرُوسةَ الرِّحاب ، هامِيهَ السَّحاب ، فَسِيحَة الجَنَاب ، لمَنْ أن يكتب ، ويُنْهِى كيتَ وكيتَ » .

وجرى فى و التنقيف "على الترتيب المتقدّم فى المرتبة الأولى والشانية والتالثة والرابعة على ماتقدّم فى المراتب الخمس السابقة، وجعل المرتبة الخامسة يقبّل الأرضَ مع وَصْفها على ماتقدّم فى الدَّسْتُور المنسوب لبعض بنى الأثير مع العنونة بالباب العالى، وجعل يقبّل الأرض بالمقرّ الشريف مرتبة سادسة مع العنونة بالباب العالى أو المتوّ الشريف .

• فى غير هـ ذه الدَّساتير ما يخالفُ بعضَ ذلك فى الترتيب والتقديم والتأخير؛ وفى بعض الدَّساتير بعد تقبيلِ الأرضِ تقبيلُ العَتَبات، مثل أن يكتب: يُقَبِّل العَتَباتِ الكريمة، لا بَرِحَتْ مَطْلَع الشَّعود، ومَنْبَع الجُود، ومَهْيَعًا للقام المحمُود. أو: يقبِّل العَتبات الكريمة، لا زالَتِ الأفلاكُ تتمنَّى أنها بها تَحُف، وأنها لنجومها إليها بحوض الوالدين (؟) تزف، أو: يُقبِّل العَتبات الكريمة، لا زالَتِ الآمالُ بها مُطيفه، والشُّعُود لها حَلِيفه، وسعادتُها لاستخدام كلِّ ذى إلمام مُضيفه.

<sup>(</sup>١) أهذه المرتبة تُقدمت قبل بأسطر الا أن يكون انحطاطها من حيث صيغة الدعاء تأمل ٠

ولا يخفىٰ أنَّ بعض هذه الآختيارات غير مُحُكم الأَسَاس، ولا موضوع على أصل يقتضى صحة الترتيب فيه، بل الكثير من ذلك راجع الى التشَهِّى، كلَّما تقدّم متقدّم في دولة من الدُّوَل أحبَّ أن يُؤثر مخالفة غيره، ويجعل له شيئا يُحُدثه ليُنْسَب إليه ولا يُبالى وافق فىذلك غرضًا صحيحًا أم لا ، وقل مَنْ يصيب الغَرضَ فى ذلك ، على أنَّ تقديم بعض هذه المراتب على بعض فى العُلُوِّ والهُبُوط إنما هو منجهة استحسانه ، لو تكلَّف المتكلِّف تأخير ما تقدّم فيها أو تقديم ما أخر ، لأمكنه ذلك .

#### الدرجة الثانيــــة

( المكاتبة بتَقْبِيل اليدِ، وقد رَّتْبُوا ذلك علىٰ ثلاثِ مراتبَ )

المرتبة الأولى – يُقبِّل الباسِطَ الشريف ، وهي الأعلى بالنسبة إلى المكتوب إليه ، والرسمُ فيها أن يترك الكاتبُ تحت الملكيّ الفلاني بعدالبسملة قدر سطريْنِ بياضا كما في المسألة قبلها ، ويختلف الحال في ذلك : فإن كان المكتوبُ إليه من أرباب السَّيوف، كتب: يقبِّل الباسطَ الشريفَ ، العالى ، المولويّ ، الأميريّ ، الكبيريّ ، العالميّ ، العادليّ ، المؤيّديّ ، السيديّ ، المالكيّ ، المخدوميّ ، المُسِنى ، الفلاني ، العالميّ ، العادليّ ، المؤيّديّ ، السيديّ ، المالكيّ ، المخدوميّ ، المُسِنى ، الفلاني ، لا زالت ساحتُه مقبّله ، وسَمَاحتُه مؤمّله ، ويُنهِي بعد وصف خدّمه ، وثُبوت قيامِه فيها على قدّمه ، أنَّ الأمر كيت وكيت ، والمسئولُ من إحسانه كيت وكيت ، والمسئولُ من إحسانه كيت وكيت ، والمسئولُ من إحسانه كيت وكيت ، والمّه تعالى يحرُسُه بمنّه وكرمه ،

دعاء آخــر: يليق بهذه المكاتبة؛ يقال بعد تكملة الألقاب: لا زالتْ نِعمُه باسطه، وأيَّامه لُعُقُود الأيام واسطَه، ويُنْهِي كيتَ وكيتَ .

<sup>(</sup>١) يعنى المرتبة الخامسة .

آخــر : لازال جَنَـاحُ كَرَمه مبسوطا، وجَنَـابُ حَرَمه من المَخَاوِف مَحُوطا، وبَنْهِي كيتَ وكيتَ .

آخــر: لازال يُصَرِّف الأعِنَّـة والأسِـنَّه، ويقلِّد أعنــاقَ أَعدائِه كُلَّ أَجَلٍ وأعناقَ أوِدَائِهِ كُلَّ مِنَّه، ويُنْهِي .

آخر : لازالت حمائلُ الشّيوف تتسابَقُ إلىٰ بَنَانِه ، وأعقابُ الرّماح تأوي إلى أنامله : ليُمكِّنَهَا من قُلُوب أعداءِ الله يَومَ طِعَانه ، ومُتونُ الخيل متحصَّنةً بعزائِمه فيقُوىٰ جَنَانُها بجَنَانه .

آخــر: لازالتْ رَحَىٰ حُروبِهِ عَلَىٰ أعدائه تُدَار، وأُسِنَةُ رِمَاحه تُنادِى الأعداءَ المِبْدَةِ اللهِ اللهُ اللهِ ال

آخــر: لازالتُ أعلامُ النصر معقودةً بأعلامه، وجَوارِى اليَمِّ السعيدِ معدُودةً من خُدَّامه، وسُطورُ البأس والكرمِ مُثْبَتةً إما بأقلام الخطِّ من رِمَاحه و إمَّا برِماح الخط من أقلامه.

آخــر: لازالتِ الأعنَّةُ والأسِـنَّة طوعَ يَمينهِ وشِمَـاله ، والآمالُ والأحوالُ تحت ظِلاَل كرمه وكرَم ظِلاَله ، والسيُوفُ والأقلامُ : هــذه جاريةٌ بعوائد بَأْسه، وهذه جاريةٌ بعوائد نَواله .

آخر: ولازالتُ وجوهُ النضرُ تُتَرَاءىٰ فى مِنْءَاة صِفَاحه، وثمارُ النَّصْر تُجْتنیٰ من أغصان رِمَاحِه، ولا بَرِح السيفُ والقلَم يَتَبَارَيَانِ فى ضَرِّ الأعداء ببَأْسه ونَفْع الأولياء بسَمَاحه — وان كان المكتوب إليه وزيرًا ربَّ سيف، كتب بعد الأميرى «الوزيرى» — وإن كان وزيرًا ربَّ قلم ، كتب قبل الفلانى أيضا الصاحبي —

وإن كان من أعيان الكُتَّاب: ككاتب السِّرِّ وناظر الحاص وناظر الحيش وناظر الحيش وناظر الحيش وناظر الدَّوْلة وُكَتَّاب الدَّسْت ونحوهم ، كتب بدل الأميرِى القَضَائي ، ثم يكتب للجميع بعد الوزيرى أو القضائي ، العالمي ، العادلي ، المُهيدى ، المشيدى ، المالكي ، المخدومي ، الحسني ، الفلاني ، أسبغ الله تعالى ظلاله ومَدَّها ، وشيَّد به مباني المُلك وشَدّها ، ووهَبَ الأيامَ منه هِبةً لا تستطيعُ الليالي رَدَّها ، وينهى كيتَ وكيتَ .

دعاء آخر يليق بهده المكاتبة ، يقال بعد تكلة الألقاب ، ولا زالت أقلامُه تُرَوِّع الأُسْدَ في آجامِها ، وتَزيد على الغُيُوث في آنْسِجامها ، وتُعَلِّم الرِّماحَ الإقدامَ إذا نَكَصَتْ لإِحْجامها ، ويُنْهى .

آخــر: ولازالتِ الدُّوَل مشَيَّدةً بتصريفه، مجدَّدةً لتشريفه، مؤيَّدة بين صرير القلم وصَريفه .

آخــر: ولا زالت أقلامُه تَهْزَأ بالغيوث الهــامِيّه، وأنعــامُه تفُوقُ على البِحَار الطامِيّة، وموارِدُ إحسانه تَأْوى إليها الوفُودُ الظامِيّة.

آخــر : وأدام القَصْدَ لِبَابه، ونزُولَ الآمالِ برِحَابه، وصُعودَها إلى سَحَابه.

آخــر: لازال فَسِيحا للْقَاصِد جَنابُه، مُجَرَّبا للْمَنَاجِح بابُه، صريحًا في ابتغاء خير الدنيا والآخرة طِلاَبُه — وإن كان من القضاة الحُكَّام، كتب: يُقبِّل الباسط الشريف، العالى، المولوي، القَضَائي، العالمي، الإمامي، العَلْمي، السيِّدي، الشريف، العالى، المعلومي، المُحُشِيّ، العَلْمي، العالميّ، العَلانيّ، العَلاميّ، العَلاميّ، العَلاميّ، العَلاميّ، العَلاميّ، العَلاميّ، العَدوميّ، المُحُشِيّ، الحاكيّ، الفلانيّ، أعزَّ الله تعالى أحكامه، ويُنهِي كيتَ وكيت، وجَمَّل به الدَّهرَ وحُكَّامه، وتُبَهِي كيتَ وكيت، دعاء آخر يناسبه: يقال بعد تكلة الألقاب: أعزَّ الله تعالى أحكامه وأنفذَها، وتَدارك به الأُمَّة وأنقذَها، وأسعَف به الملَّة الإسلاميَّة وأسعدَها، وينهي.

آخــر: نَضَّر اللهُ الدِّينَ بنُوره ، وســقيٰ الغَاَم باقِيَ سُوره ، وحَمَٰىٰ حِمْىٰ الشرعِ الشريف بمــا ضرَبَ عليه من سُوره ،

آخــر: وجَمَّل الدهرَ بَمَنَاقِبه، وزيَّن سماءَ العلم بَكُواكبه، ولا زالَ الزمانُ يقول لمنْصِب الشرع الشريفِ بشخْصه ورأَيه: \* عِزَّ يدُومُ و إقبالُ لِصَاحِبه \* •

آخــر: وأمضى بيده سُيوفَ الشَّرْعِ التي هي أقلامُه ، وأعلىٰ طُروسَ العَدْلُ والحقّ فإنها أعلامُه ، ولازالتْ يدُ القَصْد مُشِيرةً إليه ، ولا ينعقد إلا علىٰ ثنائه خِنْصِرُ ولا ينْعَلى إلا يُهداه إنهام .

آخر : وسَدَّد سِمامَ الحقِّ بأقْضِيَتهِ، وشَدَّ أركانَ الشَّرْعِ بأَبْنِيَته ، وأيَّد الإسلامَ بأقلام سِجِلَّاته القائمةِ للنَّصر مَقامَ ألْوِيَتهِ – وإن كان المكتوب إليه من مشايخ الصَّوفيَّة، كتب : يُقبِّل الباسطَ الشريفَ، العاليَ، المُولَوِيَّ، الشيخِيِّ، الإماميَّ، العالمِيّ، العالمَة، ويُعلَو العَلمَ فسادُ الدَّهْ بصَلاحه، ويعلُو دُجئ الظّهُماء بصَبَاحه، ويُنهَى .

آخــر: ونفَعَ ببرَكَاته فى الرَّوْحات والغَدَوات، وجَمَّل ببقائِهِ المحافِلُ والمَلَوات، وجَمَّل ببقائِهِ المحافِلُ والمَلَوات، وبَسَط فى صالح الدَّول [يَدَه]: إمَّا فى مباشَرته بصالح التَــدُبير وإمَّا فى ٱنقطاعِه بصالح الدَّعَوات.

والعنوان في هـذه المكاتبة «الباسطُ الشريف» بالألقاب التي في صَدْر المكاتبة علىٰ السَّواء، والدعاءُ له بأول سَجْعةٍ من دعاء الصَّدْر أونحوها، بحسَبِ حال المكتوب إليه ، مثل أن يكتب لمن هو من أرباب السيوف ، أعَنَّ الله تعالىٰ نصرَه؛ أو عَنَّ

نَصْرُه . ولمن هو من رُوَساء الكُتَّاب : أسبغ الله ظلاله . ولمن هو قاضي حُمَّم : أَعَنَّ الله أحكامَه . ولمن هو من مشايخ الصوفية : أعادَ اللهُ من بَرَكاته .

وصورة وضّعه فى الوَرَق أن تكتَبَ الألقابُ والدعاءُ والتعريفُ فى سطرين كاملين مر أوّل عَرْض الورق إلى آخره ، إلا أنه يُفْصَل بين الألقاب والدعاء ببياض لطيف كما فى هذه الصورة .

الباسطُ الشريف ؛ العالى ؛ المُولَوِى ؛ الأميرِى ؛ الكَبِيرِى ؛ العالمي ؛ العادلي ؛ المؤيِّدى ؛ السيِّدى ؛ المبالكيّ ؛ المخدُومِي المحسِني ؛ الفلاني أعزَّ الله أنصاره أمير حاجب بِحَلَبَ المحروسة ؛

وقد ذكر فى ومحرف التعريف؟: أنه إن قَصَد تعظيمَه، عنونه بالمَقَرَ الشريف بالألقاب المتقدّمة على السَّواء، ولا تخفى صورةُ وضعه بعد ما تقدّم، والعلامة «المملوك فلان» بقَلَم الرِّقاع مقابلَ إن شاء الله كالمكاتبة بالمَقرَّ الشريف المتقدّمة.

المرتبَ الثانية - [ يُقبِّل الباسطة الشريفة] والرسم فيها أن يَثْرك تحت الملكى الفلانى قَدْر سطرين بياضًا كما في المكاتبة قبلها ؛ ثم يَكتُب يَقبِّل الباسطة الشريفة بالتأنيث، ويجرى الحالُ في ذلك كما في الباسط - فإن كان المكتوبُ إليه من أرباب السيوف، كتب: يقبِّل الباسطة الشريفة، العالية؛ المؤلويَّة، الأميريَّة، الكبيريَّة، العالييّة، العادليَّة، المؤيّدية الذُّريَّة، المالكية، المحسنيَّة، الفلانية؛ لازالتُ سحائبُها العالميَّة، المؤيّدية الذُّريَّة، المالكية، ويُشهى كيت وكيت ؛ والمستمدُّ من محبَّة كيت مكيت وكيت ، ورجما قيل والمستَولُه، والله تعالى يؤيّده بمنّه وكرمه ،

دعاء آخــر يليق بذلك : لا زالتُ سُيُولُمَا تملأ الرِّحَاب، وسُـيوفُها تُسْرِع السَّلَ إلىٰ الرِّقَاب .

<sup>(</sup>١) زدنا هذه العبارة أخذا بمساسياتي على الأثر ولعلها سقطت من قلم الناسخ تأمل .

آخسر: لا زالتْ خَناصِرُ الحَمْدِ على فَضْل بَنانِها مَعْقُوده، ومَآثِرُ البأس والكَرِمِ لها ومنها شاهدة ومَشْهُوده ، وبَوَاتِرُ السَّيوف مُسَيَّرةَ القصد إلى مُناصَرةِ أقلامِها المنشُوده .

آخــر : ضاعف الله تعــالى مَوَادَّ نِعَمِها، وجَوَادَّ كَرَمِها، وآنِّصــالَ الآمال بمَسَاقط ديمَها .

آخــر: لا زالَتِ الآمالُ لائذةً بكرَمها ، عائذةً بحَرَمها ، مستنْجِدةً على جَدْب الأيَّام بسَقْ دَيمها.

آخــر: لازالتْ لرُسُوم الكرم مُقِيمه، ولصَـنائع المعْرُوف مُدِيمه، ولأَيادِى الإِحْسان متابِعة إذا قَصَّرتْ عن البرُوقِ دِيمَه ـ و إن كان المكتوب إليه من رءوس الكُمَّاب كتب بدل الأميرى" القضائي"، والباقى على ماتقدّم، ثم يُدْعىٰ له بما يناسبه،

دعاء يناسب ذلك : لا زالتِ السيوفُ خَاضِعةً لأقلامِها ، والنجومُ خاشِعةً لكَلَامها، والجبالُ متواضعةً لإعلاءِ أعلامِها .

آخــر : لا زالتْ مُوالاتُهَا فريضَه ، وأجنِحةُ أعدائِها مَهِيضه ، ومُقَلُ الأسِنَّة إذا خاصَمَهُا ألسنةُ أقلامها عَضيضه .

آخــر: أسبغ اللهُ ظِلُّها، وهَنَّا بها أُمَّةً قُرُبَ مبعَثُ زمانها وأَظَلَّها، وهَــدى الآمالَ وقد حَيَّرها الحرمانُ وأضَلَّها .

آخــر: لازال قلَمُها مِفْتاحَ الرِّزق لطالبه ، والجاه لكاسبه ، والنصر لمستَنيب كُتُها عن كتائبه .

آخــر: لازال رِفْدُهـا المطْلُوب، وسَـعْدُها المكتوب، وقامَهُما المُخَاطب في مصالح الدول والمَخْطُوب.

آخــر: بَسَط اللهُ ظِلَّها ولا قَلَصها، وزادها من فَضْله ولا نَقَصها، ولا جَرَّع كِيدَ حاسدِها الظامِيةَ إلا غُصَصَها.

آخــر : ولازال عميًا إنعامُها، قديمًا وحديثا دِيمُها و إكرامُها، قاضيةً بسَعْدها النجُومُ التي هي خُدَّامها.

آخر : لا زالت بَسيطًا ظِلُها ، مديدًا فضْلُها، سريعًا إلىٰ داعى النَّدى والرَّدى قَلَمُها فَ المهِيَّات وَنَصْلُها \_ و إن كان من قُضَاة الحُكم زاد مع القاضَوى قبل الفلانى الحاكمي ودعا بما يُناسب .

دعاء : أعزَّ اللهُ شانهَا، وأذلَّ مَنْ شانهَا، وأغصَّ بأدْمُع أعدائها الضَّريجة شانها. دعاء آخــر يليق بذلك : ولا زالت الآمالُ إليها وافده، والصِّلاتُ عائِده، ومعانى الفضل عن أخبار مَعْنها زائِده .

آخر : لازالتُ خناصِرُ الحمد معقودةً على فضل بَنَانها، وَفَصْل بَيَانها، وعوائدُ الفضل والكَرَم شاهدةً بالحسنَيْنِ من فَضْلها والمتنانها ـ وإن كان من مشايخ الصَّوفِيَّة أبدل القَضَائيَّة بالشيخيَّة وأسقط العادليَّة والحاكميَّة ودعا له نحو قوله : ومَتَّع الإسلامَ ببقيَّته الصالحه ، وبَيَّض صحائفَ أعماله الني لأيْدي الملائكة الكرام مصافحه .

آخــر: لا أخْلىٰ اللهُ من بركات خَلَواته ، وأعادَ من نَوَامَى دَعَواته، وسَوَامَى دَرَجاته وسَوَامَى دَرَجاته وتوجُّهاته، ونحو ذلك .

والعنوان الألقاب التي في صَدْر المكاتبة، والدعاء بالسَّجْعة الأولى من الدَّعاء الطنَه أو نحوها .

<sup>(</sup>١) الشأن مجرى الدمع الى العن . قاموس .

وصورة وَضْعه أن تكتب الألقابُ والدعاء والتعريف في سطرين كما تقدّم في الباسط كما في هذه الصورة .

الباسطة ، الشريفة ، العالية ، المولويّة ، الأميريّة ، الكبيريّة ، العالميّة ، العادليّة ، الله الله الله الله الله المستديّة ، الكامليّة ، الحسنيّة أعزّالله تعالى أنصارها أمير حاجب بحماة المحروسة .

والعلامة « المملوك فلان » بقلم الرِّقاع في أوَّل الوصل الثالث على القُرْب من اللَّصَاق .

المرتبة الثالثة \_ يقبِّل اليدَ الشريفةَ بَالقابِ الباسطةِ المتقدّمة؛ ثم اليدَ الكريمة ؛ ثم اليدَ الكريمة واليدَ العاليةَ مع حذف الكريمة رُتبةً بعد رُتبة ، والألقابُ بحالها ويُدْعىٰ له ؛ ثم يقال والمستمَدُّ من محبَّنه كيْتَ وكيْتَ؛ والله تعالىٰ يؤيِّده ، والحالُ في آختلاف بعض ألقابها بالنِّسبة إلىٰ أرباب السيوف وغيرهم علىٰ ماتقدّم في الباسطة .

وهذه أدعية لأرباب السُّيوف في هذه المكاتبة

دعاء من ذلك : يقال بعد آستكال الألقاب: لازالت مقبَّلةَ البَّنَان، مؤمَّلةَ الإحسانِ، مفضَّلةً على أنواء السُّحُب بكل لِسان، ويُنْهِى .

آخــر: لا زالت تَرُد بالسـيف صُدورَ الكَمَائِب، وتَرِد الظَّماةُ منها مَوارِدَ السَّمَائِب، وتُحدِّث عن البحر وكم في البحر من العَجَائب.

آخــر: لا زالتْ برَبِّها مأمونَه، وبذَبِّها ممنونه، وأيامُها تصَبِّح الأعداءَ بأستَّها الزُّرْق المسنُونه.

آخــر : لا أخلى اللهُ من وُدّها ، ولا قطع وظائفَ حَمْـدها ، ولا قضى مَغيبَها إلّا جعل لهـا ذكرى بُعْدها . َ آخــر: لازالتُ مصالحها تظفَر بالمُنيٰ، وتحصُـل على الغِنيٰ، وتُعلِق لسانه بعاطر النَّناَ .

آخــر: لا زَالَتْ لتقليد المِنْنِ سابقةً في الجُود الْعَذَل ، مَقَسَّمةً في مكارم التكريم : باطِنُها للنَّدي وظاهرُها للقُبَل .

### وهذه أدعية تناسب أرباب الأقلام

يقال بعد آستيفاء الألقاب : لازالت مستهِلَّة بالنَّدا ، مستقِلَّة بَكَبْت العِدا ، مُطِلَّةً على النجوم على بُعْد ما بينهما من المَدى .

آخــر: لابرِحَتْ مفاخِرُها مفَصَّـله ، وَعَبَّتُها فِى الخُواطر مَمَثَّله ، والكُواكبُ تَوَدِّ لُو فَارْقَتْ فَلَكُهَا وأصبحتْ لدَيْها مسبله .

آخــر: لا زالت لصحائف الإحسان مسَـطّره ، ولقلوب الأعداءِ مُفَطِّره ، ولصنائع المعروف إذا أمسكت الأنواءُ مُمْطره .

آخــر: أعلىٰ الله تعالىٰ شانَها ، وضاعف إحسانَها .

والعنوان اليدُ الشريفة ، أو اليد الكريمة ، أو اليد العاليةُ ، بالألقاب التي في صَدْر الكتاب من غير زيادة ولا نقص ؛ والدعاء بأقل سَجْعة من المدعُوِّ به في صدر الكتاب أو نحوها ؛ والتعريف بعد ذلك .

وصورة وضعه في الكتابة أن يكتب سطران على ما تقدّم في الباسط والباسطة كما في هذه الصورة :

اليد الشريفة ، العالية ، المولويّة، الأميريّةُ، الكبيريّة، العالمية، العادليّة، الذُّخرية، المالكيّة، المحسنيّة، الفلانية . أعلىٰ الله تعالىٰ شأنها نائبُ ملَطْيةَ المحروسة

والعلامة «المملوك فلان» بقلم التوقيعات، في آخر الوصل الثاني من الكتاب، على القُرْب من موضع لِصاقه .

وآعلم أنه ربمًا وُصف التقبيل في هذه المراتب بعد الدُّعاء بالأوصاف الدالَّة على ا زيادة التأدُّب ورفْعة قَدْر المكتوب إليه، وعلىٰ ذلك جريٰ في ووُعُرْف التعريف... وقد يستعملُه بعضُ كَتَّابِ الزمان، وذلك مثل أن يقول في تقبيل الباسط بعدَ ٱستعال الدعاء : تقبيلًا يَحُوم على مَنَاهله، ويَحَلِّق نَسْرُ السَّماء علىٰ مَنازله؛ أو يقول : تَقْبِيلَ عبِّ أخلَص ولاءَه ، وتَحَصَّ الصِّدقُ وفاءَه \_ أو تقبيلًا يُواليه ، ويُنَظِّم لَآليه \_ أو تقبيلا يُواصِل به الخِدَم، و يَوَدّ لو سعىٰ لأدائه علىٰ الرأْس إن لم تُسْعف القَدَم ـ أو تقبيلًا لا يُروي الكرمُ إلَّا عنه ، ولا تُستفاد المكارمُ إلَّا منه \_ أو تقبيلَ وارد على ذلك الزُّلَال، رائد في ذلك الروض الممتدّ الظِّلال \_ أو تقبيلَ مُسارع إليها ، من احم عليها . وربمًا أتى في الإنهاء بما يلائم المَقَام ، مثل أن يقول : ويُنْهِي بعــد وَصْف

خَدَمه ، وتمنِّيه لو وَقَفَ في صَفِّ خَدَمه ؛ وما أشبه ذلك .

قلت : وفي بعض الدَّساتير بعد تقبيل اليد العاليــة ، يُقبِّل يدَ الجناب الكريم ، العالى، الأميري"، الكبيري"، العالمي"، المؤيّدي"، النصيري"، الزَّعيمي"، الفلاني"؛ وبعد ذلك : يخدُم الحنابَ الكريم بنحوهذه الألقاب ؛ وفي وو التثقيف " يقبِّل يد [ الجناب العالى ، ويخدم الجنابَ العالى، بدُون الكريم ؛ ثم يقال بعد ذلك ويُبِّدى لعلمه كيتَ وكيتَ؛ والقَصْد من محبَّته كيت وكيت ؛ فيُحيط علمًا بذلك . وبعضُ الكُتَّابِ يستعمل ذلك إلىٰ الآنَ؛ وهو ذُهُول، إذ سـيَّاتي في أقِل الدرجة الثالثة أنَّ أعلىٰ المراتب المفتتحة بالدعاء الدعاء للمَقَرّ الشريف على المصطَلَح الأوّل، والمَقرِّ الكريم على ما الستقرّ عليه الحالُ الآنَ؛ وإذا كان كذلك فكيف يتأتَّى أن تكون مرتَبَّةً من مراتب الجناب الكريم أو الجناب العالى قبل المقرّ الشريف أو المَقَرّ الكريم •

<sup>(</sup>١) الأظهر من موضع لصقه ٠

### الدرجة الثالثــــة

(المكاتبة بالدعاء)

وقد رتَّبُوا المكاتبةَ بالدعاء علىٰ [ثلاث] مراتب:

المرتبة الأولى — الدعاء للقر ، والرسمُ فيه أن يُتْرك بعد «الملكي الفلاني» قدر عَرْض ثلاثة أصابعَ بياضًا ؛ ثم يؤتى بصَدْر المكاتبة على سَمْت البسملة .

ويختلف الحالُ في ذلك : فإن كان المكتوبُ إليه من أرباب السَّيوف ، كتب أعَنَّ الله تعالى أنصار المَقر الكريم ، العالى ، الأميرى ، الكييرى ، العالمى ، العادلى ، العونى ، العَيْرى ، العادلى ، العونى ، النَّصيرى ، الفلانى ، ثم يُدْعَىٰ له بما يُناسب، نحو: ولا زالَتْ جُيوشُه جائلة ، وجُنودُه بين الأعداء وبين مَطَالِبها حائله ، وأولياؤه على صَهوات خَيْلها لَدَيْه قائله ، أصدرناها إلى المَقرّ الكريم ، تُهْدِى إليه من السَّلام أطبَبه، ومن التَّناء أطنبه ، وتُبْدى لعلمه الكريم أنَّ الأمر كَيْتَ وكيْتَ ، والقصد من اهتامه كيتَ وكيتَ ، والقصد من اهتامه كيتَ وكيتَ ، فيُحيط علمُه بذلك ، والله تعالى يؤيّده بمنّه وكرمه .

# 

دعاء يليق بذلك : يقال بعد تكلة الألقاب : وأيَّد عزا بُمَه ونَصَرِها ، وأعلى أعلامَه ونَشَرِها ، وأعلى أعلامَه ونَشَرِها ، ودقَّق في مَقَاتِل الأعداء حيثُ تزُورُ الأسِنَّةُ نظَرَها ، ويُنهِي .

آخــر: ولاَبرِحَتِ الآمالُ بكرمه تعتَرِفْ ، وَبُوارِق صَوارِمه لأبصار الأعداءِ تختَطف .

<sup>(</sup>١) بياض في الأصل.

آخــر: وأعلىٰ قَدْره ، وأنفَذَ أَمْرَه ، أصدَرْناها .

وإن كان من رؤساء الكُمَّاب، كتب: بسطَ اللهُ ظِلَّ المقرّ. أو أسبَعَ الله ظِلَال المَقَرّ الكريم، العادلة، المؤيَّدي، المَقَرّ الكريم، العادلة، المؤيَّدي، المُشَرّدي، السيّدي، السيّدي، الله المالكية، المخدّومي، المُحْسِني، الفلاني، وباقى المكاتبة كما في أرباب السيوف.

### 

دعا م يليق به : ولا زالتِ الأمورُ إليه مفَوَّضه، ومَضَارِبُ العِزِّ إلا عنه مُقَوَّضَه، وصَائفُ الحَسَنات بتسويده على أثناء الدَّهْر مُبيَّضه؛ أصدرناها .

آخــر : وصَرَّفَ لسانَ قلمه ، وشَرَّف مكانَ قَدَمه ، وعَرَّف من كان يُناوِيه أنَّه أصبَحَ لا يُعدّ من خَدَمه .

قلت: وقد ذكر في "عرف التعريف" أن القضاة والحُكَّام لاَمَدْخَل لهم في المكاتبة بالمَقَّر، وعلى ذلك جرى في مشايخ الصوفِّية ، على أنه قد كُوتب بذلك ، وقد رأيتُ المكاتبة بذلك في بعض الدساتير ، وحينئذ فُيكْتَبُ : أعَنَّ الله تعالى أحكام المَقَر العالى ، القضائي ، الكبيري ، العالمي ، العالمي ، الماليي ، المالي ، الماليي ، الماليي ، المالي ، وحد المالي ، وحد المالي ، وحد المالي ، والمالي ،

## 

لابرِحت الشريعةُ تَحُوطَةً بأقلامه، مضبوطةً بأحكامه، مَنُوطةً بمَا يُشَيِّد مَبَانِيَهَا وَمَثَانِيهَا مَن أَحَكَامه، مؤرِّخةً أيامَ سُعودها بأيامه .

آخــر : حرس الله بأحكامه سَرْحَ المَدى ، ولا برِحَتْ فتَاوِيه بهـا يُقْتدى، ويُظهِر على المُناوِين والمبتَدِعين من تجريدها مُهَنَّدا مُهَنَّدا .

آخــر: لاَبرِحَتْ أنوارُ فتاويه لامِعَه، وسيُوفُ أقْلامِها بها قاطِعه، وحُدودُها إلى [مَوَارد] أحكام الشريعة المحمَّدية شارعه .

والعنوان لهذه المكاتبة المقرّ الكريم بنظير ما في الصَّــدُر، والدعاء بأقل سجعة في الصدر من الدعاء .

وصــورة وضعه في الورق أن يكتب في سطرين الألقــاب والدعاء والتعريف كما في هذه الصورة :

المُقَرِّ الكريم، العالى ، الأميرى" ، الكبيرى" ، العالمي"، العادل" ، العَوْني" ،

النَّصِيرِيّ ، الفلانيّ ؛ أعَنَّ الله تعالىٰ أنصارَه ، فلان الفلانيّ

والعلامة « المملوك فلان » بقلم الثلث مقابل السطر الثاني من المكاتبة .

المرتبة الثانية : الدعاءُ للجناب، وهو علىٰ ثلاث طَبَقات :

الطبقة الأولى – أعزَّ الله تعالى نُصْرةَ الحناب الكريم ، والرسمُ فيه أن يُتُرك تحتَ «المَلَكِيّ الناصريّ » عَرْض ثلاثة أصابع بياضاكما في المسئلة قبلها .

ثم إن كان المكتوب إليه من أرباب السيوف، كتب: أعَنَّ الله تعالى نُصْرة الحناب الكريم ، العالى ، الأميرى" ، الكيرى" ، العالميي" ، العادل ، العونى" ، الدُّخرى" ، العَضَدى" ، الفلانى" ، ويُدعى له ، نحو : وأعلى قَدُره ، وأنفذَ أمْرَه ، الذُّخرى" ، العَضَدى" ، الفلانى" ، ويُدعى له ، نحو : وأعلى قَدُره ، وأنفذَ أمْرَه ، صدرت هذه المكاتبة إلى الجناب الكريم ، تُهْدى إليه سلاماً وائقا ، وثناء عاقِها ، وتُوضّع لعلمه الكريم كيت وكيت ، والقصد من اهتامه كيت وكيت ، فيُحيط علمه بذلك ، والله تعالى يحرسه بمنّه وكرمه .

دُعَاءُ مُنْهُ : ولا زالتْ عزائِمه تُعِيرِ السَّيوفَ المَضَاء ، وتُعَـلِّم السِّهامَ النَّفُوذَ في القَضَاء .

آخــر: ولا زال جنابُه مَرْتَعا، وسحابُه مَرْبَعا، ورُعُبُـه لاَيدَع من قلوب الأعداء مَوْضعا.

آخــر: ولا زالت عزائمه تُبارِى السَّـيوف، وتَشُقُّ الصَّفُوف، وتُجَارِى إلى مَقَاتِلِ الأعداء الْحُتُوف، صدرت.

و إن كان من الكُتَّاب ، كتب: أدام الله تعالى جَلَال الجناب الكريم ، العالى ، القضائي ، الكبيري ، الصَّدْري ، الرَّئيسي ، العَوْني ، الغياثى ، المَلَاذي ، الفلاني ، ويُدْعىٰ له بما يناسبه ، والباق من نِسْبة أرباب السَّيوف .

دعاء يناسبه : وحرسَ سماءَه التي تَغْنَىٰ عربِ المَصَابيح، ونَعْاءه التي هي للنَّعَمِ مَفَاتِيح .

آخــر : وبلَّغَهُ أشرفَ الرُّتَب ، ومَلاً به قُلوبَ الأعداءِ غايةَ الرَّهَب ، وشَكّر نَدى قلمه الذي لم يَدَعْ للغَمَام إلا فَصْلَ ماوَهَب، صدرت .

و إن كان قاضيًا ، كَتَبَ : أعزَّ الله تعالى أحكامَ الجناب الكريم العالي ، القَضَائى، الإماميّ ، العالميّ ، العَلَّميّ ، الأوْحَدى ، الفلانيّ . ويدعوله ، نحو : ووَوَّر بعلمه البصائر، وسَرَّبُحُمُه السَّرائر، وجعل فَيْض يَمِّه مما لا تُودَع دُرَرُه إلا في الضائر، والباق من نِسْبة ما تقدّم .

و إن كان من مشايخ الصُّوفيَّة ، كَتَبَ : أعاد اللهُ تعالى من بَرَكَات الجناب الكريم، العالى، الشَّيْخِيَّ، الإمَامِيِّ، العالميِّ، العالميِّ، الوَرَعِيِّ، الزاهِدِيِّ، الفلانيِّ.

ويُدْعَىٰ له ، نحو : ولا زال يُقاتَلُ بسِلَاحه ، ويُقابَل فَسادُ الدَّهْرِ بصَلَاحه ، وتُجْلىٰ دُجَىٰ الظَّهْاء بصَبَاحه ، صدرت هذه المكاتبةُ إلىٰ الجناب الكريم تُهْدِى إليه سلامًا يزدان بعَرْضِ بخِدْمته ، ويزدَادُ نَضْرة بنَظْرته .

والعنوان لكلِّ منهم بألقاب الصدر، والدعاء بأقل سَعْعة من دعائه أو نحو ذلك، وصورة وَضْعه أن يكتب في سطرين ألقابَه ودعاء وتعريفَه كما في هذه الصَّورة: الجناب الكريم ، العالمي ، الأميري ، الكبيري ، العالمي ، العادلي ، النَّصيري ، الفلاني ، أعز الله تعالى نُصْرته فلان الفلاني .

والعلامة « المملوك فلان » بقلم الثلث مقابِلَ السطر الثانى كما في المكاتبة التي قبلها .

الطبقة الثانية \_ من المرتبة الثانية : ضاعفَ الله تعالى بعمة الجناب العالى . والرسمُ فيه أن يترك تحت الملكي الفلاني قدر أربعة أصابع بياضًا ، ثم يختلف الحال في ذلك .

فإن كان المكتوبُ إليه من أرباب السّيوف ، كُتِبَ : ضاعف اللهُ تعالىٰ نعمة الجناب العالى، الأميري"، الكبيري"، العالمي"، العادليّ، المؤيّ، العونيّ، النّسيريّ، النّسيريّ، الفلانيّ بثم يدعى له ، نحو : ونصره فى جلّاده ، وأيّده فى مواقف جِهَاده ، صدرتُ هذه المكاتبةُ إلى الجناب العالى تُهْدى إليه سلامًا بَشُوق، وثناءً يَرُوق، وتُوضِّ لعلمه كيت وكيت ، فالجناب العالى، يتقدّمُ بكيت وكيت ، فالجناب العالى، يتقدّمُ بكيت وكيت ، فالجناب العالى، يتقدّمُ بكيت وكيت ، فيحيط علمه بذلك، واللهُ تعالى يؤيّده بمنّه وكرّمه ،

دعاء آخر يناسب هـ نده المكاتبة : يقال بعد آستيفاء الألقاب، ولازالَ عَنْ مه مؤيّدا، وعِنْ مقَ بّدا، وآجتهادُه وجِهَاده: هذا يسُو العِدَاء

صدرتُ هذه المكاتبة إلى الجناب العالى تخُصُّه بالسَّلام، والثناءِ الوافرِ الأقسام، وتُوضِّع لعلمه كيتَ وكيتَ .

آخــر: ولا زالتُ آراؤُه كواكبَ يُهتَــدى بلوامِعِها ، وتُقْــرَأ سُــورةُ النِصر في جَوَامعها ، وتَسير كالشُّحُب فتَرْمِي الأعداءَ بصَواعِقِها وتأتِي الأوْلياءَ بِهَوَامِعِها .

و إن كان من الكُتَّاب، كتب: ضاعفَ الله تعالى نعمة الجناب العالى، القضائية، الكبيرية، الصَّدْرية، الرَّيسية، القوامية، النَّظامية، الفلانية ، ثم يُدْعىٰ له نحو: ولا زال يُرْجىٰ لكلِّ جَلِيل ، ويُؤمَّل لكلِّ جيل ، ويُؤمَّل لكلِّ منتهَّى تقصُر دُونَه أصابعُ النِّيل؛ صدرتْ هذه المكاتبةُ، والباق علىٰ ماتقدّم في أرباب السيوف .

و إن كان من القُضاة ، كتب : ضاعف الله تعالى يعمةَ الجناب العالى ، القَضَائَى ، العالمي ، القَضَائَى ، العالمي ، الفاضلي ، الأوحدي ، الصَّدري ، الرَّيسي ، الفلاني ، ويُدعى له نحو : ودَفَع عنه الأبَاطِيل ، وأرشَد بِهُداه من الأضَالِيل ،

و إن كان من مشايخ الصَّوفيَّة ، كتب : أعاد الله تعالى من بَرَكة الحناب العالى ، الشَّيْخى" ، الإماميّ ، العالميّ ، الوَرَعى ، الزاهدِى " ، ويُدْعىٰ له ، نحو : ولا زال تُكْشَفُ به اللَّوْاء ، وتُطَبُّ به الأدواء ، صدرتُ هذه المكاتبة إلى الحناب العالى تُهْدى إليه سلامًا ، وتُفَضَّ عن مِثْل المِسْك ختاما ، وتوضِّع لعلمه .

دُعَاء آخر: نَفَع اللهُ بَدَعُواتِهِ التي لاحاجبَ لها عن الإجَابِه، ولاعارضَ يمنَعُها عن الإصابِه، وأمتع ببركاته التي هي أَمنُ للناس ومَثَابِه . صدرت .

والعنوانُ الألقاب التي في صدر المكاتبة . والدعاءُ: ضاعف الله تعالىٰ نِعَمَته؛ ثم التعريف .

وصورة وضعه في الورّق أن يُكْتَب في سطرين ألقابه ودعاؤه وتعريفه كما في هذه الصـــورة :

الجنب العالى، الأميريّ، الكبيريّ، العالميّ، العادليّ، المؤيّديّ، العونيّ، النّصيريّ، الذُّخرِيّ، الفلانيّ فلان الفلانيّ والعلامة «المملوك فلان» بقلم الثلث الثقيل مقابِلَ السطر الأقل من المكاتبة .

الطبقة الثالثة \_ أدام الله تعالى نعمة الجناب العالى ومافى معنىٰ ذلك ، والرسمُ فيه أرب يُتُرْك تحتَ المَلكى الفلانى بحيثُ يبق من الوصل الذى فيه البسملةُ مايسَعُ سطرين فقط ، ثم يختلف الحال فيه ،

فإن كان المكتوب إليه من أرباب السيوف ، كتب: أدام الله تعالى نعمة الحناب العالى ، الأميرى ، الكبيرى ، العالمي ، المجاهدى ، المؤيدى ، العوبي ، النسسيرى ، الدُّخرى ، الفلانى ، ويُدْعىٰ له ، نحو: وأيد عزْمَه وأظهَرَه ، وكبَتَ عدو ، وقهَره ، صدرت هذه المكاتبة إلى الحناب العالى تُهْدِى إليه سلاما طببًا ، وثناء مُطنبًا ، وتوضّع لعلمه كيت وكيت ، فالحناب العالى يتقدم بكيْت وكيت ، فيحيط علمه بذلك ، والله تعالى يؤيّد ، بمنّة وكرمه ،

دعاء آخر يناسبه : ومَوَّه بجهاده كُلَّ سِنَان ، وَنَبَّه بِجِلاده جَفْنَ كُلِّ سيفِ وَسْنَان . صدرتُ هـذه المكاتبةُ تحيِّه بسلامٍ يَطِيب ، وثناءٍ يهتَرُّ عُصْنُه الرَّطِيب، وتوضِّع لعلمه .

و إن كان من الكُتَّاب ، كُتِب : أدام الله تعالى نعمة الجناب العالى، القضائى، والألقابُ من نِسبة ما تقدّم فى ضاعفَ الله تعالى نعمة الجناب العالى ، والدعاء، أو الألقابُ من نِسبة ما تقدّم فى ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالم المناعات على ولا زال قلمَه لِأبوابِ الأرْزاق فاتِحا ، ونَجْمُ رِفْده [ لأنواء الفضل مانحا ] صدرتُ .

<sup>(</sup>١) ييض في الاصل لبقية هذه السجعة فاثبتناها ليَلتُم الكلام م

و إن كان من القُضاة ، كتب : أدام الله تعالى نعمة الجناب العالى ، والألقابُ من نِسْبة ما تقدّم فى ضاعفَ الله تعالى نعمة الجنابِ العالى ، والدعاء ، نحو : ولا أَخْلَىٰ اللهُ أَفْقَ الفضل من كُوكِيه ، ولا مَجالَ الجدال من مَرْكِيه ، صدرت .

وإن كان من مشايخ الصوفية ، كتب : أدام الله تعالى نعمة الجناب العالى الشيخى ، وبقيَّةُ الألقاب من نِسْبة ما تقدّم مع ضاعف اللهُ تعالى نعمة الجناب ، والدعاء، نحو : نفَعَ الله ببركات خَلَواته التي كم آنجلتْ عن الرَّشَاد، وبان في مِنْ البَها نُورُ الهدى للعباد، وأنارَتْ إنارَة الشمس لَاإِنَارَةَ الرِّناد .

والعنوانُ بنظير الألقاب التي في صَدْر المكاتبة ؛ والدعاء أدام الله تعالى نعمتَهُ .

وصورة وضعه فى الورق أرب يُكْتَب فى سطرين الألقابُ والدعاءُ والتعريفُ كما فى هذه الصورة :

الجناب العالى، الأميرى"، الكبيرى"، العالمى، المجاهِدى"، المؤيّدى، العَوْنى، النَّضِيرى، النَّذْرى، الفلانى" أدام الله نعمتُه فلان الفلانى" والعلامة «المملوك فلان» تحت البسملة بقَلِمَ مختصر الطُّومار.

المرتبة الثالثة \_ الدعاءُ للجلس ، ويختَصَّ بالمجلس العالى ، والبياضُ فيه تحتَ المَلَكي الفلانى بحيث يبتى من الوصل قدرُ سطرين كما تقدّم في الجناب العالى. ويختلف الحال فيه .

فإنْ كان من أرباب السَّيوف، كتب: أدام اللهُ تعمالي نعمة المجلس العالى، الأميري، الكبيري، العالمي، المجاهدي، المؤيّدي، الذَّعْري، العَوْني، الفلاني، ويدعى له، نحو: وأيَّد عَنْمه، ووَفَّر من الخيرات قِسْمَه، ومحدرتْ هذه المكاتبة إلى المجلس العالى تُهدى إليه سلاما، وتُوفِّر له من الخير أقسامًا، وتوضح لعلمه المبارك

كيتَ وكيتَ ، فالمجلسُ يتقــدُّم بكيتَ وكيتَ ، فيحيط بِذَلك عِلْمَــا . والله تعالىٰ يؤيِّده بمنَّه وكرمه .

دعاء من ذلك : ولا زالَ مَشْكُورَ الآهْتِهَام ، موصوفَ المحَاسِن وَصْفَ البَدْر التَّمَّام ، معروفًا بجميل الأَثَر مثلَ ما تُعْرف مواقِعُ الغَمَام . صدرتُ هذه المكاتبةُ إلى المجلس العالى تُهُدى إليه سلاما ، وتُسَدّد لرأيه الصائِبِ سِمَاما ، وتوضِّع ليله الكريم .

آخــر : ولا زال سَيْفًا يُدْفَع بَحَدِّه، ويَجْرِى ماءُ النصر من فِرنْدِه، ويتنوّعُ به الظَّفَر فِيَقْتُل بَحِريده ويُخافُ وهو في غِمْده .

و إن كان من الكُتَّاب ، كتب : أدام الله تعالى نعمة المجلس العالى ، القَضَائى ، الأَجلِى ، الرئيسِيّ ، الماجِدِيّ ، الأوحَدِيّ ، الأَثيِرِيّ ، الفلانى ، ويُدْعَىٰ له ، نحو : وسدد رأيه ووَقَقه ، وصدَّق فيه الظَّنَّ وحقَّقه ، وجمع له شَمْلَ السعادة ثم لاَفَرَّفه ، صدرتْ هذه المكاتبة إلى المجلس العالى تشكُر مَسَاعيه ، وآهتهامَهُ الذي باتَ طَرْفُ النَّجْم وهو يُراعِيه ، وتُوضِّ لعلمه الكريم .

آخر: ولا نَزَع عنه ثَوَبَ سَعاده، ولا غَيَّر منه جميلَ عادَه، ولا عُرِف سِوى بابه الذي لوكان له الحقُّ في جَبْهةِ الأسدِ لاَسْتعادَه ، صدرتْ هذه المكاتبة إلى المجلس العالى تُهْدِي إليه السلام ، والثَّناءَ الذي تَنْطِق به أَلْسِنَهُ الأقلام ، وتوضح لعلمه .

و إن كان من القُضاة ، كتب : أدام الله تعالى نعمة المجلس العالى ، القَضَائي، الكبيري ، العالمي ، العاملي ، الفاضلي ، الأوْحَدِي ، الفلاني ، ويُدْعَىٰ له ،

في المكاتبة قبلها .

نحو: ولا بَرِحتْ طُلْبَته مفيدةَ الْمَطَالب، مُورِيَّةَ الْهُـدَىٰ فَىالغَيَاهِب، قَائَمَةُ أَقَلامُ هدايَتِها في ليالى الحَيْرة مَقامَ الكَواكِب.

آخــر : ولا بَرِحتِ الدنيا ممطورةً بغَمَامِه، محبورةً بدُخُولها تحتَ ذِمَامه .

آخـــر: أعاد الله من بركاته على الراعى والرَّعِيَّــه، وجعل خَلَواته خلواتِ كُلِّ نفس راضية مَرْضِيَّه؛ والباقى على ماتقدّم .

والعنوانُ الألقاب التي في الصَّدْر ؛ والدعاءُ : أدام الله تعالى نعمتَه . ثم التعريف . وصورة وضعه في الورق أن تُكتب ألقابُه والدعاءُ والتعريف كما في هذه الصورة : المجلس العالى ، الأميري ، الكبيري ، العالمي ، المجاهدي ، المؤيّدي ، الخالس العالى ، الموفق ، الفلاني ، المحالمة ، العَوْني ، الفلاني ، أدام الله تعالى نعمته فلان الفلاني والعلامة « المملوك فلان » بقلم مختصر الطّومار تحت المَلكي الفلاني ، على ماتقدم

وآعلم أنَّ ترتيبَ هذه الدرجة على هذه المراتب: من الدَّعاء بأعنَّ الله تعالى أنصار المقرّ الكريم؛ ثم أعنَّ الله تعالى نعمة الحناب الكريم؛ ثم ضاعفَ الله تعالى نعمة الجناب العالى، ثم أدام الله تعالى نعمة الجناب العالى، ثم أدام الله تعالى نعمة الجناب العالى، ثم أدام الله تعالى نعمة المجلس العالى عوالمستقرُّ عليه الحال بين كتَّاب الزمان بالديار المصرية وجعل في ووعن التعريف" أعلى المراتب في الدعاء : أعنَّ الله تعالى أنصار المَقرّ الكريم ؟

<sup>` (</sup>١) الطلبة من معاثمها السفرة البعيدة ولعلها المرادة إن لم تكن مصحفة عن طلعته •

ثم أعزّ الله تعالى نُصْرة المَقَر الكريم؛ ثم أعنّ الله تعالى نَصْرَ المَقرّ الكريم؛ ثم أدام الله تعالى نُصْرة الجناب الكريم؛ ثم ضاعف الله تعالى نعمة الجناب الكريم؛ ثم ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالى، مع آختصار الله تعالى نعمة الجناب العالى، مع آختصار الألقاب وحَدْف بعضها؛ ثم أدام الله تعالى نعمة المجلس العالى، وعلى كثير من ذلك كان الحال جاريا إلى آخر الدولة الأشرفية «شعبان بن حسين» ثم أخذ الناس في التغيير إلى أن صار الأمن على ماهو عليه الآن .

قلت : وكانوا في الزَّمَن السالف في الدولة الناصرية «محمد بن قلاوُون»وما والاها لا يُأْتُون مع المَقَرّ الشريف، والمَقَرّ الكريم، والمَقَرّ العالى، والجناب الشريف، بأصدرناها ولا بصدرتْ هذه المكاتبة كما هو الآن؛ بل بعد الدعاء يقولون مع «أعنَّ الله تعالى أنصارَ المقَرّ الشريف » : المملوكُ يقبِّل الباسطة . ثم يأتي بالإنهاء بعد ذلك مثل أن يقولَ : المملوكُ يُقَبِّل الباسطةَ الكريمةَ التي هي مَعْدِن السَّماح ، ومَوْطِن مأيُوهِن العِدَا من صدور الصِّفَاح، وينهي . أو يقول : يُقَبِّل الباسـطةَ الكريمه، و يُرْتَع منها في كلِّ دِيمه؛ ويُنهْي . أو والملوك يقبِّل اليد الشريفَه، ويلْجَأَ إلى ظَلَالهَا الوَرِيفَه، وينْبِي. ومع «الجناب الشريف» لفظُ «المملوك يخْدُم». ثم يقول: ويُبْدى مشل أن يكتُب : المملوك يَخْدُم بأثنيتِه ، ويفُضُّ عقودَ الشُّكْر على أندتُه، وسدى لعلمه الكريم. أو المملوكُ يخدُم بأثنيتِه التي تزيدُ الطِّيب طِيبًا، وتَسْرِي سُرَىٰ السُّحُب فلاتدَعُ في الأرض جَريبا ؛ ويبدى لعلمه الكريم . وربما أعاض ذلك بقوله : صدرتُ هــذه الخدمةُ، مثل أن يقول : صدرتْ هــذه الخدمةُ وسلامُها يتضَوّع، وثناؤُها السافرُ لايَتَ بَرْقَعَ .

# الدرجة الرابعـــة (الآبتداءُ بصيَع مُخْتَرَعة من صدُور مكاتباتِ الأدعية)

اعلم أن صُدورَ المكاتبات المفتتحة بالأدعية يقال فيها بعد الدُّعاء المعطوف : أصدرناها أو صدرَتْ هذه المكاتبة ؛ ثم يقال : وتُبْدى لعلمه أو وتوضِّع لعلمه . ومن أجل ذلك جُعلتْ هذه الدرجةُ دونَ درجة الافتتاح بالدعاء؛ لأنَّ هذه فرعً من فروع تلْكَ، وحينئذ فيكون الصدر مُشْتَمِلا بعد الدعاء على ثلاثة أشياءَ .

أحدها \_ [ آفتتاح] صدور المكاتبة بقوله : أصدرْناها أو صدرتْ . والثاني \_ الإشارةُ إلى المكاتبة بقوله : هذه المكاتبةُ .

والثالث \_ الإعلام بما صدرت بسببه المكاتبة . فآنتظم من ذلك ثلاث مراتب. المرتبة الأولى \_ الافتتاح بصدور المكاتبة ، وفيها طبقتان .

الطبقة الأولى — صدرتُ والعالى؛ وهى أن تُفْتَتَح المكاتبةُ، بأن يقال: صدرتُ هذه المكاتبةُ إلى المجلس العالى . ويختلف الحال فيها .

فإن كان المكتوب إليه من أرباب السَّيوف ، كتب : صدرتُ هـذه المكاتبةُ المالخِلس العالى، الأميريِّ، الكبيريِّ، المجاهِديّ، المؤيِّديّ، النَّاخريّ، الأوحدِيّ، الفلانيّ، ويدعى له نحو : أدام الله تعالى نعمتَه، ووَقَر من الحير قسمتَه، نتضمَّن إعلامَه كيتَ وكيتَ ، فالحجلس العالى يتقدّمُ بكيتَ وكيتَ ، فيعلمَ ذلك ويعتمِدُه والله الموفِّق .

و إن كان من الكُتَّاب، كتب: صدرَتْ هذه المكاتبةُ إلى المجلس العالى، القضائيّ، الكبيريّ، الرئيسِيّ، الكاملّ، الماجديّ، الأثيريّ، الأوحديّ، الفلانيّ، ويدعىٰ له، نحو: حَرَسَ اللهُ تَجْده، وأنجح قَصْده؛ والباقى على ماتقدّم.

و إن كان من القُضاة ، كُتِبَ : صدرَتْ هـذه المكاتبةُ إلى المجلس العـالى ، القَضَائَى ، الأجَلِّى ، الإمامي ، الصَّدْرى ، الفَقِيهى ، الكاملي ، الفاضلي ، الفلاني ، ووقَّر من الخير أقسامَه ، والباقى على ماتقدم .

وإن كان من مشايخ الصوفيَّة ، كتب : صدرتْ هذه المكاتبةُ إلى المجلس العالى ، الشَّيْخيّ ، الإماميّ ، العالميّ ، الزاهديّ ، العابديّ ، الوَرَعِيّ ، الأوحديّ ؛ والباقى ويدعىٰ له نحو : أعاد اللهُ من بَرَكتهِ ، وَنَفَعَ المسلمين بصالح أَدْعِيتَهِ ؛ والباقى علىٰ ماتقدّم .

والعنوان بالألقاب التي في الصَّــدُر وأوَّلِ سَجْعةٍ من الدعاء فيه . وتكون الألقابُ والدعاء والتعريف في سطرين كما في هذه الصورة :

المجلس العالى ، الأميرى"، الكبيرى"، المجاهدى"، المؤيدى"، الذُّنْرى، المجلس العالى، الفلانى" الفلانى" الفلانى"

والعلامة «المملوك فلان » تحت «المَلكَى الفلانى» بقلم مختصر الطُّومار الثقيل ، وربما جعل بعضُهم العلامة «أخوه» .

الطبقة الشانية – صدرت والسامى ، وهى أن تُفتتح المكاتبة بأن يقال : صدرت هذه المكاتبة إلى المجلس السامى ، والبياض فيها تحت المَلَكِيّ الفلانيّ كا في المكاتبة التي قبلها : بحيث لا يبقى من الوَصْل إلّا ما يسَعُ سطرين فقط على ماتقدم .

ثم إن كان المكتوبُ إليه من أرباب السَّيوف ، كتب : صدرتُ هذه المكاتبة إلى المجلس السامِي ، الأَمِيريّ ، الكَبِيريّ ، المجاهِ دِيّ ، العَضُديّ ، الذَّخْريّ ، الأوحَديّ ، الفلانيّ ، ويُدعىٰ له نحو : أدامَ الله سعْدَه ، وأنجح قَصْده . ثم يقال :

نتضَمَّن إعلامَه كيتَ وكيتَ . فالمجلس السامى يتقــدّم بكيتَ وكيتَ؛ فيعلَمُ ذلك ويعتَمِدُه ويبادِرُ إليه، والله الموفِّق .

وإن كان من الكُتَّاب، كُتِب: صدرتْ هـذه المكاتبةُ إلى المجلس السامى القضائيّ، الأجلّيّ، الكِبِيرى ، الزَّيْنَ، الماجدى ، الأثيرى ، الأوْحَدى ، الفلانى ؛ ويدعى له ، نحو: ضاعفَ الله تعالى إقباله ، أو أدام الله سعادتَه ، وبلّغه إرادتَه ؛ والباقى على ماتقدم .

وإن كان من القُضاة ، كُتِب : صدرَتْ هذه المكاتبةُ إلى المجلس السامى، القضائية، الصَّدرية، الفَقِيهية، الإمامية، العالمية، الفاضِلية، الكَامِليّ، الأوَّحدِيّ، فلان الدين . والباقى من نسبة ماتقدّم .

وإن كان من مشايخ الصوفية ، كُتِب : صدَرَتْ هـذه المكاتبة إلى المجلس السامى، الشَّيْخِيّ، العالمِيّ، العامِلِيّ، الوَرَعِيّ، الزاهِدِيّ، الأوحَدِيّ، الفلانيّ؛ ويدعىٰ له ، نحو : لا أخلاه الله من أُنْسِه، ولا أبعدَهُ من حَضْرة قُدْسه ، والباق علىٰ نحو ماتقدّم .

والعُنوانُ الألقابُ التي في صَدْر المكاتبة بالسَّجْعة الأولىٰ مما فيه من الدعاء والتعريف .

وصورة وضعه فى الورق أن يكتب فى سطرين كما فى هذه الصورة : المجلس السامى ، الأميرى"، الكبيرى"، المجاهدي"، العضدى"، الذَّنْرى"، الأوحدي"، الفلانى"، أدام الله سعده فلان الفلانى . والعلامة «أخوه فلان» تحت المَلكِيّ الفلانى"، بقلم مختصر الطُّومار الثقيل. المرتبة الثانية \_ الآفتتاح بالإشارة إلى المكاتبة ، وهي أن يُكتب : هذه المكاتبة إلى المجلس السامي بغيرياء في ألقابه ، ويعبَّر عنه بالسامي بغيرياء ؛ والبياض فيها تحت المكليّ الفلاني متَّسِع أيضا : بحيث لا يبتى من الوصل إلا مايَسَعُ سطرين فقط .

ثم إن كات المكتوبُ إليه من أرباب السَّيوف ، كُتِبَ : هـذه المكاتبة إلى المجلس السامى، الأمير، الأجلّ ، الكبير، المجاهد، المؤيد، الأوحد، الذَّخر، فلان الدين، ويُدعىٰ له نحو : أدام الله إقبالَه ، وبلَّغه آمالَه ؛ أو أنجَحَ الله قَصْده ، وأعْذَبَ ورُدَه ، تُعْلِمه كيتَ وكيتَ : فالمجلس يتقدّمُ بكيتَ وكيتَ : فيعلمُ ذلك ويعتمده ويبادر إليه ، والله الموفق .

و إن كان من الكُتَّاب ، كُتِب : هـذه المكاتبةُ إلى المجلس السامى، القاضى، الأَجَلِّ ، الكبيرِ ، الصَّدْر ، الرئيس، الأَوْحد؛ ويدعىٰ له ، نحو : أدام الله سعادته، وبلغه من الخير إرادَتَه ؛ تُعلمه كيتَ وكيتَ ، والباقى على ما تقدّم .

و إن كان من القُضاة، كُتِب: هـذه المكاتبة إلى المجاس السامي، القاضى، الأَجَلِّ، الكبيرِ، العالم، الفاضلِ، الكاملِ، الأوحدِ، فلان الدين. والباقى من نسبة ماتقــدم.

وإن كان مر مشايخ الصَّوفية ، كتب : هـذه المكاتبة الى المجلس السامى الشيخ ، الصالح ، الوَرِع ، الزاهد ، فلان الدين ، نفع الله تعـالى ببركتِه ، ولا أخلى مجالِسَ الذّكر من محاسن سَمْتِه وسِمَتِه ، والباق من نِسْبة ما تقدّم .

والعُنْوان الألقاب التي في صَدْر الكتاب ، وأقِلُ سَعْعةٍ من الدعاء الذي فيه وتعريفُه ، ويكون في سطرين كما في هذه الصورة :

المجلس السامى ، الأمير ، الأجل ، الكبير ، المجاهِد ، المؤيّد ، الأوحَد ، الأُذْخر ، فلان الدين . أدام الله إقبالَه فلان الدين .

المرتبة الشالفة — الآفتتائ بالإعلام بالقصد، وهو أن يكتب: يعلَمْ فلان، وقد تقدّم في الكلام على مقدّمة المكاتبات من هذه المقالة أنَّ الصوابَ فيها لِيعْلَمْ بإثبات لام الأمْر في أوّله، فحذَف كتَّابُ الزمان منها اللام اللازم إثباتها وأجروها مُجْرى الخبر، والرسمُ فيه أن يُترُك تحت المَلكيّ الفلانيّ بياضٌ: بحيثُ لايبقيْ من الوصل إلّا ما يسمعُ سطرين كما في المكاتبة قبلها وما قبل ذلك ،

ثم إن كان المكتوب له من أرباب السَّيوف ، كُتِب : يَعْلَمُ الأَمسير، الأَجلُّ، الكَبيرُ، المؤيِّد، النَّاعْر، المُرْتَضىٰ، المختارُ، فلان الدين؛ ويدعىٰ له، نحو: أدام الله عزَّه، ووَقَر من الخيركُنْزَه ، كَيْتَ وكيتَ ؛ فمجلس الأمير يتقدَّمُ بكيتَ وكيتَ ، فيعلَمْ ذلك و يعتَمدهُ ويبادِر إليه، والله الموقِّق بمنَّه وكرمه .

والعُنُوان لهذه المكاتبة الألقابُ التي في الصَّدر والدعاء بأوّل سَجْعة مما فيه من الدعاء والتعريف .

وصورة وضعه فى الورق أن يكتب ذلك فى سطرين كما فى هذه الصورة : المجلس الأمير، الأجلّ ، الكبير، المؤيّد، الذخر، المرتضى، المختار،

فلان الدين . أدام الله عنَّ ه فلان الفلاني ا

والعلامُة تحت البسملة الآسمُ بقلم مختصر الطُّومار الثقيل .

قلت : وجما يجبُ التنبيهُ عليه أنَّ الألقاب المذكورة في صُدور المكاتبات وعُنواناتِها ليست موقُوفا عندها ، بل لكلِّ واحد فيها آختيارٌ من تقديم وتأخير ، وتبديل لقب بلقب، وزيادة وتقص ؛ إلا أن الزيادة والنقص يكونان على المُقارَبة ، مثل زيادة لقب ولقبين وثلاثة ، ونقصها ، على أنهم في الزمن السابق كانوا يتعاطون في الإخوانيات الألقاب المركبة في الصُّدور والعُنُوانات فيا يُبدأ فيه بالدعاء وما بعد ذلك إلى آخر المراتب كما هو في السُّلطانيَّات ،

فإن كان من أرباب السيوف قيل مع الدعاء للقرّ الشريف لأرباب السيوف بعد استيفاء الأفراء في العالمين، سيّدُ الأُمَراء في العالمين، بعد استيفاء الألقاب المفرّدة : عِنَّ الإسلام والمسلمين، سيّدُ الأُمَراء في العالمين، مصَدَّمُ العساكر، عَوْنُ الأمة ، غياثُ الملة ، محمّدُ الدَّول ، مشيّدُ المالك ، ظهيرُ الملوك والسلاطين ، عضدُ أمير المؤمنين ، ومع الدعاء المقرّ الكريم : عن الإسلام والمسلمين ، سيّدُ الأمراء في العالمين ، نُصْرةُ الغُزاة والمجاهدين ، وعيم جيوش الموحّدين ، عمادُ الدولة ، عونُ الأُمّة ، ذُخر الملة ، ظهيرُ الملوك والسلاطين، سيفُ أمير المؤمنين ، وعلى ذلك إلى آخر كل مرتبة بحسبها ،

و إن كان من رُؤساء الكُتَّاب، قيل: جَلَالُ الإسلام والمسلمين، سيِّدُ الكُبَرَاء في العالمين؛ رئِيسُ الأصحاب، قِوَامُ الأمة، نِظَامُ المَلَّة، مدَبِّر الدولة؛ ذُنْرُ المالك، ظَهِيرُ الملوك والسلاطين؛ وكذلك إلى آخر المراتب كُلُّ مرتبَةٍ بحسبَها، وكذلك القولُ فى القُضاة ومشايخ الصَّوفية كلَّ أحد منهم بمايناسِبُه من الألقاب لوظيفته ورُتْبته ، ثم اقتصروا بعد ذلك على استعال اللَّقبِ المضاف إلى الملوك والسلاطين، مثل ظَهِير الملوك والسلاطين ونحو ذلك ؛ فحذف تُكَاّب الزمان هذه الألقاب المركّبة جملة الختصارا، ولتحالف اختصارا، ولتُخالف المُكاتباتِ الصادرة عن السلطان ، فتكون مختصَّة بالألقاب المركّبة دُونَ غيرها ،

### القسم الثاني

(من المكاتبات الإخوانيَّات الدَّائرةِ بين أعيان المملكة وأكابر أهل الدولة، الأجوبةُ؛ وهي على ضربين)

#### الضرب الأول

(ما يُفْتتَح من ذلك بما تُفْتتح به الابتداءاتُ المتقدَّمةُ الذّكر) والرسم فيها أن يكتَبَ صدرُ الكتاب كما يُكتَب أنْ لَوْكان البتداءً؛ ثم يذكر وُرودُ الكتاب المجاوَب عنه، ويُؤتى بالجواب عما تضمَّنه؛ وهو على أربع مراتب:

المرتب ألا الأولى - وهى أعلاها فى تعظيم الكتاب الوارد، أن يعبَّر عنه بالمثال ، وذلك مع الابتداء بلفظ يقبِل الأرض ويُهْمى كيت وكيت، وصورته أن يقول بعد كال الصَّدر: ورود المثال الكريم العالى أعلاه الله تعالى على المملوك على يد فلان، ويذكُر ما يليق به من المجلس العالى أو المجلس السامى أو غيرهما ؛ ثم يقول : فقبَّل المملوك لوروده الأرض، وأدى من واجبه الفرض؛ وتضاعف دعاء المملوك لتأهيله لغلمانية الأبواب الكريمة ، وابتهج بوروده، وحمد الله وشكره على ما دل عليه : من عافية مولانا ملك الأمراء أعرالله أنصاره إن كان المثال قد ورد من نائب سلطنة ومن عافية مولانا قاضي القُضاة إن كان قاضيا أو من عافية المخدوم وصحة من اجه

<sup>(</sup>١) أى الذي منه و ينهي ورود المثال الخ وهكذا في الآتي .

المحروس، وقابَلَ المملوكُ المراسِمَ الكريمة بالامتشال؛ فقهم مارُسِم له به من كيْت وكَيْت؛ والمملوكُ لم يكن عنده عَفْلة ولا إهمالُ فيما رُسِم له به ، وإن كان ثَمَّ فصولُ كثيرةً، قال : فأما مارُسِم له به من كَيْتَ وكَيْتَ فقد آمتنَله المملوكُ؛ ويُجاوبُ عنه، ثم يقول : وأما مارُسِم له به من كيتَ وكيتَ، فالأمر فيه كيتَ وكيتَ، حتى يأتِي علىٰ آخرالفُصُول؛ فإذا آنتهىٰ إلىٰ آخرها، قال : وسؤالهُ من الصَّدَقات العَميمة، علىٰ آخرالفُصُول؛ فإذا آنتهىٰ إلىٰ آخرها، قال : وسؤالهُ من الصَّدَقات العَميمة، إمدادُه بمراسيمه الكريمة وخدَمه، ليفُوزَ بقضائها، ويُبادِرَ إلىٰ آمتنا لها؛ والمملوكُ مملوكه وعبدُ بابه الشريف.

المرتبة الثانية – أن يعبَّر عن الكتاب الوارد بالمثال العالى بدُّون الكريم ، وذلك مع الابتداء بلفظ يُقَبِّل الأرضَ ويُنْهي بعــد آبتهاله إلىٰ الله تعالىٰ؛ والابتداءِ بيقَبِّل الأرضَ بعد رَفْع دُعائه؛ ويقَبِّل الأرضَ بالمَقَرّ الشريف؛ ويُقبِّل الباسطَ الشريف. فأما مع يُقَبِّل الأرضَ بعد آبتهاله ، فالأمرُ على ما تقدّمَ في جواب المكاتبة قبلها ، إلا أنه يقتصر على المثالِ العالى دُونَ الكريم كما تقدّمت الإشارةُ إليه . وأما مع يُقَبّل الأرض بعد رَفْع دعائه ، فإنه يقول بعد تكملة الصَّدْر : ورودَ المثال العالى أعلاه اللهُ تَعَـالَىٰ عَلَىٰ يَدَ فَلَانَ ، فَقَبُّلُه حَينَ قَابَلُه ، ووقَفَ عَلَىٰ مَا تَضَمَّنه مَن كَيتَ وكِيتَ ، وَفَرِح بِمَا دَلَّ عليه من عافيةِ المُحْدُومِ ، وحمدَ اللهَ تعــاليٰ وشكَرِهِ علىٰ ذلك ، وفَهِمَ ما أشار إليه من كيتَ وكيتَ ؛ ويجاوب عنــه ، ثم يقول : والمملوكُ يسأل إحسانَ المخدوم بتشريف الملوك بمهمَّاته ومَرَاسيمه ليفُوزَ بقضائها، فإنَّ المملوكَ وقَفْ المالك؛ طَالَعَ بِذَلَكَ ، وَالله تَعَـالَىٰ يَوْيِّدُه بَمِّنَّه وَكُرْمَه ، أَو نحو ذَلَك . وأما مَع يُقبِّل الأرضَ بالمَقتر الشريف، ويُقَبِّل الباسطَ الشريف؛ فإنه يُقال وُرُودَ المثال العالى أيضا، وربمـا قيل ورودَ مثالِهِ العالى. وقد يقال المشَرِّف الكريم العالى علىٰ ماتقتضيه رتبةُ المكتوب إليه، ويرتَضيه المكتوبُ عنه؛ والباقي على نحو ماتقدّم. المرتبة الثالثة – أن يعبَّر عن الكتاب الوارد بالمُشَرِّفة ، على التأنيث ، وذلك مع يقبِّل الباسطة و يقبِّل اليه قب اليه السريفة ، والحريمة ، والعالية ، يقبِّل الباسطة و يُنْهِى وُرود المشرِّفة الكريمة ، ومع اليد الشريفة ، والكريمة ، والعالية ، وفي معنى ذلك يخدُم إذا كتب بها ، وكذلك أعنَّ الله تعالى أنصار المَقَر الكريم ، وإن كان المكتوب عنه يكنِّى عن نَفْسه بنون الجمع المقتضية للتعظيم ، ثم يقول : وإن كان المكتوب عنه يكنِّى عن نَفْسه بنون الجمع المقتضية للتعظيم ، ثم يقول : في كلِّ منها فقبِّلها المملوك حين قابلها ، ووقف على ما تضمَّنته من عبيته ومودته ، وفهم ما شرحه من أمركيت وكيت ، ويجاوب عنه ، ثم يقول : والمستمد من عبيته من عبيته ومُودته ، وفهم تشريف المملوك بمراسيمه ومُشَرِّفاته وخدَمه : ليفُوزَ بقضائها ، ويُبادر إلى آمتنا له ا ، فإن المملوك ما عنده غَفْلَةٌ فها يَقْتَضِيه رأيه العالى ، والله تعالى يؤيده بمنّه وكرمه ، فإن المملوك ما عنده غَفْلَةٌ فها يَقْتَضِيه رأيه العالى ، والله تعالى يؤيده بمنّه وكرمه ،

المرتبة الرابعة – أن يعبَّر عن الكتاب الوارد بالمكاتبة، وذلك مع الآبتداء بالدعاء بلفظ: ضاعفَ الله تعالى نعمة الجنب العالى؛ وأدام الله تعالى نعمة المجلس العالى؛ وصدرت هذه المكاتبة إلى المجلس العالى، أو المجلس السامى؛ أو هذه المكاتبة إلى المجلس السامى؛ أو يعلم على مسب المواتب المتقدمة، أو موضّة لعلمه، أو تعلم على حسب المراتب المتقدمة، ورود مكاتبته، فوتضمَّن إعلامَه، أو تُعلمُه، أو يعلم على حسب المراتب المتقدمة، ورود مكاتبته، فوقف الموقفينا عليها، وأحطنا علماً بما تضمَّنته من كيت وكيت، و يجاوب عنه؛ ثم يقول: فيتقدّمُ الجناب أو المجلس أو مجلسُ الأمير ونحو ذلك مما يقتضيه الحال، بإعلامنا بأخباره وضروراته وحوائجه ،

وآعلم أنَّ لكاتب السِّر أجوبةً لنُوّاب السَّلْطنة وغيرِهم ممن تَرِدُ عليه مكاتباتُهم بطَلَب الملاحظة عند عَرْض مكاتباتهم على الحضرة السَّلْطانية ؛ وتحسينِ السِّفارة فى ذلك ؛ ويقَعُ الحطابُ فى جواب كلِّ منهم علىٰ حسَب رُتْبته .

ففي جواب نائب السلطان بالشام المحرُوس يُكْتب ما صورته : ويُنهَى بعد رَفْع أدعيَته الصالحة تقبُّلها اللهُ تعالى من المملوك ومن كلِّ داعٍ مُخْلِص، بدَوَام أيام مولانا ملكِ الأمراء، أعَنَّ الله تعالىٰ أنصارَه ، وخُلُود سعادته عليه ، أنَّ المثالَ الـكريمَ وردَ على المملوك على يَدِ فلان ؛ فَهَضَ له المملوكُ، وأجمل فى تلقِّيــه السُّلُوك؛ وفَضَّه عن صَدَقاتٍ عميمه، وتفَضَّلاتِ جسيمه ؛ وفَرح بما دَلَّ عليه من سلامة مولانا ملك الأمراء \_أعزَّ الله أنصاره\_وعافيته ، وصحَّة مزَاجه المحروس ، وتضاعَفَ سرورُ المملوك بذلك ، وتزايَدَ آبتهاجُه به ، وسأل اللهَ تعالىٰ أن يُديم حياةَ مولانا ملك الأمراء، أعن الله أنصاره، ويُبقَّيَه ؛ وآنتهيٰ إلىٰ ماتضمَّتنه الإشارةُ الكريمةُ في معنىٰ تجهيز المشار إليه إلى خُدْمة الأبواب الشريفة بما على يَده من المكاتبة الكريمة، وما رَسَم به من القيام في خِدْمتها وعَرْضها بين يَدَى المَوَاقف الشريفة شرَّفها الله تعالى وعظَّمها؟ وَقَابَلَ الْمُلُوكُ الْإِشَارَةَ الْكُرِيمَةَ بِالْآمَتِثَالَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَبَادَرَ إِلَىٰ مَا رَسَمَ بِهُ ؟ وقد عَرَض الملوكُ المكاتبةَ الكريمةَ على المَسَامع الشريفة، وكُتِب الجوابُ الشريفُ عن ذلك بما سُتُحيط به العلومُ الكريمة ؛ وعادَ بذلك إلى خدْمة مولانا ملك الأمراء أعزَّ الله أنصاره . والمملوكُ مملوكُ مولاناً ملك الأمراء عزَّ نصرُه ، ومُحبُّه القــديم ، والمعترفُ بإحسانه وصَدَقاته؛ ويسألتشريفَه بالمهمَّات والخِدَم،أنهىٰ ذلك،إنشاء الله تعالىٰ .

وفى جواب بقيَّة النَّوَاب بالمالك الشامية : كنُوَاب السلطنة بَحَمَاةَ وطَرَابُلُس وصَفَد والكَرَك، ومقَدِّم العسكر بغزَّة، يكتب : ويُنْهِى بعد رَفْع دُعائه، وإخلاصه في محبَّته ووَلائه، وآعترا فه بإحسانِ مولانا وآلائه ، أنَّ المثالَ العالى العالى العله الله تعالى وردَ على المملوك على يَدِ فلان، فقبَّله المملوك، وأحسن في تلقيه السُّلُوك؛ وفَرح بما دَلَّ عليه من عَافِيةٍ مولانا وسلامية، وصِحَّة مِنَ اجه المحروس، وجَدَّدَ اللهَ تعالى على ذلك،

وآنتهى إلى ما أشار إليه: من تجهيز المطالعة الكريمة إلى الأبواب الشريفة ، شرَّفها الله تعالى وعظَّمها ، وفهم المملوكُ ذلك ، وآمتثل ماأشار إليه بالسَّمْع والطاعة ، ووقفَ في خدمتها عند العَرْض على المسَامع الشريفة ، وأحاطت العلومُ الشريفة بمضمونها ، وكتب الحواب الشريف عرب ذلك بما سيُحيط به علمُ مولانا ، وقد عاد فلان بالحواب الشريف وبهذه الحدمة ، وحمَّله المملوكُ من السلام والشوق والدعاء والوَلاء وتقبيل الأرض ما يُبديه لمسامع مولانا ، والمملوكُ يسأل إحسانة الإصغاء إلى ذلك ، والتشريف بمراسميه وخدّمه : ليبادِرَ إلى قبُولها ، والله تعالى يؤيّده ويحرُسُه بمنة وكرّمه ،

وعلىٰ قياس ذلك في غير هـــذه من المكاتبات بحسبِ ما تقتضيه رُتبةُ كلِّ واحدٍ من أصحابها .

### الضيرب الثاني

(من الأجوبة مايفتتَح بورُود المكاتبة مصدّرا بلفظ: وردَتْ أو وصلَتْ أو وقفْتُ علىٰ المكاتبة ، وما أشبه ذلك)

مثل أن يكتب: ورد المثالُ الكريمُ الفلانيّ ، وذِكُ سَلَامته أَحْلِى من ذِكُ الأوائل، وقد تطرَّز منه طرازا أشرفَ من طراز الغلائل، وما سكن القلبُ إلى شيء كسُكُونه إليه ، ولا رأى واردًا أكرمَ منه عليه ، فقابل نعمة قُدُومه بدوام شُكُرها ، وطوى صحائفَ الآمالِ إلَّا من تَشْرها ، وإذا كان وجه الأيَّام مُقطَّبا استغنى بيشر وجهه المَيْمُون عن بِشْرِها ، فإن حسنَ في رأيه الإجراءُ على عوائد إحسانه [من التشريف براسيمه وخِدَمه] والمواصلة بها، [نالتِ] النفسُ من وُرُودها نهاية أربها .

<sup>(</sup>١) بياض في الأصل قليل، وما أثبتناه مأخوذ من المقام .

قلت : أما الأجوبة المطلقة : وهي الدائرة بين الأصدقاء والأصحاب من أفاضل الكُمَّاب، وعيون أهل الأدب، ممن له مَلكة في الإنشاء، وقُوَّة في النظم والنثر؛ فإنها لا تتوقّف على آبتداء محصوص، آبتداء ولا جوابا ؛ بل قد تكون مبتدأة بما تقدّم من الابتداءات، وقد تكون بغير ذلك من الافتتاحات التي يختارُها صاحب الرسالة ، بل أكثرها مفتتع بالشعر المناسب للحال المكتوب فيها ، بل رُبَّ آقتُصِر فيها على الشعر خاصَّة دون النثر .

## المُهيَـــعُ الثاني

(فى بيان رُتَب المكتوب عنهم والمكتوب إليهم: من أعيان الدَّوْلة بمملكة الديار المصرية، وما يَسْتَحِقُّه كلَّ منهم من رُتَب المكاتبات السابقة على ما آلحال مستقرَّ عليه فى زماننا)

إعلم أنَّ المكتوبَ عنهم من أعيان الدولة على طَبَقات ، لكلِّ منهم مكاتبات بصَدْر يختصُّ به ، إلى مَنْ فوقَ رُثبته أو مساوٍ له فى الرتبة أو دُونَه فيها ، مُرتَّبةُ على ترتيب المكاتبات الصادرةِ عن الأبواب السلطانية إلى أهل الدولة :

الطبقة الأولى \_ مِن المكتوبِ عنهم مَنْ يكْتَب إليه عن السلطان «أعزَّ الله تعالىٰ أنصار المقرِّ الكريم »ككافلِ السلطنة : وهو نائبُ السُّلطان بالحضرة، وأتابكِ العساكر، ونائبِ السلطنة بالشام . والمكتوبُ إليهم عن هذه الطبقة على مراتب :

المرتبة الأولى — من يكتب له عن هـذه الطبقة «الفـلانى بمطالعة »، وممن يكتب إليه بذلك عن الشريفة ، وكان يكتب إليه بذلك عن الشريفة ، وكان ماكتب له «المخدُومى الأتابِكي فلان الفلانى » باللّقب المضاف إلى لَقَب السلطان، «أتابك العساكر المنصُورة» .

المرتبة الثانية - من يُكتب إليه « الأبواب بمطالعة » وممن يُكتب إليه بذلك عن النائب الكافل بالحضرة ، والأتابك الأب السلطنة بالشام . فقد قال في والتثقيف ": إنَّ بهذه المكاتبة يكتب عن أكابر أُمراء الديار المصرية إلى نائب الشام وحلب فيما أُظُنَّ ، وممن يكتب إليه بذلك عن نائب الشام - الدوادار ، وأميرا خُور ، ومقدمو الألوف بالديار المصرية ، وأكابر الأمراء مقدّ مي الألوف بالشام ، وكافل الملكة الشه يفة الحكية .

المرتبة الثالثة من يُكتب له عن هذه الطبقة «الأبوابُ بغير مطالعة» وبذلك يكتبُ عن كافل السلطنة بالحَضْرة إلى نائب السلطنة بحَلَب ، وقد ذكر في والتثقيف "أنه كان يكتب بذلك عن الأمير يَلْبُغا العُمَرى (يعني الحاصِيّ) وهو أتابِكُ الديار المصرية ، إلى نائب الشام أيضا ، ثم قال : وكذلك كُتب بعده إلى نائبي الشام وحلب ، الأمير منكلي بُغا ، والأمير الحاى ، وتُوابِ السلطنة بالديار المصرية ، وبذلك يكتب عن نائب الشام إلى كلّ من قضاة القضاة الأربعة بالديار المصرية ، وكذلك الوزير وكاتب السّربا ،

المرتبة الرابعة \_ من يكتَبُ له عن هذه الطبقة «البابُ الكريم والبابُ العالى» أما الباب الكريم، فإنه يكتبُ بذلك عن النائب الكافل والأتابِك

وبذلك يكتبُ عن نائب الشام إلى الأُمَراء الطبلخاناه بالديار المصرية، و إِسْتَادار الأملاك الشريفة، وناظر الجُيوش المنصورة بالأبواب السلطانية، وناظر الحُواصِّ، وناظر الدَّوْلة، وحاجب الحُجَّاب بالشام، وقاضى القُضاة الشافعيّ بالشام، وكاتب

<sup>(</sup>١) بياض فى الأصل بقدر سطر والساقط هو المكتوب إليهم • ولعله الى نائب الشام ونائب طرابلس الى تخرما بأتى بعد • وحرر •

السِّرِّ به، ونائبِ السلطنة بطرَابُلُس، ونائب السلطنة بحمَاةَ، ونائب السلطنة بصَفَد، ونائب السلطنة بالكرك .

أمَّا مَن يكتب له عرب نائب الشام البابُ العالى بدُون الكريم ، فمقدَّمُ العسكر المنصور بَغَزَّة ، والقُضاةُ الثلاثةُ بالشام، ما خلَا الشافعيَّ المقدّم ذكرُه ؛ والوزير بالشام .

المرتبة الحامسة - مَنْ يكتَبُ إليه عن هذه الطبقة «يقبل الأرضَ بالمقرِّ الشريف » وبذلك يكتبُ عن النائب الكافل والأتابك ، إلى نائب طرابُلُسَ ، ونائب صَفَد، ونائب الإسكندريَّة، وأُمَراء الألوف بالديار المصريَّة، وبه يُكتب عن نائب الشام .

المرتبة السادسة — مَنْ يَكتَبُ إليه عن هذه الطبقة «الباسِطُ الشريف» وبذلك على المرتبة النائب الكَافِلِ والأَتَابِك، إلى مقدَّم العسكر بَعَزَّةَ، ومقدَّم العسكر بِسِيسَ، ونائبِ السلطنة بالكَرَك، وحاجبِ الحُجَّاب بالشام، وحاجب الحُجَّاب بحلَبَ ،

المرتبة السابعة ــ من يكتَبُ له عن هذه الطبقة «الباسِطَة الشَّرِيفة» وممن يكتب له بذلك عن نائب الشام قاضي القُضاة الشافعيّ بحَلَبَ .

المرتبة الثامنة - مَنْ يَكتَبله عن هذه الطبقة «اليَدُ الشريفة» أو «اليَدُ الكريمة» أو «اليَدُ الكريمة» أو «اليَدُ الكريمة الوجه التبلل العالية » و بذلك يَكتَب عن النائب الكافل والأتابك ، إلى نائبي الوجه القبل والوجه البخرى بالديار المصرية ؛ ونائب القُدس ، ونائب حُمص ، ونائب الرَّحبة ، ونائب البيرة ، ونائب قُلعة المسلمين ، ونائب ملطية ، ونائب دَبْرَكي ، ونائب الأبلستين ، ونائب طَرَسُوس ، ونائب أذنة ، ونائب بَهَسْني ، وأمراء الألوف بالشام وحَلَب ، وفضاة وبذلك يُكتَب [أيضا] عن نائب الشام إلى أمراء العشرات بالديار المصريّة ، وقصاة

العسكر بها ، وحاجب الحُجَّاب بحَلَب، والقُضَاة الثلاثة : الحنفي ، والمالكي ، والحنْبَلي ، بها .

المرتبة التاسعة – مَنْ يكتَبُ له عن هـذه الطبقة « أعزَّ اللهُ تعالى أنصار المقرّ الكريم» . وبذلك يكتب عن نائب الشام إلى كاشف الصَّفْقة القِبْليَّة ، وإلى الأُمَراء مقدّمي الأُلُوف بالشام، وناظر الجيش به ، وأمير آلِ فَضْل ، ونائب حِمْص ، وكاتب السرّ بَحَلَب ، ونائب الملكة بها ، ونائب دَوْرَكي ، ونائب دَرْنْدة .

المرتبة العاشرة — مَنْ يُكتب له عن هـذه الطبقة «أعزَّ الله تعالىٰ نُصْرة المقرّ الله الكريم» وبذلك يكتبُ عن نائب الشام إلى نائب قلعة دِمَشْقَ ، والحاجب الثانى بها ، ووكيل بيت المال بها ، ومقدّمي الألوف بحَلَبَ ، ونائب الحيش بها ، ونائب الرَّحْبة ، ونائب الأَبُلُسْتَيْن ، ونائب ملطية ، ونائب قلعة المسلمين ، ونائب بَهَشْني ، ونائب الرَّها ، ونائب حُسْبَان ،

المرتبة الحادية عشرة — مَنْ يُكتَب له عن هذه الطبقة «أعنَّ الله تعالى نُصرة الحناب الكريم». وبذلك يُكْتَب عن نائب الشام إلى أمراء الطَّبْلخاناه بالشام، ونائب القُدس، ونائب بَعْلَبَكَ ، ومتولِّى صَيْدا، وأمراء الطَّبْلخاناه بَحَلَب، ووكيل بيت المال بها، والمحتسب بها، وناظر خاصِّ البريد بها، وأمير حاجب بصَفَد ،

المرتبة الثانية عشرة — مَنْ يكتَب إليه عن هذه الطبقة : « ضاعفَ اللهُ تعالى نعمة الجناب العالى» . وبذلك يُكْتَب عن نائب الشام ، إلى والى قطيا ، ورُبَّما زيد فيه الكريم .

المرتبة الثالثة عشرة \_ مَنْ يَكتَبُ إليه عن هذه الطبقة: «أدامَ الله تعالى نعمة الحناب العالى». وبذلك يكتَبُ عن نائب الشام إلى أُمَراء العشرات بمصر، وأمراء

العِشْرِينات بالشام، والمحتسب بها، والحاجب الكبير بعَزَّة، ومقدَّم عَرَب بنى عُقْبة، وأكاير عَرَب آلِ مُوسَى، ونائب مِصْيَاف، ومتولِّى بَيْرُوتَ .

المرتبة الرابعة عشرة — مَنْ يَكتب إليه عن هـذه الطبقة : «المجلِس العـالى مع الدَّعاء». وبذلك يُكتب عن نائب الشام إلى العَشرات بدِمَشُق، ووالى المدينة، ووالى البَرِّمِا، والحاجب الثاني بغزَّة، وأمير آلِ مِرَا، ومقدَّم عَرَب جَرْم، ومقدّم بنى مَهْدِيِّ، وأمراء العِشْرينات بحَلَبَ ،

المرتبة الخامسة عَشْرة – مَنْ يكتبإليه عن هذه الطبقة: «صدَرتُ والعالى»، وبذلك يكتبُ عن النائب الكافل والأتابك، إلى كاشف الوجه البحريِّ من الديار المصريَّة، وكاشف الفَيُّوم والبَهْنساويَّة، ووالي أُسُوان، وكُشَّاف الحُسُور من أمراء الطَّبْلَخاناه بالوجهين: القبليِّ والبحريِّ بالديار المصرية، ونائب قُلعة حَلَب، ونائب آياس، ونائب جعبر، ونائب دَرنْدَة، وحاجب الحُجَّاب بطراً بُلُس، وحاجب الحُجَّاب بَمَاة، وحاجب الجُجَّاب بصفَد، وبذلك يكتب [أيضا] عن نائب الشام إلى أجناد الحُلقة بمصر، والحاجب الكبير بِعُص، وأمراء العَشرات بَحَلَب.

المرتبة السادسة عَشْرة – مَنْ يُكتَب إليه عن هذه الطبقة: «صدرَتُ والسامِي»، وبذلك يكتب عن النائب الكافلِ والأتابِك، إلى والى قُوص، ووالى مَنْفُلُوط، ووالى المَشْرَقِيَّة، ووالى المَشْرَقِيَّة، ووالى المَشْرَقِيَّة، ووالى المَشْرَقِيَّة، ووالى المَشْرَقِيَّة، ووالى المَشْرَقِيَّة، ووالى قطيا، ونائب مِصْياف، ونائب بَعْلَبَك، ونائب قلعة صَفَد، ونائب عَيْتَاب، والحاجب الكبير بَعَّزة، وبذلك يُكتب [أيضا]عن نائب الشام إلى مقدم الحُلْقة بالشام، وأعيان الجُنْد بها، ومقدم بني مَهْدى، ومتولى صَرْخَد، وأعيان الجُنْد بها، ومقدم بني مَهْدى، ومتولى الصَّلْت وعَجْلُونَ، ومتولى صَرْخَد،

والحاجب الصغير بعُصَ، ووالى تَدْمُر، ومقدّم إقليم الخَرُّوب بِصَيْدا، ومقدّم إقليم النَّعَاج، ووالى البِقَاعَين، ووالى بُلُنْيَاس.

المرتبة السابعة عَشْرة - مَنْ يكتبُ إليه عن هذه الطبقة «هذه المكاتبة » وبذلك يكتبُ عن النائبِ الكافل والأتابِك ، إلى والى الجيزيَّة ، ووالى إطفيح ، ووالى قليُوب ، ووالى أشموم الرُّمَّان بالديار المصرية ، وبذلك يكتبُ أيضا إلى نائب الكَخْتَا، ونائب كُرْكر، ونائب جَر شُغْلان، ونائب سرْفَنْدُكَار، ونائب القُصَيْر، ونائب بغُراس ، ونائب الرَّها ، ونائب الشَّغْر وبكاس ، ونائب الرَّها ، ونائب اللَّه ونائب اللَّذَيَّة ، ونائب مَمْيُون ، ونائب عَضْ و بكاس ، ونائب الرَّها ، ونائب ونائب اللَّذَيِّة ، ونائب صَمْيُون ، ونائب حَصْن الأَكُه الحلية ؛ وإلى نائب اللَّذَيَّة ، ونائب صَمْيُون ، ونائب حصن الأَكُه ، ونائب القَدَمُوس ، ونائب الحَقْف ، ونائب المَثنَقة ؛ ونائب المَثنَقة ، ونائب المُثنَقة ، ونائب المَثنَقة ، ومتولّق حُسْباتَ مَض نائب الشام إلى صِغار الأجناد بمصر ، وإلى كاشِف الرَّمَلة ، ومتولّق حُسْباتَ ، وطعى الخَرِبة ،

المرتبة الثامنة عَشْرة - مَنْ يَكتَبُ إليه عن هذه الطبقة «يَعْلَم» . وبذلك يَكتَب عن نائب الشام إلى صِغَار الأجناد بالشَّام .

وَ عَلَمُ أَنَّ وَرَاءَ مَا تَقَدَّمَ مَنَ المُكَاتَبَاتَ عَنَ نَائِبُ الشَّامِ مَكَاتَبَاتٍ أَنْحَرَىٰ إلىٰ مَنْ هُو خارجُ عَنَ المُلكة؛ وهم على مراتب ·

المرتبَّ ألأولى – من يكتب له عنه: «يَقَبِّل الأرض» – صاحبُ بَغْداد : كَاكَانُ يُكْتَبُ اللهِ في ورَق قَطْع نصف الحموى كَان يُكْتَبُ إليه في ورَق قَطْع نصف الحموى بقلم الثلث الصغير: يقبِّل الأرضَ لدى الحضرة الشريفة، العالية ، المُولَويَّة ،

السلطانية، العالميَّة، العادليَّة، المؤيَّدية، المالكية، القانيَّة؛ ولا زالت عَزَماتُها مؤيَّده، وآراؤها مسَدَّده، ويُنْهِى إلى العِلْم الكريم — صاحبُ السَّراى: ودَشْت القَبْجاق مثله بأبسطِ ألقابِ .

المرتبة الثانية — مَنْ يكتب إليه: «أعزَّ الله تعالىٰ أنصارَ المقَّرَ الشريف» آبنُ السلطان أحمدَ بنِ أُوَيْس المذكور. وورقُه نظيرُ ورق والده، وقلَمُه نظير قلمه — صاحب هَراةً: مثلُه .

المرتبة الثالثة – مَنْ يكتب إليه : «أعنَّ الله أنصارَ المقَرِّ الكريم» – صاحبُ ماردينَ : أعزَّ الله تعالى أنصارَ المقرّ الكريم العالى، المولويّ ، الكبيريّ ، العادليّ ، السلطاني ، المَلَكِي ، الفلاني ؛ ورَفَع مِقْداره ، وأجزل مَبَارَّه . المملوك يجَدِّد الخَدْمةَ العاليه، ويصفُ أشواقَهُ المتَوالِيَه؛ ويُنْهِى لعلمه الكريم ـــ صاحب بُرْصا: من بلاد الروم، وهو آبن عُثْمَان. • والرسم فيه على ماكان يكتب لأبي يَزِيدَ بن مراد بك بن عَيْمَانَ : أُعِنَّ الله تعالى أنصارَ المَقَرّ الكريم ، العالى، المؤلُّويّ، الكبيريّ، العالميّ، العادليّ، العَوْنيّ، الغِيَاثيّ ، الهمِّديّ، المشّيّديّ، الزَّعيميّ، الغازي، المجاهدي، المْنَاغِرِي"، المرابطي"، العابِدِي"، الناسكي"، الزاهدي"، المقدِّي"، الأُتَابِكيِّ، المحسنيّ، الظهيري"، المَلَكيّ، الفلانيّ ؛ مُعزِّ الإسلام والمسلمين، سيدِ الأمراءِ في العالمين، ناصر الغُزَاة والمجاهدين ، زعيم جُيُوش الموحّدين ، مُبيد المشركين ، قامع أعداء الدين، مقَتلِع الْحُصُون من الكافرين؛عون الأمَّة ، عِمَادِ الملة ،ذُخْر الدولة، ظهيرٍ الملوك والسلاطين ، حاكم البلاد الرُّوميَّة ، صاحب بُرْصا وقَيْسَرية ، سيف أمير المؤمنين؛ قَهَر [الله] أعداء الدين الحنيفيّ بعزائمه وسَطُواتِه، وجعله مؤيَّدا في حركاته وسَكَناته ، وأيَّده في جِهَاده وآجتهاده بالنصر الذي لايُفارق ألويَةَ أعلامه وراياتِه، ولا زالتُ رعاياه محبُوره، وعساكُره منصوره؛ هؤلاء بجُوده [وهبَآنه]، وهؤلاء بُوجُوده وحَيَّر البِرِّ من أناملها مَدِيد، وحَيَّر البِرِّ من أناملها مَدِيد، ونوالهُا ينالهُ الوافدُون حيثُ أَمَّوه من قريبٍ وبَعِيد؛ ويَصف صَفاءَ محبَّة يتضاعفُ مَا وَها كُل يوم جديد، وتترادفُ تحيَّاتُ أشواوتها بالمُوالاة والتحميد، ويُتَوَامَر بهادي رسائِلها بِصدْق المودّة الدائمة على التأبيد؛ ويُبْدِي إلى العِلم الكريم .

قلت : كذا رأيته فى دُستور بخطِّ القاضى ناصر الدين بن أبى الطيِّب : كاتب سرِّ الشام كان، وفيه آضطرابُ وتخليطُ من نَعْته فى ألقابه [بقوله] المَلَكِيّ الفلانيّ ؛ وقوله سيد الأمراء فى العالمين، حيث وصَفَه أوّلا بأوصاف الملوك، ثم وصفه بأوصاف الأمراء؛ إلى غير ذلك من الخَبْط الذى لا يخفى على متأمل .

المرتبة الرابعة — « أعن الله أنصار المقر العالى » — وزير صاحب بَعْداد ، وورقُه في قَطْع الحموى " بقلم الثَّلُث الخفيف — قاضى بَغْداد : مثله سواء — صاحب لارندا : من بلاد الروم بمملكة بنى قرمان ، ويقال فى ألقابه : الأصيلي " نُوَيْن التَّوَامين ، مجهزُ المقانب ، ذُخُر القانات — صاحب سيواس : من البلاد الرومية أيضا — صاحب آياس نوق : من البلاد الرَّوميَّة — صاحب جُولْمَرك : من بلاد الأكراد ،

المرتبة الخامسة — « الجناب الكريم » — صاحب حِصْن كَيْفا : من بلاد الحزيرة ، ويقال فيه : المَلَكِيّ الفلانيّ — مقدّم التُّرْكُان البياضية .

المرتبة السادسة – « الحناب العالى» – صاحب أَرْ زَنْجَان – صاحب جزيرة آبن عُمَر مر للاد الروم – إن الشيخ عبد القادر الكيلانى شيخُ الحبال ،

المرتبة السابعة - « المجلس العالى » - صاحب مَيَّافَارِقِينَ : من بلاد الجَزِيرة أيضا - صاحب أَرْقَيينَ - صاحب قَنْعَة الجَوْرِ - صاحب جرموك - صاحب أَماسِياً : من بلاد الروم - نائب مَارِدِينَ - خادم صاحب مَارِدينَ - صاحب بُطْنَانَ - صاحب سِنْجَارَ : من مَارِدِينَ - خادم صاحب مارِدينَ - صاحب المُوصل - بلاد الجزيرة - صاحب المموصل - بلاد الجزيرة - صاحب المموصل - عاحب المُوصل - صاحب سَنُوبَ - صاحب بوشاظ - صاحب الدَّرْبَنْد - صاحب عَيْنِ دَارَا - صاحب المَّوْسُل - صاحب المَّوْسُل - صاحب المَّوْسُل - صاحب المَّوْبَ - صاحب المَوْسُل - صاحب مارِدِينَ - المُوسِل المَوْسُل الشهرية - صاحب مَانِي - نائب ماركرد - نائب صاحب المَوْسُل الشهرية - صاحب أيي - نائب ماركرد - نائب صاحب أمير التركان الشهرية - صاحب أمين - نائب ماردِينَ - أمير التركان الشهرية - صاحب أميد أشنو ،

الطبقة الثانية \_ من يكتب عنهم من أعيان الدولة بالديار المصرية ، مَنْ يُكتب إليه عن السلطان : « أعز الله تعالى نُصْرة الجناب الكريم » وهو نائب السلطنة بَحَلَبَ .

والكتابة عنه على مراتب :

المرتبة الأولى — « الفلاني بمطالعة » وهو النَّائِب الكَافِلُ بالحصرة السلطانية ، وأَتَابِكُ العساكر المنْصُورة .

المرتبة الثانية — «الأبواب بمطالعة» وهو نائب السَّلْطَنَةِ بالشام، والاميرُ الدَّوَادَارُ بالأبواب السلطانية، واسْتَادُ الدَّارِ بها، وأكابرُ الأمراء المقدَّمين الخَاصِكيَّة .

المرتبة الثالثة — «الأبواب بغير مطالعة» . وبذلك يكتب إلى نائب الشَّام .

المرتبة الرابعة - «البائب الكريم» وبذلك يكتب إلى نائب السلطنة بطَرَابُلُسَ ، ونائب السلطنة بَجَاةً ، ونائب السَّلطنة بصَفَدَ ، وكذلك يكتب به إلى الطبقة الثانية من الأمراء المقدّمين بالحَضْرة ممن دون الخاصِكية ، وفي معنى ذلك الوزير ، وكاتب السِّر ، وناظرُ الخَاصِّ ، وناظرُ الجَيْشِ ، ومَنْ في معناهم .

المرتبة الخامسة به «يُقَبِّلُ الأرضَ بالمَقَرِّ الشريف» . وبذلكُ يُكتب إلى حاجب الحُجَّاب بالشأم .

المرتبة السادسة — «يُقَبِّلُ البَاسِطةَ» وبذلك يُكْتب إلى الحاجب الثانى بالشأم، وحاجب الحُجَّاب بَطَرَا بُلُسَ ، وحاجب الحُجَّاب بَطَرَا بُلُسَ ، وحاجب المُجَّاب بَطَرَا بُلُسَ ، وقاضى القُضَاة الشافعيّ بَحَلَبَ، وكاتب السِّرِبها .

المرتبة السابعة — «يقبلُ اليدَالشريفة» . وبذلك يُكتب إلى نائب البِيرة ، ونائبِ مَطَلِيّة ، ونائبِ الرَّهَا ، ونائبِ الأَّبُلُسْتَيْنِ ، ونائبِ حَسْ، وأمراءِ الطَّبْلَخَانَاه بدمَشْق ،

المرتبة الثامنة - «أعن الله تعالى أنصار المقر الكريم» وبذلك يكتب إلى نائب طَرَسُوسَ ، ونائب الرَّحْبة ، والحاجبِ الثانى بطَرَا بُلُسَ ، ومقدّى الألوف بها ، والقضاة الثلاثة : المالكيّ، والحَنفيّ، والحَنْبليّ بحلَبَ. إلا أنه يقال : «أعن الله تعالى أحكام المقرّ» .

المرتبة التاسعة - «أعن الله تعالى أنصار المَقَرّ الكريم العالى» وبذلك يُكتب إلى نائب بَهَسْنى ، ونائب الرَّحْبَةِ ، وأكابر الطبلخاناه بالشام ، ومن توثّى الإمرة من عرب آل فَضْلِ ثم عُيزِل ؛ وقضاة العساكر المنصورة بحَلَبَ ، وناظر المملكة بها ، وأمير آل عَلى .

المرتبة العاشرة — «أعن الله تعالى نُصْرَةَ الجناب الكريم ». وبذلك يُكتب إلى أعيان أمراء الطبلخاناه بحَلَبَ ، والحاجبِ الثالث والرابع بها ، وأكابر أولاد أمراء عرب آل فَضْلِ .

المرتبة الحادية عشرة — «ضَاعَفَ الله تعالىٰ نِعْمَةَ الجناب العالى » وما فى معناه مما يُكتب به إلى أرباب الأقلام وغيرهم. وبذلك يكتب إلى نائب شَيْرَر، وأمراء الطبلخاناه بحَلَب، غير الأعيان، وناظر الأملاك الشريفة بحَلَب، وناظر خاصِّ البريد ومُوقِّعى الدَّست بها .

المرتبة الثانية عشرة — «صَدَرَتْ والعالى»، وبذلك يُكْتب إلى نائب عَيْنتَابَ، ونائبِ اللَّرْبَسَاكِ، ونائبِ الرَّاوَيْدانِ، ونائبِ الكَّخْتَا، ونائبِ كَرْكَرَ، ونائبِ بَغْرَاس، ونائبِ الدَّرْبَسَاكِ، ونائب الشَّغْرِ وبَكَاسَ، ونائب القُصَيْر، وأمراء العِشْرِيناتِ بَحَلَبَ، وأعيان العَشَرَات بها .

المرتبة الثالثةَ عشرة \_ «صدَرتْ والسامى» . وبذلك ُيكتب إلى مُقدَّمى الحَلْقَة بِحَلَبَ ، ومقدّمى البَريديَّة بها ، وأعيانهم .

المرتبة الرابعة عشرة — «السامى» بغيرياء . وبذلك يُكْتب إلى والى سَرْمينَ ، ووالى البَابِ، ووالى عَزَازَ، ووالى أَنْطاكِيَةَ، ووالى حَارِم، ووالى كَفْر طَاب، ووالى الجَنُّولِ، ووالى مَنْبِج، ووالى تَلْ بَاشِر، وأجنادِ الحَلْقَةِ بِحَلَبَ، وصِغار البريدية بها ، وعِدَاد التركيان وعِدَادِ الأكراد .

وأعلم أن وراء ما تقدّم من المكاتبات الصادرة عن نائب حَلَبَ [مكاتبات أخرى] إلى من هو خارج عن المملكة ،كما تقدّم في المكاتبات الصادرة عن نائب الشام ، وهي على مراتب :

المرتبة الأولى - المكاتبة برهي تقبل الأرض ب القان صاحب بَعْدَاد : كما كان يُحْتَب إلى القان أو يُس ، وآبيه أحمد : يُقبل الأرض بالمقام الشريف العالى ، الموقوى ، الشلطانى ، الأعظمي الأوْحَدَى ، الملاذى ، العَطُوفي ، المحسني ، القانى ، الممالكي الفلانى ، الحكرل ، العظمي الأوْحَدَى ، الملكي الفلانى ، الحكرل ، أعلى الله تعالى شائه ، وأعن سلطانه ، وأمكن من رقاب الأعداء مكانه ، ولا زال لواؤه يَتأذّر بالنصر ويَرْتَدَى ، و فِناؤُه يَرُوحُ إليه العين ويَعْتَدَى ، و فِناؤُه يَرُوحُ إليه العين ويَعْتَدَى ، وعَزْمُه يُتَقِفُ صرف الزّمان فلا يعتاد أن يعتدى ، ولا برح محودًا في مَوْقِف النصر موقفه ، مَاضيًا في هامات أعدائه مُرهفه ، ويُثهى بعد أدْعية رفعها في مَوْقِف النصر موقفه ، مَاضيًا في هامات أعدائه مُرهفه ، ويُثهى بعد أدْعية رفعها إلى مواطن الإجابة ﴿ فَتَقَبّلُهَا رَبُّ مَا يَقْبُولِ حَسَنٍ ﴾ ومُوالاة شَفَعها بالإخلاص ، فعجز عن وصفها ذوو البلاغة واللّسن ، وأثنية جعها فَلَذّت بها الأسماع لَذَاذَة الأعين الساهرة بالوَسَن ، أن الأمركيث وكيث .

المرتبة الثانية – من يُكتب له «أعن الله تعالى أنصار المَقر الشريف» ـ صاحب ماردين ، والرسم أن يُكتب إليه : أعن الله تعالى أنصار المَقر الشريف ، العالى ، المَوْلِي ، الكبيري ، العالمي ، السُطاني ، المَلكي ، الفلاني ، ويدعى له ، نحو : لازالَت أيامُه مَسْعُوده ، وأبوابه مقصوده ، وأبوية النَّصر بنواصي خيسله معقوده ، المملوك يُقبل اليّد الشريفه ، ويقوم من الحدّمة بأكل وظيفه ، ويُنهى لعلمه الكريم بعد السلام الزك ، والثناء المشكي ، كيت وكيت ، فيحيط بذلك علمه الكريم ، ويُتُعفُ بالمُشرِّفات على عادة فضله العميم ،

المرتبة الثالثة — «أعزَّ الله تعالىٰ أنصارَ المقرّ الكريم». وبذلك يكتب إلىٰ آبن قرمًانَ نائبِ السلطنة بالبلاد القَرْمَانِيَّة — حاكم جولمرك — صاحب بُرْصا وهو آبن عثمان — صاحب آياس لوق .

المرتبة الرابعة — « المَقَرُّ العالى » وبذلك يكتب إلى صاحب حِصْنِ كَيْفًا ، والوزيرِ بالهالك القانية وقاضيها .

المرتبة الخامسة \_ « أعز الله تعالى نُصْرَةَ الجناب الكريم » . وبذلك يكتب الى صاحب أَنْطَالِيا من بلاد الروم .

المرتبة السادسة \_ «ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالى» ، وبذلك يُكتب المرتبة السادسة \_ «ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالى» ، وبذلك يُكتب إلى نائب كر بزاك ، وحاكم جشكزاك ، وحاكم سِيوَاسَ ، وحاكم أمَاسِميًا ، وحاكم سَنُوبَ ، والحاكم بَخِرْتُ بْرِتْ ،

المرتبة السابعة \_ «أدام الله تعالى نعمة الجناب العالى». وبذلك يكتب إلى نائب صاحب مَارِدِينَ، ونائب الصَّالِحِيَّة، و بعض خدّام صاحب مَارِدِينَ.

المرتبة الثامنة \_ «صَدَرَتْ والعالى» . وبذلك يكتب إلى حاكم حَرَّانَ ، ونائب مازكرد، وحاكم قُلْعَة الجَوْزِ .

الطبقة الثالثة \_ ممن يكتب عنه من أعيان الدولة بمملكة الديار المصرية \_ مَنْ يكتب إليه عن السلطان: «ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالى» كوزير المملكة بالديار المصرية ، ونَاظر الحَاص، على ما آستقر عليه الحال آخرا، وأرباب الوظائف من الأمراء المقدمين بها : كأمير سلاح ، وأمير عَبْلس ، وأميراَخُور ، والدَّوادار، والسَّادار، وحاجب الحُجَّاب، ونائب الإسكندرية ، وكذلك نواب السلطنة بطَراً بُلُس، وحَاة ، وصَفَدَ، من الهالك الشامية ،

والمكتوب إليهم عن هذه الطبقة على [تسع] مراتب:

المرتبة الأولى \_ «الفلانى بمطالعة » وهم : النَّائب الكَافِل، وأَتَابِكُ العساكر، ونائب الشَّام .

المرتبة الثانية - « الأبواب بمطالعة » . وبذلك يكتب إلىٰ نائب حَلَبَ .

المرتبة الثالثة – « الأبواب بغير مطالعة » و بذلك يكتب إلى نائب طَرَابُلُس، ونائب حَمَاةً، ونائبِ صَفَدَ، ونائب الكَرَكِ، وأمير سلاح وغيره مِنْ سائر مَنْ في هذه الطبقـــة.

المرتبة الرابعة — « الباب الكريم » . وبذلك يكتب إلى نَاتِبِي الوجهين القبلل والبَحْرى" بالديار المصرية ، ومقدّمي العسكر بغَزَّة وسِيسَ ، والأمراء المقدّمين المتوجهين من الأبواب السلطانية لكَشْفِ الجُسُور والمساحة وَقَبْض الغلَال .

المرتبة الخامسة — «يُقَبِّل الأرضَ بالمقرّ الشريف» إن قُصِدَ تعظيمُه، أو البَاسِط الشريفِ إن لمُ يُقْصَد، وبذلك يكتب إلى (١)

المرتبة السادسة — «يُقَبِّل اليَـدَ العاليَّةَ»، وبذلك يكتب إلى أمراء الطبلخاناه المتوجِّهِين من الأبواب السلطانيـة لكَشْفِ الجسور والمساحة والقَبْض، وربما آنْحَطَّتْ رتبةُ أحد هؤلاء فكُتِب إليه: أعَنَّ الله تعالىٰ أنصار المقرّ الكريم، أونَصْرَةَ الحناب الكريم، أوضاعف الله تعالىٰ يعْمَةَ الجَنَاب العالى.

المرتبة السابعة — «ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالى». وبذلك يُكتب إلى كَاشِفِ الوجه البُّحري وكاشف الفَيُّوم والبَهْنَسَاويَّة .

المرتبة الثامنة — «أدام الله تعالى نِعْمَةَ الْحَبْسِ العالى»، وبذلك يكتب إلى الولاة الطبلخاناه بالوجهين القبليّ والبحْريّ بالديار المصرية : كَقُوص والْحَلَّةِ ، وغيرهما ، وربما كُتب وصدرت والعالى الأحدهم ،

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل بقدركلمة .

المرتبة التاسعة — «صَدَرَتْ والسامى» . وبذلك يكتب إلى وُلاة العشرات بالوجهين القبليّ والبحْرى بالديار المصرية .

الطبقة الرابعة \_ من يكتب عنه من أعيان الدولة بمملكة الديار المصرية ، من يكتب إليه عن السلطان «أدام الله تعالى نعمة المجلس العالى » ، ككانب السر وناظر الجيش ، وكذلك الحجيس الطبلخاناه بالديار المصرية ، وعلى ذلك كان ناظر الخياص في الزمن المتقدم ، فلما أجمع للصاحب شمس الدين المقسى بين الوزارة ونظر الخاص كان يُكتب به عن الوزراء كما تقدم ، فلما أنفصل الخاص عن الوزارة رُوعِي في الخاص ذلك القدر ، فكتب عن ناظر الخياص كا كتب عن الوزير ، والأمر على ذلك إلى الآن ،

والمكاتبات الصادرة عن هذه الطبقة على مراتب:

المرتبة الأولى — «الفلانى بمطالعة». وبذلك يُكْتب إلى النَّائِبِ الكَافل، والأَنَابِك، ونائب الشَّام؛ وألحقوا بهذه الرتبة نائبَ حَلَبَ، فكتبوا إليه الفلانية.

المرتبة الثانية \_ « الأبواب بمطالعة ». وبذلك يكتب عن هذه الطبقة إلى نواب السلطنة بطَرَابُلُس، وحَمَاةَ، وصَفَدَ، وتَغْر الإسْكَنْدَريَّة .

المرتبة الثالثة — «الأبواب بغير مطالعة» وبذلك يكتب إلى نَائِبَى الوجهين القبلِّ والبحْرى" بالديار المصرية ، ومُقَدَّمى العسكر بغَزَّةَ وسِيسَ ، ور بمَا كُتِب إلىٰ أحدهم «الباب الكريم» .

المرتبة الرابعة — «الباسط الشريف» . وبذلك يكتب إلى نائب الكَرْكِ . المرتبة الخامسة — «يُقَبِّل الباسطة» . وبذلك يكتب إلى نائب القُدْسِ الشريف، ونائب الرَّحْبَة ، وكاشف الوجه البحري ، وكاشف الفَيَّوم بالديار المصرية .

المرتبة السادسة — «يقبل اليّدَ العالية » . و بذلك يكتب إلى الولاة الطبلخاناه ، بالوجهين القِبليّ والبَحْريّ ، بالديار المصرية .

المرتبة السابعة — « يخدم الجناب العالى » . و بذلك يكتب إلى الولاة العشرات بالوجهين القبليّ والبَحْريّ أيضا .

قلتُ : وعلى هذه الطبقات الأربع يُقاس مَن دونهم ممن يكتب إليه عن السلطان ، صدرت والعالى ، كائبي القُدْسِ والرَّحْبَةِ ، ومَنْ يُكْتب له : صدرت والسامى ، كالكاشف بالوجه البَحْرى ، وكاشفِ الفَيُّوم ، ومن يكتب له : هذه المكاتبة ، كالولاة الطبلخاناه بالوجهين القبلي والبَحْرى ، ومن يكتب له : «يَعلم » كالولاة العشرات بالوجهين أيضا ، على أن الغالب في مثل هؤلاء أن تكونَ الكتابة عنهم لأعيان الدولة « الفلاني بمطالعة » وفيمن هو مثلهم أو دونهم يقاس على ما تقديم .

وآعلم أن هذه المراتب المُضَمَّنة للطبقات ليست على سبيل اللَّزوم في الوقوف عند حدها ، بحيث لا يجوز تَجَاوُزُها بزيادة ولا التأثُّر عنها بنقص ، بل هي على سبيل التقريب ؛ والأمرُ في زيادة رتبة المكتوب إليه زيادةً لا تُخْرِجُه عن حدّه في المقدار مَوْكُولُ إلى آختيار الكاتب، يزيد في ذلك وينقص، بحسب مايقتضيه الحال: من رفعة قدر المكتوب إليه، لمزيد رفعته عن نوعه ، أو محاباته لاُسْتِمَالته إلى القصد المطلوب منه ، أو الفَضِّ منه بحَطيطة رُبُنته أو نحو ذلك .

## الفص\_\_\_ل السابع

من الباب الثاني من المقالة الرابعة

( في مقاصد المكاتبات ، وهي الأمور التي تكتب المكاتبات بسببها )

وهي الجزء الأعظم من صِتَاعة التَّرَسُّل ، وعليها مَدَارُ صنعة الكتابة ، إذ الولايات من مقاصد المكاتبات، وهي أَهَمُّ ما تَضَلَّعَ به الكاتبُ، وأَلْزَمُ مامَهَرَ فيه؛ وهي قسمان:

القسم الأول

(مقاصد المكاتبات السلطانيات ، وهي على نوعين )

النـــوع الأول

﴿ مَا يُكْتَبِ عَنِ الْخَلْفَاءُ وَالْمُلُوكُ } وهُو عَلَىٰ ثلاثَةَ أَصْرِبٍ ﴾

الض\_رب الأول

( مَا يَكْتُبُ عَنِ الْخُلْفَاءُ وَالْمُلُوكُ وَمِنْ ضَاهَاهُمْ )

مما هو مستعمل الآنَ مَّاكان عليه الحال في الزمن الفديم مما يَقِلُّ ويَكُثُر، ويَتَكَرُّر تَدَاوُلُه في الكتابة وسائر المكاتبات في الحوادث المألوفة التي يكثر تداولها، ونتكرر الكتابة فيها بتكرر وقائمها ، وما رَسْمُ الكتابة به بَاقٍ إلى زماننا، و إن تغير مصطلح الآبتداء والخطاب وغيرهما من رسوم المكاتبات، وهو على أصناف :

الصينف الأوّل

(الكتب بانتقال الخلافة إلى الخليفة)

قال في ومواد البيان ": جرت العادة أن تُتَفَّدَ الكتبُ إلى وُلاة الأعمال في مثل هـذه الحالة ، مُتَضَمِّنةً ماجري عليه الأمر بالحَضْرة : من آثْقياد الأولياء والرعايا

إلىٰ الطاعة، ودُخوطِم فى البَّيْعَةِ بصدورٍ مُنْشَرِحة، وحَضَّ مَنْ بالأعمال من رجال السلطان ورعيته علىٰ الدخول فيما دخل فيه أمثالهُم، و إعطاءَ الرَّعايا علىٰ ذلك صَفْقَةَ أيمانهم .

وقد كان الرسمُ فيها أن تُصَدّر بحمد الله تعالىٰ علىٰ عَوَارِفه التي لم تَزَلْ تَكْشِفُ الخَطْب ، وتَرْأَبُ الشُّعْب ، وتدفع المُهِمّ ، وترفع المُلِمّ ؛ وتجبر الوَهْن ، وتُسْبِغُ الأَمْن ؛ والصَّلاةِ علىٰ سـيدنا عجد صلَّى الله عليه وسلم، وذِّكرِ خصائصه ومناقبه، وتشريف الله تعالى له بإقرار الإمامة في أقاربه، وتخصيصها ببني عَمِّه الذينهم أحَقُّ الناس به؛ وماً أمر به الله تعالىٰ رسولَه صلَّى الله عليه وسلم من طَلَبِ مودَّتُهم من الأمة بقوله جَلَّ من قائل : ﴿ قُلْ لَاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِيالقُرْ بِيٰ ﴾ . وما أشار إليــه صلَّى الله عليه وسلم من بقاء الخلافة فيهم بقوله لَعَمِّه العباس : «أَلَا أُبَشِّرُكَ يَاعَمِّ ، بِي خُتِمَتْ النَّبُوَّةُ وبولدك تختم الْحِلاَفَة » وما يجرى مجرىٰ ذلك . ثم يتـــلوذلك بالإفصاح عن شَرَف الخلافة وفضلها، والإبانَةِ عن رفيع مكانهــا وَمَحَلَّهَا؛ وأنها ظِلُّ الله الممدود، وحَبْلُه المشدود؛ ومِسَاكُ الدِّين ونظامُه، ومِلَاكُ الحق وقِوَامُه. وَٱمْتِنَانِ الله تَعَـَالَىٰ عَلَىٰ العباد بأن جعل فيهم أئمة يُقْسِطُونَ العدلَ عليهم ، ويُقِيمُونَ الحدودَ فيهمُ؛ ويُقَوِّمُون أديانهم، ويُهَدِّبون إيمانهم؛ ويُرهِّفُون بصائِرهم، ويَهْدُونَ حائرَهم؛ وَيَكُفُّونَ ظَلُومَهُم، ويُنْصِفُون مظلومَهُم، ويجعون كَلِمَتَّهم؛ ويَحْنُون ذِمَارَهم، ويَحُوطُونَ ديارَهُم ؛ وما يجرى مجرىٰ ذلك . ثم يذكر ما أوجبه الله تعـــالىٰ علىٰ أهـل الإسلام للإمام من الطاعة وحسن التّباعة أيام حياته ، والأنقياد لأمره في طاعة من يَنْصُّ عليمه في القيام مقامه بعد وفاته : ليتَّصِلَ حَبْلُ الإمامة بينهم، ويمتدُّ ظلُّ الخلافة عليهم. فإن كان قد تَلَقُّ الحلافة بعهد عن خليفة قد مات: من أب أو غيره، أَتَىٰ بَمَقَدْمَةً فَى ذَكُرَ المُوت، وأن الله تعالىٰ سوَّى فيه بين بَرِيَّتِهِ، وجعل في تطرُّقه

<sup>(</sup>١) لعله يفيضون العدل .

إلى رسوله أُسُّوةً لليقته؛ وتَفَرّد بالبَقاء، وآمتنع عن الفَنَاء، ثم يقال: وإن الله تعالى لل آختار لعبده ووليه فلان النَّقْلة إلى دار كرامته، والحُلُولَ بفِنَاء طاعته، وأعانه على سياسة بريته، وأنهضه بما حَمَّله، وأيده فيا كَفَّله، من الذَّب عن المسلمين، والمراماة عن الدِّين؛ والعمل بكتابه وسنَّته في القول والفعل، وآستشعار خيفته ومراقبته في السرّ والجهر؛ وما يليق بهذا \_ استخلص عبده ووَلِيَّه فلاناً الإمام الفلاني لخلافته، وأحلَّ عزيز النصر بولايته، وألق في نفيس رَأيه النصّ عليه ، والتفويض إليه؛ لمن علم سبحانه في ذلك من شمول له نفيس رَأيه النصّ عليه ، والتفويض إليه ؛ لمن علم سبحانه في ذلك من شمول المصلحة للعباد، وعموم الأمنة للبلاد؛ فأمضى \_ قدس الله رُوحَه \_ ما أَلْهِمه، وكَمَّله في إيث روحه من دار الدنيا وتممه ؛ عالمًا بفضل آختياره ؛ وأنه لم يمَل به الهوى في إيث ره ؛ فقام أمير المؤمنين الإمام الفلاني مقامه، وحفظ نظامه ، وسد تُلمته، وعنى رزيتَّة ؛ وأقرالله تعالى الإمامة به في نصابها ومقرها، وزاد باستخلافه في صيت الخلافة وقدرها .

وأميرُ المؤمنين يسأل الله تعالى أن يخص وَلِيَّه السعيدَ بَقُرْ بِهِ بأفضل صلواته، وأشرفِ تحياته؛ ويُحْسنَ جزاءه فى سعيه فى صلاح العباد، وسدادِ البلاد؛ وأن يُلهِم أميرَ المؤمنين الصبر على تجرُّع الرَّزِيَّة فيه [ويجزيه] أفضل ماجزى به صابرا مُحْسَبا، وأن يَعْبِر كَسْره فى فقده، ويُوفِقه لجميل العزاء من بعده؛ ويُسَدّده فى مصادره وموارده، ويَجْديه لما يُرضيه فى جميع مقاصده ؛ ويُعينه على تأليف الأهواء، وجَمْع الآراء؛ ونَظْم الشَّمْل، وكَفِّ القتل، وإرخاء الظل.

وكتاب أميرالمؤمنين هذا إليك وقد آجتمع مَنْ بحضرته، من ذَوِى جهته وأمراء دولته ؛ وكَافَّة جُنْده و جماعة حَوْزَته على بيعته ، و إعطائه صَفْقَةَ أيمانهم على طاعته ومشايعته؛ عن صدور مُخْلِصة نَقيَّة، وسَرَائِرَصافية سليمة؛ وعقائد مشتملة على الوفاء عما عَقَدُوا عليه ، وأنقادوا مختارين إليه ، وشَمِلتهم بذلك الرحمه ، وضَفَتْ عليهم النعمه ؛ فما بَرِجُوا الرَّزِيَّه ، حتَّى فَرِجُوا بالعطيه ، ولا وَجَوا الصيبه، حتَّى بَسَمُوا الرَّغيبه ؛ ولا أظلموا لفقد الماضى ، حتَّى أضاء الوجود بالآتى .

فلله الحمد علىٰ هذه النعمة التي جَبَرَت الوَهْن، وحققت في فضله المَنّ؛ حمدا يَسْتَدَرّ أُخلاف فَضَّله ، ويستدعى سابغ طَوْله ؛ وصلَّى الله على عجد وآله ، وأميرُ المؤمنين يراك من أهل مخالصته، والمتحققين بطاعته؛ وهو يأمرك أن تأخذ البَيْعَةَ له على نفسك، وعلى جميع أوليائه المقيمين قِبَلك، وكَافَّة رعاياه الذير في هم في عملك؛ وتُشْعِرَهم بما عنده للسارعين لطاعته ، المبادرين إلى أتبّاعه ، من تيسير الإنصاف والعدل ، و إِفَاضَة الإحسان والفَضْل؛ وما لمن نَكَبَ عن الطريقة المُثْليٰ، وحَادَ عن الأوْلى، من الكَفِّ الرَّادِع، والأُدَب الوَازع؛ ويَتَوَسَّعُ في هذا المعنىٰ توسُّعاً يشرحُ صدورَ أهل السلامه ، المستمرِّين على نَهْجِ الاستقامه ؛ ويَرْدُعُ أهـلَ الفساد ، ويَغُضُّ من نواظر ذَوِي العِنَاد ، ويُحَلَّى الكَّتَابِ بآيات من القرءان الكريم تَحَسُّنُ ٱستعارتها في باب العَزَاء ، ويليق ذكرها في باب الإشادة بالخلافة والخُلُفَاء . فان كان الكتاب مما يقرأ بالحَشْرة . قال في موضع «وكتاب أمير المؤمنين إليك» : «وأتم معاشرً أقارب أمير المؤمنين : من إخوته وبني عمــه وخَوَاصِّ الدولة وأمرائهــا وأجنادها وَتُكَّابِهَا وَقُضَاتُهَا وَكَافَّة رعيتها ، ومن آشتمل عليه ظل مملكتها \_ أَحَقَّ مَنْ حافظ على ﴿ عوارف أميرالمؤمنين وآعتد بلطائفه؛ وقام بشكر نعمته، وسَارَع إلىٰ آتباعه وآعتصم بحب ل دعوته ؛ فَأَجْمَعُواعلَىٰ متابعته، و إعطائه صَفْقَةَ أَيْمَانَكُم علىٰ مبايعته؛ ليجمعَ اللهُ عَلَىٰ التَّاليف كَامْتُكُم ، ويحمَى بالتَّآ زُرِ بَيْضَتَكُم » ويُثْنِيعُ ذلك من وعد أهل الطاعة

بما يضاعف جُدُودهم ، ومن وعيد أهل المعصية بما يُصَفِّرُ خُدودهم ، على نسق ما سبق في الترتيب .

وهذه نسخة كتاب في المعنى ، كُتِب به عرب الآمر بأحكام الله تعالى عند آستقراره في الخلافة بعد أبيه المُستَعْلِي بالله ، والدَّولةُ مشتملة على وزير ؛ من إنشاء آبن الصَّيْرَفيّ ، وهي :

الحمد لله المتوحِّد بالبقاء، القاضي على عباده بالفَنَاء؛ الذي تَمَجَّد بالأزليَّة والقِدَم، وتفرَّد بالوجود وَتَنَزَّه عن العَدَم؛ وجعل الموت حَثَّا مقضيًّا علىٰ جميع الأمم م

يهده أمير المؤمنين على ماخصه به من الإمامة التي قَمَّصَه سرَ بالهَا؛ ووَرَثه فخرَها و جَمَالهَا؛ حمدَ شاكرِ على جزيل العطيَّه، صابرِ على جليل الرَّزِيَّه، مُسَلِّم إليه في الحُكمُ والقضيه؛ ويسأله أن يصلي على جدّه مجد الذي ثبتت حجتُه، ووضَحَت عَجَتُهُ؛ وعَلَتْ كلمته، وأنافت على دَرَج الأنبياء دَرَجتُه ؛ صلى الله عليه وعلى أخيه وآبن عَمِّه أمير المؤمنين على بن أبي طالب الذي جعل [الله] الإمامة كلمةً في عقبه باقيمه وحُبَّه جُنَّةً يوم الفَزَع الأكبر واقيمه ؛ وعلى الأثمة من ذرّيتهما الطاهرين، صلاة دائمة إلى يوم الدِّن .

و إن الإمام المستعلى بالله أمير المؤمنين قدّس الله رُوحَه وصلَّى عليه ، كان من أوليائه الذين اصطفاهم لحلافته في الأرض ، وجعل إليهم أَزِمَّة البَسْط والقَبْض ، وقام بما حُمِّلَة من أوق الإمامه ، ولم يزلُ عاملًا بمُرْضاة الله إلى أن نقله إلى دار المُقامه ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، رضًا بقضائه ، وصبرا على بلَائه ، وإلى الله يرغبُ أمير المؤمنين في إلحامه حُسْنَ الصبر على هذا المُصَاب، وإجزال حَظِّه عليه من الأَجروالثواب، وإمداده في خلافته بمواد الإرشاد والصواب، بكرمه .

<sup>(</sup>١) الأوق الثقل ، قاموس ،

وكتاب أمير المؤمنين يوم كذا من الشهر الفلاني من سـنة كذا؛ بعــد أن جلس للحاضرين بحضرته من الأمراء: عُمُومَته وأوليائه وخَدَم دولته، وسائر أجناده وغبيد مملكته ، وعامة شيعته، وأصناف رَعيَّته ؛ وأنوارُ الجلافة عليــه مُشْرقه ، وأغصانُ الإِمَامَـة مُثْمَرُّةُ مُورِقه ؛ والسـيد الأجلُّ الأفضـلُ الذي أمدُّه الله في نُصْرة الدولة العلوية بالتأييد والإظهار، وأبان به برهانَ الإمامة الآمرية فوضَحَتْ أنوارُها للبصائر والأبصار، وشَهَرَله من المناقب ما سار مسيرَ الشمس في جميع الأقطار؛ يتوثَّى الأمرَ بحضرته تَوَلَّىَ الكافلِ الرَّعيمِ، ويباشرُ النظرَ في بَيْعَتِه مُبَاشرة القَسمِ الحَممِ؛ والناس داخلون في الَبيْعَة بانشراح صدور ، و إظهار ٱبتهاج وسرور ؛ يُعطُون صَفْقَة أيمــانهم ، ويعلمون مالهم من الحَظِّ في طاعة إمام زمانهم ؛ قد تحققوا شُمُول السَّعد وُعُمُوم الرشاد، وتيقنوا الْحِيَرَة لهم في العاجلة والمَعَاد؛ وأمير المؤمنين يُعَزِّ يكومن قِبلَكَ من أولياء دولته، وسائر رعيته؛ عن المصيبة في الإمام المستعلى بالله ــ صلى الله عليه ــ التى قطعت من النفوس أمَلَها ، وأسكنت الألباب جَزَعا ووَلَمَا ، ويُهَنِّيك و إياهم بُمُتَجَدِّد دولته التي تَهَلَّلَ لها وجهُ الزمان ، وٱستهلت بها سحائبُ الفَضْلِ والإحسان . وأمير المؤمنين يحمــد الله الذي أَقَرَّ الحقُّ في مَنْصــبِه ، وأفرده بمــاكان والدُّه الإمامُ المستعلى بالله أُفْرِدَ به .

فَاعَلَمُ مَا أَعَلَمُكَ أَمِيرُ المؤمنين من هـذَا الْخَطْبِ الْجَسِيمِ، والنَّبَإِ العظيمِ، وآشكر الله على ما جدّده لك ولكافَّة المسلمين، من النعمة بامامة أمير المؤمنين، التي أَوْفَتْ باساءة الزمان وجِنَايته، وشَفَتْ من داء كلمه ونِكَايته، وتَقَدَّم إلى الدعاء (؟) قِبلَكَ باخذِ البيعة على نفسك وعلى كافَّة مَنْ في ولايتك، واستحمد إلى أمير المؤمنين أنت وهم بالإخلاص في طاعته، والاَّجْتِهاد في مُنَاصَحته، والتَّمَسُّك بعِصَم مشايعته، لتنالوا

فى العاجلة حَظًّا جسيما ، وتُحْرِزُوا فى الآجلة أجَّراكريما : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجَّرًا عَظِيًما ﴾ .

وطالع بالكائن منك بعد قراءة كتاب أمير المؤمنين على الحاضرين قِبَلَك، وإذاعتهِ
. فى الواردين عليك والمستوطنين عَمَلَك؛ ليحْمَدُوا الله على ماأنالهم بخلافة أمير المؤمنين من جميل الصَّنْع العائد على العباد، وصلاح البلاد \_ وكتب فى اليوم المذكور.

أما بعـدُ، فالحمد لله مُولِي المنائح من نِعَمِه، وجُوْلِ العطايا من مواهبه وقِسَمه، ومُعَوِّد الصَّنْع الجميسل من لُطْفه وكَرَمه، الذّى له الحكم الظاهر عَدْلُه، ولَدَيْه الطَّوْل الفائض فَضْلُه، وعنده مفَائحُ الغيب و إليه يَرْجعُ الأمر كُلُه.

يهده أميرالمؤمنين على ماأفرده به من سَنِيّ المواهب، ونَظَمَه له من عُقُود المناقب، ونَقَلَه إليه من تُرَاث آبائه الكِرام الذين جَلَا ضياؤُهم ظلام الغيّاهِب، وتزينت بهم الأرضُ تَزيَّن السهاء الدنيا بِزِينَة الكواكب، ويسأله أن يصلِّ على جدّه مجد الذي نشرالله به الرحمه، وكشف الغُمَّه، وأنقذ الأمَّه، صلى الله عليه وعلى أخيه وآبن عَمِّه على بن أبي طالب أمير المؤمنين، والمذكور في زُبُرِ الأولين، وعلى الصَّفُوة منذريتهما الهُدَاة الراشدين، صلاةً باقيةً إلى يوم الدين.

و إن النَّهَم تتفاضل أقدارُها بحسب مواقعِها، وتتفاوت أخطارُها بقَدْر مواضعها؛ ومِنْ أَلطَفها مكانا، وأشرفِها محَلًّا وشانا؛ وأولاها بأن تُسْتَنْطَقَ به الأقلام، وأحقّها بأن يتناقلَ ذكرها الخاصُّ والعام؛ ما خصَّ الله به أمير المؤمنين من المَننِ الظاهره،

وتولّاه من المنتج المتظاهره ؛ وأصارة إليه من الجلافة في أرضه ، وآستخلفة عليه من القيام بسُنن دينه وفَرْضه ؛ وآسترعاه إيّاه من حياطة بلاده ، وأوجبه من طاعته على كافّة خلقه وعباده ؛ وذَخره لدولته من كفيله وخليله ، ومقيم أدّلة حقه ومُوضّح سبيله ؛ السيد الأجلّ الأفضل الذي آرتضاه الله للذّب عن الإسلام ، وآ نتضاه لنصرة إمام بعد إمام ؛ وشهر مناقبة في كُلّ مَوقف ومقام ، وخصّه بفضائل لم تُر معتمعة لملك من ملوك الإسلام ؛ لاجرم أنّ أمير المؤمنين قد أحله منه محلّ الروح من الجسد، والوالد من الولد ، وفوض الأمور إليه تفويض معول على يُمن نقيبته معتمد ، مباليغ في حسن الآختيار للأمة مجتهد؛ والله تعالى يُمتّع أمير المؤمنين ببقائه الكافل ببلوغ الأمل ، ويجازيه عن تشييد مملكته أحسن ما جزئ به مُخلصا جمع في الإيان بين القول والعمل ؛ بكرمه ،

ولما وقف أمير المؤمنين بما طالعه به السيد الأجلُّ الأفضلُ عند مثوله بحَضْرته ، وإنهائه أمور دولته وأحوال مملكته ، على أمرك الذي استحمده في الحدمه ، واستحققت به إفاضة الإحسان وإسباغ النعمه ، وأن لك في الدولتين : المستنصرية والمُست علية من الحدم المشكوره ، والمساعى المبروره ، ما يدلُّ على مُناصَعتك والمُست علية من الحدم المشكوره ، والمساعى المبروره ، ما يدلُّ على مُناصَعتك وإخلاصك ، ويبعث على اصطناعك واستخلاصك . أمّر بكتب هذا السّجلِّ لك مؤكدًا لأواخيك ، ومُعور با عن رأيه الجميل فيك ، ومجددا من ولايتك ، ومُعوريا لك فيها على مُستمرِّ رسمك ومستقرّ عادتك ، فقابل نعمة أمير المؤمنين من الإخلاص فيها على مُستمرِّ رسمك ومستقرّ عادتك ، فقابل نعمة أمير المؤمنين من الإخلاص في طاعته بما يرتبطها ، ووقفها من حقّ الاجتهاد مأيقرها عندك ويُتَبطها، واجعل في طاعته بما يرتبطها ، واطوعلها طويّتك واعتقادك ، ومكن في نفوس الأولياء على رأي أمير المؤمنين فيهم ، وإحماده لمواقفهم في الحدمة ومساعيم ، وحققيْ عند بحيل رأي أمير المؤمنين فيهم ، وإحماده لمواقفهم في الحدمة ومساعيم ، وحققيْ عند كافة المُستقرِّ بن لديك ، والواردين عليك ، ما يُكنفُون به من الأمر الشامل ،

ويُغْمَرُون به من حُسْنِ النظر المتواصل؛ وآجْرِ على العادة المألوفة فإفاضة العدل والإنصاف، وتَنكَّبُ سبيلَ الجَوْرِ والإجْحَاف؛ ومَهِّد السَّبُلَ قِبلَك، وآجْمِ من أسباب الفساد ولايَتَكَ وعَمَلك؛ وآخْصُصْ مُتَوَلِّي الحَمَ والدعوة الهادية \_ ثبتها الله تعالى \_ بالإغزاز والرعايه، ووقر حظهم من الملاحظة والعنايه؛ وحُذ المُسْتَخْدَم في الخطبة العَلَويَّة باقامتها في أوقاتها، على أفضل قوانينها وواجباتها؛ مُعلناً فيها بذكر أمير المؤمنين الذي يُتَوَّبُ فرُوق المنابر، ويُشَنِّفُ أسماع البوادي والحواضر؛ وتَوقَّن على ما مُمَّر الأموال وأثماها، وغزرها ورخاها، وقضى بُونُو رها وحصولها، ودعا إلى دُرُو رها ومواصلة حُمُولها؛ وأنظر في أمن الرجال المستَخْدَمين معك نظرا يؤدي إلى مصلحتهم، فأعلم هذا من أمير المؤمنين، وأغتبط بما أصاره الله إليه أغتباط إلى مصلحتهم، فأعلم هذا من أمير المؤمنين، وأغتبط بما أصاره الله إليه أغتباط بوصاياه ومن اشده تُحْظَ في الدنيا والدين، وطالعُ بالكائن منك بعد قراءة هذا السِّجِلِّ على كافة الناس أجمعين، وكتب في كذا وكذا .

وَاعِلْمِ أَن العادة جارية بينهم أنه إذا كتب كتاب عن الخليفة بانتقال الخلافة إليه، يُكْتب ملطف عن الوزير، يُلَفُّ كتاب الخليفة ضمْنَه، ويُوَجَّه به إلى حَيْثُ المقْصِد:

+ +

وهــذه نسخة مُلطّف في هذا المعنىٰ ، كُتِبَ به عن وزيرٍ في الدولة الفاطمية ، لُيلَفَّ كتابُ الخليفة طيَّه ، وهو :

ينْطَوِى هـذا الأمرُ الوارد على الأمير، على كتاب مولانا وسيدنا الإمام الفلاني لدين الله، أمير المؤمنين ؛ صلواتُ الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وأبائه الأكرمين، أو أبنائه المُتَظَرِينَ ، إن كان لا ولد له \_ بما أصاره إليه من شَرَف

الإمامه، وبَوَّاه إيَّاه من مقام العظمة والكرامه؛ إثر آنتقالِ الإمامِ فلانِ أمير المؤمنين ـ قدَّسَ الله رُوحَه ـ إلى جِوارِ ربِّه ، فاعتَمِد العملَ بمضمونه في أخذ البَيْعـةِ على نفسك ومن يَلِيكَ، وتلاوته على رءوس الأشهاد، و إذاعة مكنونه في الحَاضِر والبَاد، على الرسم المعتاد؛ فأعلم هذا وأعمل به إن شاء الله تعالى ،

قلت : وهذا المعنىٰ فى الكتابة بانتقال الخلافة إلى الخليفة جارٍ فى زماننا بانتقال السَّلْطَنَة إلى السلطان؛ ويعبَّر عن ذلك بجلوسه علىٰ تَخْت الملك، والأمر علىٰ ماتقدّم فى الخلافة من التعزية بالماضى، والتهنئة بالمستقرّ، ونحو ذلك مما يجرى مجراه .

+ +

وهذه نسخةُ مكاتب بالبشارة بجلوس الملك الصالح صالح آبن الملك الناصر محمد آبن قلاوون على التخت، في شهر رجب الفرد سنة آثنتين وخمسين وسبعائة، بعد خَلْع أخيه الملك الناصر [حسن] . وصورتها بعد الصَّدْر والألقاب :

وأوردَ عليه من البشائر أَسْنَىٰ الْبَشَر، وأسمعه من التَّهَانِي ما آنتشىٰ حديثُ ه بين البرايا وآنتَشَر، وَحَفِظَ عليه وعلىٰ الأمة ما أراد لهم من الخيرِ ووَثَى عليهم خِيَارَهُم · وجعل مليكهم صالِحَ البَشر .

صدرت هذه المكاتبة إلى فلان وبصرها مقدمًا بالظَّفَر، وذكرها قد ملا الأقطار بَخْمَعَ عليه كُلَّ قلب كان قد نَفَر؛ تُهْدى إليه سلاما عن وجه الشُّكْر سَفَر، وَتَنَاءً يحصُل منه على النَّصِيبِ الأوفر؛ وتُوضِّع لعلمه أن الجنابات العالية الأمراء الأكابر، أمراء الدولة الشريفة، ضاعف الله نِعْمَاتَهم ؛ كانوا قد عَظَّمُوا أخانا الناصر، وحَكَّوه، ومَشَوْا إلىٰ خِدْمته على أحسن سَانَن؛ وما أبقوا في خدمته مُمكنًا من التعظيم، والإجلال والتحكيم ، وآمتنالِ الأمر في كل جليلٍ وحقير؛ فلم يَرْعَ لهم من التعظيم، والإجلال والتحكيم ، وآمتنالِ الأمر في كل جليلٍ وحقير؛ فلم يَرْعَ لهم

<sup>(</sup>١) كذا بالأصل على هذه الصورة .

ذلك، ولا التفت إلى مالهم عليه من حقوق الخدمة ؛ واتفق مع الصبيان، وأراد القبض على الأمراء، وإمساك الجنابات العالية الأمراء الأكابر والإيقاع بهم ، فلما تحققوا منه ذلك ، اجتمعت الأمراء، واتفقت الكلمة على خليه من الملك الشريف وإقامتنا . فلع المشار إليه؛ وكان جلوسنا على تخت الملك الشريف وكرسى الشريف وإقامتنا . فلع المشار إليه؛ وكان جلوسنا على تخت الملك الشريف وكرسى السلطنة المعظمة في يوم الاثنين المبارك ، بحضور الإمام المعتضد بالله أمير المؤمنين أبى الربيع سليان المُستكفي بالله، ومبايعته لن ، وحضور المجالس العالية قُضاة القضاة بالأبواب الشريفة ، أعن الله تعالى أحكامهم ؛ وحَلفَ لن أمراء الدولة الشريفة على جارى العادة في ذلك ؛ وضربت عند ذلك البشائر، وشهد هذا الهناء كل باد وحاضر، وتشنقت الأسماع وقرّت العيون واستقرت الخواطر؛ واتهجت بذلك الأمم، وتباشرت بهذا السَّعْدالذي وقرّت للعيون واستقرت الخواطر؛ واتهجت بذلك الأمم، وتباشرت بهذا السَّعْدالذي كتب لنا من القدم؛ وأصبح كلٌ من أنصار دولتنا الشريفة مبتهلا بالدعاء مبتهجا .

فليأُخُذِ المَقَرُّ حظَّه من هذه التهنيه، وليُذعْ خَبَرَها لتكون المسارَّ مُعِيدة ومُبْدية ، ويتحققْ ماله عندنا من المكانه، والمحلِّ الذي زان بالإقبال الشريف زَمَانَه، ويتقدّمْ أمرُه الكريمُ بتهنئة المجالس العالية والسامية ومجالس الأمراء بالمملكة الفلانية، ويتقدّمْ أيضا بضَرْب البشائر وبالزينة على العادة .

وقد تَجَهَّز إلى الجناب العالى نسخة يمين شريفة يحلف عليها، ويكتُب خَطَّه، ويجهزها إلينا صُحْبَة المجلس السامى، الأمير، الأجلّ ، الكبير، العَضُد، الذُّخرى، النَّصِيرى، الأوحدى، عَضُد الملوك والسلاطين، يلبغا الحَمَوى الصالحى، أدام الله عُلُوه، المتوجّة بهذا المثال الشريف، وقد جهزنا نسخة يمين شريفة ليحلف عليها لنا الأمراء بطَرابُلُسَ ويكتبوا خطوطهم، ويجهزها إلينا على العادة صُحْبة المشار إليه.

وقد جهزنا للجناب العالى صحبة المشار إليه تَشْرِيفًا شريفا كاملا؛ فيتقدّم الجنابُ العالى بتسلمه منه وُلبُسِه، ويتحقق ماله عندنا من المكانة والمَثْرِلة، ويُعِيدُ الأمير سيفَ الدِّين يلبغا المشار إليه إلى الباب الشريف، فيحيط علمه بذلك.

#### الصينف الثاني

( من الكتب السلطانية الكُتُبُ في الدعاء إلى الدِّين ، وهو من أهمِّ المهمات ) قال في وموادّ البيان " : أشرف ما يُشِئه الكاتبُ الدعاء إلى دِينِ الإسلام الذي أظهره الله تعالى على كُلِّ دِينٍ ، وأعنَّه على كُرهِ المشركين ، وآسْتِجْراَرُ مُحَالفيه إليه ، وآجتذابُ الخارجين عن دائرته إلى الدخول فيه ، عملا بماكان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده ، لأنه قوامُ الملك ونظامُ السلطان اللَّذَان لا يصحَّان إلا به ،

قال : والكاتب يحتاج فى إنشاء هذه الكُتُب إلى عِلْم التوحيد و براهينه، وشَرْعِ الرسول صلّى الله عليه وسلم خاصّه وعامّه، ومعجزاتِه، وآياتِ نُبُوّته: ليتوسَّعَ فى الإِبا . من ظهور حجته، ووضوح حَجَّته .

 عما يَصِفُه به المُلْصِدُون ، و يَخْتَلِقُه الجاحدُون ، والصَّلاةِ على رسوله عهدٍ صلَّى الله عليه وسلم ، والإفصاح عن دلائل نُبُوته ، و بَراهِينِ رسالته ، وما خصَّمه الله تعمالی به من إعلاء ذكره و إمداده بالمعجزات الباهره ، والآيات الظاهره .

ثُمُّ يُذِّعُ ذلك بالدعاء إلى الدِّين والحَضِّ عليه، وإيضاح ما في التَّمَسُّك به من الرَّسَاد في دَارَي المَبْدَإ والمَعَاد، والتَّبشير بما وعد الله به المستجيبين له، والداخلين فيه، من تَمْجِيصِ السَّيِئات، ومُضَاعَفة الحسنات، وعِز الدنيا وفَوْزِ الآخرة، والإنذار بما أوعد الله به النَّا كِبِين عن سبيله ، العَادِلين عن دَلِيله ، من الإذْلال في هذه الدار، والتَّخْلِيد بعد العَرْضِ عليه في النار، وتَصْرِيفِ المُخَالفين بين الرَّغْبة والرَّهْبة، في العاجل والمَغَالفين بين الرَّغْبة والرَّهْبة، في العاجل والمَغَابة ،

قال : وينبغى أن يَتَانَى الكاتبُ فيما يُورِدُه من هذه الأغراض، ليَقَعَ في المواقع، اللَّائقة به ، ويَمُلُو الحِججَ في أحسن المعاريض ، ويُفْصِحَ عنها بأقرب الألفاظ من النفوس . فإنه إذا وُفِّق لذلك، ناب كَتَابُه مَنَابَ الحُيُوش والأجناد، وأقرَّ السيوفَ في الأغماد ، ثم قال : ومن صَدَقَتْ في هذا الفَنِّ رغبتُه ، أيد الله تعالى غريزته ، وعَضَّد بَديهته ورويَّتَه .

قلت : وهذا الصِّنف من المكاتبات السلطانية قد بَطَلَ في زماننا، فلم يُعْهَدُ أنَّ مَلِكًا من الملوك كَتَب إلى بلاد الكُفْر بالدِّعاية إلى الدين ، إذ مثل ذلك إنما يصدر مع الغَلَبة والقُوَّة والقَهْر ، كماكان الخلفاء في الزمن المتقدّم، والكُفْر مقهور معهم، مذلول لديهم، أما الآن فلولا ما أخبر به صلى الله عليه وسلم بقوله : «ونصِرتُ بالرُّعْب مَسيرة شَهْرٍ» وفي رواية «ونُصِرتُ أمَّتي» لاَّجْتَاحَ أهلُ الكُفْر الإسلام ، ولكن الله وعد دينه أن لايُخذل .

# الصـــنف الشالث الصـــنف المالث على الحهاد )

قال فى " موادّ البيان " : كما أن الّدين يَنْتَظَم بالدعاء إليه والترغيب فيه، كذلك يَنْتَظَم بصيانة حَوْزَتِه ، وما دخل فى مملكته ، وكفّ أعدائه عن تَنَقَّص أطرافه ، والتّعَلّب على بلاده ، ولهذا فرض الله تعالى الجهاد وأوجبه ، وأكّد الأمر فيه وشدّده ، والسلطان يحتاج عند الحوادث التي تَعْدُثُ من تَطَرُّقِ المخالفين إلى بعض التَّعُور ، أو شَنِّ العَارَةِ على أهل الإسلام ، ان يَدْعُو إلى الجهاد ومُقارَعة الأعداء ، وصَوْنِ حريم المله ، وحِفْظ نظام الدوله .

مُ هَ ذَكُ أَن الرسم فيها أَن تفتت بحد الله تعالى على جَمِيل صُنْعِهِ : على إعزاز الكلمة ، و إسباغ النَّعْمة باظهار هذه الملة ، وما وعد الله به من نصر أوليائه ، وخذلان اعدائه ، و إدالة الموحدين ، وإذالة المُوحدين ، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وذِحْرِ طَرَف من مواقفه في الجهاد ، ومُقارعته لشيع الإلحاد ، وتأييد الله تعالى أنصاره على أهل العناد ، ثم يذكر الحادثة بنصّها ، ويشرح القصة على فصّها ، ويندُبُ من جاوره وداناه من أهل الملّة أجمعين ، ويخاطبهم بما يُرهف عزائمهم في نُصْرة الدين وكافّة المسلمين ، وآتباع سبيل السّلف الصالحين ، الذين خصّهم الله تعالى بصدق الضّائر ، ونقاذ البَصائر ، وصّعة الدين ، ووَثاقة اليقين ، فلم يكونوا لَيرُومُوا مَرامًا إلا سَهّل لهم ما توعَّر ، ويَسَر عليهم ما تعَسَر ، وسما بهم إلى ما هو أقصى منه مَرْمَى وأبعدُ مدًى ، رغبة فيا رغبهم فيه من نُصْرته ، وتعَرَضًا لما عرضهم له من جزيل مَثُونِته ، وأن يَحُضّهم على التسك بعزائم الدين ، والعمل على بصائر المخلصين ، وآفتراض مافرض الله عليهم من جهاد أعدائه ، وتغيز ماوعدهم به بصائر المخلصين ، وآفتراض مافرض الله عليهم من جهاد أعدائه ، وتغيز ماوعدهم به

من الإظفار بهم والإظهار عليهم ، وأن يجاهدوا مُستنَصِرين ، ويُؤدُّوا الحَقَّ مُحَسِين ، ويُقدُموا رسلًا لانا كصين ولا شَاكِين ولا مُرتابِين ، مُتبِعِين الحَقِّ حَيث يم وقصد ، ومضاربين دونه من صدّ عنه وعَند ، ويبالغ فَى تَنْخِية أهل البسالة والنَّجْده ، والبَأْس والشِّده ، ويبعثهم على نَصْر حَقِّهم وطاعة خالقهم ، والفوز بدرك الثواب والرَّضُوان ، وتنوَّر البصائر في الإيمان ، وفضيلة الأَنفِ من الضَّيْم ، والبُعْد من الذَّيْم ، إلى غير هذا مما يعْدل الأرواح والمُهج ، والإقدام على مصارع التَّف ، فإن الملوك الماضين علمهم بأن الناس إنما يَجُودون بذلك للفوائد التي تُوجِبُه \_كانوا يبذُلُون لمن يدعونه الى المكافحه ، ويُعرِّضُونَه للذابحه ، الرغائب التي تُهوِّن عليهم إلقاء نفوسهم في المهالك تارة ، ويُذَكِّرُونهم الأحقاد والضغائن ويخوفونهم من الوقوع في المَذَلَّة أخرى .

ثم قال : وينبغى للكاتب أن يُقدِّم في هذه الكُتُب مُقَدِّمات، يرتبها على ترتيب يَ تُلَّبُ وَلَا يَعَيْبُ تَرْتيب يَهُـنُّ الأَرْيَحِيَّات، ويُشْحِدُ العزائم ؛ ليجْمَعَ بين خِدْمة سلطانه والفوزِ بنصيب من الأجر،

قلت : وهذا الصِّنف من المكاتبات السلطانيات مستمر الحكم إلى زماننا . فما زالت الملوك يَكْتَبون إلى مايليهم بالحَثِّ على الحِهاد، والقيام بأوامره، والحضّ على مُلاقاة العَدُوِّ، والأخذِ بنصرة الدين . وقد تقدّم في الكلام على مقدّمات المكاتبات في أقل هذه المقالة : أن الشَّيخ شهاب الدين مجودًا الحلبي ذكر في ووحُسْن التوسل" أنه إذا كُتِبَ عن الملك في أوقات حركات العدو إلى أهل الثغور، يُعلِّمهُم بالحركة للقاء عَدُوهم - أنَّه يبسُط القولَ في وَصْفِ العَزَائم، وقُوَّة الهمَم، وشِدَّة الحَمية الدِّين، وكثرة العساكر والجيوش، وسُرْعَة الحركة، وطيّ المراحل، ومعاجلة العدو، وتَغيلُ وحَثْم على التَّيقُظ، وحَضِّهم على حِفظ ما بايديهم من ذلك وما أشبهه ، وأنه يُبرِ ذُ

ذلك في أين كلام وأجلّه ، وأمْكنه وأقربه من القوة والبسالة ، وأبعده من اللّين والرّقّة ، ويبالغُ في وصف الإنابة إلى الله تعالى وآستنزالِ نَصْرِه وتأييده ، والرّجوع إليه في تثبيت الأقدام، والاعتصام به في الصّبر، والاستعانة به على العَدُق ، والرّغبة إليه في خِذْلانهم، وزُرْزَلَة أقدامهم، وجَعْلِ الدائرة عليهم ، دون التصريح بسؤال بُطْلان في خِذْلانهم ، ورَجَاء تأخيرهم ، وآنيظارِ العَرضِيَّات في تَخَلَّفهم ، لِنَا في ذلك من إيهام الصّعف عن لقائهم ، وآستشعار الوّهنِ والخوف منهم ، وأن زيادة البَسْطِ ونقصَها في ذلك بحسب المكتوب إليه ،

وهــذه نسخةُ مُكَاتبة من ذلك عن السلطان إلى بعض نواب التَّغُور ، من إنساء الشيخ شهاب الدين مجمود الحَلَمِيّ، أوردهافي ووحسن التوسل " وهي :

أصدرناها ومُنادِى النَّصْر قد أعلن بياخَيْلَ الله آرَكِي، وياملائِكة الرحن آصْحِي، ويامُونُودَ الظَّفَرِ والتأييد آقُرُ بِي، والعَزائمُ قد رَكَضَتْ على سوابق الرَّحْض إلى العدا، والهم قد نَهْضَت إلى عَدُو الإسلام فلوكان في مَطْلَع الشمس لاَسْتَقْرَبَتْ ما بينها وبينه من المَدى، والسَّيُوفُ قد أَنِفَتْ من العُمُودِ فكادت تَنْفُرُ من قُرُبها، والأسنَّة قد ظَمِئتْ إلى موارد القلوب فتشقوف إلى الارتواء من قُلُبها، والمُها قد زَأَرَتْ كاللَّيُوثِ إذا دَنَتْ فرائسُها، والحيادُ قد مَرِحَتْ لِى عَوْدَتُها من الانتعال بجاجم كاللَّيُوثِ إذا دَنَتْ فرائسُها، والحيادُ قد مَرِحَتْ لِى عَوْدَتُها من الانتعال بجاجم الأبطال فوارسُها، والحيوش قد كَاثرتِ النجومَ أعْدَادُها، وسارب اللهجوم على أعداء الله من الملائكة الكرام أمْدَادُها ، والنفوسُ قد أَشْرَمَتِ الحَمِيَّةُ للدِّين نارَ عَضَيها، وعَدَاها حَرُّ الإشفاق على ثُنُور المسلمين عن بَرْدِ الثغور وطيبِ شَنَيها ، والنَّصْرُ قد أشْرَقَت في الوجود دلائلة ، والتأييد قد ظهرت على الوجود عَايلَه ، والتأيث بعشن المآل أَوائِلَه ، والألسُن بالله في إعزاز دينِه قد أنبَاتَتْ بحسْن المآل أَوائِلَه ، والألسُنُ باستنزال وحُسْنُ اليقين بالله في إعزاز دينِه قد أنبَاتَتْ بحسْن المآل أَوائِلَة ، والألسُنُ باستنزال وحُسْنُ اليقين بالله في إعزاز دينِه قد أنبَاتَتْ بحسْن المآل أَوائِلَة ، والألسُنُ باستنزال

<sup>(</sup>١) في حسن التوسل ( ص ٤ ٩ ) " النفير " .

نَصْرِ الله لَهِجَه ، والأرجاءُ بأرواح القَبُول أَرجَه ، والقُلُوب بعوائد لُطْف الله بهـــذه الأمة مبتهجه؛ والحَمَاةُ وما منهم إلا من ٱستظهر بإمكان قُوَّتِه وَقُوَّة إمكانه، والأبطالُ وليس فيهم من يسأل عن عَدَد عَدُوِّه بل عن مَكَانِه ؛ والنِّيَّاتُ علىٰ طَلَبَ عدو الله حيث كان تُجْتَمعه ، والخواطُّر مطمئنةً بكونها مع الله بصدقها و «مَنْ كان مَعَ الله كَانَ الله مَعَه»؛ وما بَتِيَ إلا طَيُّ المراحل، والنزولُ علىٰ أطراف النُّمُور نزولَ الغَيْثِ علىٰ البَلَدَ المــاحِـل؛ والإحاطةُ بعَدُوِّ الله من كل جانب، و إنزالُ نفوسهم علىٰ [حُكُمْ]ْ الأمرين [الآخرين]: من عذاب وَاصِب وهَمٌّ نَاصِب؛ وإحالة وجودهم إلى العدّم، وإجالة السُّيوف التي إِن أَنْكَرَتُهَا أَعْنَاقُهم فما بالعَهْدِ من قِدَم؛ وٱصْطِلَامُهُم علىما بأيدى العِصَابَة المؤيَّدَة بنصر الله في حربها ، وٱبتلاؤُهم من حَمَلَاتها بريح عَادٍ التي تُدَمِّنُ كُلُّ شَيْءٍ بأَمْرِ رَبِّهَا ؛ فليَكُنْ مُتَرَقِّبًا طلوعَ طلائعها عليه ، مُتَيَقِّنًا من كَرِم الله ٱسْتِئْصَالَ عدَّوه الذي إرب فرَّ أَذْرَكَتُه من ورائه و إن ثبت أَخَذَتْهُ من بين يديه ؛ ولْيَجْتَمِدُ في حفظ ماقبَلَه من الأطراف وصَّمها ، و جَمْع سَوائم الرعايامن الأماكن المَخُوفَة ولَمِّها ؟ و إصلاح مايُحُتاجُ إلى إصلاحه من مسالك الأرباض المتطِّرفة ورَمِّها، فإنالاحتياط علىٰ كل حال من آكد المصالح الإسلامية وأهمها؛ فكأنَّه بالعَــُدِّ وقد زال طَمَعُه، وزاد ظَلْعُــه ؛ وَذَمَّ عُقْبِي مسيره ، وَتَحَقَّقَ سُوءَ مُنْقَلَبِه ومصيره ؛ وتبرأ منه الشــيطانُ الذي دَلَّاهُ بِغُرُورِهِ ، وأصبح لحمُه مُوَزَّعًا بين ذئاب الفَلَا وضِبَاعِها وبين عِقْبَان الْحِقّ وَنُسُورِه ؛ ثَقَــةً مَن وعد الله وَتَمَسُّكًا منه باليقين ، وتحققا أن الله يَنْصُر من يَنْصُرُه والعاقبةُ للتقين .

وهذه نسخة مَرْسُوم كريم في المعنى، بل هو أصرحُ في ذلك ممَّ قبله ، كُتِبَ به عند ظهور الفَرَثْجِ اللوسارية والشوال بالبحر: من إنشاء الشيخ بدر الدين حبيب

<sup>(</sup>١) الزيادة من ''حسن التوسل'' (ص ٤ ٩ ) .

الحَلَمِيّ؛ وهو و إن لم يكن عن السلطان فإنه فى معناه، لقيام النائب بالمملكة قيامَ السلطان الذي الستنابه، وهو:

المرسوم بالأمرالعالى أعلاه الله تعالى، لازالت عراسمُه النافذة تُبَلِّغُ أهلَ العِصَابة الْمُحَمَّدية غَايَةَ الآمال ، وأوامرُه المُطَاعَةُ تَقْضي بكسر اللَّوسَارِيَّة وشَيْنِ الشوال؛ أن تتقدّم العساكُ المنصورةُ بالملكة الطّرَابُلُسيَّة أيد الله تعالى عزائمهم القاهره، وأَذَلُّ بسيوفهم الطائِفَة الكافره ؛ بارتداء ملابس الجهاد، والتَّحَلِّي بمرارة الصَّبْرعليٰ آجتلاء الِحَلَاد؛وأن يجيبوا داعِيَالدِّين، ويَكُفُّوا أيدى المُعْتَدين؛ويْفَوِّقُوا سِهَامَهُم،ويجعلوا التَّقُوىٰ أَمَامَهم؛ ويُشْرِعُوا رماحَهُم، ويَحْمِلُوا سلاحَهُم؛ ويُومِضُوا بروقَ السيوف، و يرسلوا نِبَالَ الْحُتُوف؛ ويَهْدُمُوا بُنْيَانَ الكُفَّار؛ ويُطْلِمُوا أَهَلَّةَ القِسيِّ بَمَدِّ الأوتار؛ وَيَهْضِمُوا جَانَبَ أَهِلِ العِنَادِ، ويقابلوا البَّحْرَ بملَّءِ بَحْرِ من إلحياد؛ ويناظروا أَمْوَاجَه بأمواج النَّصَال، ويقاتلوا الفِرْقَةَ الفَرَنْجِيَّةَ أَشَدَّ القتال؛ ولا يهملوهم بالنهار ولا بالليل، ويُعِدُّوا لهم ما ٱسْـتَطَاعُوا من قُوَّةٍ ومن رِبَاطِ الخَيْل؛ ويُنوِّرُوا بمصابيح الرِّبَاطِ في سبيل الله ظَـــلَامَ الدُّجَّنَّة ؛ وأن يُصَابِرُوا ويَصْـــبِرُوا ، فإذا استُنْفِرُوا فَلْيَنْفِرُوا ؛ ويب الغوا في الغُــُدُوِّ والرَّوَاحِ ليُبلَغُّوا الرَّعِيَّـةَ من الأمْنِ أمانِيها . فقد قال صلَّى الله عليه وسلم : «لَغَدْوةٌ في سبيل الله أو رَوْحَةٌ خَيْرٌ من الدنيا ومَا فِيهَا» . ويعتمدوا علىٰ القريب المجيب، ويجتهدوا في كُسِر أصْلَابِ أهل الصَّلِيب؛ وينافِسُوا في أمر الآخرة وَيَدَعُوا الدنيا ، ويقاتلوا لِتَكُونَ كَامَةُ الله هي العُلْيَا ؛ ويشْهَدُوا المَواقفَ، ويَبْذُلوا التَّالَدَ وَالطَّارِفَ ؛ وَلَيَنْبُرُز الفارسُ والراجل ، ويظهر الرَّامِحُ والنَّابِل ؛ فإنَ الجِهَاد ، سَـطُوة الله تعـالىٰ علىٰ ذَوى الفَسَاد ، ونقْمَتُه القـائمة علىٰ أَهْلِ الشَّرْكِ والعِنَاد ؛ وهو من الفُرُوض الواجبه ، التي لم تَزَلْ سَهَام أَصحابه صَائبَه ؛ فواظُّبُوا علىٰ فعْله ، ولاتذهبوا عن مذاهبه وسُبُله ؛ وأطلبوا أعداء الله بَرًّا و بَحْرًا ، وقَسَّمُوا بينهم الفَتكَات قَتْلًا وأَسْرَا ؛ وفاجِئُوهم بمكروه الحَرْب، ونَاجُوهُم برسائل الطُّعْنِ والضَّرْب؛ وخُذُوا من الكُفَّار باليَمين، وجدُّوا في تحصيل الرِّبْح النَّمين؛ ولازمُوا النزولَ بساحل البحر لمنازلة الطُّغَاةِ والمشركين ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مَنَ الكُفَّارِ ولْيَحِدُوا فِيكُمْ غَلْظَةً وَآعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ وسابقوا الأَعنَّه، وهُزُّوا أَعْطَافَ الأسنَّه ؛ وشَمِّرُوا عن سَاق العزائم، ولا تَأْخُذُكُمْ في الله لَوْمَةُ لائم، واتَّخْدُوا الخيامَ مَسَاكن، وآجعلوا ظُهورَ الخَيْسِل لَكُمْ مَوَاطِن ؛ وآنْصبوا الألْوِيَةَ والأعلام ، وأطْفِئُوا جَمْرَة الشُّرْذِمةِ الغائِظَة للإسلام ؛ ولا تَخْشَوا من جمعهم الآئِل إلى التَّفْرِيق، وحَشْدهم الذى هو عَمَّا قَلِيلِ إن شاء الله تعـالىٰ غريق ؛ ولا تَعْبَـُوا بُســُفْنِهم البَحْرِية ، فإن ســفنكم الخيــلُ المخلوقة من الرِّيَاح ؛ ولا تنظروا إلىٰ مَجَاديفهم الحَشَيِّيَّة ، فإن مجاديفكم السيوفُ والرماح ؛ فَٱقلَعُوا قُلُوعَهم ، وشَتَّتُوا بُحُموعَهم ؛ وأَذْهِبُوا الجَنَف والحَيْف ، وخاطبوهم بأليسنَة السَّيْف ؛ وأَوْقِدُوا في قُلُوبهم بالتَّحْصِين والآحترار نارا ، وآدعوا الله أن لاَيذَرَ على الأرض من الكافرين دَيَّارًا ؛ ونَكَّسُوا صليبهم المنصوب، وبادروا إلى حرب حربهم المغلوب؛ وآرفعوا باليقين شَكَّ هذه المحنَّة ، وقاتلوهم حتَّى لا تَكُونَ فِتْنَه ؛ وآهجروا في ذات الله طِيبَ المنام ، وآنقُلُوا الأقدام إلى الاقدام؛ وآكشِفُوا عنكم أستارَ المَلَالِ والمَلَام ، وآهتموا بما يُعْلَى كَلمةَ الإسلام والسلام ؛ فَلَيْرْفَعَنُّكُم الله إلى منازل العِنِّ والتمييز، ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقُوَى عَزيزٌ ﴾ .

## الصِّــنْفُ الرابع

(من الكتب السلطانية الكُتُبُ في الحَتِّ على لزوم الطاعة وذَمِّ الحلاف)

قال في و مواد البيان " : طاعةُ السلطان والانقيادُ إليه ، والرجوعُ إلى رأيه والاعتمادُ عليه ، أبدى الأسباب، في استمرار الانساقِ والاستنباب، وهي فرضَ أوجبه الله تعالى ، فقال : ﴿ أَطِيعُوا الله وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ولا تصح مملكةُ ولاتدوم دَوْلَةٌ إلا بأمرين : أحدهما عدلُ السلطان، والآخرطاعة الرَّعيَّة له ؛ في الرّفع أحدهما ، فَسَدَ السَّائِس والمَسُوسُ ، ولم تزل ملوك الأزمنة يقدمون إلى الرعايا لُزُومَ الطاعه، والاعتصامَ بَحَبْلِ الشريعة والنَّهْيَ عن مفارقة الجماعة .

قال: والرسم فيها أن تفتتح بالحمد لله على النّم في تأليف قلوب أهل الدّين، وجَمْع كلمة المُوحِّدين، وعَاية أهوائهم إلى الاتفاق، وصيانة عَصَاهم عن الانشقاق، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم، والتنبيه على فضائل الطاعة، فإنها العُروّة الوُثيق ، والمحقق الذي لا يُرقى ، والحين الحصين ، والكَنف الأمين ، والحين الوَثيق ، والمحقق الأمين ، والحين الأمنع، والمَرقَب الأرفع، وأنَّ مَنْ حافظ عليها فاز وسلم، ورَبِح وعَنم ، ومَنْ فارقها الأمنع، وانكب عن سبيل الصّواب، وإيضاح مافي سبيل الطاعة من اتّفاق الكلمه، وانتظام شمل الأمه، وشُمُولِ الخيرات، وعموم البركات، وعمارة البلاد، وصلاح العباد، وما في المُسَاققة من الفساد العام، العائد با نتار النّظام، وانيتات الحبل ، وتَفَرَّق الشَّمْل ، واجتثاث الأصل ، وطُمُوس الديار، وصيال الأشرار، وانقماع الأخيار، وتوالى الفتن التي لاتُصيبُ الظالم خاصةً دون العادل، ولا المُشاقق دون الموافق ، وحلولِ النّوائب المُزيلة للنعم ، وإنباع ذلك بما يجب من إعذار دون الموافق ، وحموي ، وبَعْث العُلَمَاء وانذار ، وترهيب وترغيب ، وتذكير وتبصير، ووعظ وتخويف ، وبَعْث العُلَمَاء وإنذار، وترهيب وترغيب ، وتذكير وتبصير، ووعظ وتخويف ، وبَعْث العُلَمَاء

الحُصَفَاء، على رَدْعِ الحُهَلاء السَّحَفَاء ، وتنبيهِ أهلِ السلامة والصلاح ، على كَفّ ذوى العيْثِ والطَّلَاح ، إلى نحو هـذا مما يجاريه ، وأن يبالغ فيما يُورِدُه من هـذه المعانى ، فإن هـذه الكتبَ إذا كانت بليغة مُشتَوْفاة جَيِّدة العبارة ، أخذت بجامع القلوب ، وأغنَتْ عن الكَتَائِب في إدراك المطلوب .

+ +

وهذه [مكاتبات] في معنىٰ ذلك أوردها أبو الحسين بن سعد في تَرسَّله ، وهي :
أما بعد ، فإن الله آفترض الطاعة وأوجبها ، وأمر بها ورَغَّب فيها ، وجعلها عِصْمَةً
من كل فِتْنَه ، وضياء من كل شُبْهه ، وسَلَامة من كل هَلَكَه ، وسببا للظَّفَر بخير الدنيا
والآخره ، من أراد الله به خيرا وقَّقه لها ، وألزمه المحافظة عليها والاعتصام بحَبْلها ،
فتَعجَّل عَنَّها وشرفَها ، وسَعَتَها وأمْنَها ، وآستحق السعادة في الدار الآخرة بها ،

آخــر: وقد علمتم ما جعل الله فى الطاعة ولزومِها، والمحافظةِ عليها: من العز والمَنعَة والأَيْد والقُوَّةِ والفَوْزِ بخير الدنيا والآخرة [وماً] فى خلافها مر. صُنُوف المُحَاوِف، وأنواع المَتالِف.

آخــر: وقد كانت الطاعة أنافَتْ بك علىٰ كُلِّ ظَلِيـل، وأَفْضَتْ بك إلىٰ لِينِ مِهَادٍ عند إقْضَاضِ المضاجع، وصفاء المشارب عنــد تكثُّر المناهل، وآتصال أمَنَةٍ عند حدوث المخاوف؛ حتَّى فعلت كذا وكذا .

آخــر : فلم يَمْرُق من طاعته مَارِق، ولا فارقها مُفَارق؛ إلا صَرَعَ الله خَدَّه، وأَتْعَسَ جَدَّه، وخَضَد شَوْكَته، وأكذب ظَنَّه وأُمْنِيَّتَه، وجعله لسيوف الله غَرَضا، ولأوليائه غنيمة .

آخــر: والطاعة هي العُرْوَةُ الوُثْقَىٰ، والطريقـة المُثــلىٰ، والغنيمة لاهلها في الأُنْحَرَىٰ والأولىٰ.

«عبد الحميد»: \_ فان الفئنة تتشقف لأهلها بآنِي مَنْظَرٍ، وأَزْيَنِ مَلْبَسِ؛ تَجُرُّ لِمُهُ أَذْيَالَهَا، وتَعِدُهم تتابع لَذَّاتها، حَتَى تَرْمِي بهم في حَوْماتِ أمواجها، مُسَلِّمة لَّمُم: تَعِدُهم الكَذَب وتُمَنِّهِم الحُددع؛ فاذا لَزِمَهم عِضَاضُها، ونَفَر بهم شِمَاسُها؛ تَخَلَّتُ عنهم خاذلة لَم ، وتبرأت منهم مُعْرضة؛ قد سُلبوا أجمل لِبَاسِ دِينهم، وٱسْتُنزلوا عنأحصنِ معاقل دُنْياهم: من الغَنَاء البَهِي مَنْظُرُه ، الجميل أَثَرَه ؛ حتى تَطْرَحهم في فضائح أعمالهم، والإيجاف في التَّعَب، وسوء المُنْقلَب؛ فمن آثر دينه على دنياه تمسك بطاعة وُلاته، وتَحَرَّز بالدخول في الجماعة ، تاركًا لأثقل الأمرين، وأوْ بَلِ الحالَين .

وخيانته ؛ فأدّاه الخوفُ الذي استشعره ، والإشفاق الذي خَامَرَه ؛ إلى أن رَكبَ عظيما من الأمور، وكاشف بالعَصبِيّة والغُرور؛ مُكاتفًا أعداء (١) ، ومواليا ذوى العداوة والشّنارَه؛ ونرجو بحَوْل الله وقُوَّتِه، و إِرَادَتِه ومشيئته، وما لم يَزَلِ اللهُ عقدس اسمه \_ يُجْرِيه عندنا من جميل عاداته فيمَنْ سَفِه الحق، وزَاغَ عن القَصْد؛ أن يُشِيلَ هذا الخائنَ بَخَبَائِثِ أعماله، ويُسلّمه لقبائح أفعاله، وأن يَصْرَعه بأسو إمصارع أمثاله؛ فإنّ أحَدًا لم يَحْمَد النعمه، إلا استدعىٰ النّقْمَه، ولم يُدع الشكر، ويستعمل الكفو؛ إلا كانت العَثْرة منه قريبه، والبلايا محيطه؛ قولا لا يُبَدَّل رسمه ولا يُحوَّل .

من كتاب موسىٰ بن عيسىٰ .

أما بعد، فإن آمْرَا لو خَلَصَ من فَلْتَاتِ الْحَطَا وخُطُوا تِ الملاء بفضيلة رَأْي ولطافة بَصَر بالأمور ، كُنْتَ أشجى بذلك دون أهل زمانك ، للذى جَرَتْ لك عليه تصاريف التبع ، وتعرَّضَتْ لك به وجوهُ العبر؛ ولما استقبلت من موارد أمور نفسك ، وتَعقَّبْتَ من مصادر أمور غيرك ؛ ولكنَّ الله إذا أراد أمرا جعل له من قضائه سببا ، ومن مقاديره عللا ؛ فمن مقادير علل البلاء تضييع المعرفه ، وإلغاء ما تُفيدُه التَّجْرِبَه ؛ ومن أسباب السَّلامة الاَنْتَبَاهُ بالعبر ، والاستدلال بماكان على ما يكون ، وأنت آمرؤ جَرَتْ لك وعليك أنحاء من النعم ، وأنحاء من الجحج ، عرفت بها ما لك وعليك : فان تأخُذ بها ، عرفت كيف تَسْلُكُ مسالكه ، وإن تَدَع عرفت به العافية ؛ فيا ألهمك الله من طاعة وُلاة أمورك ، والصبر لها على مواطن الحقّ التي الذي القافية ؛ فيا ألهمك الله من طاعة وُلاة أمورك ، والصبر لها على مواطن الحقّ التي رفع الله بها في الخير عَقَبَه ، ولا تَبْذل من نفسك نُصْحا ، إلا أوجب رفع الله بها في الخير عَقَبَه ، ولا تَبْذل من نفسك نُصْحا ، إلا أوجب

بياض في الأصل ولعله الامارة .
 بياض في الأصل ولعله الامارة .

لك به أَجْحا ؛ ولم تَفْتاً تُوَاتُر ذلك : من مناصحتك وحُسْنِ طاعتك ، حَتَى طُلْتَ بها على من طاولك، وفَضَلت بها من فاضلك ؛ وجريت ممدودا عِنَانُكَ إلى قُصْوى غايات أملك ، فأصبَحْتَ قَريع المسلمين ، بعد خليفة الله أمير المؤمنين ، وخيرتَه من خَلقه ، بعد ذوى الفَضْل من أهل بيته ، حتَّى مَالَكَ من رِجَالاتِ العرب نظير في مَنْزِلَة ، ولانديدُ في حال ولا رُبَّة ، بل هم فيك رجلان : إما رَاهِبُ منك ، وإما راغب فيك .

قلت : وهذا الصنف من المكاتبات السلطانية مستمرّ الكتابة إلى زماننا . فما زالت الملوك يكتبون إلى من يتَخَيَّلُونَ منه خَلْعَ الطاعة من النوّاب ومن فى معناهم ، ويَحَدُّونَهم المخالفة والخروج عن الجماعة .



ومن ذلك ماكتب به الشيخ شهاب الدين مجمود الحَلَبي إلى متملك سِيسَ عند كَسْرَةِ التتار، بعد قيامِه معهم في المَصَافِّ، ومساعَدَتِه إياهم، وهو:

بَصَّرَه الله بُرشُدِه ، وأراه مواقع غَيِّه فى الإِصرار على محالفته وتَقْض عهده، وأَسْلَاهُ بسلامة نفسه عمن رَوَّعَهُ السيوفُ الإِسلامية بفَقْدِه .

صدرت تُعَرِّفُه أنه قد تُحُقِّقَ ماكان من أمر العَدُوّ الذي دَلَّاه بغُرُورِه ، وحَمَلُه التمسك بِخدَاعِه على مجانبة الصواب في أموره ، وأنهم استنجدوا بكل طائفه ، وأقدموا على البلاد الإسلامية بنفوس طامعة وقلوب خائفه ، وذلك بعد أن أقاموا مدة يَشْتَرُون المخادعة بالموادعة ، ويُسِرُّون المُصَارَمة في المسالمه ، ويُظهرون في الظاهر امورا ، [ ويَدَبَرون في الباطن أمورا ] ويَعِدُونَ كُلِّ طائفة من أعداء الدين ويُمَنُّونَهُمْ وما يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلَّا غُرُورًا ، وكُمَّا بمَكْرِهم عالمين ، وعلى معاجلتهم عاملين ، وحين وما يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلَّا غُرُورًا ، وكُمَّا بمَكْرِهم عالمين ، وعلى معاجلتهم عاملين ، وحين

<sup>(</sup>١) الزيادة عن "حسن التوسل" (ص ٩٠) .

نَهُ مَرَادُهم، وَتَكُلَّلُ آحتشادُهم، آسَدُرَجْنَاهم إلى مَصَارِعهم، وآستجرَرْناهم ليقرُبُوا في القَّرْبِ عن مواضعهم، وصَدَمْنَاهم بقوّة الله صَدْمَة لم يكن لهم بها قبل، وحَمَلْنا عليهم حَمْلَةً ألحاهم طُوفانُها إلى ذلك الحَبل: وهلْ يَعْضُم مِن أَمِن الله جَبَل؟ فَصَرْنَاهم في ذلك الفضاء المتسع، وضايقناهم كما قد رُوِي يَعْضُم مِن أَمِن الله جَبَل؟ فَصَرْنَاهم في ذلك الفضاء المتسع، وضايقناهم كما قد رُوِي وَمَنَّ فَنَاهُم كما قد سمع ، وأنزلناهم على حُمْم السَّيف الذي نَهِل من دمائهم حتى رَوِي وَمَنَّ فَنَاهُم كما قد سمع ، وأنزلناهم على حُمْم السَّيف الذي نَهِل من دمائهم حتى رَوِي وَمَنَّ فَنَاهُم كما قد مَى مَنْ فَلَكُ مِن خُمْم الله وَيَقَوَّ فَهم في القِفار طَعْنُها المُتَدارِكُ وضَرْبها، ويَقَتُل مَنْ فات السيوف منهم العَطَشُ والجوع، ويُغَيَّل للهي منهم أنَّ موضعه كالدنيا التي ليس للميِّت إليها رجوع، ولعله قد رأى من ذلك فوق ماوصف عِيانا ، وتَحَقَّق من حُلِّ ما حرى مالا يحتاج أن تزيده به عِلْمًا ولا نُقيم عليه بُرْهانا .

وقد عَلِمَ أَن أَمَّرُ هذا العدة المحذول ما زال معنا على هذه الوتيره، وأنهم ما أَقْدَمُوا إلا وَنَصَرَنا الله عليهم فَ مَوَاطِنَ كثيره، وماساقتهم الأَطاعُ فوقت مّا إلا إلى حُتُوفهم، ولا عَاذَمْنُهُ م قَطُّ في وقعة إلا آحادُ تُخْبر عن مصارع ألوفهم، ولقد أضاع الحَزْمَ من حَيْثُ لم يَسْتَدِمْ نعمة الله عليه [بطاعتنا] التي كان في مهاد أمنها، ووهاد يُمنها، وحماية عفوها، و بَرْدِ رأفتها التي كذّرها بالمخالفة بعد صَفُوها، يَصُونُ رَعَاياه بالطاعة عن القتل والإسار، و يَمِي أهلَ ملّتِه [بالحَدر عن الحركات] التي ما نَهضُوا إليها إلا و جَرُّوا ذُيُول الحَسَار، ولقد عَرَّض نفسه وأصحابة لسيوفنا التي كان من سَطَوَاتها في أمان، ووَثِق الحَسَار، ولقد عَرَّض نفسه وأصحابة لسيوفنا التي كان من سَطَوَاتها في أمان، ووَثِق عاضَين له التَّنَار من نَصْرِه وقد رأى ماآل إليه [أمر] ذلك الضان؛ وجَرَّ لِنفْسه بموالاة التَّنَار عَن قَرْه وقد رأى ماآل إليه [أمر] ذلك الضان؛ وجَرَّ لِنفْسه بموالاة التَّنَار عَناءً كان عنه في غني، وأوقع رُوحَه بمظافرة المُغْلِ في حَوْمة السيوف التي تَخَطَفَتُ

<sup>· (1)</sup> بياض الأصل والتصحيح عن ° وحسن النوسل'' (ص ٩٨) ·

أولياءه من هنا ومن هنا؛ وآقتحم بنفسه مَوَارِدَ هَلَاكِ سلَبَتْ رَدَاءَ الأَمْنِ عن مَنْكَبَيْه، وَآغْتَرَ هُو وقومه بما زَيَّنَ لهم الشيطانُ من غروره ﴿ فَلَمَّا تَرَاأَتِ الفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهُ﴾ وما هو والوقوفَ في هذه المَواطن التي َتَزَلْزُلُ فيها أقدام الملوك الأكاسره؟ وأنَّى لضِعَافِ النُّقَّادِ قُدْرَةٌ على الثبات لِوَشَاتِ الأسودِ الضَّارِيَةِ واللُّيُوثِ الكاسره ؟ لقد آعترض بين السُّهم والهَدَف بَغُرِه ، وتعرَّض للوقوف بين نَاب الأسد وظُفْره ؛ وهو يعلم أننا مع ذلك نرعىٰ له حقوق طاعة أَسْلَا فِه التي ماتوا عليها، ونحفظ له خدمة آبائه التي بذلوا نفوسهم ونفائسهم في التَّوَصُّـل إليها ؛ ونُجْريه وأهْــلَ بلاده نُجْري أهل ذمتنا الذين لأنُوُّ بِيُنهُم من عَفْوِنا ما آستقاموا، ونَسْلُكُ فيهم حُكُم مَنْ فى أطراف البــلاد من رعايانا الذين هم في قبضتنا : تَزَحُوا أو أقاموا ؛ ونحن نتحقق أنه ما بقي ينسلي ملازمةَ رِ بْقَةِ الْحَتْفِ خُنَاقَه ، ولا يرجع يُورِد نفسَه في موارد الهلاك وهل يَرْجِعُ إِلَىٰ الموت مَنْ ذَاقَه ؟ فَيَسْتدرك باب الإِنابة قبل أَن يُغْلَقَ دونه ، ويصون نفسه وأهله قبــل أن تُبْتَذِلَ السيوفُ الإســـلاميةُ مَصُونَهِ ؛ ويبادر إلى الطاعة قبل أَن يَبْذُلَمَا فلا تُقْبَل ، ويتمسَّك بأذيال العَفْوِ قبل أَن تُرْفَعَ دونَه فلا تُسْبَل ؛ ويُعَجِّل بَحْلِ أموال القطيعة و إلا كان أهله وأولاده فى جملة مايحمل منها إلينا، ويُسَلِّم مَفَاتِحَ ما عَدَا عليــه من فتوحنا و إلا فهو يعلم أنهــا وَجَمِيعَ مَا تَأَنَّر من بلاده بين يدينا ؛ و يكون هو السببَ في تَمَزُّق شَمْله ، وتَفَرُّق أهله ، وقَلْع بَلْيتِه من أصله ؛ وهَــدْم كَالُّسه؛ وآبتذال نفسه ونفائسه؛ وآسترقاق خُرَمه، وآستخدام أولاده قبل خَدَمه؛ وآستقلاع قلَاعِه، و إحراق رُبُوعِه و رِبَاعِه؛ وتعجيلِ رؤية ما وُعِدَ به قبل سماعه. ومَنْ لغازان أن يُجَابَ إلى مثل ذلك، أو يُسْمَحَ له مع الأَمْنِ من سيوفنا ببعض ما في يده من الهـالك؛ لينتفع بمـا أَبْقَتْ جيوشنا المؤيدة في يده من الخَيْلِ والخَوَل، ويعيش

فى الأمني ببعض ما نسمح له به ومَنْ للعُورِ بالحَوَل ؛ والسيوف الآن مُصْغِيَة إلا جوابه لَتَكُفَّ إن أبصر سبيل الرشاد، أو نَتَعَوَّضَ برءوس مُمَاتِه وكُمَاتِه عن الإغماد إن أصَرَّ على العناد؛ والخير يكون إن شاء الله تعالى .

## الصينف الحامس

(من الكتب السلطانية الكُتُبُ إلىٰ مَنْ نَكَثَ العهدَ من المخالِفين)

قال في وموادّ البيان؟ : إذا نقض مُعَاهَدُ عهده ، أو نَفَضَ من شروط الهُدْنَة يَدَه ؛ فالرسم أن يصـدُّر ما يكاتَبُ به بالحمد لله تعـاليٰ علىٰ مَوْهبته في إظهارالدين، و إعزاز المسلمين ؛ وما تَكَفَّلُه من النصر علىٰ الباغين ، ووعد به أهلَ العـــدل من الإدالة والتَّمْكين؛ والصلاة علىٰ سيدنا عجد النبيِّ صلَّى الله عليه وعلى آله أجمعين؛ وإيراد طَرَف من معجزاته وفضائله ، وآياته ومناقبه ؛ التي تنخرط في هذا النظام ، وتليق بهذا النَّمَط من الكلام؛ ثم يُتْبِع ذلك بمقدّمة تدلُّ على متانة البصائر في الدين ، وَوَثَاقَةَ العَقَائِدُ فِي إِذَالِهُ الْمُحَادِّينِ ؛ ومَضَاءِ العزائم في مجاهدة المُعْتَدينِ ، والاستطالةِ على المعاندين ؛ مع ما تَضَمَّنه الله تعــالى من نَصْره و إظْفَاره ، ووَعَدَ به من تأييده و إقراره ؛ وسَهَّلَهَ من إهواء الأهْوِيَّة إليه ، وَجَمْع الكلمة عليه ؛ بمـا خوَّله مَن بَأْسٍ وشدَّه ، وعديد وعُدَّة . وما يليق بذلك مما يُعرب به عن عُلُو السلطان ، ووُفُورِ الْإِخْوَانَ ؛ وَٱلِّسَاعِ الْقُوَّةُ وَالْأَيْدُ ، وصدقِ الْعَزْمِ وَالْحِدِّ . ثم يذكر الحال التي ٱنعقدت الهُــدْنَةُ عليها ، وأن الإجابة إليها لم تقع قصورا عن غَرْوهم في عُقْر دَارهم، وتَشْرِيدِهم بالغارات المبثوثة بَرًّا وبحرا عن قرارهم؛ و إنمــا قُبُولًالمساءَلتهم، وآمتثالًا لأمر الله تعــالىٰ في مُسَالمتهم . ويأخذ في تعديد الوقائع التي أوقعها أهــل الإسلام بهم؛ والمشاهد التي نصر الله تعالى فيها عليهم، والمَعَاقل المُنتَزَعَة من أيديهم؛

وأن يَلْكَ العزائم مُضْطَرِمة متوقده ، وتلك السيوف مُشْحَذَةً مُهَنَّده ، وأن الله تعالى قد أباح حَرَم مَنْ نقض عهدَه ، ونَهَض من الدِّمام يَدَه ، وأن كتائب الله مُوجِفَةً وراء هذا الكتاب ، في جيش يُلحق الخَبْتَ بالهضاب ، مالم يكن منهم مبادرة إلى الإقلاع والإنابه ، ومكاتبةً في الصَّفْح والاستتابه ، وأنه قد قد ما لأعذار ، وبدأ قبل الإقدام بالإنذار ، وما يقتضيه الحال من هذا ومثله .

قال : فإن كان الكتاب جوابا عن كتاب وَرَدَ ، أجيب بما ينقضه ، وبُنِي الأمرُ فيه على ما يبسط الهَيْبَة ، ويدعو إلى النزول على أحكام الطاعة . ويختلف الحال في ذلك باختلاف الأمور الحادثة ، والأسباب العارضة ؛ فينبغي للكاتب أن يَعْتَاطَ فيما يطلق به قَلَمَه من هذه المعانى الخطيرة : لأنها من احمة بالدُّول والملك ، وحُجَبُ من كل دولة عند الآخرين ؛ ودَرَكُ ما يقع فيها عَائِدٌ عليه ، ومنسوب إليه .



وهذه نسخة كتاب كُتِبَ به عن الحافظ لدين الله الخليفة الفاطميّ بالديار المصرية ، إلى بَهْرَام النَّصرانيّ الأَرْمَنِيّ الذي كان آستوزره ، ثم خرج عليه رِضُوان بن ولحشي ، آرتغاما للدين ، لتَحَكَّم نَصْرانيّ في أهل الملة ، وَوَلِي الوزارة مكانه ، فَفَرَّ هاربًا إلى الشام نافضا للعهد ، وكتب إلى الحافظ يطلبُ أهله وجماعته من الأرْمَنِ الذين كانوا معه في جملة جُنْد الديار المصرية ، مظهرًا للطاعة والرغبة إلى التَّخلِي عن الدنيا ، والانقطاع في بعض الدِّيرة للتَّعبُّد مُكُرًا وخديعة ، فكتب له بذلك جوابا عن كتابه الوارد منه ، ونَصُّ ماكتب إليه :

عُرِضَ بِحَضْرة أمير المؤمنين الكتابُ الواردُ منك أيها الأمير، المقدَّم، المؤيد، المنصور؛ عنَّ الخلافة وشَمْسُها، تأجُ المملكة ونِظَامُها؛ فَخْرُ الأمراء، شيخ الدَّوْلة

وعمادها؛ ذُو الَمُجدَّنْنِ، مصطفىٰ أمير المؤمنين . ووقف على جميعه، وآستولى بحكمه على مضمونه .

فأما ماوَسَّعْتَ القولَ فيه وبسطته ، وتَفَسَّحْتَ فيا أوردته منه وذَكْرَته ، مَّا فحواه ومحصوله ما أنت عليه من الطاعه ، والولاء والمشايعه ؛ والاعتراف بنعم الدولة عليك ، والإقرار بإحسانها إليك ؛ فلَعَمْرُ أمير المؤمنين إن هذا الذي يليق بك ويَحْسُن منك ، ويَحْسُن أن يَرِدَ عنك ، ويجب أن يعرف لك ؛ وقد كانت الدولة أسلَفَتْكَ من حُسن الظَّنِّ قديما ، ونقلتك في درجة التَّنُويهِ حديثا ؛ حتى رفعتك إلى أعلىٰ المراتب ، وبلَغتُك مالم تَسْمُ إليه هِمَّةُ طالب ؛ وأوطاًت الرِّجالَ عَقبَك ، وجعلت أعلىٰ المراتب ، وبلَغتُك ما أغنىٰ آعترافك به عن الإطالة بشرحه ، والإطناب في ذرْكُره ،

وأما ماذكرته مماكان أمير المؤمنين أعطاك التوثيقة عليه، فأجابك منه إلى مارغبت فيه ، فاستقرَّ بينه و بينك في معناه ما الطماننت إليه ، فلم يزل أمير المؤمنين على الوفاء باطنا وظاهرا، ونية وعَلانية ، واعتقادُه أن لا يَرْجِعَ عنه ، ولا يُغيَّر ما أحكه منه ، وإنما حال بينه وبين هذا المراد أن كافة المسلمين في البُعْد والقرب غَضِبُوا لمِلَّتهم ، والمتعَضُوا مما لم تَجْرِبه عادةً في شريعتهم ، ونَفَرَتْ نفوسُهم مما يعتقدون أن الصَّبْر عليه قادحٌ في دينهم ، ومضاعف لآلامهم ، وأنه ذَنْبُ لا يُغفَر ، ووزْر لا يُعَجَاوزُ ولا يُصفح [عنه] حتى إن أهلَ المَشْرِقِ أخذوا فيذلك وأعطوا ، وعزموا على ما اتفقوا عليه مما صرفه الله وكفي مئونته والاشتغال به .

وأما ما التمستَه من تَسْيِيرِ مَنْ بالباب من طائفتك إليك ، فهذا أمرُ لا يسوئُ ولا يمكن فعله ، ولو جاز أن يُؤْمَرَ به لمنعَ المسلمون منه فلم يَفْسَحُوا فيه ، والآن فلن

يَخْلُوَ حَالُك مِن أحد قسمين : إما أن تكون مُتَعَلِّقًا بأمو ر الدنيا وغيرَ منفصل عنها، فأمير المؤمنين يُحَيِّرك فى ولاية أحد ثلاثة مواضع : إما قُوصُ، أو إُخْمِيمُ، أو أَسْيُوطُ؛ . فأيَّهَا آخترت ولَّاكَ إيَّاه ، ورَدْ أمرَه والنظرَ فيــه إليك ؛ علىٰ أن تقتصر من الذين معك على خمسين أو ستين فارسا ، وتُسَيِّر الباقينَ إلى الباب ليُجْرَوْا على عاداتهم، ورسومهم في واجباتهم وإقطاعاتهم ؛ إذْ كانوا عبيــدَ الدولة ومتقلبين في فَضْــلها ، وأكثرهم متولِّدون في ظِلُّها . وإما أن تكون علىٰ القضية التي ما زِلْتَ تَذْكر رغبتَك فيها وإيثارَك لها : من التَّخَلِّي عن الدنيا ولزوم أحد الدِّيرَة، والانقطاع إلى العبادة؛ فإن كنتَ مقيما علىٰ ذلك فَتَخَيَّرْ ضَيْعَةً من أيّ الضِّياع شِئْتَ يكون فيها دَيْرُ تُقيم فيه وتنقطع إليه ؛ فُتُعَيِّن الضيعة ليجعلَها أمير المؤمنين تسويغا لك مُؤَبِّدا ، وإقطاعا دائما نُحَلَّدا؛ وَتَجْرى مجرىٰ الملك، و يُكتب لك بذلك ماجرت العادة بمثله، مما تطمئن إليه وتستحكم يْقَتُك به . و إن أَبَيْتَ القِسْمَيْنِ المذكوريْنِ ۚ وَلَمْ يُرْضِكَ الأَوْلُ مَنْهُما ، ولا رَغْبِتَ فِالثاني، فَتَحَقَّقُ أَن المسلمين بأجمعهم، وكافَّتهم وأُسْرهم؛ وكُلِّ من يقول بالشهادتين: من قَاصٍ وَدانٍ، وقريبٍ و بعيد، وكبيرٍ وصغيرٍ ، يَنْفُرُونَ إليك، و يتَّفقون علىٰ القصد لك، ولا يختلفون في التوجُّهِ نَحْوَك؛ وهوعمل دينيٌّ، لأيُرتِّئُهُ أُمُّرُ دُنْيَويٌّ، فتأمَّل ماتضمنته هذه الإجابة من الأقسام ، وطالِعْ بمــا عندك في ذلك .

قلتُ : وهذا الصِّنْف من المكاتبات السلطانية لا وجود له فى زماننا لعدم وقوع الهُدَنِ المترتب عليها هذا الصِّنف من المكاتبات؛ فإن اَحتيج إلىٰ ذلك مَشَّاه الكاتبُ علىٰ القاعدة القديمة المتقدّمة .

## الصينف السادس

( من الكتب السلطانية ، الكتب إلى مَنْ خَلَع الطاعة )

قال فى و موادّ البيان ": وهذه الكتب تختلف رسومُها بحَسَبِ آختلاف أقدار المُكاتبِين وأحوالهِم فى الخروج عن الطاعة ، قال : وجَمْعُ أوضاعِها كلِّها فى قانون كلِّ عسيرُ المرام ، إلا أننا نَرسُمُ فيها رسومًا يمكن الزيادة فيها والنقص منها ، ثم قال : والعادة أن تنفذ هذه الكتبُ إلى من تُرْجى إنابَتُه ، وتُؤْمَل مراجعته ، فأمًّا مَنْ وقع الإياسُ من استصلاحه ، ودَعَت الضرورةُ إلى كِفَاحِه ، فلا حاجَةَ إلى معاتبته ، ولا وجه لمكاتبته ،

قال : والرسم فيها أن تفتت بالتحميد المناسب لمعنى الكتاب، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، بما يَدُعُو إلى إيناسه ، ويزيل أسباب استيحاشه ، ويعودُ بقبات جَاشِه ، ويَبْعثُه على مراجعة فكره ، ومعاودة النّظر في أمره ، ويُذكّره ما أُسْدَى من العوارف إليه ، وأفيض من النّعم عليه ، وأنه لاينتفر سربها بجعدها وتُخفرها ، ويُوحشُ رَبْعها بإهمال حَدْها وشكرها ، ويرْبطها بحسن الطاعه ، ويسترهنها بالتأدّب في النّباعه ، ولا يَجُرّ الو بال إلى نفسه بالخروج عن العصمه ، في عاجل ذميم الوصمة وفي آجل أليم النّقمة ، ويُبصّره بعاقبته ومن يليه من ذوى الجئد بما يقتضى ربّ الإنعام لديهم ، وإقرار القضل عليهم ، وأن يَسْلَبهم مَلْبَسَ الظّل الظليل ، وأن يُعطّلهم من حَلْي الرَّأي الجميل ، ويَتَدَرّعَ في أثناء ذلك بشِعار النّفاق ، ويَتَسمَ بميسم يعطّلهم من حَلْي الرَّأي الجميل ، ويَتَدَرّعَ في أثناء ذلك بشِعار النّفاق ، ويَتَسمَ بميسم من خَلْ ويتَعجّل إزعاجه من داره ، وبعده من قراره ، ويعود بعد أن كان مُجاهدا من ذرَره ، ويعود بعد أن كان مُجاهدا عن الحوزة مُجَاهدا بمحتدّها ، وبعد أن كان مُماميًا عن السَّدَة مَرْميًا بيدها ، ويضيع عن الحوزة مُجَاهدا بمحتدّها ، وبعد أن كان مُماميًا عن السَّدة مَرْميًا بيدها ، ويضيع عن الحوزة مُجَاهدا بمحتدّها ، وبعد أن كان مُماميًا عن السَّدة مَرْميًا بيدها ، ويضيع عن الحوزة مُجَاهدا بمحتدّها ، وبعد أن كان مُماميًا عن السَّدة مَرْميًا بيدها ، ويضيع عن الحوزة مُجَاهدا ، وبعد أن كان مُماميًا عن السَّدة مَرْميًا بيدها ، ويضيع

ماأسدى إليه، وأفيض من الإحسان عليه، وماذهب من اليقين في تدريجه إلى مَرَاقى السياده، ومن الرغائب في إلحاقه بأهل السعاده، ولا يغتر بَن يُربِّن له عاجل الآجل، ويَتقرَّبُ إليه بخدَع الباطل؛ ويجعل أقوالَم دَثرَ سَمْعه، ويُبعد أشخاصُهم عن نظره؛ ناظرًا في عاقبته، وحارسًا مُهجته، وراغبا في حَقْن دمه، وصيّانة حُرمه؛ ولْيَرجع إلى الفناء الذي لم يَزل يُعزَّه، ولا يجعل مُسالمة بالعُنود منازعا، ومُواصلة بالحُحُود مقاطعاً، وواهب بالكُفْر سالبا، ومطلع النعمة بضياعه منازعا، ومُواصلة بالحُحُود مقاطعاً، وواهب بالكُفْر سالبا، ومطلع المنعمة بضياعه ويستبدل من لفاء أمير المؤمنين بلقاء حَضرته، شم يقول: فإن كان ماجناه قد هَد قد سربة، وكدّر شربة ، وأحس في نفسه سُوء الظن، وأخافه بعد الأمن، فليبعث رسولة يُستوثق ويُعاقد، ويتوكّد ويُعاهد ، فإذا عاد إليه بما يملأ فؤاده أمناً، ويكون عليه حصنا؛ سارع إلى آمتنال المراسم، وجرى في الطاعة على سَنبه المُتقادم، ولا يستمرّ على المُدافعة والمطاوله، ويقتصر على المُغايَظة والماطله .

ثم يقال بعد هذا: وقد قدَّمَ أميرُ المؤمنين كتابة هذا إليك نائباً عنه في آستصلاحك، وقائدًا يَقُودُك إلى طريق نَجَاحِك، قبل تجريد مَوَاضيه، وإلحاق مُسْتَأْنَفه في الحرب بمَاضيه، وخُيُولُه تُجاذب الأعنَّه، وذَوابِله مُشْرَعَةُ الأَسْنَه، ولم يَبْقَ إلا قَصْدُك في عُقْر دارك التي بَوَّأَكُها، وآنتزاع نعمته التي أعطاكها، لتذوق مَرارَة المخالفه، وتَزيَب بحلاوة الموافقة، فكن على نفسك لنفسك حَاكِما، ولا تَكُنْ لها ظالما، ونحو ذلك ثمّا يليق به .

وإن كانت المكاتبةُ إلى رجلٍ قد سَبقَتْ له سابقةٌ بَخَلْع الطاعة ، ثم سأل الإقالة وأقيلَ بعد مُشَارَفَة الإحاطة به والنِّكاية فيه، ثم راجع العصيان؛ فالرسم أن تُفتتَخَ

عِلَّةُ الله جَاعِلِ العاقبة للتَّقين، والعُدُوانِ على الظالمين؛ والعَرَّة لحِزْيَه، والنِّلَة لحَرْيِه، والإظهار لأهل معصيته، ودائرة السَّوء على الحائعين طاعة خَلَفائه، القائمين بحُجَّته م ثم يقال: أمير المؤمنين على ما يراك نَتَخَوَّله به مِنْ تصديق آماله، وتوفيق أفصاله؛ وتسديد مَراميه، وهداية مساعيه، وإجابة دَعُوته، وتخفيق رَعْبَته، بإدالة بمواليه، وإذالة مُعاديه، ومَعُونته على ماولاه، وتمكينه من ناواه، ويسأله الصلاة على سيدنا عجد نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ثم يؤتى بمقدّمة تدل على جميل عاقبة الطاعه، وذَمم مَغَيَّة المعصيه، يبسط القول عليها، ويتوسع فيها، لتكون فرأشا لما يتلوها . ثم يقال بعدها : و إنما يَعُمْلُ ذلك أهـَل الغَوَارَة الذين لم يَلُوكُوا شــكائم التَّجَارَب ، ولم يُمَــارسُوا ضرائم النوائب ؛ وَأَنْتَ فَقَدَ تَذَوَّقُتَ مَرَبُ كَاهَةَ المعصيةَ ومَرَارتها ، وَعُذُوبَةٌ الطَّاعَةَ وَحَلَّاوِتِهَا بَ مَا يَرْجِو أَميرُ المؤمِنينِ أَن يَكُونَ قَد وَعَظَك وأَدَّبَك ، وَقَوَّمَك وَهَذَّبَك ، وَكَشَّف لك عن عاقبتهما، وعَرَّفَك بغايَتِهما؛ فدَعَتْك الطاعةُ إليها بما أَسْبَغَتْه عليك من لِبَاسَ شَرَفِهَا وَمَجْدِها ، وَٱسْتَخْدَمَتُه لك من أنصار إقبالها وَسَعْدِها ؛ وَنَهْتُكَ الْمُعْصِيةُ عَنْهَا بِمَابَلُوْتُهُ مِن نُوائبُهَا وصِنائعُهَا ، وجَرَّبْتَه مِن مرمض مِراميها ومُواقعها ، لأنهَا أَقَلَّتُ عَدَدَك، ومِنَّ قَتْمُطْرَفَك ومُتْلَدَك ؛ حتَّى تداركَكَ من عَطْف أمير المؤمنين ما أُنْبتَكَ بعَّد الحَصْد، ورَاشَكَ بعد الحَصِّ ، وآنتهى إلى أمير المؤمنين أنك حَنَيْتَ إلىٰ أتباع الضَّلَالَة الذين غَرُّوك، ومِلْتَ إلىٰ أشياع الفِتْنَة الذين ٱسْتَهْوَوك ؛ فَأَصْغَيْتُ إِلَىٰ أقوالهم التي ظاهرها نُصْحُ وباطنها غش، وآرَائِهم التي مواردها صَــَلَحُ ومصادرها فساد؛ وَمُلْتَ إِلَىٰ مَعَاوِدَةَ الشِّـقَاقَ وَالْاَرْتَكَاسَ فِي الْعَصْيَانَ ، وَمُقَابَلَةَ النُّعْمَىٰ بِالكُفْرَانَ ؛ فَقَدُّمَ كَالَهُ إِلَيْكُ مُذَكِّرًا، وَمَنْحَكَ خطابه مُعْذَرًا مُنْذَرًا ؛ لَيُعَرِّفَك حَظَّك، ويَهْديك رُشْدَك ؛ [وَيَدُلُّك ] على الأحسن لك في مَبْدَئِك وعاقبتك، ويُحَذِّرَك من مراجعة ﴿ ماقارفته ؛ وأن تَنْزِلَ عن المنزلة التي رَقَّاك إليها ، وتُجْدب رِ باعَك من النعمة التي أرتَعَك فيها ؛ ونتخَلَّى عن مرابع الدَّعَة التي أوْرَدك عليها ؛ فانظر لنفسك حَسَنا ، وكُنْ إليها مُعْسِنا ؛ وآنتفع بمراشد أمير المؤمنين ، ولا تُفْسِدَنَّ بخِلافِك عرب أمره نَصِيبَك من الدُّنيا والدِّين ؛ فارجِع إليه مسترغماً فإنه يَقْتَدى بالله في الرحمة المحسنين ، مادام مُؤْثِراً لَرَبِّ النعمة لديك ، وإقرارِها عليك ، فاعلم هذا واعمل به إن شاء الله تعالىٰ .

قال: وإن كانت المكاتبة إلى رَعِيَّة قد خرجت عن الطاعة كَتَبَ إليها بما مثاله:

أما بعد، وَقَتَمُ الله لطاعَتِه، وعَصَمَكُم من معصيته ؛ فإنَّ الشيطانَ يُدْلِي الإنسان بغُرُوره ، ويقيم له الضلال في صورة الهدى ببُهْتَ نه وزُورِه ، مُسْتَخِفًا لطَائشي الألباب، ومُسْتَرِلًا للأقدام عن مَوْقِفِ الصواب؛ مُحَسِّنًا بكيده لاعتقاد الأباطيل، مُنَيِّنًا بغيه اتَّباع الأضاليل ، صارفا بمَكْره عن سواء السبيل ، مُصَوِّرًا للحق في صورة المين ، مُغَطِّيًا على القلوب بشِغَافِ الرَّين ، والحازِمُ اليقظُ من تحَرَّز من أشراكه وحَبائله ، وتحقيظ من تحَرَّز من أشراكه وحَبائله ، وتحقيظ من عَايله وغوائله ، واتَّهم هَواجس فكره ، واستراب بوساوس صدره ، وعرض مايعرض له على عقله ، وكرَّر فيه النظر مُتَحَرِّزًا من مكر الشيطان وخَتْله ، فإن ألْفاه عادلا عن المَوى ، مائلا إلى التقوى ، بريئا من خُدَع الشيطان ، آمنا من عوادى الاُفْرَن في أُولاهُ وأَثْراه ،

واتنهى إلى أمير المؤمنين أن الشيطان المَريد اسْتَخَفَّ أحلامَ جماعة من جُهَّالِكُم، واستولى على أَفهام عِدَّة من أَراذِلِكُم، وحَسَّن لهم شَقَّ عصا الإسلام، ومَعْصِيةَ الإمام، ومفارقة الجماعه، والآنسِلاحَ من الطاعه، التي فرضها الله تعالى على الجمهور، وجعلها نظام الأمور، فقال جَلَّ قائلا: ﴿ يَأَيُّ مَا اللهُ عَهَا مَنُوا أَطِيعُوا اللهُ عَهَا مَقَال : اللهُ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ وآختيار الفُرْقة التي نهى الله عنها منقال :

( وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاحْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ الْبَيْنَاتِ ) وَمُجَانَبَةَ اللَّائَةَ اللَّهِ عَدْهَ اللهِ عَدْهَ اللهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَدْهَ اللهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَدْهَا فَى جَلائل نِعَمِه ، فقال مُمْتَنَّا بها على عباده : ( وَاذْ كُو ا نِعْمَة اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُو بِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ) وَسَوَّل لَمْ التَّعْرَى مِن آداب الدين ، والحُجَاهَرَة بالخلاف على أمير المؤمنين ، فنَبَذُوا ما بأيديهم من بَيْعَتِه ، وسُلبوا الدين ، والحُجَاهَرَة بالخلاف على أمير المؤمنين ؛ فنَبَذُوا ما بأيديهم من بَيْعَتِه ، وسُلبوا من ظلّ دَعْوته ، و رَكِبُوا من ذلك أَوْعَر المراكب ، وسلكوا أخْشَنَ المسارب ؛ وسَعُوا في البحد بالفَسَاد، وقاموا في وَجْه الحَقِّ بالعِنَاد، وآسْتَخَفُّوا بِحَمْ ل الآثام ، وسَعُوا في البحد بالفَسَاد، وقاموا في وَجْه الحَقِّ بالعِنَاد، وآسْتَخَفُّوا بِحَمْ ل الآثام ، وسَعُوا أيديهم إلى الدِّماء الحرام، وشَنُّوا العَارَاتِ على أهل الإسلام .

وقد عَلِمْتُمْ أَنْ مِن أَقْدَمَ عِلَى تأثير مثل هذه الآثار، فقد آستنزل في هذه الدار سُخْطَ الجَبَّار، وتبوّأ في الآخرة مَقْعَده من النار؛ وجَرَىٰ علىٰ غير الواجب في إقامة الفروض والصَّلَوات، وتَأْدِيةِ العبادات والزَّكَوات، وعَقْد العقود والمناكحات؛ لأن هذه الأحوال إنمَّا تُرْضَىٰ وتُرْفَع، وتُجَاب وتُسْمَع؛ إذا تَولّاها أمير المؤمنين، أو مَنْ يَسْتَخْلِفُه مِن صُلَحاء المسلمين؛ فأما إذا آستَبْدَدْتُم فيها بأنفسكم، وآقتديتم في تأديتها بناكب عن سبيله، مُجَانِب لدليله؛ فقد تَسَكَّمْتم في الضلاله، وتطابقتم على الجهاله؛ وكُلُّ رَاضِ منكم بذلك، عاص لله ورسوله وللإمام.

ولما أطّلع أمير المؤمنين على ماذهبتم إليه بُسوءِ الآختيار، ورَكِبْتُمُوه من مرَاكِب الآغترار؛ لم يَرَأْن يُلغِيكُم ويَهُجُركم، ويُغفِلكم ولا يُبصَّركم؛ فقدَّم مكاتبتكم مُعذِرًا مُنذِرا، ومُغَوِّفًا مُحَذِّرا؛ وبدأكم بوعظه مُشفِقًا عليكم من زَلَّة القدَم، ومَوْقِف النَّدَم؛ مُنذِرا، ومُخَوِّفًا مُحَذِّرا؛ وبدأكم بوعظه مُشفِقًا عليكم من زَلَّة القدَم، ومَوْقِف النَّدَم؛ وجَاذِبًا لكم عن مَضَالِّ الغَوايه، إلى مراشد الهِدَايه؛ وآفتتحكم باللَّفظ الأحسن، والقَوْلِ الألين؛ وهداكم إلى السبيل الأوضى، والمَتْجَر الأرْبَح؛ وآختار أن يَهْديكم الله والله تعالى إلى طريق الرشاد، ويَدلكم على مقاصد السَّداد؛ ويُعيدكم إلى الأولى،

وَيْبَعَثُكُمُ عَلَىٰ الطريقة الْمُثْلَىٰ ؛ وأن تَعْرِفُوا الحَقُّ فتعتصموا فى أيديكم من بَيْعَتِه ، وتقوموا بما فرض عليكم من طاعته؛ وتَرْجعوا إلىٰ إجماع المسلمين، وما ٱتفقت عليه كلمة إخوانكم في الدِّين؛ وَنَتَّبِعوا مذاهبَ أهل السلامه، وأُولي الاستقامه؛ فإن وقع ما ألقاه إليكم المَوْقِعَ الذي قَـدَّرَه فيكم ، وسألتم الإِقالَةَ ؛ فالتَّوْ بة تنفعكم ، والعَفْوُ يَسَعَكُم؛ وإن تماديتم في غَيِّكم وباطلِكم، وغُرُروركم وجَهْلِكم؛ تقدّمت إليكم جيوش أمير المؤمنين مُقَوِّمَه ، ومن عُصَاتكم منتقمه ؛ وذلك مَقَامٌ لا يتميز فيه البرىءُ من السقيم ، ولا الجاهل من العليم؛ ألا تسمعون الله تعالىٰ يقول : ﴿وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَنْكُمْ خَاصَّةً ﴾؟ وأيّ فتنة أشدُّ من طاعة الشيطان، ومعصية السلطان؛ وشَقِّ العصا ، وإراقة الدِّما ، وإثارة الدَّهما ؟ فاتَّقوا الله وآرجعوا ، وتأملوا وراجعوا ؛ وَتَبَصَّرُوا وَاستَبْصِرُوا ؛ وقد أوضح لكم أميرُ المؤمنين الْحَجَّه ، وبدأكم بالْجَنَّه ؛ فأوجدُوه السبيلَ إلى مايَنُويه لكم ولكافة أهل الإسلام : من حَقْن الدماء، وصيانة الحَريم، وتحصين الأموال ، وشمول الأَّمنِ والأمان ؛ وأجيبوا عن كتابه هذا بمــا يُوَفَّقُكُمُ الله تعالىٰ [ إليه ] : من إجابة دعائه والعَمَلِ برأيه، إن شاء الله تعالىٰ .

++

وهذه نسخة ما كتب به عبدالحميد إلى بعض مَنْ خَرجَ عن الطاعة ، وهو : أما بعد : بلغنى كتابك تذكر أنك تَحْمِلُ المُرْدَ على الحُرْد ، فستَرِدُ عليك جنودُ الله المقرّبون ، وأولياؤه الغالبون ، ويَردُ عليك مع ذلك حِرْ بُه المنصور من الكهول ، على الفحول ، كأنّما الوُعُول ، تخوض الوُحُول ، طوالُ السّبال ، تختضب بالحُريال ، رجال هم الرجال ، بين رامح وناشب ، ليس معهم إلا كلبُ محارب ، ولا يَنْكُلُون عن الأصحاب ، قد ضَرُوا بضَرْب الهام ، واعتادُوا الكرّ والإقدام ، ليسوا بذوى هينة ولا إحجام ، يَقْضُون بالسيوف ، ويخالطون الزَّحُوف ، في أعنهم الحُتُوف ، يَزْأَرُونُ زَيْر الأسود ، يَقْضُون بالسيوف ، ويخالطون الزَّحُوف ، في أعنهم الحُتُوف ، يَزْأَرُونُ زَيْر الأسود ،

ويَثْيُون وَثُوب الفُهُود؛ ليس فيهم إلا شَاكِ مُعْتَبِكُ، في الحَرْب مُجَرَّب؛ قد شَرِب على الْحِذِ الحرب وأكل، ذو شَقْشَقْة وكَلْكُل، كأنمًا أشْرِبَ وجُهه نَقِيعَ الحنَّاء؛ قد رَبُمُ الحربَ ورَضَعها، وغَذَّته وأَلِفَهَا؛ فهى أُمَّة وهو آبنها، يَشْكُن إليها ويَأْتُسُ بُقُربها؛ فهو بطلبها أرب، وعلى أهلها حرب؛ لا يروعه ما يروع ، ولا يزيغه ما يزيغ الغُمْر الحَبَان؛ حين يَشْتُدُ الوَغَىٰ، وتَخطر القَنَا؛ وتُقلَّص الشَّفَاه، وتُسْفُرُ الكُمَاه؛ فعند ذلك أَسْبُكُ المُرْد، وتُكْشَفُ عن الجُرْد، فتأهب لذلك أهبتك، وآخطب له خطبتك، من المساكين والحَوَكَة؛ ثم كِدُونِي جَمِعًا فلا تُشْطُرُون؛ في أسرنا إكثارُك الجموع، وحَشْدُك الخيول؛ فإنك لا تُكَثِّفُ جُمعًا ، ولا تُسَرِّبُ خَيلا ؛ إلا وَثِقْنَا بأن سَيُدُنا الله من ملائكته، ويزيدنا من نَصْره؛ بما قد جَرَتْ به سُنَّتُه، وسلفت به عادته؛ ونحن نجرى من ذلك على نقات من الله وَنكال وسَطوات مُهلِكة؛ فرأيتم ذلك في المنازل، وعرفتموه في المواطن التي يجعها الحق والباطل؛ فأيشُرُمنا بما ساءك في المنازل، وعرفتموه في المواطن التي يجعها الحق والباطل؛ فأيشُومنا بما ساءك ضحرا، ومشَّاك تُقَادُ كما يُقَادُ الجَمَل المخشوش .



ومن أحسن الكُتُب المكتبة في هذا الباب ما كَتَب به قوام الدِّين (يحيى بن زيادة) وزير أمير المؤمنين الناصر لدين الله الخليفة بَغْدَادَ إلى (طغرل) مُقْطَع البَصْرة بامم الخليفة له في ذلك ، وقد بلغه أنه نَزَح عنها ، قاصدًا بعض الأَطراف ، مفارقا لطاعة الخليفة ، عند ما طُلِبَ من ديوانه شَيْء من المال ، فأوجب ذلك ٱنْتَنَاءه عن عَنْ مه وتوجّهه إلى بَغْدَادَ داخلا تحت الطاعة ، ومُقابَلته بالصَّفْح وتَلقيه بالقَبُول ، وهذه نسخته ؛ ألى بَغْدَادَ داخلا تحت الطاعة ، ومُقابَلته بالصَّفْح وتَلقيه بالقَبُول ، وهذه نسخته ؛ أصدرتُ هذه الخدمة إلى الجناب الكريم ، الأميري ، الاسْفَهْ سَلاري ، الأجلي ، الكَيري ، السَّيِّدي ، العَمَادي ، الرَّحْنِي ، الظَّهِيري ، المُعْتَرَمِي ، العَزِي ، المَعالى الله بقاءه ، وأدام عُلَّوه ونِعْمته ، وأنا أوقع الأقوال المتواتره ، أمير الجُيُوش ، أطال الله بقاءه ، وأدام عُلَّوه ونِعْمته ، وأنا أوقع الأقوال المتواتره ،

والأموال المتناصره، مُسْتَغُربًا لها، مُتَعَجِّبًا منها، كأنى أسمعها فى المنام، وتخاطِبنى بها أَضْغَاثُ أحلام، فلولا أن الأيام صَحَائِفُ العجائب، ولا يأنس بمُتَجَدِّدَاتِهَ إلا مَن حَنَّكَتُه التَّجَارِب، لم أُصَدِّق هذه الحركة المباركة التى وقعت منه بسعادته ، فإنى ما أراها إلا عَثْرَةً من جَواد، وعورة على كاله ، و إلا فن أيْنَ يدخل الزَّلُ على ذلك الرَّأي السديد، والعقل الراجح، والفكر الصائب؟ الذي يُعَلِّمُ الآراء كَيْفَ تُنير، ويُعرف النجوم كَيْفَ تَسير، ويهدى غيره فى المُشْكلات إلى صواب التدبير، والفائث لاكلام فيه ،غير أن العَقْل يقضى باستدراك المُمكن وتلافيه ، بالاتحراف عن الهوى إلى الرَّأي الصادق، والرَّجوع عن تأويل النفس إلى مراجعة الفكر الناضج، فالعَوْدُ إلى الحق أولى من التمادي وأن تسمع ما أقول بأذن واعية وقلب حاضر ، وحُوشِي أن تَسْتدفعه الكواذبُ عن تَدَبَّر الحقائق، وعرْ فَانِ النصائح، فإن من القول ما بُرْهانه لا يحتاج إلى شاهد من غيره ،

قبل كُلِّ شَيْء: ما الَّذَى أُحوجَ إِلَىٰ هذه الحال القبيحة السَّمْعَه، وركوبِ الخَطَر في هذه الحَرَك ، واُحيَال هذه المَشَاق ، والاَنزعاج من غير أن تَدْعُو إليه حاجة ؟ هَلْ هو إلاشيء جَرَت العادة بمثله ، و بمطالبة ديوانه بماكان ينْدَفِع الأمر ببعضه؟ كَا جَرَتْ عادةُ الدواوين ، وخدَمُ السلاطين ؛ ثم إنَّه عَمَد \_ أدام الله نعمته \_ بأقل خاطره ، وبادئ رأيه في هذه العَجَلة ، من غير تثبت ولا رَوِيَّة ، لَم لا راجع فكُوه خاطره ، ويقول لنفسه : إلى أين أمضي ؟ ولمن أَخْدُم ؟ وعلى أيّ باب أَقِف ؟ وتَحْتَ أيّ لوَاء أسير ؟ وبأي غُبَارٍ أَكْتَحِل ؟ وفَضْلَ مَنْ أطلُب ؟ وعلى حُمْم مَنْ أَطلُب ؟ وعلى حُمْم مَنْ أَطلُب ؟ وعلى حُمْم أَلْم كُلُ والله في عَرْصَة الخِلاَفة ، ودار النبوة ، وحضن أَلْم كُلُ المَنْ أَنْ لَا يَعْمُ عَلَى الله الله وقَدْمَني كبيرا ؛ وكُنْتُ مأمورا فعلني أميرا ، وطار المملكة ؛ أنْشَأَي نعيمُها صغيرا ، وقَدَّمَني كبيرا ؛ وكُنْتُ مأمورا فعلني أميرا ، وطار صيتي في الدنيا ولم أكن شيئا مذكورا ؛ فأنا خيرٌ من مَلِكِ أقصده ، وأمثلُ من كُلِّ صيتي في الدنيا ولم أكن شيئا مذكورا ؛ فأنا خيرٌ من مَلِك أقصده ، وأمثلُ من كُلِّ صيتي في الدنيا ولم أكن شيئا مذكورا ؛ فأنا خيرٌ من مَلِك أقصده ، وأمثلُ من كُلِّ صيتي في الدنيا ولم أكن شيئا مذكورا ؛ فأنا خيرٌ من مَلِك أقصده ، وأمثلُ من كُلِّ صيتي في الدنيا ولم أكن شيئا مذكورا ؛ فأنا خيرٌ من مَلِك أقصده ، وأمثلُ من كُلِّ

مَنْ أُرجِوهُ وأَستنجُدُهُ ؟ أَفَأَنْزِلُ مِن السَّمَاءُ إِلَىٰ الحَضِيضَ، وأَهْدِمُ مَا بَنِي الإنعامُ عندى في الزمن الطويل العريض؟ ! هذا هو المكروه الأعظم، الذي تعوَّذَ منه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم؛ حين قال : وو اللُّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ من الحَوْرِ بعد الكَوْرِ "ومن يكون حَضِينَ خلافة كيف يرضى أن يكون تَابِعَ إمارة؟ ولو لم يكن ماهجم عليــه إلا هــذا لكَفَىٰ . ثم لِمَ لاَيلْتَفَتُ في هذه الحال التي هو عليها، التي صَحِبَتْه بوفائها، ويَسْمَع خطابها بلسان حالها ثُمَّ؟ تقول له : ياعماد الدين! أماً هـــذه خيام الإنْعَام عليك ؟ أَمَا هذه الْخَيْلُ الْسُوَّمَةُ تَحَتَك؟ أَمَا هـذه ملابسه الفاخرة مُفَاضَةً عليك؟ أَمَا هذه مماليكه حَانَّةً بك؟ أليس الأصطناعُ رَفَع قدرَك إلىٰ المنزلة التي ثَقُل عليك بعضُ الآنحطاط عنها، ووهبَ لك الهمةَ التي أبَيْتَ الضَّيْم بها؟ فُوشِيتَ أن تكون مَّمَّنْ تواترتْ عليه النعم فَمَّلَّهَا، وتكاثَرَتْ عليه فضَعُفَ عن حملها؛ فياليت شعرى! ماذا يكون جوابها؟ والله إنني أقول له بسعادته ولا أُعَقِّبُ : ولو أنه قد تَحَقَّقَ ـ والعيَـاذُ بالله ـ وقوعَ كُلِّ محذور ، وحُلُولَ كُلِّ مكروه ؛ لم يكن في هـذه الحركة معــــذورا، فكيف بظَنَّ مُرَجَّم، وقول مُسَوِّفٍ مُتَوَهَّم، ورَأْي فَطِيرٍ غيرٍ مُخْتَمِر. ولقد كان آستسلامُه لمالك الرِّقّ \_ صلوات الله عليه وسلامُه \_ أحْسَنَ في الدنيا وأُحْمَدَ فِي الْعَقْبِيٰ؟ واقعا ذلك مِن أحواله حيثُ وقع.والآن فالوقت ضَاقَ في إصْدَار هذه الْمُكَاتبه، عن ٱسْتِقْصَاء العِتَابِ والْحَاقَقَه ؛ و إيراد كُلِّ ماتلزم به الْحُجَّة ، لَكِنِّي أقول على سبيل الجملة :

إننى أخاف على سديد ذلك الرَّأْي إجَابَةَ داعِى الهوىٰ ، فإنَّ اللَّبَاجَ من أوسع مَدَاخِل الشَّيْطان علىٰ الإنسان ، وُحُوشِيَ كَالَهُ من هذا القِسْم .

والشانى ٱسْتِشْعَارُه بسعادته من بَادِرَتِه، وٱستِيحَاشُه من عَجَلَتِه ؛ وهذا أيضا من أَدَقِّ مكَايِدِ النَّفْسِ الأَمَّارَة بالسُّوء ، فإنها تُؤَمِّنُ من المُخُوفِ، وَتُخَوِّفُ من المُأْمُون،

وتَسْتَحُرُ الْعَقْلُ بِالتَّحَيِّ والشَّكَ ، فلا تَصِحُ له عَزِيمه ، ولا تَصْفُوله فِكُوه ، وهـ ذَا النَّوْعُ إذا عَرَضَ في الصَّدْريب دفعه بِالنَّظَر إلى الحَقِّ وشجاعة القلب ، والإخلاد إلى مُناظَرة النَّفْس ، فإن الإنسان ليس بمعصوم ، والزَّلُ في الرَّأِي ليس مِن أوصاف الحَاد ، بل من الأوصاف اللَّازِمَة للبَشَريَّة ، وليس الكال لأحد إلا للواحد الصَّمَد ، فإذا عَرَض له بسَعادته هذا الاستشعار ، فيدفعه عن نَفْسه ، فليس سُلْطَان الوَسُواسِ الخَانِس ، إلا في صدور النَّاس ، فلهـ ذا لاينبغي لمُذْنَبِ أن يَقْنَط ، ولا لُسيَّا أن النَّالِي عَلَى النَّعَالَ الوَسُواسِ وعلى الخصوص إذا كانت الخيانة عند من لا يَتَعاظَمُه عَفُوها ، ولا يضيق حلمُه عَمْ الله ، فإن كُلَّ كَبِيرة تُوجِبُ الخافه ، تَعْرَقُ في بَعْر عَفْو الخلافه ، فيجب أن يُقرِّد بسعادته ذلك في نفسه ، ويُحْرج سوء الظَّنِ والاستشعار من خَيَاله ، فإن مثله من خُلُصًان الماليك لايُسْمَحُ به ، ولا يُشْعَبُ عليه عند هَفْوَة بادرة ،

والشالث الانقباض والحياء. فانه رُبَّمًا يقول في نفسه: بأَى وَجُهُ أَلَىٰ مُولاًى ؟ وَمِا أَيْصَا لَا يَصْلُحُ خُطُوره وَبَاكُمْ فَعُلُوره النَّالِيهِ فَيْ هَذَا المقام، فإنَّه مِن ضَعْفِ النَّحِيزَة، والمَيْلِ مع خَوَادِع الطَّبْع، عن نصائح العَقْل والشَّرْع؛ فإن الحَيَاء إتباعُ زَلَّة القَدَم بالنَّدَم والاعتذار، لا التَّهُوكُ في اللَّجَاجِ والإصرار. فقد قال بعض الملوك لخصيص من خَوَاصَّه، عصاه في شَيْء من أمره: والإصرار. فقد قال بعض الملوك لخصيص من خَوَاصَّه، عصاه في شَيْء من أمره: الحَمْس، وهو سبحانه يراني على فَوَاضِح المعاصى». وقد أثنى الله سبحانه على من أذنبَ المُحْس، وهو سبحانه يراني على فَوَاضِح المعاصى». وقد أثنى الله سبحانه على من أذنبَ مُعْ تَاب، وشَرَدَ عن طاعته ثم أَنَاب. و بحمد الله تعالى ما جرى ما يقتضى فَرْطَ الاستشعار. هل هو إلا عَبْدُ خاف بادرة مَوْلاه، فتنعى من مكانه إلى أن يَعْطِفَ

<sup>(</sup>١) في الأصل " بل" ولا معنيٰ لها .

عليه برَّحْمَتِه؟ وليس هذا ببديع، ولا من الصَّفْج بَعِيد. علىٰ أنه بسعادته لو أَنْصَفَ من نفسه لَمَا ٱسْتَشْعَر. فكم أخرجت الخزائنُ الشريفة عليه من الأموال حَتَّى نَبَتَ عِرْقُه، وأورق غُصْنُه، وكَبُر شَأْنُه، وجميع ضمانِ البَصْرَةِ عُشْر معشار ذلك .

والرابع إصْغَاؤه \_ والعياذ بالله \_ إلى قَوْلِ مَنْ لاينصَحُه، ويُغْوِيه ولا يُرْشِدُه، ويتقرَّب إليه بمتابعة هواه، وهذا مالايخفى عن لَمْحَة النَّاقث، ولا يحتاج في الإعراض عنه إلى باعث؛ فقديما قبل: «صَدِيقُكَ مَنْ نَهَاك، وعَدُولُكَ مَنْ أَغْرَاكَ» والله تعالى يوفّقه لتحقيقه النَّظَر في هذه الأقسام الأربعة، التي أَحْذَرُها عليه، وأُحَدِّرُه منها؛ ويُيسِّرُه لليسرى .

و بعد ذلك فأنا أُنْصِفُه من نفسى ، وأقول الحقّ : إِن نَفْسًا رَبَّاهَا خليفةُ الله في أرضه \_ صلوات الله عليه وسلامه \_ بإنعامه ، وأعلى هِمَّهَا بآختصاصه ، وشرّفها بنسب عُبُودِيَّتِه ، لا تحتمل الهَوَان ، ولا تقرّ على الاَنتِذَال ، فغالبُ ظَنِّى أَنَّ نُفُورَهُ بسعادته إنما هو من ديوان الزّمام المعمور ، والآن فأنا وهو بسعادته عَبْدَان ، ولكني الْقَرِدُ عنه بالسِّن والتَّجْريب ، وطريقتى هو بسعادته يعرفها ، و إننى لاأدَّخُرعن أحد نُصُحا ، فالصواب أن يَقْبَل قَوْلي ، و يتحقق صِعَّة مَقْصَدى في نصيحته ومَقْصَده ، فإنى أوجبُ ذلك له على نفسى ، وأراء من واجبات خِدَم مالك الرِّقِ \_ صلوات الله عليه وسلامه \_ أيضا .

وقد علم الله تعالىٰ أنى قد أوضَحْتُ من عُذْره ، وأحْسَنْتُ المَنَابِ عنه بسعادته ، مالو حَضَره وتَوَلَّاه بنفسه لَكَ زاد عليه ، ورأيتُ الإِنْعَامَ يستغني عن كُلِّ شرط ولا يحتاج إليه ، وتقرّرت قاعدتُه بسعادته أن لا يكونَ له مع ديوان الزِّمَام المعمور حديث ، ولا مع غيره ممَّن لا يَعْرف حَقَّه ، ولا يُوفِيه من الاحترام واجبة ، فإن أمر

أن أَتَوَلَى وَسَاطَتَه فَأنا أعتمد ذلك في مَرَاضِيه، وتَمْشِية أمره أكثر ممّّا في نفسه و وإن آختار بسعادته أن يَكُونَ غيرى وَسِيطَهُ وسفيره ، فيُعَين مَنْ يختاره : ليكون حديثه معه، وقد أسْلَفْتُ من وظائف إحسان المَنَابِ أَنَى تَغَرَّرْتُ له بسعادته أماناً مُتَوَجًّا بالقَلَم الأشرف المقدّس، على نفسه الكريمة وماله وأولاده والأمان المذكور طي كتابي هذا مقرُونًا بخاتم أمان ثان ، فيجب أن يكون هو بسعادته جواب ذلك ، إذ لا يحوز أن يكون الجواب إلا هُو بنفسه الكريمة ، فلا يَشْعُر به أحَدُّ لا وهو مُقَابِل التَّاج الشريف، مُلْقِيًا نفسه بين يَدَى مالكها الذي هو أرتحمُ لها، وأَلْطَفُ بها، وأَشْفَقُ عليها منها ، تَالِيًا ماحكاه القرءان المجيد عن يُونُسَ عليه السلام ، وأَلْطَفُ بها، وأَشْفَقُ عليها منها ، تَالِيًا ماحكاه القرءان المجيد عن يُونُسَ عليه السلام ، إذ نادى وهو مَكْظُومٌ : ﴿ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فإنّه يرى وصولة المتعراض مُهمَّاته ، ولرأيه كَرمه ، إن شاء الله تعالى .

قلت : فإن آتفقَتِ المكاتبة في معنىٰ ذلك في زماننا ، راعىٰ الكاتبُ فيه صُورةَ الحال، وجَرىٰ في ذلك على ما يلائم حاله ، ويناسب ما هو فيه ، مع النظر في كلام مَنْ سَبَقَه إلىٰ شيء من ذلك ، والنَّسْجِ علىٰ مِنْوَالِ المُجِيدِ، والاقتداء بالمُحْسِن في إيراده وإصحداره .

## الصِّــنفُ السابع

( الكُتُب في الفُتُوحات والظَّفَر بأعداء الدَّولة وأعداء المِللة ، والكُتُب في الفُتُوحات والطُّصُون ، والاستيلاء على المُدُن )

وأصلها من فَتْح الأقف ال ودُخُول الأبواب . كأنَّ المدينةَ أو الحِصْنَ كان مُقْفَلًا مُمْتَنِعا بالأغلاق علىٰ قاصده حتَّى يُفْتَحَ له فيدخل . قال فى " موادّ البيان " : وهو من أعظم المكاتبات خَطَرا، وأَجَلّها قَدْرا؟ لاَشْتَمَالِ أَغْرَاضُهَا عَلَى إَنجاز وَعْد الله تعالىٰ الذى وعَدَ به أَهْلَ الطاعة فى إظهار دينهم عَلىٰ كل دين، وتوفير حَظِّهم من التأييد والتَّمْكِين، وما يمرّ فيها من الأساليب المختلفة التي يشتمل هذا القانون عليها .

قال : والكاتبُ يحتاج إلى تصريف فِكْرِه فيها ، وتَهْذِيب معانيها : لأنها نُتْلَىٰ من فوق المنابر علىٰ أسماع السامعين ، وتُجْعَلُ نُصْبَ عيون الْمُتَصَفِّحِين .

ثم قال : والرسم فيها أن تفتتح بحمد الله العَفُوّ الحلم ، العَفُور الرحم ، العلم ، مُبِيد الحكيم ، ذى البُرهان المُبِين والفضلِ الجسيم ، والقوّة المَنين والعقاب الأليم ، مُبِيد الظالمين ، ومُبِير القاسطين ، ومؤيّد العادلين ، وجاعلِ العَاقبة للمُتَّقِين ، المُمُ لِي إمْهَالاً و إنْذَارا ، والمُعَاقب تنبيها و إذ كارا ، الذى لا يُنْجِى منه مَهْرَب ، ولا يبعد عليه مَطْلَب ، وكَيْفَ يُعْتَصَم منه وهو أقرب من حَبْل الوَريد ، وله على كُل لا فظ رقيب وعتيد ؟ . والصلاة على رسوله الأمين ، الذى خَمَ به النبييّين ، وفَضَّله على المُرسلين ، وأيده بأوليائه التَّابين ، الذي قاموا في نُصَرته ، وإعزاز رَايته ، المقام الذى فازوا فيه بالخَصْل ، فاستَوْلُوا به على قصبات الفَضْل ، فشركهم معه في الوَصْف والثناء ، فقال بالخَصْل ، فاستَوْلُوا به على قصبات الفَضْل ، فشركهم معه في الوَصْف والثناء ، فقال بالخَصْل ، فاستَوْلُوا به على قصبات الفَضْل ، فشركهم معه في الوَصْف والثناء ، فقال بالخَصْل ، فاستَوْلُوا به على قصبات الفَضْل ، فشركهم معه في الوَصْف والثناء ، فقال بالحَمَّل قائلًا : ﴿ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدًّا ءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ﴾ .

ثم يُؤتى بُمَقَدِّمة تشتمل على التَّحَدُّث بنِعْمَة الله فى شَعْدِ العزائم لنُصْرته، وتثبيت الأقدام فى لِقَاء عَدُوه ومجاهدته، وإنْجَازِه وَعْدَه فى الإعزاز والإظهار، والظَّفَر والإظفار، والإشادة بإبقاء هذا الأَثَر والإظفار، والاستبشار بَمْ قِع النَّعْمة فى الفَتْح الجليل، والإشادة بإبقاء هذا الأَثَر الجميل ، ثم يفيض بما جرت العادة به فى مُقارَبة العَدُق ومُدَانَاته، وبَثَ الطَّلائِع لتنفيذ السَّرَايَا فى مَبَادى مُلاقاتِه، وما أَفْضَىٰ إليه الأمر فى التَّقَابل الطَّلائِع لتنفيذ السَّرَايَا فى مَبَادى مُلاقاتِه، وما أَفْضَىٰ إليه الأمر فى التَّقَابل

والمُوَاشِه ، والتَّوَاشُج في المُطَاعنة والمُضَارَبه ، وذِكْرِ مواقف الشَّجْعَان في الكِفَاحِ والْحُجَاهَ ، والنَّبُوس ، والشَّجْعَان في الكِفَاحِ والحُجَاهَده ، والذَّبِّ والمُجَالَده ، وشوت الأقدام ، والجَوْدِ بالنَّفُوس ، والشَّيداد الأيدى ، وقُوَّة الشَّكائم ، والشيطحاب العَزائم ، وتَفْخيم أمْرِ العَدُق : بوصفه بكثرة الرِّجال والأَجْنَاد ، والقُوَّة والاستعداد : لأن تَوقَّع الظَّفر بمَنْ هذه صِفَتُه أعظمُ خَطَرا ، وأوقع في النفوس أثراً .

ثم يذكر ماجال بين الفريقين من قراع ومصاع ، ومُضَارَبة ودِفاع ، ومُصَاوَلة ومُواقفه ، ومناضله ، ومُناهَده ومُكافحه ، وحَماية ومُناهَده ، وثَبَات ومُصَافَقه ، ومُقاوَمة ومُواقفه ، ومُناهَده ومُناهَده ، والحَرَح ومُناهَده ، والحَرَح والحَرَح والحَرَح والحَرَح والحَرَح والحَرَح والحَرَح والحَرَح والحَرَح والحَرَد والاستعارات الرَّاقِقه ، والاستعارات الرَّاقِقه ، والاستعارات الرَّاقِقه ، والمُعاني في الإبانة عن لَمَعانِ أسِنَة الذَّوابل ، وبريق صَفَحات المَناصِل ، وإحمال المَقاصِل في القِم ، وظهور نجوم الشَّيُوف من لَيْلِ الحرب في دَيَاجِي الظُّلَم ، وينعت الدماء المُنْبَعثة من الجراح ، على متون الرِّماح والصَّفاح .

ويذكر ما أظهره الله تعالى : من تكامُلِ النّصر ودلائل الظّفر ، وما أنجلت عنه الحرب : من قَبْلِ من قُبْلِ من أُسِر من أُسِر، وهَنِيمة من هُنِم ؛ وما فاز به الرجال من الأسلاب والأموال، والدّوابِّ والرّجال؛ وماجّرتْ عليه الحالُ من الفلال العدق عند المقاتلة ، أو أَسْر العَدُق إن أسر، أو اعتصامه بمعقل لا يُحَصِّنه ؛ أو المتناعه بحَيْثُ يعتاج إلى مُنازلته باستنزاله قَسْراً ؛ أو حيازة المعقل الذي كان بيده ، وما اعتمد فيه : من حُسْن السّيره ، وتَحْفيف الوطاق عن الرّعيّة وحَسْم أسباب الفتنة ؛ أو رَغْبته في المُسَالمه ، وسُؤاله في المُهادَنه ؛ خَوْف أَظَلّه ، وهلَع احْتَلّه ؛ وما تردّد من رسائل ، وتَقرّر من شروط وعُقُود ؛ وإنف ذ الأمر في ذلك كما أوجبه الحَزْم ، واقتضاه صَوَابُ الرأى .

و إن كان السِّلْم قد وقع، والتَّنَازُع قد اَرتفع؛ ذكر اَتِّفَاقَ الحِزْبَيْنِ، والتَّفَادَ الحَرْبَيْنِ، والتَّفَادَ الكَلمه، وشُمُول النعمه .

و إن كان لم يجب إلى المهادنه ، حَذَرًا من المَكْر والمخادعَه، ذكرَ ما مَرَّ فى ذلك من رَأْي وتدبير، وتسديد وتَقْرير.

و إن كان طلب المهادنة ليَجِدَ فُسْحَةَ المَهْلِ فُيكَثِّر عدده، ويُجِمِ عُدَدَه، وَتَتِمَّ حِيلَتُه، فَأَطَّلَعَ منه علىٰ ذلك، فَبَادرَهُ مُفَلِّلًا لكَيْدِه ومَكْره، مُذِيقًا له و بَالَ أَمْرِه، شَرَحَ الحالَ علىٰ نَصِّها وما آنتهیٰ إلیه آخرها .

قال : وقد يَقَع من هذه الأمور مالا يُحْتَسَبُ، وسبيلُ جميعه هذا السبيل .

ثم قال : ويُحْتم الكتَّابُ بحمد الله القَاضِي لأوليائه بالإداله، ولأعدائه بالإذَاله ؛ الذي يستَدْرِج بحِلْمِه إمْهَالا ؛ ولا يَلْقَىٰ العادلُ عن حكمه إهْمَالا ؛ والصلاةِ علىٰ رسوله صلَّى الله عليه وسلم وعلى آله .

وقد تقدّم فى الكلام على مقدّمة المكاتبات فى أوائل المقالة الرابعة من الكِتاب، أن هـذه الكُتُب مما يجب بَسْطُها والإطنابُ فيها ؛ وأن ماوقع فى كتَابِ المُهَلِّبِ الْمُهَلِّبِ اللهُ الْجُوارِج، على عظم الفَتْح الرَّزَارِقَةِ من الخوارِج، على عظم الفَتْح وبُعْد صِيتِه، على على سبيل الإيجاز والاختصار، حيث قال فيه:

أما بعد ، فالحمد لله الذي لا تَنْقَطِعُ موادّ نِعَمِه عن خَلْقِهِ حَتَىٰ تنقطعَ منهم موادّ الشَّكر ، وإنا وعَدُونا كُنَّا على حال يسرّنا منهم أكثر مِّ يَسُوءُنا؛ ويَسُوءُهم مِنَّا أكثر مَ يَسُرُهم ؛ ولم يزل الله جل شاؤه يَزيدُنا ويَنْقُصُهم ، ويُعَزَّنا ويُذِلَّم، ويُؤَيِّدُنا ويَغْذُلُم ، ويُعَرَّنا ويَذِلَّم، ويُؤَيِّدُنا ويَغْذُلُم ، ويُعَرَّنا ويَخْدُهم ، ويُعَرَّنا ويَذِلَّم، ويُؤَيِّدُنا ويَغْدُلُم ، ويُعَرَّضنا ويَحْقُهم ؛ حَتَى بلغَ الكتابُ أَجَلَه ، ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الَّذِينَ

<sup>(</sup>١) في الاصل و الساع الحربين وهو غير مناسب .

ظَلَمُوا وَالْحَدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِين ﴾ فإنَّمَ سَلَك فيه سبيلَ الإيجازِ، لكونه من التابع إلى المنبوع ؛ إذ الحَجَّاجُ كان هو القائم بأمر العراق وما والاه لعبد الملكِ بن مروان ، على شدة سَطُوتِه ، وما كان عليه من قوة الشَّكِيمة وشِدَّة البَاشِ ، مع كون الأدَبِ في مكاتبة المرءوسِ الرئيسَ الإثيانَ بقليل اللفظ الدال على المَقْصَد ، حتى لا يكون فيه شَعْلُ للرئيس بطول الكلام وبَسُط القول ، على ما تقدّم بيانه في موضعه .

وَآعَلُمُ أَنَ الْكَتَابَةُ فَى فَتُوحَاتُ بِلادِ الْكُفْرُ وَمَعَاقِلِهُمْ وَالْآسَتِيلاَءِ عَلَى بِلادِ الْبُغَاةِ
تَكَادُ أَنْ تَكُونَ فَى الْكَتَّابَةُ عَلَىٰ نَسَقٍ واحد ؛ إلا أَنَّ بَعَالُ الْكَاتِبُ فَى فَتُوحَاتُ بِلادِ
الْكُفْرُ أُوسِع ،من حيثُ عِزَّةُ الإسلام علىٰ الْكَفْر، وظهورُ دينِهِ علىٰ سائر الأديان .

وهذه نسخة كتاب بفتح فَتَحَه الخليفة وعاد منه ، وهي :

الحمد لله مُديلِ الحَقِّ ومُديرِهِ ، ومُذلِّ الباطل ومُيرِه ، مُوَيِّد الإسلام بباهر الإنجاز ، وأَنْحَدَ كُلَّ دَين وأعلاه ، ورفض كُلَّ شرع وآجْتَباه ، وجعله نُورَه اللّامع ، وظلّه الماتِع ، وآبْتَعَث به السراج المُنير ، والبَشير النَّذير ، فأوضح مَناهِه ، وبَيِّنَ مَدَارِجَه ، وأنار أعلامه ، وفَصَّلُ أحكامه ، والبَشير النَّذير ، فأوضح مَناهِه ، وبَيِّنَ مَدَارِجَه ، وأنار أعلامه ، وفَصَّل أحكامه ، وسَنَّ حَلاله وحَرامه ، وبَيِّن خاصه وعامه ، ودَعا إلى الله بإذنه ، وحَضَّ على التَّمَسُّك بعضم دينه ، وشَمَّر في نَصْره مُجاهدا مَنْ نَدَّ عن سبيله ، وعَندَ عن دليله ، حتى قصَّد الأنصاب والأصنام ، وأبطل الميسر والأزلام ، وكَشَف عَياباتِ الإظلام ، وآنتعَلَتْ خَيْلُ الله بقبائل الهما .

<sup>(</sup>١) .لعله زائد من قلم التاسخ .

<sup>(</sup>۲) يؤيد ماورد هنا التصحيح الذي أوردناه بهـامش (۱) من (ج ۲ ص ٤٤٠) من.هــذا المطبوع فليراجع هناك .

<sup>(</sup>٣) يؤيد ماورد هنا أيضا التصحيحُ الذي أوردناه بهامش (٢) من (ج ٢ ص ٤٤٠) .

يهده أميرُ المؤمنين أنْ [ جَعَله مِن وُلاة أمرِه، ووَقَقَه لاَ تَباع سُنَّة رسوله واَقْتِفَاء أَثَرَه ، وأعانه على تمُكين الدين، وتوهين المشركين ، وشفاء صدور المؤمنين و] أنهضه بالمُرامَاة عن المسلّة ، والمجاماة عن الحَوْزَه ، وإعزازِ أهْلِ الإيمان ، وإذلال حرب الكُفْران ، ويسأله الصلاة على خيرته المُجْتَبىٰ ، وصَفْوَته المنتَصَى ، مجد أفضل من ذَبّ وكافَح ، وجاهد وناف ، وحمىٰ الدِّمَار ، وغَنَ الكُفَّار ، صلّى الله عليه وعلى أخيه وآبن عمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب سَيْفه القاطع ، وعِمَنّه المُدَافِع ، وسَهْمه الصّارِد ، ونَاصِره المُعَاضد ، فارسِ الوقائع ، ومُقَرِّق الجمائع ، مُبِيدِ الأقران ، ومَبدّد الشَّجْعَان ، وعلى الطّهرة من عُثَرَته أيمة الأزمان ، وخالصة الله من الإنس والجان ، الشَّجْعَان ، وعلى الطّهرة من عُثَرَته أيمة الأزمان ، وخالصة الله من الإنس والجان .

و إِنَّ أَوْلَىٰ النِّعَمِ بِأَن يُرْفَلَ فَى لِبَاسِها ، ويُتَوَصَّلَ بِالشَّكْرِ إِلَىٰ إِينَاسِها ، ويُتَهَادىٰ طِيبُ خَبَرِها ، ويُتَفَاوَضَ بحسْنِ أَثَرِها ، نِعْمَةُ الله تعالىٰ فى التوفيق لَجُاهَدة أهل الإلحَادِ والشَّرْك ، وغَرْوِ أُولِي البَاطِل والإفْك ، والهُجُومِ عليهم فى عُقْر دارهم ، وآجْتِنَات أَصْلِهم والحِدِّ فى دَمَارِهم ، وآستنزالهم من مَعَاقِلهم ، وتَشْريدهم عن منازلهم ، وآخَينَات أَصْلِهم الشَّوسِ [ و إنبَاسِهم لِباسَ البُوس ] لما فى ذلك من ظهور وتَغْمِيض نواظرهم الشَّوسِ [ و إنبَاسِهم لِباسَ البُوس ] لما فى ذلك من ظهور التوحيد وعِزَّه ، ونَحُود الإلحاد وعَرِّه ، وعُلُو ملة المسلمين ، وآخَفاض دَوْلَة المشركين ، ووضوح [ مَعَجَّة ] الحَقِّ ومُجَيِّه ، وصُدُوع بُرهانِه وآيته ،

وكتاب أميرالمؤمنين هذا إليك وقد ٱنْكَفأ عن ديار الفلانيِّين المشركين إلى دَسْتِ خِلَافته، وَمَقَرِّ إمامته؛ بعد أَنْ غَزَاهم بَرًّا وَبَحْرا، وشَرَّدَهم سَهْلًا وَوَعْرا، وجَرَّعَهم

<sup>(</sup>١) الزيادة عما تقدم (ج ٦ ص ٤٤٠) .

<sup>(</sup>٢) ورد بدل هذه الكلمة فى (ج 7 ص ٤٤١) " معبوس " وقد وضع بجانبها هناك علامة توقف لعدم ظهور معناها .

<sup>(</sup>٣) كذا هنا، والذى فى (ج ٦ ص ٤٤١) "لبأثها" .

<sup>(</sup>٤) الزيادة عما تقدم في (ج ٦ ص ٤٤١) ٠

من عواقب كُفْرهم مُرًّا ؛ وفَرَّقَ جَمَائِعهم التي تُطَبِّقُ سهوبِ الفَضَاءِ [خيلا ورَجْلا، وتضيق بها المَهَامه حَزْنًا وسَهلًا، ومَنَّق كَتَائبهم التي تُلْحق الوِهَاد بالنِّجَاد، وتختطفُ الأبصار ببوارق الأغماد ما وتجعل رعود سنابكها في السهاء ، وسَمِي الدَّرَاريُّ والأطفال، وأُسَرَ البَطَارِيقَ والأَقْيَال؛ وآفتتح المَعَاقلَ والأعمال، وحَازَ الأسلابَ والأموال؛ وآستولي من الحُصُون على حصن كذا وحصن كذا؛ وعَامنها رُسُومَ الشَّرْك وعَقَّاهَا، وأثبت سُنَنَ التوحيد بها وأمْضَاها ؛ وغَنِمَ أُولياءُ أمير المؤمنــين ، ومُتَطَوِّعَةُ المسلمين [من الغنائم] ماأقرَّ العيون، وحَقَّقَ الظُّنُون؛ وٱنفصلوا وقد زادت بصائرهم نَفَاذًا فِي الدِّينِ، وسرائرُهم إخْلاصًا في طاعة أمير المؤمنين؛ بمــا أولَاهُم الله من النَّصْر والإِظْفَار، والإعزاز والإظهار ؛ ووَضَعَ للشركين بمـا أنزل الله عليهم من الخذَّلان، وأنالهم إيَّاه من الهوان؛أنهم على مَضَّلَّة من الغَيِّ والعَميٰ، ومَنْحُاةٍ من الرُّشُد والهُّدىٰ؛ فَضَرَعُوا إِلَىٰ أَمير المؤمنين في السِّلم والموادعه، وَتَعَلَّوا بَذْلًا بَذَلُوه [تفاديًا] من الكفَّاح والمقارعه ؛ فأجابهم إلى ذلك مُتَوَكِّلًا علىٰ الله تعالىٰ ، وَٱمتثالًا لقوله إذ يقول : ﴿ وَإِنْ جَنَّحُوا لِلسَّلْمِ فَأَجْنَحُ لَمَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلَمُ ﴾ وعاقد طاغيتهم علىٰ كِتَابِ هُدْنَةٍ كتبه له ، وأقره فى يده ؛ حُجَّةً بمضمونه .

أَشْعَرَكُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينِ ذَلَكَ: لَتَأْخُذَ مِن هذه النَّعْمَةِ بنصيبِ مِثْلِكُ مِن الْخُلْصِينِ، وَتَعرَفَ مَوْقِعَ مَا تَفَضَّلُ الله تعالى به على الإسلام والمسلمين ؛ فيحسنَ ظَنْك ، وتَقَلَّو كَتَابُ وَتَقَلَّو كَتَابَ وَتَقَلَّو كَتَابَ

<sup>(</sup>١) الزيادة عما تقدم في (ج ٦ ص ٤٤١) .

 <sup>(</sup>٢) فى (ج ٦ ص ٤٤٢) من هذا المطبوع " وبعد " .

<sup>(</sup>٣) الزيادة عما تقدم في (ج ٦ ص ٤٤٢) .

أمير المؤمنين، على كَافَّة مَنْ قِبَلَك من المسلمين: ليعلموا ما تولاهم الله به من نَصْرِه وتمكينه، وإذْلال عَدُوهم وتَوْهِينه؛ فأعلم ذلك وأعمل به، إن شاء الله تعالى .

فأما فَتْح بلاد الكُفّار فكان سبيلهم فيه أن يُصَدَّر الكتاب بجد الله تعالى على عُلُو دين الإسلام ورفعته، وإظهاره على كل دين؛ ثم على بَعْ ث النبيّ صلى الله عليه وسلم بالهدّاية إلى الدِّين القويم، والصّراط المُستقيم؛ ويذكّر ماكان من أمره صلى الله عليه وسلم من جِهاد الكُفّار، ثم على إقامة الحُلفاء في الأرض حِفْظًا للرّعيّه، عليه وسلم من جِهاد الكُفّار، ثم على إقامة الحُلفاء في الأرض حِفْظًا للرّعيّه، وحِياطة للبريّة، وصَوْنا للبَيْضَة ، ويخصّ خليفة زَمانِه من ذلك بما فيه تفضيله ورفعة شأنه؛ ثم يؤخذ في تعظيم شأن العدة وتهويل أمره، وكثرة عَدّده، ووُفُور مَدّده؛ ثم في وصف جيوش المسلمين بالقوة والاستعداد، والاشتداد في الله تعالى، والقيام في نُصْرة دينه؛ ثم تذكر المَلْحَمة وما كان من الوقيعة وَالْيْحَام القتال، وما ٱلْجَلَتُ عنه المَلْحَمة من النَّصَرة على عَدُق الدين وخِذُلانِه، والإمكان منه، وقَتْل من قُتِل عنه عَنى ذلك .

وهذه نسخة كتاب كُتِبَ به إلى الدِّيوان العزيز، أيام الناصر لدير. الله، عن السلطان صَلَاح الدِّين يُوسُفَ بن أيُّوبَ، بفتح القُدُس الشريف، و إثقاذِه من يدِ الكُفْر، في آخر شعبان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، من إنشاء القَاضِي الفَاضل، وهو:

أدام الله أيام الدِّيوان العزيز النَّبَوِيِّ الناصِرِيِّ، ولا زال مظفَّر الحِدِّ بكُلِّ جاحِد، عَنِيَّ التَّوفِيقِ عن رَأْي كُلِّ رَائِد ، موقوفَ المساعِي على اُقْتِنَاءِ مُطْلَقَاتِ المحامد، مُسْتَيقِظَ النَّصر والسيفُ فيجَفْنِه رَاقِد، واردَ الجُودِ والسَّحابُ على الأرض غيرُ وارد، مُسْتَيقِظَ النَّصر والسيفُ فيجَفْنِه رَاقِد، واردَ الجُودِ والسَّحابُ على الأرض غيرُ وارد، متعدد مساعى الفَضْل و إن كان لا يُلْقِي إلا بشُكْرٍ واحد، ماضِي [حُكم القَوْل] بعزم لا يمضى إلا بنَسْل غَوِي ورَيْشِ رَاشِد، ولا زالت غيوث فضله [ إلى الأولياء] أنْواءً إلى المراقِد، وبُعُوثُ رُعْبِه إلى الأعداء خَيْلًا إلى المراقِد. وخَيالًا إلى المراقِد.

كَتَبَ الْحَادِمُ هذه الحِدْمَة تِلُو مَاصدر عنه مّاكان يجرى مجرى التباشير لصُبْحِ هـذه الخِدْمه، والعُنْوانِ لكتّاب وَصْفِ هذه النعمه، فإنها بَحْرُ للأقلام فيه سَبْحُ طويل، ولطف تحمّل الشكر فيه عِبْءُ ثقيل ، وبُشْرى للخواطر في شَرْحِها مآرِب، ويُسْرى للخواطر في شَرْحِها مآرِب، ويُسْرى للأسرار في إظهارها مَسَارِب، ويله في إعادة شكره رضًا ، وللنعمة الرَّاهنة به دَوَامُ لائِقال معه: هذا مَضى ، وقد صارَتْ أمورُ الإسلام إلى أحسن مصايرِها، وآستَبَتْ عقائدُ أهله على أيْنَ بَصَائِرِها ، وتقلَّص ظلَّ رَجَاءِ الكافر المبسوط، وصَدَق الله أهلَ دينِه فَلمَّا وقع الشرطُ حَصَل المشروط ، وكان الدِّينُ عَربياً فهو الآنَ في وَطَنه، والفَوْزُ مَعْروضًا فقد بُذِلَتِ الأَنفسُ في ثَمَنه ، وأَمِنَ أَمْنُ الحَقِّ وكان اللهِ وأَهْلَ رَبُعهُ وكان قد عيفَ حين عَفَا ، وجاء أمن اللهِ وأنوفُ أهلِ الشَّرْك رَاغِمَة ، فأَدْ لَحَ السيوفُ إلى الآجال وهي نَائِمَة ، وصدَق وعدُ الله في إظهار دينه رَاغِمَة ، فأَدْ لَحَتِ السيوفُ إلى الآجال وهي نَائِمَة ، وصدَق وعدُ الله في إظهار دينه

<sup>(</sup>١) كذا هنا وَفَيا تقــدم ، والذي في وفيات الأعيـان لاَبن خلكان (ج ٢ ص ٨٤٥) '' غَنيًّا مالتوفيق'' .

<sup>(</sup>٢) الزيادة عن رسائل القــاضي الفاضل الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب الســاطانية نمرة ٢٢٩٤ در) الريادة عن رسائل القــاضي الفاضل الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب الســاطانية نمرة ٢٢٩٤ در.

على كُلِّ دِين ، وَاسْتَطَارَتْ له أَنوارُّ أَبَانَتْ أَنَّ الصَّباح عندها حِيَانُ الحَين ؛ واَستردَّ المسلمون تُرَاثًا كان عنهم آبِقًا ، وظَفَرُوا يَقَظَةً بِمَا لم يُصَدِّقُوا أَنهم يَظْفَرُونَ به طَيْفًا على النَّأْمِي طَارِقًا ؛ واَسْتَقَرَّتْ على الأَعلىٰ أقدامُهم ، وخفَقَتْ على الأقصىٰ أعْلَامهم ؛ وعلى النَّأَمِي طَارِقًا ؛ واَسْتَقَرَّتْ على الأَعلىٰ أقدامُهم ، وخفَقَتْ علىٰ الأقصىٰ أعْلَامهم ؛ وتلاقتْ علىٰ الصَّخْرَةِ قُبَلُهُم ، وشُفِيتْ بها و إن كانت صَغْرة [قُلُوبُهم] كما تُشْفىٰ بلكاء عُلَلُهُم .

ولما قَدِم الدِّين عليها عَرَفَ منها سُوَيْدَاءَ قَلْمه، وهَنَّأَ كُفْؤُهَا الحَجَرُ الأَسْوَدُ بَبِّتِّ عَصْمَتُهَا مِن الكَافرِجَرْبِه ؛ وكان الخادمُ لا يسعىٰ سَعْيَه إلا لهذه العُظْمىٰ ، ولا يقاسي تلك الْبُؤْسِي إِلَّارَجَاءَ هــذه النُّعْمَىٰ ؛ ولا يُنَاجُزُمِن يَسْــتَمْطلُه في حَرْبه ، ولا يُعَـاتِب بأطراف القَنَا مَنْ يَتَمادىٰ في عَتْبِه؛ إلا لتكونَ الكلمةُ مجموعه ، والدُّعْوَة إلى سامعها مرفوعه؛ فتكون كلمةُ الله هي العُلْيا، وليفُوزَ بجَوْهَرِ الآخرة لا بالعَرَض الأَدْنِيٰ مِن الدُّنيا ؛ وكانت الأنْسنَةُ رُبِّمَا سَلَقَتْهُ فأَنْضَج قُلُوبَهَا بالآحتقار ، وكانت الحواطر رَّبَمَا غَلَتْ عليه مَرَاجُلُها فأطْفَأُها بالاحتمال والاصطبَار؛ ومَنْ طَلَبَ خَطيرًا خاطَرَ ، ومن رَامَ صَفْقَة رابحــةً تَجَاسَر ، ومَنْ سَمَا لأَنْ يُجَلِّى خَمْرَةً غَامَر ، وإلَّا فإنّ الْقُعُود يُلِينُ تَحْتَ نُيُوبِ الأعداء المعاجِمَ فَتَعَضُّها ، ويُضْعِفُ بأيديها مَهز القوائم فَتَقُضُّهَا؛ هــذا إلىٰ كَوْن القُعُود لا يَقْضى فرضَ الله فى الجِهَاد، ولا يُرْعىٰ به حَقُّ الله في العِبَاد ؛ ولا يُوفِيٰ به واجبُ التقليد الذي تَطَوَّقَه الخادمُ من أيمَّة قَضَوْا بالحَقِّ وبه كانوا يَعْدِلُون ، وخُلَفَاءُ الله كانوا في مثل هذا اليوم لله يسألون ؛ لاَجَرَمَ أنهم أورثوا سِرُّهُمْ وَسَرِيرَهُمْ خَلَفَهُمْ الأطهر، ونَجْلَهُمُ الأكبر؛ وَبَقِيَّتُهُمُ الشريفه، وطَلْعَتَهُم الْمُنِيفِه، وَعُنُوانَ صحيفة فَضْلهم لا عَدِم سَوادَ العَلِمَ وَبَيَاضَ الصحيفه ؛ فما غابوا

<sup>(</sup>١) كذا فيا تقدماً يضا (ج ٦ ص ٩٧٤) وفى وفيات الأعيان (ج٢ ص ٥٨٥) "عندحِسان الحبين؟".

<sup>(</sup>٢) الزيادة عن وفيات الأعيان (ج ٢ ص ٥٨٥) ٠

لَنَّ حضر، ولاغَضُّوا لَنَّ نَظَر؛ بل وصَلَهُم الأُجْرِلَ كَان به موصولا، وشاطروه العَمَلَ لِلَ كَان عنه منقولا ومِنه مقبولا؛ وخلَص إليهم إلى المضاجع ما آطَمَأَنَّتُ به جُنُوبُها، وإلى الصحائف ماعَبقَت به جُنُوبُها؛ وفازمنها بذكرٍ لا يزالُ اللّيلُ به سميرا، والنهارُ به بصيرا، والشَّرْقُ يهتدى بأنواره، بل إن أبدى نُورًا من ذَاتِه هتف به الغَرْبُ بأنْ وَارِه؛ فإنَّه نُورً لا يُورَّ اللهُ يُحف به الغَرْبُ بأنْ وَارِه؛ فإنَّه نُورً لا يُحَدِّنه أغسَاق السَّدَف، وذكرٌ لا يُواريه أورَاقُ الصَّحُف .

وكتاب الخادم هذا، وقد أظفر الله بالعددة الذي تَشَظّت قَنَاتُهُ شَفقا، وطارت فَرَقُه فَرَقا، وقُلَ سَيفُه فصار عَصَا، وصُدعَتْ حَصَاتُه وكان الأَّكْثَرَ عَدَاوحَصَا، وكَلَّتْ حَمَلاتُه وكانت قدرة الله تُصَرِّفُ فيه العيانَ بالعينان ، عُقُوبَةً من الله ليس لصاحب يَد بها يَدَان ، وعَثَرَتْ قَدْمُه وكانت الأرض لها حَلِيفَه ، وغُضَّتْ عَينُه وكانت إعبُونُ السيوف دونها كسيفه ، ونام جَفْنُ سَيْفه وكانت يَقَظَتُه تُريق نُطَفَ الرَّي من الجُفُون ، وجُدعَتْ أُنُوفُ رِمَاحِه وطالكا كانت شاخَةً بالمني أو راعِفة بالمَنون ، وأُجدعَت أُنُوفُ رِمَاحِه وطالكا كانت شاخَة بالمني أو راعِفة بالمنون ، وأضَعت الأرض المقدّسة الطاهرة وكانت الطّامِث ، والرّبُّ المعبودُ الواحد وكان عندهم الثالث ، فبيُوت الشّرك مهدومه [ ونيُوبُ الكُفْر مَهْتُومَه ] وطوائفه المُحَامِية ، مُعْتَمعةُ على تسليم البلاد الحاميه ، وشُعْعانُه المتوافيه ، مُذْعِنةُ لَبَذُل المطامع الوافيه ، لا يَروْنَ في مَاءِ الحديد لهم عُصْرَه ، ولافي فِنَاء الأفنية لهم نُصْرَه ، وقد ضُرِبَتْ عليهم الذّلة والمَسْكنه ، وبَدَّل الله مكان السَّيئة الحَسَنه ، وتَقَل بيت عبادته من أيدى أصحاب المَشْأة إلى أيدى أصحاب المَشْمَة الى أيدى أصحاب المَشْمَة الى أيدى أصحاب المَشْمَة الحَسَنة ، وتَقَل بيت عبادته من أيدى

<sup>(</sup>١) الزيادة عن وفيات الأعيان .

<sup>(</sup>٢) الزيادة من رسائل القاضي الفاضل •

<sup>(</sup>٣) في وفيات الأعيان "القلاع"،

وقد كان الخادم لَقيَهُم اللَّقَاةَ الأولىٰ فأمَدُّه اللهُ بُمُدَارَكَته، وأنْجَدَه بملائكته؛ فكسرهم كَسْرَةً ما بعدها جَبْر، وصرعهم صَرْعَةً لاَينْتَعَش بعدها بمشيئة الله كُفْر؛ وأَسَر منهم من أُسِرَت به السلاسل، وقَتَلَ منهم من فَتَكَتْ به المَنَاصِل؛ وأَجْلَتِ المَعْرَكَةُ عن صَرْعَىٰ من الخَيْلِ والسِّلاح [والكُفَّار، وعن أنصاف محيل فإنَّه قَتَلَهُم بالسُّيوف الأَفْلَاقِ وَالرِّمَاحِ الأَحْسَارِ ، فَنِيلُوا بِنَأْرٍ مِنِ السِّلَاحِ وِنالُوهِ أَيضًا بِثَارٌ ] فَكُمْ أَهِــلَّةً ﴿ سيوفِ تَقَارَضَ الضِّرَابُ بها حتَّى صارت كالعَرَاجِين ، وكم أَنْجُمُ أُسِلَّةٍ تبادلت الطِّعَانَ حتَّى صارت كالمَطَاعين؛ وَكُمْ فَارِسِيَّةِ ركض عليها فارسُها الشَّهْمُ إلى أَجَلٍ فَأَخْتَلَسَه ، وَفَغَرَتْ تلك القَوْسُ فَاهَا فإذا فُوهَا قد نَهَشَ القِرْنَ علىٰ بُعْدِ المسافة فَأَفْتَرَسَه ؛ وكان اليَّوْمُ مَشْهُودا، وكانت الملائكة شُهُودا؛ وكان الكُفْر مفْقُودا والإسلام مَوْلُودا ، وجعل الله ضُلُوعَ الكُفَّار لنَــَار جَهَنَّمَ وَقُودا ؛ وأُسَرَ المَلكُ وبيــده أَوْتَقُ وَثَائِقِهِ ، وَآكَدُ وَصْلِهِ بِالدِّينِ وَعَلَائِقِه ، وهو صَلِيبُ الصَّلَبُوت ، وقائد أهل الحَبرُوت ، وما دُهِمُوا قَطُّ بأمْرٍ إلَّا وَقَامَ بين دَهْمَائهُم يَبْسُط لهمْ بَاعَه، ويُحَرِّضُهم وكان مدُّ اليَدَيْنِ في هذه الدُّفْعَة وَدَاعَه؛ لاَجَرَمَ أنَّهم يَتَهَافَتُ علىٰ ناره فَرَاشُهُم، ويَحْتَمعُ في ظلِّ ظَلَامه خَشَاشُهُم ؛ وُيُقاتلون تحت ذلك الصَّلِيبِ أَصْلَبَ قِتَالِ وأَصْدَقَه ، ويَرَوْنَه ميثاقاً يَبْنُونَ عليه أَشَدَّ عَقْدِ وَأُوْتَقَهُ، ويَعُدُّونَه سُورًا تَخْفُرُ حَوَا فُرُ الْخَيْلِ خَنْدَقَه .

وفى هذا اليوم أُسِرَتْ سَرَاتُهُم ، وذَهَبَتْ دُهَاتُهُم [ ولم يُفْلِتْ منهم معروف إلا القَوْمَص ، وكان لعنه الله مَلِيًّا يوم الظَّفَر بالقِتَال ، ومَلِيًّا يَوْمَ الخِذْلَانِ] بالآحتِيَال ؛ فَنَجَا ولْكِنْ كَيْف ، وطار خَوْقًا من أن يَلْحَقَه مِنْسُرُ الرَّمْحُ أو جَنَاح السَّيْف ؛

<sup>(</sup>١) الزيادة من رسائل القاضي الفاضل .

 <sup>(</sup>٢) فى وفيات الأعيان وفى رسائل القاضى الفاضل الفتوغرافية "وقّناً"

<sup>(</sup>٣) الزيادة من رسائل القاضي الفاضل ومن وفيات الأعيان .

ثم أخذه الله تعالى بعد أيام بيده، وأهلكه لمَوْعِدِه؛ فكان لعِدَّتِهم فَدَالِك، وٱنْتَقَلَ من مَلَك المُوْت إلى مالك .

و بعد الكَسْرَة من الخادمُ على البلاد فطَوَاهَا بما نَشَر عليها من الرَّاية العباسية السُّوداء صبغا ، البَيْضَاء صُنْعا ؛ الخافقة هي وقلوبُ أعدامًا ، الغالبة هي [وعزائم أوليامًا] . المُسْتَضَاءِ بأنوارها إذا فَتَح عينَهَا البِشْر، وأشارَتْ بأَنَامل العَذَبَات إلىٰ وَجْه النَّصْر؛ فافتتح بلد كذا وكذا وهِذه [كُلُّهُمْ] أَمْصَارُ ومُدُن ، وقد تُسَمَّى البلادُ بِلَادًا وهي مَنَ ارعُ وَفُدُن ؛ وَكُلُّ هَذَه ذَوَاتُ مَعَاقِلَ وَمَعَاقِر، وَبِحَارٍ وَجَزَائِر، وَجَوَامِعَ وَمَنَائِر، وجُمُوع وعساكر؛ يتجاوزها الخادمُ بعد أن يُحْرزَها، ويتركها وراءه بعد أن يَنْتَهِزَها؛ ويَحْصُدَ منها كُفْراً وَيَزْرَعَ إِيمَانًا، ويَحُطُّ من منائر جوامعها صلبانا ويَرْفَعَ أَذَانًا؛ ويُبَدِّلَ المذابح منَا بِرُ وَالكَّنَائِسَ مُسَاجِدٍ، وَيُبَوِّئَ بَعْدُ أَهْلُ الصُّلْبَانِ أَهْلَ القُرْءَانِ للذَّبِّ عن دين الله مَقَـاعِدَ . ويُقرُّ عَيْنَه وعُيُونَ أهل الإسلام أنْ تَعَلَّق النَّصْرُ منـــه ومن عسكره بِجَارٍّ ومجرور، وأنْ ظَفِرَ بكُلِّ سُورِ ما كان يُحَافُ زِلْزَالُهُ وَزِيَالُهُ إِلَىٰ يوم النَّفْخِ فِىالصُّورِ . ولَّمَا لم يَبْقَ إلا القُدْسُ وقد ٱجْتَمَع إليها كُلُّ شَرِيدٍ منهم وطَرِيد ، وٱعتصم بمَنَعَتِها كُلُّ قريب منهم وَبَعِيد؛ وظَنُّوا أنها من الله ما نِعَتُهم، وأَن كَنِيسَتُهَا إِلَىٰالله شَا فَعَتُهم؟ فلمًّا نازَلَمَ الخادم رَأَىٰ بَلَدًا كَبِلَاد، وجَمْعًا كيوم التَّنَاد؛ وعَزَائُمَ قد تألَّبَتْ وتأَلَّفَتْ علىٰ المَوْت فنزلت بعَرْصَتِه، وهَانَ عليها مَوْرِدُ السَّيْف وأَنْ تَمُوْتَ بِغُصَّتِه؛ فَزَاوَلَ البَلَدَ من جانِبِ فإذا أُودِيَةً عميقه، ولِحَجُ وَعْرَةٌ غَرِيقَه، وسُورٌ قد ٱنْعَطَفَ عَطْف السِّوَارِ ، وأَبْرِجَةً قد نزلت مكان الواسطة من عِقْدِ الدار ؛ فعَدَلَ إلىٰ جِهَة أخرىٰ

<sup>(</sup>١) الزيادة من رسائل القاضي الفاضل ومن وفيات الأعيان •

كَانَ للطامع عليها مُعَرَّج، وللخَيْلِ فيها مُتَوَجَّ ؛ فنزل عليها، وأحاط بهـ وقَرُبَ منها؛ وَضَرَب خَيْمَتَه بَحَيْثُ بِنَالُه السِّلَاحِ بأطرافِه ، ويُزَاحُمُه السُّورِ بأكْتَافه ، وقابلها ثم قَاتَلها، ونزلُمُ اللهُ مَ نَازَلَهَا، وَبَرَز إليها ثم بارزَها، وَحَاجَزَها ثم نَاجَزَها ؛ فَضَمَّها ضَّمَّةً ٱرْتَقَبَ بعدها الفَتْح، وصَدَعَ أهْلَهَا فإذا هُمْ لاَيَصْبِرُون \_ علىٰ عُبُودِيَّة الخَدِّ عن عِتْق الصَّفْح؛ فراسلوه بَبْدُلِ قَطِيعَةِ إلىٰ مُدَّه ، وقصدوا نَظرَةً من شِدَّةٍ وٱنتِظَارًا لِنَجْده؛ فَعَرَفَهُم الْحَادِمُ فَي خُنِ الْقَوْلِ ، وأجابهم بلسَّان الطَّوْلِ ، وقدِّم المَنْجَنِيقَاتِ التي نَتَولَّى عُقُو بات الْحُصُون عِصَّيها وحِبَالْهَا، وأَوْتَر لهم قِسِيَّها التي تَضْرِب فلا تُفَارِقُها سِمَامُها ولا يفارق سِهَامَها نِصَالْهَا؛ فصالْحَتِ السُّورَ بأَكَافه فإذا سَهْمُها في ثَنَايا شُرُفَاتها سوَاك، وقدُّم النَّصْرُ نَسْرًا من المَنْجَنِيقِ يُخْلِدُ إِخْلَادَهِ إِلَىٰ الأرضِ و يَعْلُو عُلُوَّهُ إِلَىٰ السِّمَاكِ؛ فَشَجَّ مِهَادِعَ أَبِراجِها، وأَسْمَع صَوْتُ عَجِيجِها [صُمَّ أَعْلاَجِها] ورفع مُثَارَعَجَاجِها؛ فأخلي السُّورَ من السَّيَّارِه، والحَرْبَ منالَّنظَّارِه؛ فأمكن النَّقَّابُ، أن يُسْفِر للحَرْبِ النَّقَاب، وأن يعيد الحَجَر إلى سِيرِيّه [ الأولُّىٰ ] من التَّراب ؛ فتقــدّم إلى الصَّخْر فَضَغَ سَرْدَه بَأْنِيابِ مِعْوَلِهِ ، وحَلَّ عَقْدَهُ بِضَرْبِهِ الأُخْرَقِ الدَّالِّ علىٰ لَطَافَة أَنْمُلِهِ ، وأسمع الصَّخْرة الشريفةَ حَنِينَه وٱستغاثته إلى أن كادت تَرقُّ لُمُقَبَّله ؛ وَتَبَرَّأ بعضُ الحجارة من بَعْض، وأخذ الخَرَابُ عليها مَوْثِقًا فَلَنْ تَبْرَحَ الأَرْض، وفتح في السُّور بابا سَـدٌّ من نَجَاتِهِم أَبُوابًا، وأَخَذَ ينقب في حَجَره فقال عنده الكافر: ﴿ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا ﴾ فينئذ يَئِسَ الكفار من أصحاب الدُّور، كما يَئْسَ الكُفَّارُ مِن أَصْحَابِ القُبُور، وَجَاءَ أَمْرُ اللهِ وغَرَّرُهُمْ بِاللَّهِ الغَرُورُ .

وفى الحال خرج طاغية كُفْرهم، وزِمَامُ أَمْرِهم؛ آبن بارزان سائلا أَن يُؤْخَذَ البَلَد بالسَّلام لا بالعَنْوه، وبالأمان لابالسَّطُوه؛ وألتى بيَدِه إلى التَّهْلُكَد، وعَلَاه ذُلُّ

<sup>(</sup>١) الزيادة عن وفيات الأعيان .

الَمْلُكَةِ بعد عِنَّ المُلكه؛ وطرح جَبِينَه في التراب وكان جَبِينًا لايَتَعَاطَاه طَارح، وبذل مَبْلَةًا من القطيعــة لا يَطْمَحُ إليــه طَرْفُ آمِلِ طَامح؛ وقال : هاهنا أُسَارَىٰ مؤمنون يتجاوزون الألوف، وقد تعاقد الفَرَنْج علىٰ أنهــم إن هُجِمَتْ عليهم الدار، وحَمَّلت الحَرْبُ على ظهورهم الأوزار؛ بُدِئَ بهم فُعَجِّلُوا، وثُنِّيَ بنساء الفَرَّبِحِ وأطفالهم فَقُتّلُوا؛ ثم آستقْتَلُوا بعد ذلك فلم يُقْتَلُ خَصْمُ إلا بعد أن يَنْتَصِف ، ولم يُسَلُّ سيفٌ من يد إلا بعد أن تنقطعَ أو ينْقَصِف ؛ وأشار الأمراءُ بالأخذ بالميسور، من البَّلَد المأسور؛ فإنَّه إِن أَخِذَ حَرْبًا فلا بُدَّ أَن تَقْتَحِمَ الرجالُ الأنجاد، وتَبْـذُل أَنفُسَها في آخر أمرِ قد نِيلَ من أُوَّلِهِ الْمُرَاد؛ وكانت الحِرَاحُ في العساكر قد تقدّم منها ما آعتَقَل الفَتَكَات، وآعْتَاقَ الحَرَكَات؛ فَقُبِلَ منهم المَبْذُولُ عن يَدٍ وهم صَاغِرُون، وآنصَرَفَ أهلُ الحَرْب عن قُدْرَةٍ وهم ظاهرون؛ ومَلَك الإسلامُ خطَّةً كان عهدُه بها دِمْنَةَ سُكَّان، فخدمها الكُفْرُ إلىٰ أن صارت رَوضَــةَ جنَان ؛ لا جَرَمَ أنَّ الله أحرجهم منها وأهبطهم ، وأرضىٰ أهلَ الحَقِّ وأسخطهم؛ فإنَّهم خَذَلَهم الله حَمُّوها بالأَسَــلِ والصَّفَاح [ وَبَنُّوها بالعَمَد والصُّفَّاح ] وأودعوا الكنائس بهاوبُيُوت الدّيوية والاستبارية منهاكُلُّ غريبةٍ من الرُّخَام الذي يَطَّرُدُ ماؤه، ولا يُطْرَدُ لاَّ لاؤه؛ قد لَطُفَ الحديدُ في تَجْزُيعه، وتَفَنَّنَ فى تَوْشِيعه؛ إلىٰ أن صار الحديدُ، الذي فِيهِ بَأْشُ شــديد ، كَالذَّهَبِ الذي فيه نَعيمُ عَتِيد؛ فما تَرَىٰ إلا مقاعدَ كالرِّيَاضِ لها من بَيَاضَ الترخيم رَقْراق، [وعَمَدًا كالأشجار لها من التُّنْبِيتِ أوراقً ] •

<sup>(</sup>١) في وفيات الأعيان (ج ٢ ص ٨٨٥) ورسائل القاضي الفاصل " يفك" .

 <sup>(</sup>۲) الزيادة من رسائل القاضى الفاضل ووفيات الأعيان وأنظر ما تقدم من هـذا المطبوع
 (ج ٦ ص ٥٠٣ ) ٠

 <sup>(</sup>٣) في الأصل "وكالأسمار" وفي رسائل القاضي الفاض الفاض "للرياض" والتصحيح من وفيات الأعيان .

<sup>(</sup>٤) الزيادة من رسائل القاضي الفاضل ووفيات الأعيان -

وأوعَنَ الخَادَمُ بِرِدَ الْأَقْصَىٰ إِلَىٰ عَهْدِهِ المُعهود، وأقام له مِنَ الأَبَّةَ مَنْ يُوقِيه وردَه المورود، وأقيمت الخُطْبة يوم الجمعة رابع شهر شعبان فكادت السموات يَتَفَطَّرْنَ للشَّجُوم لا للوُجُوم، والكواكبُ [منها] يَنْتَثَرْنَ للطَّرَبِ لاللرُّجُوم، ورُفِعت إلىٰ الله كَاللهُ التوحيد وكانت طَرَائِقُها مسدوده، وظهرت قُبُور الأنبياء وكانت بالنَّجَاسات مكدوده، وأقيمت الخَشُ وكان التثليث يُقْعِدُها وجَهَرَتْ الأَلْسُنُ بالله أكبرُ وكان مكدوده، وقطهرت قُبُور الأَنبياء وكانت بالنَّجَاسات مكدوده، وأقيمت الخَشُ وكان التثليث يُقْعِدُها وجَهَرَتْ الأَلْسُنُ بالله أكبرُ وكان شعرُ النَّهُ مَنْ بَرَّ، وَخَهَنَ عَلَمَاه في حَفَاقَيْه، فلو طار به سُرُورا لَطَارَ بَجَنَاحَيْه، تَرْحِيبَ مَنْ بُرَّ، وَخَفَقَ عَلَمَاه في حَفَاقَيْه، فلو طار به سُرُورا لَطَارَ بَجَنَاحَيْه،

وكتابُ الحادم وهو مُحِدُّ في آستفتاح بَقِيَّة الثَّغُور، وآستشراح ما ضَاقَ بَمَّادِي الحَرْبِ من الصَّدُور، فإنَّ قُوى العساكر قد آستنفدت مَوارِدُها [ وأيام السَّتاء قد مَرَدَتْ مَوارِدُها ] والبلادُ المأخوذة المشارُ إليها قد جَاسَت العساكرُ خلالهَا، ونهَبَتْ ذَخَائِها وأكلت غلالهَا، فهي بِلاَدُ تُرْفَد ولاتُسْتَرْفَد، وتُجَمَّ ولاتُسْتَنْفَد، ويُبَقَى عليها، وخَائِها وأكلت غلالهَا، فهي بِلاَدُ تُرْفَد ولاتُسْتَرْفَد، وتُجَمَّ ولاتُسْتَنْفَد، ويُبَقَى عليها، ولا يُنفَق منها، وتُجَمَّدُ الأساطيلُ لَبْحرها، وتَقَامُ المرابِط لِبَرِها، ويُدَّابُ في عَمَارة أسوارها، ومَرَمَّاتِ مَعَاقِلِها، وكُلُّ مَشَقَّة فهي بالإضافة إلى نعمَة الفَتْح مُحْتَملَة، وأطاعُ الفَرْبِحِقِق يرجو وأطاعُ الفَرْبِحِقِق بعد ذلك مذاهِبُها غيرُ مُرْجِئة ولا مُعْتَرِله ، فلن يَدَعُوا دَعْوة يرجو الحادمُ من الله أنَّها لاتُسْمَع، ولَنْ تزولَ أيديهم منأطواق البِلادِ حتَّى تُقْطَع.

وهذه البشائر لها تفاصيلُ لاتكَادُ من غير الألسنة تَتَشَخَّص، ولا بِمَا سِوَى المُشَافَهَةِ نَتَلَخَّص ، فلا بِمَا سِوَى المُشَافَهَةِ نَتَلَخَّص ، فلذلك نَشَّدُنَا لِسَانًا شَارِحا ، ومُبَشِّرًا صَا حا ، ينْشُر الخسرَ علىٰ سِيَاقَتِهِ ، ويَعْرِضُ حَيْشَ المَسَرَّةِ من طَلِيعَتِه إلىٰ سَاقَتِهِ ،

<sup>(</sup>١) الزيادة من رسائل القاضي الفاضل ومن وفيات الأعيان .

<sup>(</sup>٢) وفيات الأعيان ورسائل القاضى الفاضل ''ولن يفكُّوا'' .

قلتُ : وقد وقَفْتُ على نسخة كتاب كُتِبَ به عن المُكْتَفِى بالله، عند ما بَعَثَ محمد بن سليان الكاتبَ إلى الديار المصرية، فانتزعها من يد بنى طولون وآستولى عليها للخليفة، في نحو تُرَّاسَة، تاريخها سنة ثمان وستين ومائتين، أقلها : أما بعدُ فالحمد لله العَلَي الكبير، العزيز القدير؛ أَضْرَبْتُ عن ذكرها لطولها .

### الصــــنف الثامن ( المكاتبة بالاعتدار عن السلطان في الهزيمة )

قال في ومواد البيان ": من أخلاق العامة تقبيحُ سِيرةِ السلطان إذا زَلَ في بعض آرائه ، والإِزْرَاءُ علىٰ تدبيره في جَيْش يُحَهّزه فَيْكَسَر ، ونحو ذلك : مما لا يسْلَمُ من مثله ، والإِفاضة فيه والتشنيع به ، فيحتاج إلى مكاتبتهم بما يتلافى الوَهْنَ ويقيم العَدْر ، كما يكاتبهم بتفخيم المنتج ، وتعظيم الفُتُوحات ، والتَّحَدُّث بمواقع المواهب ، وشكرالله تعالى على إسباغ النّعم ، والإِظْفار بأعداء الدين والدَّولة : لُيقوّى بذلك مُنتَهم ، ويُرهفَ بَصَائرَهم ويَسْتَخْلِصَ طاعتهم ، ويملأ صدورَهم رَهْبة ، قال : وليست لهذه الكُتُب رسومُ ينتظم كُلَّ ما وقع فيها : الاختلاف ما يلام فيه ويعتذر .

ثم قال : ونحن نَرْسُم فى أصوله قولا وجيزا : وهو أن يَقْتَضِبَ الكاتبُ له المعاذير التي تُحَسِّن أُحْدُوتَتَه ، وتستر زَلَتَه ، والحَجَجَ التي تُعيدُ اللّاثم عاذرا ، والدّامَّ شاكرا ؛ وتُوجبُ التقريظ من حَيثُ يجب التأنيب، والإِحماد من حيث يُسْتَحَقَّ التَّذْنيب، مثلُ أن يعتذرَ عن هزيمة جَيْش، فيقول : وقد عَلمْتم أن الحَرْب سِجَال ، والدنيا دُولُ تُدَال ، وقد تَهُبُّ رِيحُ النَّصُر للقاسِطين على المُقْسِطين آمتحانًا من الله و بَلُوي،

لَيَجْزَىَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمْلُوا وَيَجْزِى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ـ من غير أن يُصَرِّحَ بَبَاطِلٍ، ولا يُطْلِقَ كَذَبا عَضًا ، ولا يَخْتَلَقَ زُوراً يعلم الناسُ خِلاَفَه ؛ فتتضاعفُ الْحُجْنَه ، ولتَكَاتَفُ الْجُنَة ؛ فإنه لاَشَىْءَ أَقبُح عَلَىٰ السلطان ، وأَقْدَحُ في جَلالة الشان ؛ من أن يُعْتَرَ في كُتُبه علىٰ إِفْك قد يعلمه بَعْضُ مَنْ يَقِفُ عليه ؛ بل ينبغى أن يعتمد في ذلك حُسْنَ التَّخَلُّص والتَّوْرِيَة عرب الغَرَض ، وآستعالَ الألفاظ التي تَدُلُّ علىٰ أطراف الحال ولا تُقْصح بحقائقها .

وهذه نُسْخَةُ كتاب من ذلك .

الحمد لله الذي سَاسَ الأمورَ بحِثْمَتِه ، وأبان فيها مَوَاقِمَعَ قُدْرَته ؛ وسلك فيها طريقَ مَشِيئَته، وصَرَّفها على مارآه عَدْلًا بين العباد فى أقسام نِعْمَتِه ومُحنَتِه، وأحوال بَلْوَاه وعافيته؛ وجعلَ الأيامَ فيهم نُوَبا، والأحوالَ بينهم عُقَبًا؛ فخصُّ أولياءَه وأهلَ طاعته بالنَّصْر في الْحُمَاكِمه ؛ والصَّلْح عند الْحَاَصِمه ؛ والظُّهُور على من شَاقَّهُم وعاداهم ؛ والقَهْر لمن ضَادَّهم ونَاوَاهُم؛ إنجازا لما وَعَدبه الصابرين الْمُحْتَسبين، و إعزازا للدِّين وَأَنصَارِهِ مِن المُؤْمِنينِ؛ ولم يُحْلِلُ أعداءَه مِن دَوْلَةٍ أدالها لهم ، وجَوْلَةٍ علىٰ الحق زادها فى طُغْيانهم؛ ووصل الإمْلَاءَ لهم فيها بِخِذْلانهم : لَيَجِبَ الثوابُ للحسنين، ويَجِقُّ العذابُ على الكافرين . فقال في مُحْكم كتابه \_ وقد ظهر المشركون على المسلمين \_ ﴿ إِنْ يَمْسَسُكُمْ قَرْحُ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحُ مِثْلُهُ وَتَلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُكَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ . وقال : ﴿ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَحْتَى الْكَافِرِينَ ﴾ وناوب بين الفريقين فى المصائب، والمواهب ، والمَسَار، والمَضَار، ليَشْفِي الله صدور المؤمنين، وليُمَحِّص مَانى قلوبهم؛ ويوجبَ لهم إخلاصُ السرائر في طاعته، والجهاد في سبيله، والنُّصْرَةِ لرسوله ، والمُرَاماةِ عن دينه ، والمدافعةِ عن حريمه ؛ ضِعْفَ النَّواب وحُسْنَ المآب، ويُحِلِّ بالمشركين ماأعد لهم في دار الجزاء من أليم العذاب .

و إذا كان الحال بين الفَريقَيْنِ المُتَلَاقيَيْنِ ، والفَتَتَيْنِ المُتَجَاوِرَتَيْنِ، والحُزْبَيْنِ المُتَحَاكَمِين ؛ في تَعَاوُر الغَلَبَه ، وتَعَاقُب الدُّوله ؛ جاريا علىٰ تقديرالله ومتصرفا على حُكُّه ، وُمُسْتُوسَقًا علىٰ ماسَبَقَ في علمه؛ فليس يُغْنِي في ذٰلك زيادةُ عَدَد، ولا ٱتصال مَدَد؛ ﴿ ولا قُوَّةُ أَيْد، ولا لُطْفُ كَيْد، ولا آختيارُ وَقْتِ مَحْوُدِ للقتال، ولا الانْتَخَابُ لأهل البَسَالَة والنَّجْدَةِ من الرجال ؛ ولا يجبُ أن يَسْتَريتَ النَّصْرَ مَنْ أَبْطَأُ عنهُ، ويسْتَشْعَرَ الْحَزَعَ مِن نَالَ خَصْمُه منه ؛ بعد تحصيلِه السلامة في نفسه، وقِيَامِ الْعُذْرِلَه بعنايته وجدِّه؛ وقد جمع الله للأمير من المناقب \_ التي وَ رثها عن آبائه، وحازها في صدره؛ والحيازَة فيما بَانَ من فَضْل بَأْسه، وثبات جَأْشه، وأَصَالَة رَأْيه، وصَّة تدبيره؛ وإيفائه الحَرْبَ شروطها، والهَيْجَاءَ حُقُوقَها : من الحَزْمِ والتُّؤَدَه، والإقْدامِ عنـــد الْفُرْصَه؛ والإصابة في الَّتَقْدير والتَّعْبير ، والاحتياط في ســدٍّ مواقع الْحَالَ والعَوْره ، وإعمــال الَّنظَر والرَّويَّه؛ لولا ٱعتراض القَضَاء الذي هو مَالكُ نَوَاصي العبــاد، وغيرُ مدفوع بمحَالِ ولا جلَاد ، ولا قُوَّةِ ولا عُدَّةِ ولا عَتَاد ـ ما أوفىٰ حُسْنُهُ علىٰ مَن يَّة الظَّفَر، وزاد عُظْمُه في السَّنَاءِ والخَطَر؛ إلى ماشَمِلَ عَسْكَرَه في مُنْقَلَبِه بمراعَاتِه لهم ، ومُدَافَمَتِه من ورائهم؛ حتَّى تَوَافئ الجَمْعُ مَوْفُورين، وَآبُوا سالمــين غانِمين؛ و بالله الحَوْلُ والقُوَّةُ وعليــه ضَمَانُ الإدالة على ما جرى به وَعْدُه الصادق، وأخبر عنه كَتَابُه الناطق؛ وهو حَسْبُ أمير المؤمنين وكَافِيه ، ونَاصِرُه ووَالِيه ، ونِعْمَ الوَكِيلُ والظَّهير، والمَوْلىٰ والنَّصير؛ وصلَّى الله على سيدنا عد سَـيِّد المرساين، و إمام المُّتَّقين، وآله الطيبين أجمعين؛ وسَلَّم تسليماً .

#### + +

وفى مثله من إنشاء أحمد بن سعيد .

احكام الله جَلَّ جَلَاله جاريَّةً علىٰ سُبُلِ جامعة لوجوه الحِكْمه ، مُنْتَظَمَةُ لأسباب الصلاح والمَعْدَله ، فنها ما عَرَّف الله أولياءَه والمندوبين بطاعته ، والمجموعين بهَدَايَته؛ طَريقَ الْمَرَاد منه ، وسَبَبَ الدَّاعي إليه؛ والعَّلةَ فما قُضي من ذٰلك لِحينه، والصُّورَةَ المقتضية له . ومنها ما ٱسْتَأْثَرَ بعلمه، وطَوىٰ عن الخَلْقِ معرفةَ حالِه ؛ فهو ــ وإن أشكل عليهم مَوْضعُ الحاجة إليه ، ومَوْقــعُ العائدة به؛ ورؤى بهم ٱضطِّرَابًا ﴿ فَيْ ظَاهِرِهِ عَنْدَ تَأَمُّلِهِمَ إِياهُ بَقَادِيرِ عَقُولُهُمْ ۚ وَمَبَالِيغِ أَفْهَامُهُمْ ۖ مَنْنِيٌّ عَلَىٰ أَوْتَقِي آساس الحَمُّه، وأَثْبَتِ أركان الصَّوابِ علىٰ الجمــله ؛ وكيف لايكون كذلك ؟ والله خالق الأشياء كُلُّها، وعالم بها قبل كُونِها ؛ في أحوال تَكوينه إياها وبَعْدَه في منزع غاياتها وَمَقْضِيَّ عُواقِبِها ؛ فليس تَحْفَىٰ عليه خَافِيه ، ولا تَعْزُبُ عنه دَانَيَةٌ ولاقاصيَه ؛ ولا يسقط عن معرفته فَصْلُ مابين الخَاطرَيْن والوَهْمَيْن فىالخَيْر والشَّر، ومابين الجَبَلَيْن والدَّرْبَيْن فى الْوُفُور والغِمور، فكيف بما يبرزه الظهور؛ ويُخْبِرُ فيه عن موضع التدبير، الْحُتَاجِ فيه إلى إحكام الصَّنْعَة و إتَّقَان التقدير ؛ ومَنْ ظَنَّ أنَّ شيئا من ذلك يخرج عن نَهْج الصواب، ويخالف طَريقَ الصَّلاح؛ فقد ضَلَّ من حَيْثُ ضَلَّل، وغَلِط من حيثُ غَلَّط؛ وٱتَّصَــل سُوءُ ظَنَّه، وفساد فكره؛ بالزِّرَايَة علىٰ فعْل رَبِّه، تعالىٰ عن قَوْلِ الْمُبْطِلِينِ، ورَجْمِ الشَّيَاطينِ.

ثم إن لله جَلَّ جَلالُه عادةً فى الجَيْشــيْن المتحاربين، والحِزْبَيْن المتحاكمين: من عباده المؤمنــين، وأضْدَادِهم المفسدين المُلْحِدِين؛ فى المُدَاوَلَة بينهما، والمُعَاقَبَةِ بين الفِئتَيْنِ منهــما؛ فى العَجْز والظَّهُور؛ والوَفَاء والقُصُور؛ والمُعَافاة والامْتِحَان، والنَّصْر والحِيدُ لَان ؛ والإعلاء لرَايَة الحَقِّ في حال ، والإمْلاء للباطل في أخرى ؛ بتضمين الحسيرة لأوليائه ، والدائرة على أعدائه ؛ عاجلا بالتَّمْجِيصِ لهؤلاء ، وبالحَقِي لأولئك ؛ بما يَصِلُ إليهم من مُصِيبَته ، وينُو بُهم في حاضر الدنيا من رَغْبَته ؛ وينُو بُهم في حاضر الدنيا من رَغْبَته ؛ ويُحِلُّ العَاقِبَة للتَّقين ، ومن سَعِد ويُحِلُّ العَاقِبَة للتَّقين ، ومن سَعِد بقشيم من المشركين دَار الفَاسِقِين ، ويَجْعَلُ العَاقِبَة للتَّقين ، ومن سَعِد بقشيم من التوفيق ، وحَظِّ من فائدة الإرشاد ؛ فليس في هذه الحالة بزيادة أنصار وعده ، وفضل عَتَاد وعده ، وبَسَالَة ونَجْدَه ، وأيْد وتُوقَ ، وسَعَة وبَسْطه ، ولا يَعدُو أن يُسَلِّم لله تعالى قاضيًا له وعليه ، ويُوفَى بإحدى الحُسْنيَيْ من عُلُوه ، أو يتوكل عليه ، وهو حَسْبُه مُنْعِمًا ، ومُمْتَحِنا ومُعَافِيًا ومُسَلِّم ، ونِعمَ الوكيل ،

قلت: وهذا الصنف مر. المكاتبات السلطانية مُسْتَعْمَلُ بين الكُتَّاب، دائر فى مُصْطَلَحَاتِهم إلىٰ الآن ، وللشَّيْخ شِهَابِ الدين محمود الحَـلَمِيّ فى ذلك تَفَنَّنَاتُ كثيرةٌ، أو رد بعضَها فى كتابه ومُحُسْن التَّوسُّل» .

فمنذلك ماأنشاه فيمن هُرِزمَ هو وجَيْشُه، يَتَضَمَّنُ إقامة عُذْرِه، ووَصْفَ ٱجْتِهَادِه؛ ويَحُثُّ على معاودة عدَّوه، والطَّلَبِ بِثَارِه؛ وهو :

هـذه المكاتبة إلى فلان: لازَالَ مأْمُونَ الغِرَّه، مَأْمُولَ الكَرَّه، مُجْتَنِيًا حُلُو الظَّفَرِ من أَكْمَام تلك المَتَّةِ المُرَّه؛ راجيا من عواقب الصَّبْر أن يُسْفِرَ له مَسَاءُ تلك المَسَاءَةِ عن صُبْح المَسَرَّه، واثقا من عوائد نَصْر الله بإعادته ومن معه في [القُوَّةِ و] الاستظهار كما بدأهم أوّل مَرَّه،

<sup>(</sup>١) بياض في الأصل ولعله "فليس انتصاره" تأمل .

<sup>(</sup>٢) الزيادة من "حسن التوسل" (ص ١١٧) .

أصدرناها وقد ٱتَّصَلَ بنا نَبَأُ ذلك المقام الذي أوضَحَتْ فيــه السيوفُ عُذْرَهَا ، وأَبْدَتْ بِهِ الْكَمَاةُ صَبْرَهَا ؛ وأَظْهَرتْ فيه الحُمَّـاةُ من الوَثَبَاتِ والثَّبَات ما يَجِب عليها، وبَذَلَتْ فيــه الأَبْطَالُ من الجلَاد جُهْدَها ولكنْ لم يَكُن الظَّفُر إليهــا ؛ وَكَان عليهم الإقْدَامُ على غَمَرَات المَنُون ، والاصطلاءُ بَجَرَاتِ الحَرْبِ الزَّبُون ، ولم يَكُنْ عليهم إِثْمَامُ مَاقُدِّر أَنَّه لايكون؛ فكابرتْ رِقَابُ الأعداء في ذلك المُوقِف السُّيُوف، وكَلَثَرَتْ أَعْدَادُهُمُ الْحَتُوفَ،وتدَّفَقَتْ بِحَارُهُمُ عَلَىٰ جَدَاوِلِ مَنْ معه ولولا حُكُمُ الْقَدَرِ لَٱنتَصَفَتْ تلك الآحاد من تِلْكَ الألوف؛ فضَاقَ بَّازدِحَام الصفوف علىٰ رجاله الحَجَــالَ، وزاد العدد علىٰ الجَلَدَ فلم يُفِد له الإقدام علىٰ الأوجال مع قُدُوم الآجال؛ وأُمْلِي للكافرين بما قُدِّر لهم من الإنظار، وحصَلَ لهم من الاستظهار، وعُوِّضُوا بَمَا لمَيْعُرِفُوه منالإقْدَام عَمَّا أَلِفُوهِ مِن الفِرَارِ . ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضِ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ وقد ورد أنهم يُنْصَرُون كما نُنْصَر، وإذا كانت الحُرُوب سِجَـَالًا فلا يُنْسَبُ إلىٰ مَنْ كانت عليه [وَبَالا] إذا آجتهد ولم يُسَاعِدُه القَدَرُ أنه قَصَّر. مع أنه قد آشتهر بما فعله في مَجَاله ، من الذُّبِّ عن رَجَاله ؛ وما أبداه في قتَــاله ، من الضَّرْب الذي ما تَرَوَّى فيه خَصْمُه إلا بَدَرَه بارتجاله ؛ وأن الرِّمَاحَ التي آمتدت إليه أخْرَسَ سَيْفُه أَلْسَنَةَ أُسِنَّتِهَا ، والحِيَادَ التي أَقدَمَت عليه جعــل طَعْنةَ أَكْفَالهــا مكانَ أَعِنَّتُها ؛ فأثبت فى مُسْتَنْقَعِ الموت رِجْلَه ، ووقف وما في الموت شَكُّ لواقفِ لَيَحْمَى خَيْله وَرَجْلَه ؛ حَتَّى تَكَيَّرْ أَصِحَابُه إلىٰ فئة مَأْمَنهم، وأقام نَفْسَه دونهم دريئةً لمن بَدُّر من سَرَعَان القوم أو ظهر من مَكْمَنهم ؛ وهـــذا هو المَوْقفُ الذي قام له مَقَام النَّصر، إذ فاته النُّصَراء وفاته النَّصْر؛ والمَقَامُ الذي أصيب فيه من أصحابه آحاد يدركهم أَدْنيٰ العَدَد وفُقد

<sup>(</sup>١) الزيادة عن ''حسن التوسل'' ( ص ١١٧ ) ·

فيه من اعدائه مع ظهورهم ألوفُ لايدركهم الحَصْر؛ [وكذا فليكن قَلْبُ ] الجيش كَالْقَلْبِ يَقْوَىٰ بِقُوَّتِهِ الْجَسَد، و إذا حقَّ اللِّقاءُ فلا يَفَرُّ عن كَاسِه إلا الظُّنِّي ولا يَعْمى [عَرِينَهُ] إلا الأَسد؛ وما بَتِيَ إلا أن تَعْفُوَ الكُلُوم، وَتَثُوبَ الْحُلُوم؛ وتَنْدَمِلَ الحَرَاح، وَتُبْرَأُ مِن مُلُولِ المَضَارِبِ صُـدُورُ الصِّفَاحِ؛ وتنهضَ لاقتضاء دَيْنِ الدِّين، من غُرَمَائه المُعْتَدين؛ وتُبَادرَ إلىٰ ٱستنجاز وعد الله بأن اللهُ يَحَيُّصُ المؤمنين، ويَحْتَقُ الكافرين؛ واللَّيْثُ إذا جُرح كان أشــدّ لنَّبَاته، وأمَّدّ لوَتَبَـاته؛ والمَوْتُورلا يُصْطَلَىٰ بناره، والثَّائرُ لا يَرْهَبُ الإقدامَ على المُنُونِ في طلب ثَارِه؛ والدهر ذُو دُوَلٍ، والزمان مُتَلَوِّنَ إِن دَجَتْ عليكم منه بَالْقَهْر ليلةٌ واحدةٌ فقد أَشْرَقت لكم منه بالنَّصر لَيَــالِ أُوَل ، فالمَوْلىٰ لا يلتفت إلى مافات ، ويُقْبِـلُ بفكْرِه علىٰ تدبير ما هو آت ، ويُعِــدُ للحرب عُدَّته، ويعجل أمَدَ الٱستظهار وُمُدَّته ؛ ولا يؤخرْ نُوْصَةَ الإمكان، ولا يعيد ذِكْرَ مَامَضِيٰ فإنه دخل في خَبَرَكان ؛ ولا يُظْهُرُ بَمَا جَرِيْ عَجْزًا ، فإن العاجز مَنْ ظَنَّ أنه يُصيب ولا يُصَاب ، ولا يَتَّخذُ غير ظَهْر حصَانه حصْنًا فلا حرْزَ أَمنَعُ من صَهْوَة الْجَوَاد ولا سُلَّمَ أَسْلَمَ مِن الِّرَكَابِ ؛ ولْيَعْلَم أَن العاقبة للتقين، ويَدَّرعْ جُنَّةَ الصَّب ليكون منالَّنْصْر علىٰ ثِقَةٍ ومن الظُّفَر علىٰ يَقين، فإن الله مع الصابرين؛ ومن كان الله معه كانت يَدُه الطُّوليْ، و إذا لهِي عَدُوَّ الله وعَدُوَّه فلْيَصْبِر لحَمْلَتِه فإنَّالصبرَ عند الصَّدْمَة الْأُولَىٰ؛ والله تعــالَىٰ يَكْلَوْه بَعَيْنه، وَيُمِــدُّه بَعَوْنِه، ويجعلُ الظَّفَر بعدُوِّه موقوفا علىٰ مطالبته له بَدْيْنِهِ .

<sup>(</sup>١) الزيادة عن ''حسن التوسل'' (ص ١١٨) .

<sup>(</sup>٢) "حسن التوسل" ولا يظن ماجري الخ .

+ +

ومن ذلك ماكتبه على لسان المهزوم يتضمن الاعتذار ، ويَصِفُ الاَّحْتِفَالَ بأخذ الشَّار .

هذه المكاتبة إلى فلان : أتبع الله ما سَاءَه من أَمْرَنا مع العَدُوِّ بمــا يَسُرُّه، وبَلَّغه عَنَّا منالاًنتصاف والانتصار ما يَظْهَر من صُدُور الصِّفَاحِ وألْسنَة الرِّمَاحِ سرُّه ، وأراه من عواقب صُسنُعه الجميل بنا ما يَتَحَقَّقُ بِه أنَّ كُسُوفَ الشمس لاينال طَلْعَتُها وان سَرَارَ القَمَر لاَيَضُرُّه . توضح لعلمه أنه ربما ٱتَّصَل به خَبَرُ تلك الوقعة التي صَدَقْنا فيها اللَّقَاء، وصَدَمْنا العدوّ صَدْمَةَ مَن لايُحبُّ البَقَاء؛ وأرَيْناه حْربًا لوأعانها التأييدُ فَلَّلَتْ بُمُوعه ، وأذقناه ضَرْ با لو أنَّ حُكُم النَّصْر فيــه إلىٰ النَّصْلِ أَوْجَدَه مَصَارِعَه وأعدمه رُجُوعَه . وحينَ شَرَعت ريَاحُ النَّصْر تَهُب ، وسَحَابُ الدماء من مق اتلهم تَصُوبُ وَتَصُب؛ وَكَرَعَتْ الصِّفَاحِ في موارد نُحُورهم، وكَشَفَت الرِّمَاحُ خَبَايَا صدورِهم ؛ ومابقي إلا أن تَسْتَخِلَ سيوفنا الرِّيُّ من دَمَاتُهم، وَتَقفَ صُفُوفُنا على رَبَوَاتِ أَشْلَاتُهم؟ وتقْبِضَ بالكَفِّ مَنْ صَفَحت الصِّفَاحُ عن دَمِه، وتَكُفُّ بالقَبْض يَدَ مَنْ ألبسته الحِرَاحُ حُلَّةً عَنْدَمِه ؛ \_أظهروا الحَرَعَ في عَزَا بُمهم ، وحَكَّموا الطَّمَعَ في غَنَا يُمهم ؛ فحصل لِجُنْدِنَا نُحْبُ أَعِلَ سيوفنا أَن تُتِمَّ هَدْمَ بِسَائِهِم، وطَمَعٌ منع جُيُوشَنا أَن تَكُفُّ عن الَّهْبِ إلىٰ أَن تَصِيرَ من ورائهم ؛ فاغتنم العَدُوُّ تلك الغَفْلَةَ التي ساقها المُهْلِكَان ، الْعَجْب والطَّمَع، وآنتهز فُرْصَة الإمكان، التي أعانه عليها [المُطْمعَان] إبداء الْهَلَم، وتخلية ماجَمَع،

<sup>(</sup>١) كذا في حسن التوسل وفي الأصل <sup>(و</sup>الفقرة'' ولعلها مصحفة عن «الغفوة» .

<sup>(</sup>٢) فى حسن التوسل " فرصة "الكرة".

<sup>(</sup>٣) الزيادة عن حسن التوسل (ص ١١٩) .

فانتثر [من جَمُعِناً] بعضُ ذلك العِقْدِ الْمُنَظِّم، وآنتقض من حِرْبنا رُكْنُ ذلك الصَّفِّ الذي أخذ فيه الزِّحامُ بالكَظَم ؛ وثبت الخادم في طائفة من ذَوِي القُوَّة في يَقينهم ، وأربابِ البصائر في دينهم ؛ فكسَّرنا جُفُون السُّيوف، وحَطَّمْنَا صُدُور الرِّمَاح في صدور الصفوف، وأرَيْنا تلك الألوفَ كيف تُعَدّ الآحاد بالألوف؛ وحُمْلنَا بين العَدُوِّ وبين أصحابِنا بضَرْبِ يَكُفُّ أَطْاعَهم، وَيَرُدّ سِرَاعَهُم، ويُعْمى ويُصمُّ عن الآثار والأخبار أَبْصَارَهُمْ وَأَشْمَاعُهُمْ ؛ إلىٰ أَن نَفَّسْنَا للنهزم عن خِنَاقِه، وآيَسْنَا طالبَـه عن لَحَاقِه، ورَدَدْناه عنه خَائبًا بعد أن كادَتْ يَدُه تَعْتَلق بأطواقه ؛ وأَحْجَمَ العدُوُّ مع ما يرى من قِلَّتِنا عن الإقدام علينا، ورأى منا جِدًّا كاد لولاكثرة جمعه يستسلم به إلينا؛ وعادوا ولنا فى قلوبهم رُعْبُ يَثْنِيهم وهم الغالبون، [ويُدْرِكهم وهم الطالبون] ويَسْلُبُهم رداء الأَمْنِ وهم السالبون؛ وقد كمَّ الخادم شَعَثَ رجاله ،وضم فِرَقَهُمْ بذخائر ماله؛ وأمَّدُّهم بَنْفَقَات أصــلحت أحوالهم، وأطلقت فى طلب عَدُوِّ الله أقوالهم؛ وسِــلَاحٍ جَدَّدَ ٱستِطَاعَتهُم ، وأَعَانَ شَجَاعَتَهم؛ وخُيُولِ تكاد تسايِقُهم إلىٰ طَلَبِ عَدُوِّهم ، وتَحُضُّهُم علىٰ أَخَذَ حَظُّهُم من اللقاء كأنَّها تساهمهم في أَجْرِ رَوَاحِهم وغُدُوِّهم؛ وقد نَضُوا رِدَاءَ الإعجاب عن أكتافهم، وآعَتَصَمُوا بعَوْن الله وتأييده لا يِقُوَّةٍ جَلَدِهِم ولا بحِدَّةٍ أسيافهم؛ وَسَيْعُجُلُونَ العدَّو \_ إن شاء الله تعالىٰ \_ عن ٱندِمال جِرَاحه، ويتَعَجَّلون إليه بجيوش تسوءه طَلَائِعُها في مَسَائِه وتُصَبِّحُه كَمَّائبها في صَبَاحه؛ والله تعالىٰ لا يَكِلْنَا إلى جَلَدنا، ولا ينزع أعنَّة نَصْره من يَدنا .

<sup>(</sup>١) الزيادة عن ''حسن التوسل'' (ص ٩١٩) .

 <sup>(</sup>٢) الأصل <sup>19</sup> وضربهم " والتصحيح عن حسن التوسل .

### الصــــنف التــاسع (المكاتبة بتوبيخ المهزوم وتقريعه والَّتَهَمُّم به)

وهذا النوع من المكاتبات قليل الوقوع، ولذلك لم يتعرَّضْ إليه في ومواد البيان، والذي ينبغي أن تُبنّىٰ المكاتبة فيه عليه فرحُ هَرِيمة المهزوم وما استولىٰ عليه من العَلَبَة والقَهْر، وصورة الحال في النَّصْرة عليه، والاستيلاء على بلاده وأمواله وسائر ذات يَده؛ وأُسر رجاله، واسترقاق ذراريِّم ونِسَائِم، وما يجرى مجرىٰ ذلك: ممّا فيه إيلام خَاطِره، وتقطيعُ قَلْبِه حَسَراتٍ علىٰ ما نَالَه ؛ ونحو ذلك ممّا يدعو المكتوب إيلام خاطِره، ويوجب الاَنْقياد .

وهذه نسخة كتاب من هذا النَّمَط : كتَبَ به القاضى مُمْيي الدِّين بن عبد الظاهر رمه الله الله البولس سمد ملك الفَرَنْج ، المستولى على طَرَابُلُسَ من الشام ، وأَنْطَاكِية من بلاد العَوَاصم حين غَزَاه المَلِك فَ طَرَابُلُسَ ، ثم قصد أَنْطَاكِيةَ فأخذها من عانمه ، وهي :

قد علم القُومصية ؛ ألهمه الله رُشْدَه ، وقَرَنَ بالخير قَصْدَه ، وجعل النَّصيحة محفوظة عنده ؛ القومصية ؛ ألهمه الله رُشْدَه ، وقَرَنَ بالخير قَصْدَه ، وجعل النَّصيحة محفوظة عنده ؛ ما كان من قَصْدِنا طَرَابُلُسَ وغَنْونا له في عُقْرِ الدار ، وماشاهده بعد رَحِيلنا من إخراب العائر وهدم الأعمار ؛ وكيف كنِست تلك الكائس من على بساط الأرض ودارَتِ الدَّوائرُ على كُلِّ دائر ، وكيف جُعلَت تلك الجزائرُ من الأجساد على ساحِل البَحْر كالجزائر ؛ وكيف قُطّرتِ الرجال وآشتُخْدمَت الأولاد وثُمُلِّكَتِ الحَرائر ، وكيف قُطِّرتِ الرجال وآشتُخْدمَت الأولاد وثُمُلِّكَتِ الحَرائر ، وكيف قُطِّمت الماسة تعالى والستائر ؛

<sup>(</sup>١) كذا بالأصل باهمال النقط وفى " الكامل " لابن الأثير (ج ١٠ ، ص ٢٥٤ ) " بيمند " .

وكيف نُهِبَتْ لك ولرَعِبَّتِكَ الأموال والحريم والأولاد والحواشي ، وكيف آستغنى الفقيرُ وَتَأَهَّلَ العَازِب وآستخدم الحَريم ورَكِبَ المَاشِي ، هذا وأنت تَنْظُر نَظَرَالمَغْشِي عليه من المَوْت ، وإذا سَمِعت صَوْتا قلتَ فَزَعًا : عَلَى هذا الصَّوْت ، وكيف رَحَلنا عليه من المَوْت ، وإذا سَمِعت صَوْتا قلتَ فَزَعًا : عَلَى هذا الصَّوْت ، وكيف فَارَقْنا عنك رَحيل من يَعُود ، وأخَّرْناك وماكان تَأْخِيرُك إلا لأَجَلِ مَعْدُود ، وكيف فَارَقْنا بلادَك وما بقِيتُ فيها مَاشِيه ، إلا وهي لدينا ماشيه ، ولا جَارِيه ، إلا وهي في ملكنا جاريه ، ولا سَارِيه ، إلا وهو محصود ، جاريه ، ولا سَارِيه ، إلا وهو محصود ، ومامَنعَتْ تلك المَغاير التي هي في رُءُوس الجبال ولا موجود الله ولا تلك الأَودية التي في التُخوم مُخْتَرِقة وللعقول خَارِقَه ، وكيف سُقْنَا الشَّاهِقه ، ولا تلك الأَودية التي في التُخوم مُخْتَرِقة وللعقول خَارِقه ، وكيف سُقْنَا عنك ولم يَشْتِفنا إلى مَدينتِك أَنْطَا كِيةَ خبر ، وكيف وصلنا إليها وأنت لا تُصَدِّقُ أننا نَبْعُد عنك وإن بَعُدنا فسَتَعُود على الأثر ، وهَا نَعْنُ نُعْلِبُك عما تَمّ ، ونَفْهِمُك بالبلاء الذي عَم .

كان رَحِيلُنا عنك من طَرَابُلُس يوم الأربعاء ، ونُزُولُنَا أَنْطَا كِية في شهر رَمَضَان ، وفي حال النُّزُول خرجت عَسَا كُرك للمُبَار زَة وتَنَاصَرُوا فَى نُصِرُوا ، وأُسِرَ من بينهم كلد اسطلل فسأل في مراجعة أصحابك ، فدخل إلى المدينة ، فخرج هو وجماعة من رُهْبَائِك : وإن رَأْيَهم في الخَيْر مُخْتَلِف ، وقَوْلَهم في الشَّرِّ واحد ، فلما رأيناهم قد فات فيهم الفَوْت ، وأنهم قد قدر الله عليهم المَوْت ، رَدَدْناهم وقُلْنا : نحر السَّاعَة لكم نُحَاصِر ، وهذا هو الأوَلُ في الإنذار والآخر ، فرجعوا به مُتَشَبِّين بفِعْلك ، ومعتقدين أنك تدركهم بَحَيْد لك ورَجْلك ، فني بعض ساعة مَرَّشان المرشان ، ودَاخل الرَّهبُ السَّيْف الرُّهْبَان ، ولان للبلاء القَسْطَلان ، وجاءهم المَوْت من كُلِّ مكان ، وفتحناها بالسَّيْف الرُّهْبَان ، ولان للبلاء القَسْطَلان ، وجاءهم المَوْت من كُلِّ مكان ، وفتحناها بالسَّيْف

<sup>(</sup>١) لم يرد فى كتب اللغة جمع المفارة على مِفاير، و إنمــا جمع مفارات .

<sup>(</sup>٢) كذا فىالأصل باهمال جميع الحروف.

في الساعة الرابعة من يوم السبت رَابِسع شَهْر رَمَضَان؛ وقَتَلْناكُلُّ من آخترتَه لحفْظها واُلْحَامَاة عنها، وماكان أحدُّ منهم إلا وعنده شَيْءُمن الدنيا فما يتي أحدُّ منَّا إلا وعنده شَيْءُ منهم ومنهـا؛ فلو رأيتَ خَيَّالَتَـكَ وهي صَرْعىٰ تحت أرجل الْخُيُولِ، و يَارَك والنَّهَّابَةُ فيهما تَصُول والكَسَّابَةُ فيها تَجُول ؛ وأَمْوَالَك وهي تُوزَنُ بالقَنْطَار، و إمَاءك وكُلُّ أَرْبَع منها تُبَاع فُتَشْترى من مَالِكَ بدينار؛ ولو رأيت كَانْسَك وصُلْبَانُها قد كُسِّرَتْ وَنُثَرَتْ، وَصُحُفُها مر الأناجيل الْمَزَوَّرة قد نُشَرَتْ، وَقُبُورَ البَطَارِقَة وقد تغيرت؛ ولو رَأَيْتَ عدوّك المُسْلِمَ وقد دَاسَ مكان القدَّاس، والمَذْبَحَ وقد ذُبِح فيه الرَّاهبُ والقسِّيسُ والنُّمَّاسِ ؛ والبَطَارِقَةَ وقد دُهمُوا بِطَارِقَه ، وأبناء المَمْلَكَة وقد دخلوا فىالَمُمْلَكَه؛ ولو شاهدتَ النِّيرانَ وهي فيُقُصُورك تَخْتَرَق،والقتليٰ بنَار الدنيا قبل نَار الآخرة تَعْتَرَق ؛ وقُصُورَك وأحوالْهَا قد حَالَت ، وكَنيسةَ بونصر وكَنيسةَ القُسِّيَّان وقد زَلَّت كُلُّ منهما وزَالت \_ لكُنْتَ تقول : يالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا، وياليتني لم أُوتَ بهذا الخَبرِ كَابا؛ ولكانت نَفْسُك تذهب من حَسْرَتك، ولَكُنْتَ تُطْفئُ تلك النيرانَ بَمَاءِ عَبْرتك ؛ ولو رَأَيْتَ مَغَانيَك وقد أقفرت،ومَرَا كَبَك وقد أُخذَت في السُّو يْديَّة بَمَراكِبك، لصارت شَوَانيكَ منشَوانيك، ولتَيَقَّنْتَ أن الإله الذي أَنْطَاكَ أَنْطَاكِيَّةً منك آسترجعها، والرَّبِّ الذي أعطاك قَلْعَتُها منك قَلَعَها ومنالأرض ٱقْتَلَعَها . ولْتَعْلَم أنَّا قد أخذنا بِجمد الله منك ماكُنْتَ أخذتَه من حُصُوناالإسلام، وهو دَرْكُوشُ، وشَقيفُ تَلِّ مَنَّسٌ ، وشقيف كَفْردُبِّين ، وجميعُ ماكان لك في بلاد أَنْطَ كِيـةَ فيهذه المدّة إقامة(؟)وكونك ماكُنْتَ بها، فيكون إما قَتيلًا و إما أسيرًا، و إما جَريحًا

<sup>(</sup>١) فى الاصل " تلميس" ولم نعثر عليه فى المعاجم والذى فى معجم البلدان لياقوت أن تَلَ مَنَّس حِصْن قرب معرَّة النعان بالشام .

وإما كَسِيرًا ، وسلامة النفس هي التي يفرح بها الحَيُّ إذا شاهد الأموات ، ولعلَّ اللهَ إنَّما أَنَّرَك لأنْ تَسْتَدْرِك من الطاعة والحَدْمة مَا فات ، ولمَّ لم يَسْلَم أحدُّ يخبرك عا جَرَىٰ خَبَرْناك ، ولمَّ لم يَقْدِرْ أحدُّ [أن] يُباشِرَك بالبُشْرىٰ بسلامة نفسك وهلاك ماسواها بَاشَرْناك بهذه المفاوضة و بَشَّرْناك ، لَتَتَحَقَّق الأَمْ على ماجرىٰ ، وبعد هذه المكاتبة لا ينبغي لك أن تُكذّب لنا خبرا ، كما أن بُعيد هذه المخاطبة يجب أن لاتشال عمل جرىٰ .

\* \*

وهذه نسخة في هذا المعنى ، من إنشاء الشيخ شِهَاب الدِّين مجمود الحَلَمِيّ ، وهي : هذه المكاتبة إلى فلان أقالَه اللهُ عَثْرَةَ زَلِّتِه ، وأقامه من حُفْرَة ذِلَّتِه ، وتجاوز له عن كبيرة فِرَارِهِ من جَمْع عَدُوِّه على قِلَّتهِ .

بلغنا أمر الواقعة التي لَتِي فيها [العُدُو] بَجْعِ قليلٍ عَنَاؤُه ، ضَعِيفٍ بِنَاؤُه ، كثيف في رَأْي العين جَمْعُه ، خفيف في المعنى وَقْعُه وَنَفْعُه ، أَسْرَعُ في مفارقة الحَجَال ، من الظّلِ في رَأْي العين جَمْعُه ، خفيف في المعنى وَقْعُه وَنَفْعُه ، أَسْرَعُ في مفارقة الحَجَال ، من الظّلِ في الانتقال ، وأشبَه في مُمَا ثَلَة الوجود بالعدم من طَيْفِ الحَيَال ، يَمشُونَ إليه بقلْبٍ واجب ، ويهتدون من تَحَرُّصه برأي بينه وبين الصَّواب ألف حَاجِب ، ويهتدون من تَحَرُّصه برأي بينه وبين الصَّواب ألف حَاجِب ، ويا تَمُون منه عقدم يَرى الواحد من عَدُوه كَأَنْف ، و يَتَسَرَّعُون منه وراء مقدام يمشى ويا تَمَون منه ولي الله عَضيض ، وطَرفُ سنانه غَضيض ، وسَاقة عَشْكُره طالعه ، وطَلائِعُه كالنَّجُوم ولكن في حال كونها راجِعه ، تأسَفُ السيوفُ بيمينه على ضارب ، وتأسى الجَنائِبُ حوله إذ تُعَدَّ لُحَارِب فتُعَدُّ لَمَارِب ، وتأسى الجَنائِبُ حوله إذ تُعَدَّ لُحَارِب فتُعَدُّ لَمَارِب ،

<sup>(</sup>١) الزيادة عن "حسن التوسل" (ص ١١٨) .

<sup>(</sup>٢) في الأصل ''يحفون عنه'' والتصحيح من ''حسن التوسل'' .

<sup>(</sup>٣) كذا في ''حسن التوسل'' والذي في الأصل'' ويهندون من تجريبه وتهذيبه بينه'' الح، ولامعنيٰ له.

وأنه حين وقعت العَيْنُ على العَيْن ، وأيقنَ عدق لم رأى من عَدده وعُدده مُعاجلة المَيْن ، أعجلَ نُصُول العِدَا عن وُصولها ، وترك غييمة الطَّفَر لِعدَاه بعد أن أشرف على حُصُولها ، نتاديه ألسِنة أَسِنّته : الكَرَّة الكَرَّة فلا يَلْوى إلى ندَائها ، وتَشْكُو إليه سيوفُه الظَّمَأ وقد رأت موارد الوريد فيردُّها إلى الغُمُود بدَائها ، فمنع عَدُوّه مَقَاتل رجاله ، وأباحهم كَرَائم مال جُنده وماله ، وخلى لهم خزائن سلاحه التي أعدها لقتالهم فاصبحت مُعَدَّة لقتاله ، فنجا مَنْجي الحارث بن هِشَام ، وآب بسلامة أعذب منها لحارث عن هِشَام ، وآب بسلامة أعذب منها النّار ولا العار ، فعمع له فراره من الرّحف بين أوليائه وأعدائه بسِمة الفرار ، وكان يقال : النّار ولا العار ، فعمع له فراره من الرّحف بين النّار والعار ، وعد بَعْع موفور من الإثم والاجتراح ، لا علم بحل عند أسيافهم ، ولا شاهد من الحراح ، مُوقر من الإثم والاجتراح ، لا علم بحل عند أسيافهم ، ولا شاهد من هذا قلبه ، وهؤلاء عربه ، [وذلك القتال قتاله وتلك الحرب حربه ] .

وبعد فإن كانت له حِمَّيَّةُ فستظهُر آثارُها ، أو أَرْ يَحِيَّةُ فَسَتَشِبُ نَارُها ، أو أَنْفَةٌ فَسَتَحْمِله علىٰ غَسْلِ هـذه الدَّنِيَّه ، وتبعثه علىٰ طَلَبِ غَايَتَيْنِ : إما شهادةٌ مُرِيحَـةٌ أو حياة هَنِيَّه ؛ والله تعالىٰ يُوقِظُ عَنْهَ من سِنته ، ويعجل له الانتِصَاف من عَدُوّه قبل إكمال سَنته .

## الصنف العاشر (في المكاتبات بالتضييق على أهْلِ الحرائم)

قال فى وفموادّ البيان ؛ لم يَزَل السلطان يكتب إلى الوُلَاة \_عند ماينْتَهِى [إليه] من إقدام الرَّعَايا على آرتكاب الجرائم، وآستباحة الحارم، وآفتراف المآثم ؛ كالزِّنا

<sup>(</sup>١) فى "حسن التوسل" «ولايلتفت» .

<sup>(</sup>٢) الزيادة عن " خسن التوسل" (ص ١١٩) .

واللَّوَاط، وشُرْب الخَمْر، وقطْع الطُّرُق، والغَصْب والتَّظَّالُم، وما يجرى هذا المجرى . بالتضييق عليهم، وإقامة حدود الله تعالى فيهم .

قال: والرسم فيها أن تفتتح بحد الله البادئ بنعمته قَبْل آفتراض طاعته، المُمْتَن بفضله قبل إيجاب شُكْرِه، خالق الخلائق جُودًا وكَرَما، ومُوسِعهم مَنَّا ونِعًا؛ الذي آختار دينَ الإسلام وطَهَّره من الأرجاس، ونَزَّهه عن الأدناس، وآختص به صَفْوتَه من الناس؛ وآبتعث به مجدا سيد المرسلين: ﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ . يحمده أمير المؤمنين أن فَوَض إليه إيالَة خَلقه، وأقدره على القيام بخِدْمته ، ونصبه لإعزاز دينه، والمُحافظة على مَفْرُوضه ومَسْنُونه ، وذيادة العباد عن محارِمه التي نهي عن التعدّى إليها، وإقامة الحدود عليهم فيها ، ويسأله الصلاة على عجد صلى الله عليه وسلم ،

ثم يقال : وإنّ أمير المؤمنين يرى أنّ مِنْ أعظم نِمَ الله تعالى عليه تَوْفِيهَ لَحِفْظ ما آستَحْفَظَه من شريعته ، ورعاية ما آسترعاه من بَريّته ، وتوفير القيام على مَنْ قَلّده النّظَرَ فيهم ، واعتاد ما يعود بالصّلاح في الدّين والدّنيا عليهم ؛ ومُساواته بين قريبهم وبعيدهم في تفقده ، ومُماثلته بين قاصيهم ودانيهم في تعَهّده ؛ فلاينال القريب [فقط] نصيبا من رعايته ويُعلّم جاهلهم ، ويَهدى حائرهم ، ويُشجدُ بصائرهم ، ويُثقف نصيبا من رعايته ويُعلّم جاهلهم ، ويَهدى حائرهم ، ويُشجدُ بصائرهم ، ويُثقف مائدهم ، ويَعقو لهم من مَواعظه بما يُبرّد العلل ، ويشفى العلل ؛ من مَواعظه بما يُبرّد العلل ، ويشفى العلل ؛ وينشخ الشّك باليقين ، ويُقيش مَقابِس النّور المبين [فن] أصغى إلى إرشاده سَعد جدّه ، وورئ زَنْده ، وأحمد يَوْمُه وعَدُه ؛ ومن خالف عن أمره ضَلَّ مَسْعاه ، وحَسِر حَدّه ، ودُنْياه ، ودعا إلى اتباع أمر الله تعالى في تقويمه وإصلاحه ، والكفّ بإقامة الحُدُود عليه من جَماحه .

وآنتهي إلىٰ أميرالمؤمنين ماأقدم عليه الأحداثُ وأهْلُ الدَّعَارَة قِبَلَكُم من آحْتِقَاب الآثام، وأَسْـيَدْمَاتِ مَرَاكِب الحرام، والأستهتار بمحظُور اللَّذَّات، والإنْجَابِ على دني ِ الشَّهَوات ؛ التي تَسْلُخ من الدِّين ، وتُخْرِجُ عن دائرة المسلمين ؛ وتَدْفَع عن تأدية العبادات، وإقامة الصَّــلَوَات؛ وتَنْظمُ في سلْك البهائم المُرْسَــلَه، والسوائم المُهْمَلَة. وتقصيرُ مشايخهم وعُلَمائهـم عن كَفِّهم ، والأخْذِ علىٰ أَكُفِّهم؛ وتعريفهـم وجوهَ مراشدهم وتقويم أُودِهم ؛ فأمتَعَضَ من ذلك ، وأشفقَ من نزول القَوَارع والمَثْكَرت، وُحُلُولِ الْبَلِيَّاتِ وَالآياتِ؛ وَٱرْتِجاعِ ما أودعكم الله تعالىٰ من نِعْمَته، وآنتزاعِ ما ألبسكم من رَحْمَته؛ وبادر بكتابه مُوقِظًا لغافلكم، ومُبَصِّرًا لذَاها كم؛ وباعثًا لكم على مَرَاضيه الأولى، ومعاودة الطريقة المُثْل ؛ ومبادرة آجالكم بأعمالكم، والأخذ لأَحراكم من أُولاكم ، ولسَقَمِكم من صحَّتكم ، ولنَوْمكم من يَقَظَيْكم ؛ عالمين بأن الدنيا لَعبُّ ولَمُوْ، وأن الآخرة هي دار القَرَار، وأنكم فيهاكسَفْرِ شارفوا المنزل . فأجهدوا عبادَ الله وآحَتَشُدُوا، وأَقْلِعُوا وآرجُعُوا، وآسمعُوا وعُوا؛ فكأنكم والله وقد توضُّحت خُدَعُها، وتَصَرَّم متاعها، وجلَّ متوقَّعها؛ والسعيد من وَثِقَ بمــا قدَّم لنفسه بعد نَفَادِ أيَّامه، ووُرُود حَمَامِه ؛ والشَّقُّ من أفرط وفَرَّط ، ونَدمَ حيث لاَ مندَم وأوعز إلى وإلى الحرب فلان بقراءة مانصُّ فيه عليكم ، وآختبارِ سَيْرِكم بعد مروره علىٰ أسماعكم ؛ فمن رغِبَ فِي التَّقُوىٰ، وآثَرَ الآخرةَ علىٰ الدنيا؛ عرف ذلك وتَوَخَّاه بَتُكْرِمَتِه وتَعَوَّله، ومَنْ أيىٰ إلا غَوَايَةً وضلالا ، وبِطَالَةً ومِحَالا ؛ أقام حدّ الله تعالىٰ عليه غيرَ مراقَب فيه . فرحم الله عبدا صَانَ نفسَه في هذه الدار عن العَار، وحماها في الآخرة من عذاب النَّــار؛ وأميرُ المؤمنين يَرْجُو أن يَنْفَعَكُم الله بهدايته ، ويَشْفَى صُدُورَكُم بَمُوْعَظَته ، وُيُشِدَكُم إلى مأيُفْضي بكم إلى الكِفَايَة والحِمَايَة . فَلَيْعَلَمَ فلان بن فلان ذلك من أمير المؤمنين ورَسْمِه، وليَعْمَلُ عليه بَجُلْته؛ إن شاء الله تعالى .

# الصنف الحادى عَشَرَ (الكُتُبُ في النَّهِي عن التَّناَذُع في الدِّين)

قال أنى و موادّ البيان ": من أهم ماصَرَفَ إليه السلطانُ تَفَقُدَه ، ووقف عليه [تَعَهَّده] أمر الرعايا في أعماله ، وتنفيدُ الكُتُب إليهم بالنَّه ي عن التنازع في الدين ، وحَسيم أسباب الحُجَادَلة والمراء ، والتَّحْذير من آتباع البِدَع والأَهْواء ، والإِخْلاد إلى مُضِلِّ النِّحَل والآراء : لأنه متى فَسَّع لهم في هذا الباب صاروا شيعًا مُتباينين ، وفَرقًا مُتَحَاربين ، وأنشقت عصاهم ، وانقضت حيلهم ، وحرجوا عن أحكام أهل السلامة الى أحكام أهدل الفئتة ، وعاد ضَرَرُ ذلك على الدِّينِ والسَّلطان ، ولهذا صرف إليه السَّاسَةُ الحَزَمَةُ من الملوك الاهتمام ، ولم يَشْخَلُوا بحَسْم مادّته على تغايرُ الأيام .

ثم قال : والرسم فيها أن تُصَدَّر بحد الله تعالى على بَمِه في تأليف كلمة أهيل الإسلام، ومامن به عليهم من الاتفاق والالتئام، وشُكْرِه على مَوْهِبَتِه في نَزْع الغلّ من صُدُورهم، والتأليف بين قلوبهم، وتصييرهم إخوانا مُتصافين، وخُلَّاناً مُتوَافين، وعُوْبِم بحا وقَقَهم له من إظهارهم على مَن شقَّ عصاهم، وإقدارهم بحا مَنحهم من الأَلْقة على مُراماة من رَاماهم، والصلاة على سيدنا عد صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم . ثم يَشْفَعُ هذا بأن أمير المؤمنين بحا مَكَنه الله تعالى من مَراضيه، ووققه له من القيام بقرضه، والنَّهُوض بحقوق طاعته ، والعَملِ بكتابه وسُنَّته ، ورَغْبَته في الخير العام، وشُمُول الصَّلاح لكافَّة الأنام \_ لا يزال يَحُضُ رَعِيَّه على ما يقضى بسَداد دُنْياهم، وحُسن المُنْقلَب في أُخْرَاهم، ويرى أن أنفع ذلك عَائده ، وأجْرَله فائده ، ما رفع عنهم أسباب التَّنافُر، ودعاهم إلى التَّعاضُد والتَّظافُر، وحال بينهم فائده ، ما رفع عنهم أسباب التَّنافُر، ودعاهم إلى التَّعاضُد والتَّظافُر، وحال بينهم فائده ، ما رفع عنهم أسباب التَّنافُر، والعالم والإراء، والإصغاء إلى مُضِلِّ البِدَع والأهواء ، التَى في أَنْ الله عنه المَنْ المَنْ المَنْ المَنْ الله الله المَضْ المِنْ المَنْ المَنْ المَنْ المَنْ الله والآراء، والإصغاء إلى مُضِلِّ البِدَع والأهواء ، التَى وبين المَوْض في مُحْدَث النَّا والآراء، والإصغاء إلى مُضِلِّ البِدَع والأهواء ، التَى

تَصُدُّ عن سَنَنِ الْهَدَىٰ، وتُلْقِي في مَهاوِي الرَّدَىٰ، وتدعو إلىٰ شَـقَ العصا؛ وتقضى بانتثار النظام، وآختلاف الأنام، وآنفِصَام عُرى الإسلام. وكَفِّهِم عن الْمُكَارَاة في الدِّين ، والإِصْغَاء إلىٰ سُـنَّة المُضِلِّين؛ المُعَطِّلَة للشَّنَن ، القَادِحَةِ للفِتَن ؛ الداعية إلىٰ آحتِقَاب الآثام، وإراقة الدِّماء الحرام؛ ونحو هذا مما يضاهيه.

ثم يقول: وآنتهي إلى أمير المؤمنين آلتفائكم عن معايشكم التي جَعَلَها الله لدُنْيَاكم قَوَامًا ، وعبادتكم التي صَيَّرُها لآخرَتكم نظامًا ؛ و إقبائكُم علىٰ الْمُمَارَاة والمنازعه ،والمُناظرة والمجادله؛ إلىٰ شُكُوك يُقِيمها مَنْ يرغبُ في الِّرياسة والتَّقَدُّم: ليفوزَ بخبيث المَطْعَم؛ الذى يُعْمِى البصائر، ويُفْسِـدُ السرائر؛ ويَقْدَح زَنْدَ الضَّلال، ويُشُبُّ نَارَ المِحَال والآنتحال؛ فَٱمْتَعَضَ أميرُ المؤمنين من ذلك وخاف عليكم ألمَ عاجلته، وذَممَ آجلته؛ وَبَادَرَكُمْ بِكَابِهِ هِـذَا مُنَبِّهِ لِغَافِلُكُمْ، ومُرْشَدًا لِحَاهِلُكُمْ؛ وَبَاعَتًا لَكُمْ عَلَىٰ التَّشَاغُلُ بِمَا أَطَابَ أَخبارَكُم ، وحَسَّن آثارُكُم : من تلاوة كتاب الله الذي آثَرُكُم بتلاوته ، وزيارة بُيُوت عبادته ؛ والتأدّب بأدَبِ نَبِيِّه وعِثْرَتِه ؛ وأَوْعَنَ إلىٰ النائب في الحَرْبِ بتقويم مَنْ خرج عن أمره، وتثقيف من أَصَرَّ عٰلىٰ غَيِّه ؛ وأن يَحْسِمَ الداءَ قبل ٱسْتِشْرَائِه، ويَسْتَذْرِكَه دُوَيْن ٱستفحاله ؛ فآصْـغَوْا إلىٰ زَوَاجِر أمير المؤمنين ومَوَاعظه ، وٱقْتَدُّوا بَهْديِهِ ومَرَاشِده ؛ لتَفُوزوا بطاعته ، وتَسْعَدوا برِضَاه؛ وتَسْلَمُوا في الحــاضر؛ من مَهَانَةٍ أنتم بغيرِها أَوْلَىٰ، إن سلكتم الطريقة أكمُثلیٰ،وفی الغابر مما أعدّه الله لَمَنْ خالف غن أمره من العقاب في الدار الأُخرى؛ فأعلموا هذا وٱعملوا به إن شاء الله تعالىٰ .

قال : وقد يَكْتُب السلطان إلى الرَّعِيَّـة بالنَّهْي عن التَّفَاخُر بالبادِيةِ والتنازع في العَصَيِّيَة . ثم قال : والطريقة في هذا المعنىٰ مشتقة من طريقة هذا الرسم .

### الصنف الثاني عَشَرَ (المكاتبة بالأوامر والنواهي)

قال فى وو موادّ البيان ؟ : على هـذه الكُتُب مَدَارُ أشغال السلطان فى أعماله ، لأنها النافذة فى تصريف الأمور وتنفيذ المراسيم وِلَايَةً وَعُمَالة .

قال : وليس لهذا أمثلة فنُورِدَها، لَكنَّه ينبغي للكاتب أن يؤكِّد القول بها، فإن الأمر فيها والنَّهْيَ \_ وإن آختلف نَظْمُهُما \_ نوعُواحد : لأن كُلَّ مأمور به مَهْيِئُ عن ضِدَه، وكُلَّ مَنْهِيًّ عنه مأمور بضدّه ؛ فينبغي له أن يؤكِّد القول في آمتثال ما أمر ، والعمل عليه والإنفاذله ، والآنتهاء عمانهي عنه ، والحَذَر من الإلمام به . ويجزم الأمر في العبارة عنهما جَزمًا تاما لا يُتَمَكن معه من الإخلال ببعضهما والنَّقْص فيهما فَرَمَّ عنه من الإخلال ببعضهما والنَّقْص فيهما فَمَوَى ، ويأتي من المبالغة بما يُضَيِّقُ العُذْرَ ، ومتى وقع تقصير أُوتَنَاقُلُ عما حُدّد فيهما ، فإنَّ عنها وينهى عنها .

ثم قال : والكاتب إذا عرف الترتيب الواقع في هذير الغَرَضَين على طريق الإجمال، أَمْكَنَه أَن يَبْسُطَه إذا آحتاج إلى التفصيل والبيان بمشيئة الله تعالى .

واعلم أنه كان للخُلفاء والملوك وولاة الأمور فى قديم الزمان عناية بالكتابة إلى الرعايا بالأوامر والنَّواهي المتعلقة بالدِّين: من الأمر بالمعروف، والنَّهْ عن المُنكَر، وما يجرى عبرى ذلك ، وإلى العُمَّال بالوَصِيَّة بالرعايا، والاجتهاد فيما لدَيْهِم من جِباَية الحَراج، والاهتمام بأمر الدَّواوين، وما أشبه ذلك ،

فأما الأوامرُ والنواهِي المتعلقةُ بالدِّين، فقد تقدّم في الكلام علىٰ مُصْطَلَح أهل الغَرْبِ في أوائل هدده المَقَالَة من إنشاء أبي زيد الفازازي ما أغنىٰ ذِكْرُه هناك عن إعادته هنا أو ذكر غيره .

وأما الأوامرُ والنواهِي المتعلقةُ بأمور السَّلْطَنة، فمن ذلك ماكتب به أبو عبدالله أبن الحنان، عن الأمير أبى عبدالله بن هُودٍ أَحَدِ ملوك الطوائف بالأَندَلُسِ فىالرِّفْق بالرَّعِيَّة ، وهو :

أما بعد حمد الله تعالى مُعْلِي مَنَارِ الحَقِّ ورافِعه، ومُولِي مُتَوالِي الإنعام ومُتَتَابِعه ؛ والصلاة على سسيدنا مجد رسولِه مُشَفَّع الحَشْرِ وشَافِعِه ، المبعوث ببدائع الحِكَم وجوامِعِه ؛ وعلى آله وصحبه المُبَادِرِين إلى مقاصده العَليَّة ومَنَازِعه ، والذَّابِينَ عن حَوْزَة الإسلام بَمَواضِي الاعتزام وقواطعه ؛ والرِّضَا عن الخليفة الإمام العباسي أمير المؤمنين ذي المجد الذي لا يُنَالُ شُمُو مطالعه .

فإنا كتبنا إليكم ، كتب الله لكم عِزَّةً قِدْحُها بالثبوت فائز، وسعادةً قِسْطُها للَّمَاءِ حائز؛ من فلانة : وكلمة الحقّ منصورةُ اللَّواء، منشورةُ الأضواء، والتوكُّلُ على الله في الإعادة والإبداء، والتسليم إليه مَناطُ أمرنا في الانتهاء والابتداء؛ وحمدُ الله تعالى وشكُّره وُصُلتُنا إلى نَيْلِ مَزِيد النَّعْاء والآلاء؛ ومكانتُكم لدَيْنَا مكانةُ السَّنِيّ المناصِب، المُتَحلِّ في الغناء والاكتفاء، والحلوص المُنتَمى إلى كِرام المُنتَميات والمناقب؛ المعلوم مالدَيْه من المُناصَحة السَّالكة باكم والصفاء، بأكرم السَّجيَّات والمناقب؛ المعلوم مالدَيْه من المُناصَحة السَّالكة بأكم السَّجيَّات في المَناحي الحسانِ على المَهْيَعِ الأوضح والسَّنَنِ اللَّاحِب ،

وقد وقفنا على كتابكم مُعْلِما بخبر فُلَانة و بما رأيتموه من المصلحة فى تَحْصِينها ، والاَّجتهاد فى سَبَب تأمينها ، ونحن نَعْلم أنكم تُريدُون الإصلاح ، ونَتَوخَّوْنَ مانتَوسَّمون فيه النَّجَاح ، لكِنْ أَهَمُّ الأمور عندنا ، وأوْلى ما يوافق غَرضَنا وقَصْدنا ، الرِّفْقُ بالرَّعِيَّه ، وعلى أَثَرَ وصول كتابكم وَصَلَنا كتابُ بالرَّعِيَّه ، وعلى أَثَرَ وصول كتابكم وَصَلَنا كتابُ بالرَّعِيَّه ، وعلى أَثَرَ وصول كتابكم وَصَلَنا كتابُ إلَّهُ على الله كورة يَشْكُونَ ضَرَر الْخَدَمَةِ المتصرِّفِين فيهم، ويَتَظَلَّمون من مُتَعَسِّفِيهم ، وفي هذا مالا يخفي عليكم ، ولا تَرْضَوْن به لو آنتهى إليكم ، مُتَعَسِّفِيهم ، وفي هذا مالا يخفي عليكم ، ولا تَرْضَوْن به لو آنتهى إليكم ،

فإنه إذا كان الناظر في خدمة مِّن لا يُحْسِن سِياسَة الأمور ، ولا يعلم طريق الرَّفق الحلوية لرِفْقِ الحاصَّة والجمهور ، أعاد التَّسْكِينَ تنفيرا ، والتَّشِيرَ تعسيرا ، وتعلمون أنا لا نقدم على إيشار العَدْل في عباد الله المسلمين عَمَلا ، ولا نَبْغيي لهم بَاطِنَةً بغير التخفيف عنهم والإحسان إليهم بَدَلا ، وأنتم أوّلُ وأَوْلى من يُعْتَقَدُ فيه أنه يُجَلّ هذا المقصَد ، ويَتَحَرَّى في مصالح الرعايا هذا السَّنَن الأرشد ، وقد خاطبنا أهلَ فألانة بما المقصَد ، ويَتَحَرَّى في مصالح الرعايا هذا السَّنَن الأرشد ، وقد خاطبنا أهلَ فألانة بما الحَدَمة لأخَدَتم على يَده ، وجازيتموه بسُوء معتمده ، وأشعَرْناهم بأنا قد استوصينا كم الحَدَمة لأخَدُتم على يَده ، وجازيتموه بسُوء معتمده ، وأشعَرْناهم بأنا قد استوصينا كم بهم خَيْرا ، ونَبْهناكم على ما يدفع عنهم ضَيًا ويَوْع ضَيْرا ، وأنتم - إن شاء الله نتحال بهم مَنْ يَعْسُن فيهم سسيرتُه ، وتَكُرُم في تَمْشِية الرَّفِق عَلا يَلتُه وسريرته ، ومُشَلَم لا يُؤكّد عليه في مَذْهب تحسن عواقبه ، وغَرَضٍ يوافقه القَصُدُ الاحتياطي ويُصَاحبه ، إن شاء الله تعالى .

### الصنف الثالث عَشَرَ ( المكاتباتُ عند حدوث الآيات السَّهَاوِيَّة )

قال فى "مواد البيان": جرت العادة أن يَكْتُبَ السلطان إلى الرعايا \_ عسد حدوث الآيات المُهَوِّلة التي يريد الله تعالى بها إرشاد عباده إلى الإفساع عن معصيته، والإقبال على طاعته، كالرِّياح العواصف، والزَّلازِل والصواعق، واحتباس القَطْر وخروجه فى التَّسْكَاب عَمَّا جرت به العادة \_ كُتُبًا يُضَمِّنها من الوَعْظ الشافى الرَّقيق ما يأخذ بجامع القلوب، ويُشْعِرُها التَّقوى والرَّهْبة، ويبعث على المراقبة والنَّظَر فى العاقبة .

قال : وينبغى للكاتب أن يَتَلطَّفَ في المَوْعِظة، ويبالغَ في الذَّكرى التي تُخْطِر الحواطرَ وتَقْدَح الأنفس، وتُحَرَّك العزائم نَحْوَ الإخلاص؛ فإنه إذا أبرز هذه المعاني في صُورٍ [تُشْعِر] الحِيفَة من غَضَب الله تعالى وعقابه، وتُرَغِّبُ في عفوه وتَوَابه ؛ نفع الله بذلك (؟) من رَغِبَ عن الهوى، ورَغِبَ في التقوى بكتابه .

قال: والرسم فيها أن تفتتح بحمد الله تعالى على آلائه التى يُفيضها آيتلاء وآختبارا، ورَوْهِبَته في التَّوقِيفِ بسابغ نِعْمَته على طاعته، والتحذير بدافع نِقْمَته من معصيته، والصلاة على رسوله الذي أنقذ بشفاعته، وعصم من نُزُول القوارع بنُبُوَّته، ثم يقدِّم مُقدِّمة نتضمن أن الله تعالى يقدِّم الإعْذَار أمام شُخْطِه وعذابه، ويبدأ بالإنذار قبل غَضَيه وعقابه، فن آستيقظ من سنته، ونظر الماقبة [ونَهُض] إلى طاعته، وأقلع عن معصيته، كشف الرَّيْنَ عن قلبه، وضاعف أَجْرَه، ومن أضرب عن مَوْعِظَتِه، وتَعَامىٰ عن تبصيره وتذكيره، أخذه على غِرَّته، وسَلَبَه سرْ بَالَ نعْمَته.

ثم يأخذ ف حَثِّ الأمة على الفَزَع إلى الصَّلَوات، والمسارعة إلى بيُوت العبادات؛ والإكثار من التَّضَرُّع والخُسُوع، والاستكانة والخُنُوع، بإذراء سَعَائِبِ الدموع؛ والإكثار من التَّوْبَة عن مُعْتَقَب الآثام ومُعْتَرَع الأوزار، والتَّوسُّلِ إلى الله تعالى في قبول وإخلاص التَّوبَة عن مُعْتَقَب الآثام ومُعْتَرَع الأوزار، والتَّوسُلِ إلى الله تعالى في قبول الإنابة بقلوب نقية، وطويًّات على الطهارة مَطُويَّه ، وسرائر صريحه، ونيَّات صحيحه ، يُصَدِّقُها النَّدَمُ على الماضى، وعَقْدُ العَزْمِ على الإقلاع في الآتى ، والرَّغبةُ إليه في رَفْع سُعْطه و إنزال رحمته ، وما يجارى هذا .

قلت: وهذا الصِّنف من المكاتبات قد تُرِك فى زماننا فلا عِناَية لأحد به أصلا، وإن كان ممـا يجب الاهتمام به وتقديمه .

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل ، والتصحيح يقتضيه المقام .

### الصِّنف الرابع عَشَرَ

(المكاتباتُ في التنبيه علىٰ شَرَفِ مواسم العبادة وشريف الأزمنة )

قال فى و موادّ البيان ": إن الله وَقَتَ لعباده أوقاتا عَظْم شانها، ورفع مَكانَها؛ وأمرهم أن يتقرّبوا فيها إليه بتأدية مافرضه عليهم لُطْفًا بهم ورَأْفَه، وحَنانًا ورَحْمَه .

قال : ولم يزل السلطان يكتب إلى عُمَّاله بتنبيه الرعايا عليها ، وتَعْريفهِم فضلَ العبادة فيها : ليستقبلوها بالإخْبَاتِ والْحُشُوع ، ويَتَلَقَّوْها بالتَّضَرَّع والْحضوع ، ويتوسلوا في قَبُول التَّوْبات ، وغُفْران الْحَطِيَّات ، حِفْظًا لنظام الدير ، وتَفَقَّدا لمصالح المسلمين .

قال: وينبغى للكاتب أن يحسن التَّاتَّى فى هذه الكتب ويُذَكِّر النَّاسِيَ وينبه الغَافِلَ اللَّهى، والمُهْمِل السَّاهى؛ ويُحَرِّك النفوس نحو مصالحها، ويبعثُها على الأخذ بفاضل الأعمال وصَالِحِها .

قال: والرسم فيها أن تفتتح بحد الله تعالى على أن وهب لعباده أوقاتا يتقبل فيها فربَّهُم وأعمالهم، ويُحَفِّفُ بالإنابة إليه عند حلولها أوْزَارَهم وأثقالهم، فيغفر لمُسْتَغْفِرهم، ويعفو عن مُسِيئهم، ويتقبل النَّوبَة عن تائبهم، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، ثم يقدم مقدّمة مبنية على تعظيم هذه الأوقات، والإبانة عما في قصرها على العبادات، والمسابقة إلى الخيرات، منعظيم الثواب، ويَشْفَعُ بَبعْثِ الوَلاة على أخذ الرعايا بالمحافظة على السَّن، وتعهد حق الله تعالى فيها، والتوسَّع في توكيد الحجة، وَنفى الشبهه، وإيراد المواعظ الرادعه، والزواجر الوازعه؛ والتوجد بشَعْد البصائر، وصفاء الضّائر، والإنبان بحقوق هذه الأوقات وواجباتها، التي تُعود بشَعْد البصائر، وصفاء الضّائر، والإنبان بحقوق هذه الأوقات وواجباتها،

<sup>(</sup>١) بياض بالاصل مقداركلمة .

والفَوْزِ بَمَا يُوَفِّرُه مَنَ جَزِيل بركاتها ، والتَّوَفَّر على حُسْنِ مجاورتها ؛ والتَّقَرَّبِ إلى الله تعالى ببَذْل الصَّدَقات ، والإقبال على الصَّلَوات وزيارة بيوت العبادات ، ومُذَاكرة أهل الدِّين ، والسَّعْي في مصالح المسلمين ؛ ونحو ذلك مما يناسبه .

ثم قال : فإن كان الكتاب مقصورا على الدعاء إلى الحَجِّ ، آفتت بالحمد لله ملى أَنْ جعلَ لعباده حَرَّمًا آمنًا كَمَحِّص ذنوبَهم بزيارته، ويَمْحُو آثامَهم بَحَجَّه ووفَادَتِه ، ويلى ذلك ما يليق بهمن الحَتَّ على تأدية المناسِك، وتكيل الفرائض والسُّنَن، وزيارة وَبُر النبي صلَّى الله عليه وسلم، وكذلك الحكم في سائر الأبواب الدِّينية .

### الصنف الخامس عَشَرَ (المكاتبةُ بالسلامة في الركوب في المواسم والأعياد وما ينخرط في سلكها من المواكب الحامعة)

قال فى وقد موادّ البيان ": جَرَت العادة أن يكاتب السلطانُ عُمَّالَه ووُلاَته بسلامة المواسم الإسلامية كُلِّها: لأنها تُشَاهَدُ لجميع أصناف الرَّعايا وذَوى الآراء المختلفة والمذاهب المتباينة ، والقلوب المتعادية والمتصاحبة فى أمر الدين والدنيا ، وكُلِّ مُتَرَبِّص لِفْتَنَة ينتهز فُرْصَتَها ، فلاتكاد هذه المَشَاهِدُ تخلو من ثَوْرَة وحدوث أحداث مُنْكَرة تُفْضى إلى الفتن التي لأتُرْفَع ، فإذا أنعم الله تعالى بالسلامة منها ، وجب التَّحَدُّثُ بنعْمَته ، والشَّكُر لمشيئته ، وأن يكتب أمير المؤمنين بسلامة ما قبلَهُ إلى عُمَّاله ، لتَسْكُنَ الكَافَّةُ إلى ذلك ، ويشتركوا فى حَمْد الله تعالى عليه ،

وَآعِلُمُ أَن المُواسَمُ التي كَانَ يَعْتَادُ الْخُلَفَاءُ الركوبَ فيها والكتابة بالسلامة منها هي : عِيدُ الفطر ، وعِيد النَّحْر ، وكان الخلفاء الفاطميَّون بالديار المصرية يَعْتَادُون

مع ذلك الركوب في عُرَّةِ السَّنة ، وفي أوّل رَمَضان ، وفي الجمعة الأولى ، والجمعة الثانية ، والجمعة الثانية ، والجمعة الثانية ، والجمعة الثانية ، وكذلك وعيد العَدير": وهو عيد من أعياد الشِّيعَة كما سيأتى ذكره ، ونحن نُشير إلى ذِكْر مَواكبها مَوْكِمًا مَوْكِمًا ، ونذكُر ما جرت به العادة في الكتابة في البشارة بالسلامة في ركوب كُلِّ مَوْكب منها .

الأول — البِشَارَة بالسلامة في الركوب في غُرَّرة السنة ، وقد تقدّم الكلام على صُـورَة المَوْكِب في الكلام على ترتيب المملكة في الدَّوْلة الفاطمية بالديار المصرية في المقالة الثانية .

وهذه نسخة كتاب في معنى ذلك، أورده أبوالفَضْل الصَّورِيّ في تذكرته، وهي:
الحمد لله الذي لم يَزَلْ يُولِي إحسانا و إنعاما ، و إذا أبلي عبيدُه عَاماً أَجَدَّهُم بفضله عَاماً ؛ فقد أمد كم معاشر [الخلفاء] كَرَما ومَنا ، وآتاكم من جُودِه أكثر ممّا يُمَنَى ؛ ومنحكم من عطائه ما يُوفِي على ما أردتموه ، (وسَخَّر لكم اللَّيْ لَى والنَّهَارَ وآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا أَرْتُمُوهُ ) وقد استقبلتم هذه السَّنة السعيده ، و إذا عَمِلتم بالطاعة كنتم مستنجزين من ثواب الله الأغراض البعيده .

وصلَّى الله على سيدنا مجد نبيِّه الذي غدت الجنة مُدَّخَرَةً لمن عَمِل بهُدَاه كَّ سَمِعه، ومُهَيَّاة لمن آمن به وآتَّبع النُّورَ الذي أُنْزِل مَعه، وبيَّن بإرشاده ماتَجْرِي أمورُ السِّنين عليه في العَدَد والحِسَاب، ونسخ ما كانت الجاهليةُ [تفعله] فيه زِيَادَةً في الكُفْر وضَلَالًا عن الصَّوَاب، وعلى أخيه وآبن عَمِّه أمير المؤمنين على بن أبي طالب الذي كَلَّل الله الإسلام بإمامته، وضاعف الأجر لأهْلِ ولايته، ومنع شِيعَتَه مَقْبُولَ شفاعته ؛ الإسلام بإمامته، وضاعف الأجر لأهْلِ ولايته، ومنع شِيعَتَه مَقْبُولَ شفاعته ؛

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل 6 والتصحيح من المقام .

وعلىٰ الأئمة من ذرّيتهما خُلَفَاءِ الله على خلقه ، والقائمين بواجب حَقِّه ؛ والعاملين في سياسة الكَافَّةِ بما يُرضِيه سبحانه ، ويَضْمَنُ غُفْرانه ورِضُوانه ، وسلمَّ عليهم أجعين ، سلامًا باقيًا إلىٰ يَوْم الدِّين .

و إنَّ أحق الِّنَعَم بنَشْرِ الذِّكْرَ، وأوجَبَها للوَصْفو إعمال الفِكْر؛ يَعْمَةُ رفعت الشَّكَّ وأزالت الَّلْبُس، ووَضَع ضياؤُها لأُولِى الألباب وُضُوحَ الشمس؛ وآشـــترك الناسُ فتضاعفت الفائدة لديهم ، وآنتفعُوا بذلك في تَوَارِيخِهم ومُعَامَلَاتِهم ومالَمُم وعليهم ؛ وتلك [ هي ] المعرفةُ باليوم الذي هو مَطْلَعُ السَّــنَة وأَوْلِهَا ، ومَبْدَؤُها ومُسْــتَقْبلها ؛ وحقيقة ذلك ظُهُورُ إمام كُلِّ زمان . وكان ظهورُ إمام زماننا مولانا وسَيِّدنا الإِمامِ فلان \_ ليتساوى في الشرف برؤيته العامَّةُ والخاصَّةُ ، فيكون آستقلال ركابه إشعارًا بأن اليوم الذي تَجَلَّىٰ فيــه لأوليائه، ولَرَعَاياه الْمَتَفَيِّئينَ ظلَّ لِوَائه؛ هو ٱفتتاح الســنة وأوَّلُ مُحَرَّمُها، وعليه المُعْتَمَد فيعَدِّدِ تَامِّ الشهور وَنَاقِصِها مِن مُفْتَتَحِها إلى مُغْتَتَمِها ـ يَوْمَ كَذَا غُرَّةً المحرّم من سنة كذا ، في عساكر لايُعْصَر عَدَّدُها ، وقبائلَ لاينقطع مَدَدُها؛ وإذا ٱضطرمت نارالكُفْر وٱلتَهَبُّ، طَفئَت بأنوارهم وخَبَثْ؛ وقدتقلَّدَتْ هُنْدِيَّةً تُرُوعُ إِذَا أَشْرَقت وسكنت، فما الظَّنُّ إِذَا ٱصْطُحبَت؛ والأرض بمرورها عليها مُبْهِجَةً مُونِقَه ، وملائكة الله عَنَّ وجَلَّ حاَّفَةً به مُعْدقه ؛ فآذَنَ بأن اليومَ المذكورَ هو غُرَّة السَّنة المعيَّنه، وأن اليومَ الفُلَانِيُّ أَمْسُه آنسلَاخ كداسنة كذا المتقدّمة: لتستقيمَ أَمُورُهُم عَلَىٰ أَعدل نُهُوجِهِم ؛ وليُحفظ نظام دينهــم في صَوْمِهم وفِطْرِهم وَجَجِّهم ؛ وكذلك أصدر هــذا الكتاب لَيْتُلُوَه الأميرُ علىٰ مَنْ يسكن عَمَلَهُ ، وجميعِ مَنْ قِبَلَه ؛ ويتماثلوا في معرفته ، ويحمَلَ كُلُّ منهم الأمْسَ عليــه في مُعْتَقَدِه وأســباب معاملاته ؛ ويشكروا الله علىٰ النَّعْمة عليهم بهدايته . وهو يعتمد ذلك ويُطَالِعُ بكائينه فيـــه إن شاء الله تعالى، وُكُتِبَ في اليوم المذكور .

الثانى ــ البِشَارَةُ بالسَّــلامة فى الْركوب فى أقلِ شَهْر رَمَضَان ، وهى على نَحْوِ مَــ الشَّنة ، مَــا تقدّم فى الركوب فى نُحَرَّة السَّنة ،

وهذه نسخة كتاب في معنىٰ ذلك ، من إنشاء آبن الصَّيْرَفِّيَّ ، وهو :

الحمد لله كَا لِيُّ خلف في اليَقظَة والمَنَام ، والكَافِل لهم بمضاعفة الأجرفي شهر الصَّيام ، وصلَّى الله على سيدنا عجد الذي بعثه رحمَةً للأنام ، وعلى أخيه وآبن عَمِّه أمير المؤمنين على بن أبى طَالِب أخلص وَلِيٍّ ، وأشرف وصيٍّ ، وأفْضَلِ إمام ؛ وعلى الأثمة من ذُرِّيَّتهما الدَّاعِينَ إلىٰ دار السلام ؛ صلاةً دائمـةَ الاتَّصَال ، مستمرةً في الغُدُوِّ والآصَال ،

وإن من المَسَرَّة التي تُتَهَادى : والنَّعْمَة الشاملة للخلق جميعا وفُرَادى؛ ما مَن الله به من ظهور مولانا وسيدنا الإمام فلان ، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطَّاهِرِين ، وأبنائه الأكرمين ، يومَ كذا عُرَّة شهر رَمَضَان من سنة كذا ، إعلاما بأول الشَّهر وافْتِتَاحِه ، وأن الصيام الأوّل من فَرْه الأوّل قبلَ تَنفُّس صَبَاحِه ، وتَوجُّهِه إلى ظاهر المُعزِّيَّةِ القاهرة المحروسة في عساكرِه المُظفَّرة وجنوده ، وأوليائه وأنصاره وعبيده ، والمينة بُرؤُيته قد تساوى فيها الكافَّه ، وملائكة الله مُطيفَةٌ حَافَّه ، وعَوْدِه إلى قُصُوره الزاهر، ، وقد شمل المستظلين بأفيائه بسعادتي الدنيا والآخره .

أُصْدِرَ إليك هذا الأمرُ لتَقِفَ على الجمله ، وتشكَّرَ النِّعْمَةَ السابغةَ على أهل المِلَّه ، وتشكّرَ النّعْمَة السابغة على أهل المِلّه ، وتطالع بكائِنِك فى ذلك ، فأعْلَم هذا وأعمل به ، إن شاء الله تعالىٰ .

الثالث \_ الكتابة بالبشارة بالسلامة في ركوب الجمعة الأولى من شهر رَمَضَان . وهذه نسخة كتاب من ذلك، من إشاء آبن الصَّيْرَفيّ أيضا، وهي :

أفضل مأسير ذرخ من ووجب تمد الله تعالى عليه وشكره باعاد على الشريعة بالحمال والبَهْجه ، وأضحى واصِه فه صحيح المقال صادق اللهجه ، فضاعف حسنة وتحص سيئة ، وجعل أسباب السعادة مُتَسَمِّلة مُتَهَيئه ، وذلك مايسره الله تعالى من استقلال ركاب سيدنا ومولانا صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وأبنائه الأكرمين ، يوم الجمعة من شهر رَمضان من سنة كذا : مُؤدّيا خُطبتها وصَلاتها ، وضامنا لأمّة المُتَوّلية خلاصها يوم الفَرَع الأكبر ونجاتها ، في وقار النبوة وسكينة الرسالة ، والهيئية المُستولية على العظمة والحكرلة ، والعساكر الجمَّة التي تُقْلِق بمهاتبها وتوعظ ففتح أبواب التوبة ، وافضة والحكرلة ، ولعساكر الجمَّة التي تُقْلِق بمهاتبها وتوعظ ففتح أبواب التوبة ، وافضة والركاب يَهملج ، ولما انتهى إليه ، خطب ووعظ ففتح أبواب التوبة ، وافضة والبي الطاعات مَنْ لم يُطمع منه بالأوبة ، وصلى صلاة تقبلها جلّ وعز بقبول والموب الوبية ، وعاد إلى مُستقر الخلافه ، ومَثوى حسن ، وقصّر في وصفها ذوو الفصاحة واللّسَن ، وعاد إلى مُستقر الخلافه ، ومَثوى الرحمة والرافه ، وعَيْنُ الله له مُلاحِظه ، وملائكته له حافظه ، أعلمت ذلك لتذيعه في أهل عملك ، وتطالع بكائنك ،

الرابع – المكاتبة بالبِشَارَة بالسَّلامة في ركوب الجمعة الثانية من شهر رَمَضَان .

وهذه نسخة كتاب في المعنيٰ ، من إنشاء آبن الصُّيْرَفِيُّ أيضا ، وهي :

لَمْ يَزَلْ غَامِرُ كَرَمِ الله وَفَضْلِهِ ، يَقُوقُ حاضِرُه ما كان من قَبْلِهِ ؛ فنعمة الله تعالىٰ سابغه ، ومَنَاهُ مُتَنَابِعِه ؛ ومَلابسها ضافِيه ، ومَغَارسُها نَاميه ، وسَحَائِبِها هَاميه ؛ وهو جَلَّ.

وعَنَّ يضاعفها على مَنْ صَلَّى وَصام، ويُواليها عند من تَمَسَّك بالعُرُوةِ الوَّثُقِ التي لا آنفصال لها ولا آنفِصام ، وتجدّد من ذلك ما كان من بُرُوزِ مولانا وسيدنا الإمام فلان : صَلَوَاتُ الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، وأبنائه الأكرّمين، يوم الجمعة من شهر رَمَضَان من سنة كذا : في شاخ عِنِّه، وبَاذِخ بَجْدِه، وتَوَجَّهِه إلى الجامع الأنور المنسوب إلى مولانا الإمام الحاكم بأمر الله جدّه ، سلام الله عليه وصَلَوَاتُه، و بركاته وتَعيَّاته ، وعساكره قد تجاوزت الحدّ، وكثرت عن الإحصاء والعدّ، فإذا تأملها الطَّرْفُ آثقلَب عنها خاسئًا وآرتَد .

ولما وصل إلى الجامع المذكور خَطَبَ فأوْرَدَ من القَوْل أَحْسَنَه ، ووعَظَ فأسمع من الوَعْظِ أَوْضَحَه وأَيْبَنَه ، وصلى صلاةً جَهَر بالقراءة فيها ورَتَّلَها، وعاد إلى قُصُوره الشريفة وقد شملت البَركات برؤيته ، ووُفِّق مَنْ عَمِل بَمْوعِظْتِه ، ونَجَا مَن آقتدى به في صلاته ، وآستولى على السَّعْد من جميع أرجائه وجِهاته ، أعلمناك ذلك لتعرف قَدْرَ النَّعْمة به ، فآشكر الله سبحانه بمقتضاه ، وآعتمد تلاوة هذا الأمر على رُعُوس الأشهاد ؛ فآعلم ذلك .

الخامس — المكاتبة بالسَّلامة في الرُّكوب في الجمعة الثالثة من شهر رَمَضَان .
قد تقدّم في الكلام على ترتيب المملكة في المقالة الثانيسة أن الخليفة كان يركب في الجمعة الثالثة منه إلى الجامع العَتِيقِ بمصر، فيخطب فيه ويعود إلى قصره ، وهذه نسخة كتاب في معنىٰ ذلك، من إنشاء آبن الصَّيْرَفِيّ، وهي :

<sup>(</sup>۱) ما تقدم فى (ج ٣ ص ١١٥) من هذا المطبوع صريح فى أنه كان يركب فى الجمعة الثالثة من رمضان إلى الجامع الأزهر ، وأنه لا يركب إلى الجامع العتيق إلا فى الجمعة الرابعة ، التى أهمل هنا ركوبه إليها وحاصل ما تقدّم أنه يركب فى جمع رمضان ماعدا الأولى .

من عوائد الله \_ سبحانه \_ الإحسَانُ إلى عَبِيدِه ، وتَعْوِيضُهُم للشَّكْرِ عليه بُمُوَّةٍ ومَنْ يِده ، وتقريب بعيده ، فهو لا يُحْلِيهِم من نَوَاجِمه ، وتقريب بعيده ، فهو لا يُحْلِيهِم من نَوَاجِمه ، من نَوَاجِمه ،

ولما أقبل هذا الشهر الشريف كان من تُحمُوم بركاته، وشُمُول خَيْرَاته، أن مولانا وسيدَنا الإمامَ الفلانيُّ صَلَواتُ الله عليه وعلىٰ آبائه الطاهرين، وأبنائهِ الأبكرمين؛ والى فيه بَرَكَاته، وزَكَّى أعمالَ المؤمنين في ٱستماع ٱخْتَطَابِهِ والآئتمام بَصَلَاتِه ؛ وفي هذا اليوم وهو يوم الجمعة من شهر رَمَضَان،أعمل ركابه إلى الحامع العتيق بمصر لُيْسُهِمَ لهذه المدينة من حَظَّى الدنيا والآخره، مثل ما أَسْهَمَه وعَجَّلَهَ لأهْــل المُعزِّيَّة القاهر، فكانت هيبتُه يُعْجِزُ وصفُها كُلِّ لِسَان، وظهر \_ عليه السلام\_ في الرِّدَاءَيْنِ: السَّـيْف والطَّيْلَسَان ؛ والجيوشُ قد آنبسطت وآنتشرت ، والنفوسُ قد ٱبْتَهَجَت وآستبشرت، والألسنة قد عكفت على الدعاء بتَخْليد مُلْكه وتوفَّرَت. وعند وُصُولُه خَطَبَ فأحسنَ في الألفاظ والمعاني ، وحَدَّرَ مر .. تأخير التَّوْ بَهَ والتَّضجيع فيها والتَّوَاني؛ وصلَّى صلاةً شرَّفها الله وفَضَّلها، ورَضيَها تبارك وتعـــالىٰ وتَقَبَّلها؛ وٱنْكِحَفَأ عائدًا إلى قُصُوره ومنازله المعظمة : ضاعف الله له ثَوَابَه وأَجْرَه ، وأوجب شُكَّره ورفع ذِكْرَه؛ ويجبُ أَن تَعْتَمِد إِذَاعَةَ ذلك لَيْبَالِغَ الكِافَّةُ فِي الْأَعْتِرافِ بِالنِّعْمَة فيه، ويُوَاصُلُوا شُكَّرَ الله تعالىٰ عليه، والْمُطَالَعَةَ بمــا ٱعتمد فيه .

السادس - ما يكتب بالبشارة بالسَّلَامة في رُكُوب عيد الفطر .

وقد تقدّم في الكلام على ترتيب الدَّولة الفاطمية في المقالة الثانيـة : أن الخليفة كان يركبُ لصَـلاَة عِيدِ الفِطْر صبيحةَ العِيدِ ، ويخرج من باب العيــد من أبواب

القَصْر، ويتوجه إلى [المُصَلَّى] فَيُصَلِّى ويَغْطُب،ثم يعود إلى قصوره، ويكتب بذلك إلى أعمال المَمْلَكَة، تارةً مع خُلُوِّ الدَّوْلَة عن وَزِيرٍ، وتارةً مع ٱشتمالها على وَزِيرٍ.

وهذه نسخة كتاب في معنىٰ ذلك، مع خُلُوِّ الدولة عن وزير، من إنشاء آبِ الصَّيْرَفِّ، وهو:

الحدُ لله نَاشِرِ لَوَائِه في الأقطار ، ومُعَوِّضِ المُطيعين من جَرَائِه بِبُلُوغ الأوطار ، الذي نَسَخَ الإنطار بالصِّيام ونسخ الصِّيام بالإنطار ؛ وكَلَّف عباده ما يُطيقُونه وعد عليه جَرِيلَ أَجْرِه ، وأسْبَغَ من نَعِمهِ مالايطمع [في القيام] بواجب حَمده ، عليه وشُكْرِه ، وصلّى الله على سيدنا عبد نَبِيّه الذي أعْلَنَ بالإيمان وباح ، وبيّنَ الحَظُور في الشَّريعة والمُبَاح ، وأرشد إلى احرَّمه الإسلام وحلّه ، ومَهَّد سُبُلَ الهُدىٰ لمن أَستَعْوَاه الشَّيطان وصَلّله ، وأوضح مَراتب الأوقات ومَنازِلها ، وعَرَّف تَفَاوت الأيام وتَقَاضُلَها ، وعلى أخيه وآبن عَمّه أمير المؤمنين على بن أبى طالب الذي مضت في الله عزماتُه ، وبيَّضَتْ وجه الدِّينِ الحَنيفِ مَواقفه ومقاماته ، وعلى الأعمة من ذرّيتهما الذين تَكَفَّلُوا أمر الأمة نَصًا ، وامتطوا على مَنارها فلم يألوا جُهْدا ولم يتركوا حُرصا ، فالحاضر منهم يُوفِي على مَن كان [مِنْ] قَبْله ، وأحرابُ الحَقِّ فَرِحُون بما آتاهم الله فالحاضر منهم يُوفِي على مَن كان [مِنْ] قَبْله ، وأحرابُ الحَقِّ فَرِحُون بما آتاهم الله برامه ، وأسنى وجَدًه ، وتَابع وجَدًه .

وكتاب أمير المؤمنين هذا إليك يوم كذا عِيدِ الفِطْرِ من سنة كذا : بعد أن وَفْ الصِّيامَ حَقَّه ، وحاز أَجْرَ مَنْ جعل الله على خزائنه رِزْقَه ، وبعد أن أفطر بَحَضْرَتِه الأُولِياء من آله وأَشْرَتِه ، والمُقَدِّمُون من رُؤَسَاء دَوْلَتِه ، والمُتَمَيِّزُون من أوليا تُه

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل؛ والتصحيح عما تقدّم في هذا المطبوع (ج ٣ ص ١١٣ ) ٠

وشيعَته . وكان من نَبَإ هذا اليوم أنَّ أمير المؤمنين لمَّا ٱرْتُقُبَ بُرُوزُه من قُصُوره؛ وَتَجَلُّى فَاشْرَقْتَ الأَرْضُ بُنُورِهِ ، توجه إلىٰ المُصَلِّى قَاضيًا لسُنَّة العِيدِ ، فكانت نِعْمَةُ ظهوره بالنَّظَر [للحاضر] وبالحَبَر للبعيد؛ وآستقلَّ ركَابُه بالعساكر المنصورة التي أَبْدَتْ مَنْظَرًا مُفْتِنا مُعْجَبًا، وجعلت أَديمَ الأرض بالخَيْل والرَّجْل مُحْتَجِبًا؛ وذَخَرَتْ الانِتِقَامَ مَّن شَقَّ العَصَا، وتجاوزت في الكَثْرة عَدَد الرَّمْلِ والحَصَا؛ وزيَّنَتِ الفَضَاء بهيئتها، ورَوَّعَتِ الأعداءَ بَهْيَبَهِا ؛ وجمعت بين الطَّاعة وشدَّة البَّاس، وٱدَّرَعَتْ من التَّقْوىٰ أَمْنَعَ جُنَّةٍ وأَحْصَنَ لِبَاسٍ ؛ ولم يزلْ سائرا في السَّكينة والوَقَارِ ، نَاظِّرًا للدُّنيا بَعَيْن الاَحْتِقَـار ؛ والثَّرَىٰ بالجبَاه والشِّـفَاه مُصَافَحٌ مَلْثُوم، فَهُمَا مَوْسُومَتَان به وهو بهما مَوْسُومٍ ؛ إلىٰ أن وصل إلىٰ مقرّ الصَّلَاه، وعَعَلِّ المُنَاجاه؛ فصَلُّى أَتُّم صلاةٍ وأخَّلَها، وأدَّاها أحْسَنَ تَأْديةٍ وأَفْضَلَهَا ؛ وأخلص في التَّكبيرِ والتَّهلِيلِ إخلاصَ مَنْ لم يَفُتْ أمرًا ويخشى الله ويَتَّقِيه ونَصَحَ في إرشاده ووَعْظِه ، وأعْرَبَ ببديع معناه وفَصيح لَفْظِـه ؛ وعاد إلىٰ مَثْوىٰ كرامَتِـه ، وفَلَك إمَامَتِه ؛ مَحْوُدَ المَقَام، مَشْمُولا بالتوفيق في النَّقْضِ والإِبْرام . أعلمك أمير المؤمنين ذلك لتُذيعَــهُ فيمَنْ قبَلَك ، وتشكروا الله على النِّعْمَة الشاملة لهم ولك ؛ فآعلم هــذا وآعمل به ، إن شاء الله تعــالى . وكتيب في اليوم المــــــذكور .



وهـذه نسخة كتاب فى معنى ذلك، والدَّوْلَةُ مشتملةٌ على وزير، عن الحافظ لدينِ الله العَلَوِيِّ خليفةِ الديار المِصْرِيَّة، فى سنة إحدى وثلاثين وخمسائة، وهى : الحمد لله الذى أعَنَّ الإسلام وشَــيَّدَ مَنَارَه، وأيَّد أوْلِيَاءَه ونصر أنْصَارَه ؛ وأظهر فى مَوَاسِمِه قُوَّتَه وآسْيَظُهَارَه، وختم الشَّرَائِع بَشَرَفٍ أبَدِيٍّ فكان حَظَّها منه إيثَارَه،

وحَظَّ الإسلام ٱستبداده به وآستثناره ، وصلَّى الله على جدّنا عبد الذي كَرَمه باصطفائه ، وحَطَّ الإسلام ٱستبداده به وآستثناره ، وصلَّى الله على بشرعه ما حَلَّله وحَرَّمه ، ودعا الأمة بإرساله إلى دين قيِّم أعلى بناءه وأحْكَه ، ووعدهم على مَفْرُوضه ومَسْنُونه جَزيلَ الأَجْر ، وأمر في آعتقاد خلافه بالدَّفْع والمَنْع والزَّجر ، وعلى أخيه وآبن عَمِّه أبينا أمير المؤمنين على بن أبي طالب أوّل الأئمة الحُلقاء ، والمُشْتَهرة فضائله آشتهارا ليس به من خَفَاء ، ومَنْ حَبَاه الله الحَلَّ الرفيع والمَنَّ الجَزيل ، وخَصَّه من الشَّرفِ بما جاء فيه من مُحْكم النَّنزيل ، وعلى الأئمة من ذُرِّيَتِهما القائمين بفرض الله والمؤدِّينَ كَفَلَتُ أَمَاتُهُم بآنبساط نُورِ الحَقِّ وآنتشار لوائه وخُفُوقه ، وسَلَّم وكَرَّم ، وجَمَّد وعَظَّم ،

وكتاب أمير المؤمنين إليك يوم كذا عيد الفطر من سنة إحدى وثلاثين وخمسائة ، الذى أمر الله فيه بما نهى عنه من قبله ، وضاعف الأجر بكرَمه وفَضّله ، فرفع تكاليف الصَّوْم ، وأوجَب الإفطار في هذا اليوم ، وساوى في ذلك [بين] كُلِّ مُهُم ومُنْجِد ، وأمر بَني آدَمَ فيه بأخذ الرِّينة عند كُلِّ مَسْجِد ، وكان من خَبره أن الفَجْر للله طلع وأمر بَني آدَمَ فيه بأخذ الرِّينة عند كُلِّ مَسْجِد ، وكان من خَبره أن الفَجْر لله طلع مبشرًا بالشمس ، ومُؤذنا بَعْهَا من الرَّمْس ، نتابعت الجُيُوش المَوْفُوره ، والعساكر المنصوره ، إلى أبواب القصور الزاهرة بَو تُحقًا لأنوار أمير المؤمنين ، وترقبًا لظهوره قاضيًا حق الدين ، فلما أسفر الصَّبعُ وأضاء ، وملأت الخلائقُ الفَضَاء ، تَجَلَّى من أفلاك إمامته ، وبَرزَ فأُغْطِ كُلُّ مُؤْمن بثباته على المُشايعَة و إقامته ، وكان ظاهرًا أفلاك إمامته ، وبَرزَ فأُغْطِ كُلُّ مُؤْمن بثباته على المُشايعَة و إقامته ، وكان ظاهرًا وهو مُنتَهَبُ بالأبصار ، والكافَّة يُصَافحُون الأرض ويَجْتَسِدون في الدعاء بإخلاص نياتهم ، والعساكر المؤيدة لو أنها عَمَّتِ الأرض بتَطْبيقها ، وساوت بين قريبها وسَعِيقها ، وصارت كالحبال الرَّواسي فيها ، لكانت بتَطْبيقها ، وساوت بين قريبها وسَعِيقها ، وصارت كالحبال الرَّواسي فيها ، لكانت فد تزلزلت ومَادَت بأهليها ، وهي مع تَبَايُن أجناسها وطَوَائِفها مُتَظَافِرة على أَمُعانِدى قد تزلزلت ومَادَت بأهليها ، وهي مع تَبَايُن أجناسها وطَوَائِفها مُتَظَافِرة على أَمُعانِدى

الدَّوْلَة وَتُحَالِفِهِا ؛ مُتَلَائِمَةُ على الوَلَا ، مُتَمَالِئَةٌ على الأعداء ؛ نَتَلَفَّتُ إلى المُجَاهَدة كأنها الأُسُودُ إقْدَامًا و بَاسًا ، وكأنَّما فُصِّلت جَوامدُ الغُدْرَانِ سِسلاحا لها ولِبَاسًا ، والسيِّدُ الأُخضِ لَ التي عَظُمَت به المواهب وجَلَّت ، وذهبت بوزَارَتِه الغَيَاهِ الأَجَلُّ الأَفضِ لَ التي عَظُمَت به المواهب وجَلَّت ، وذهبت بوزَارَتِه الغَيَاهِ وَجَلَّت ، وتَهلّل بنظره وَجْهُ المِلَّة وكان عادِسا ، وأعاد الدَّوْلة مُعْصَرًا وقد كانت قبله عادِسا ، وأعاد الدَّوْلة مُعْصَرًا وقد كانت قبله عادِسا ، وحَسُنت الدُّنيا بأيامه إذ ليس فيها مَنْ يُضَاهِيه ، وٱنتَظَمَت أمو رها على الإرادة بصدورها عن أوامره ونواهيه ، تُرَتَّبُ المواكبُ بمَهَايَه ، ويُسْتَغْنى بتَوغَيلها فَ القلوب عن إيمائه وإشارَتِه ، وكُلُّ طائفة مُقْبِلَةٌ على شانها ، لازِمَةٌ لمكانها ، مُتَصَرِّفَةٌ على تهذيه ، وتقريره ، عاملة بادابه ، فُوتُوفُها بُوتُوفه ومَسيرُها بمَسيره .

وتوجه أمير المؤمنين إلى المُصَلَّى محفوفا بأنوار ثُجَلِّى ماأنشأته سَنَابِكُ الحَيْل، وتَمُحُو آية نَقْعٍ قام مُثَارُهَا مقام ظَلَام اللّيل ؛ وعليه من وَقَارِ الإمامة ، وسكينة الحلافة ، ما خَصَّه الله تعالى به دون البَريَّة وحده ، لأنه مما وَرث أمية رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وآله وجده ، ولما آنتهى إليه قَصد [المحراب] وأمّه ، وأذى الصَّلاة أكلَ أداء وأمَّه ، ثم آنتهى إلى المنسبر فعلاه ، وجَدَّ الله تعالى وحَدَّه على ماأولاه ، ووعظ وعظا خَوَّف عاقبة المعاصى والذَّنُوب ، وحَلَّ وكاء العُيُون ودَاوى مَرضَ القُلُوب ؛ وأمر بسُلُوك سبيل الطَّاعات وأفعال البِر، وحَثَّ على التَّوفُّر عليها فى الجَهْر والسّوله والسّر؛ وعاد إلى قصوره المكرمه ، ومَواطنه المُقدَّسه ؛ وقد بذل في نُصْحِه لله ولرسوله وللومنين جُهْدَه ، وفعَل في الإرشاد والهداية مالاغاية بَعْدَه .

<sup>(</sup>١) كذا بالأصل.

<sup>(</sup>٢) بياض بالأصل، والتصحيح من المقام .

<sup>(</sup>٣) فى الأصل «إلى المحراب فصلاه» ولا معنىٰ لهــا .

أنباك أمير المؤمنين خَبَرَهذا اليَّوْم لتَشْكُرَ الله علىٰ النَّعْمَة فيــه ، وتُذِيَعه قِبَلَكَ علىٰ الرسم فيها يُجَاريه ؛ فآعلم هذا وآعمل به إن شاء الله تعالىٰ .

السابع \_ مايكتب بالبشارة بالسلامة في ركوب عِيدِ النَّحْر .

قد تقدّم فى الكلام على ترتيب دولة الفاطميّين فى المقالة الثانية أن الخليفة كان يركب لصَلَاة عيد النَّحْركما يركب لصلاة عيد الفِطْر، تَارَةً مع آشتمال الدَّوْلَة على وزير، وتَارَةً مع عَدَم آشتمالها على وزير،

وهذه نسخة "اب في معنى ذلك، من إنشاء آبن الصَّايَرُفِّيِّ، وهي :

أما بعد ، فالحمد لله الذي أعلى مَنَارَ المِلَه ، وشرَّف مَواسِمَ أهل القِبْلَه ؛ وكفَّل أمير المؤمنين أمْنَ الأيَّام ، كَا كَفَّه أمْنَ الأيَّام ، فرأى الناسُ من حُسْنَ سِيرَتِه أَيْقَاظًا مالاَيرُونَه بَهَازا في المَنَام ، وصلَّى الله على جَدِّنا عبد نبيّه الذي أرسله إلى الناس كافّه ، مالاَيرُونَه بَهَازا في المَنَام ، وصلَّى الله على جَدِّنا عبد نبيّه الذي أرسله إلى الناس كافّه ، وجعل العصمة مُحيطة به حَافّه ، فأطلع في ظلام الشَّرْك شَمْسَ التوحيد وبَدْره ، وآمن به مَنْ شرح الله للإسلام صَدْرَه ، وعصاه من تمرّد فأنقل الوِزْرُ ظَهْرَه ، وبيّن عبادات كُم أجُرها وعُظَم نَوَابُها ، وألزَمَ طاعات جعل الجنّة للعاملين بها مُفَتّحة أبوابُها ، وعلى ألجن على المِنْ على المَنْ مَظَافِره ومُظَاهِره ، والمساوي في حُمْه بين باطنه وظَاهِره ، ولم يَزَلْ حاملًا على الحَجّة البيضاء جاعلًا ذلك من قُرَبه وذَخَارُه ، قائم بحقوق الله جاهدًا في تعظيم حُرَماتِه وشعائره ، وعلى الأثة من مُن دُرِيّة ما نُجُوم الأرض وهُدَاة أهلها ، والواجبة طَاعَتُهم على مَن فُوجه ذَريعه ، من أوجه ذَريعة ، والدَّين مُاتَابَعَتُهم من أوجه ذَريعة ، وسَهْلِها ، والدَّابِ والدَّابِين بالمَشْرَفِيَة عن حَى الشريعه ، والذّين مُتَابَعَتُهم من أوجه ذَريعة ، ويَعْرها ، والمَنْ وَعَد يعة ، والنَّذين مُتَابَعَتُهم من أوجه ذَريعة ، ويعه ، والدَّين مُتَابَعَتُهم من أوجه ذَريعة ،

وكتاب أمير المؤمنين هــذا إليك يوم كذا عِيدِ النَّحْر سنة كذا وكذا : وهو يومُّ أظهر الله فيه قُوَّة الدَّوْلَة وَٱقْتِدارَها، وأوجب فيه ــ رَغْبةً ورَهْبَةً ــ مسارعةَ النفوس المخالِفة إلى الطاعة وآبتدارها؛ وذلك أن عساكر أمير المؤمنين توجهت إلى قُصُورِه الزاهرة عند آنفيجار الفَجْر، وحافظت على ماتُحْرِزُه من كريم النَّوابِ وجَرِيل الأَجْر؛ وآستنزلت الرَّحْمة برُؤْيَة إمام الأمَّه، وأعَدَّت الإخلاص في خدْمتِه من أوفى الحُرُماتِ وأقوى الأَذِمَّة؛ وأقامت إلى أن بَرز أمير المؤمنين والأنوار الساطعة طَوَالِعُه، ومَهَا بَتُه تمنع كُلَّ طَرْفِ من استقصاء تَأَمَّلِه وتَدَافِعُه ؛ وقصَد المُصَلَّى في تَكَائِبَ لِجَبَه، وموا كَبَ للتعظيم مُسْتَوْجِبَه ؛ وعِنَّ نتين في الشَّمائِلِ والصَّفَحات ، وقُوَّة يشهدُ وموا كَبَ للتعظيم مُسْتَوْجِبَه ؛ وعنَّ نتين في الشَّمائِلِ والصَّفَحات ، وقُوَّة يشهدُ بطيب وَصْفها أَرَجُ النَّفَحات ؛ قد عَدَت عُدَدُها مُحَكِّمه ؛ وخيولها مُطهَمه ؛ وذُوالِلها إذا ظَمِئَتْ كانت مُقوَّمه ، وإذا رَوِيَتْ عادت مُحَطَّمه ؛ تتقلَّدُ صفائح متى النَّيْعِيَث أنصفتْ من الجَائِر الحَائِف ، ومتى الْقَيْصَبَت عَمَلًا كان اقْتِضَابُها مُبيَّظًا الصَّحَائف ؛ أنصفتْ من الجَائِر الحَائِف ، ومتى القَيْصَبَت عَمَلًا كان اقْتِضَابُها مُبيَّظًا الصَّحَائف ؛ وفي ظلّها مَعَاقلُ للاَئذين ، ويحدِها مَصَارِعُ المُنافِين ، ولمُسْتَعْلَق البلاد مفاتح ولمُسْتَقْت مِهَا مَعَالَق .

ولما أنتهى إلى المُصَلَّى قضى الصلاة أحْسَن قضاء وأدّاها أفضل تأديه، وآستنزل رَحْمةً لم تَرَلُ بصِلَاته مُمّاديه، وأنتهى إلى المنبر فرقيه، وخطب خطبة مَن آستَخْلفَه الله فكان مُرَاقبه ومُتَقيه، ووَعظ أبلغ وعظ ، وأبان عمَّا للعامل بنصحه فى الدُّنيا والآخرة من فائدة وحَظ ، وعطف على الأضاحى المُعَدَّة له فتَحَرها جَرْيا فى الطاعات على فعلها المُتهادى، وأضحت نتوقع التَّكيل بإنجازه وَعِيدَه فى الأعادى ؛ فالله يَقْضِى على فعلها المُتهادى، وأضحت نتوقع التَّكيل بإنجازه وَعِيدَه فى الأعادى ؛ فالله يَقْضِى بتصديقه ، و يَمنُ بَعَيْله و تحقيقه ؛ وعاد إلى قصوره المُكرَّمة مشكورًا سَعْيه ، مضمونا فعله ، مضمونا فعله ، مشمولًا عبيدُه منه بما هو أهله ، أعلمك أمير المؤمنين ذلك فاعلم هذا وآعمل به ، وكتب فى اليوم المذكور .

+ +

وهـذه نسخة كتاب في معنىٰ ذلك، والدولة مشــتملة علىٰ وزير، من إنشاء آبن قادوس، وهي :

أما بعد ، فالحمد لله مَاحِى دَنَسِ الآثام بالحَجِّ إلى بَيْتِه الحَوَام ، ومُوجِبِ الفَوْزِ في المَعَادِ لمن عَمِل بمراشد أئمة الهُدى الكِرَام ، ومُضَاعفِ النَّواب لَمن اجتهد فيما أمر الله به من التَّلْبِية والإحرام ، ومُحَوِّلِ الغُفْرانِ لمن كان بفرائض الحَجِّ ونَوَا فلِه سَديدَ الوَلُوع والغَرَام ، وصلَّى الله على جدّنا عهد الذي لبي وأحرم ، وبَيِّن ما أحلَّ الله وحَرَّم ، وعلى أخيه أبينا أمير المؤمنين على بن أبي طالبِ الذي ضَرَب وكَبَّر، وحَقَّر من طغیٰ وتَجَرّ ، وعلى الأئمة من ذرّ يَّتِهِما أعلام الدِّين ، وحُتُوف المُعْتَدِين ، وسَلَّم وكَرَّم ، وشَرَّف وعَظَّم .

وإنَّ من الأيام التي كُلُت محاسِنُها وتَمَّت ، وكَثَرُت فضائلُها و بَمَّت ؛ ووجب تخليدُ عِن صفاتِها ، وتَعيَّن تسْطِيرُ تأثيراتها ، يَومَ عيد النَّحْر من سنة كذا ؛ وكان من قصصه أن الفَجْر لما سَلَّ حُسامه ، وأبدى الصَّباحُ ا بْتَسَامه ، نَهضَ عبيد الدَّولة في جموع الأولياء والأنصار ، وأُولِي العزيمة والاستبصار ، مُيَّمِينَ القصور الزاهرة مُتَسَرِّكِين بأَفْنيتها ، ومُسْتَمْلِين بسعادتها ؛ وتألَّقُوا صفوفًا تَبْهرُ النواظر ، ويُحْجِلُ تألُّها تَأَلَّفُها تَالَّمُ وَلَى الناصر ، مُسَتَصْحِبِين فُنُونا من الأزْيَاء تَرُوق ، ومُسْتَبْعِين أصنافا من الأزْياء تَرُوق ، ومُسْتَبْعِين أصنافا من الأشرَّ في الإصلام خافقه ، والرَّاات بألِسنة من الأسلامة يَعْشَ لمَعُها من لَمْع اللّه في والبُوق ؛ والأعلام خافقه ، والرَّاات بألِسنة النَّصر ، على الإخلاص لإمام العَصْر ، مُتَوافقه ؛ فأقاموا على تَشَوُّفٍ لظهوره ، وتطَلَّع التَّبَرُكُ بلَامِع نوره ،

ولما بَزَغَتْ شَمْسُ سَـعَادته، وجَرَت الأمورُ علىٰ إيثاره و إِرَادَتِه ؛ وبَدَتْ أنوار الإمامة الحَلِيَّه، وظهرت طَلْعَتُها المُعَظَّمة البَهِيَّه؛ خَرَّ الأنامُ سُجُودا بالدعاء والتمجيد، والاعتراف بأنَّهم العبيدُ بَنُو العَبيد ؛ وآستقلَّ ركاب أمير المؤمنين ، ووزيره السَّـيَّد الأَجَلُّ الذي قام بَنْصُر الله في إنْجَاد أُوليائه، وتَكَفُّل للإسلام برفْع مَنَارِه ونَشْرِ لِوَائِه، وَنَاصَلَ عَن حَوْزَةِ الدِّينِ وجاهد ، وناصَــلَ أحزابَ الكُفَّارِ وناهد ؛ يقوم بأحكام الوزاره، وتدبير الدولة تدبير أُولِي الإخلاص والطُّهَاره؛ ويتُّبع آراءَ أميرِ المؤمنين فيما تنفذ بِه أُوامِرُه ، ويعمل بأحكام الصَّوَابِ فيما تقتضيه مَوَارِدُه ومَصَادِرُه ؛ ويُحْسن السِّياسَة والتدبير، ويَتَوَنَّى الإصابةَ في كُلِّ صغير من أمور الدُّوْلة العَلَوِيَّة وكبير؛ ويُخْلِصُ لله جَلَّ وعَنَّ ولإمامه، ويُكَفِّكُفُ منالأعداء ببَذْل الْجُهْدِ في إعمال لَهُذَّمه وحُسَامه؛ وسار أمير المؤمنين والعساكُ متتابعة في أَثَرِه، مُتَوَا فَقَةٌ علىٰ آمتثال أمْرِه ؛ قد رَفَعَت السَّنَابِكُ من العَجَاجِ سَحَابًا، وخَيَّلَتْ جُنَنُ الجُنْـُـد للناظرين في البَرِّ عُبَابًا ؛ والجِيَادُ الْمُسَوَّمَةُ تَمُوجُ فِي أُعَنِّتُهَا، وتختال في مراكبها وأَجَلَّتِها؛ وتُسْرِعُ فَتَكْسِب الرِّياحَ نَشَاطًا، وتفيد الْمُتَعَرِّض لوَصْفِها إفراطًا، وتُهْدى لمَن يحاول مماثلتها غُلُوًّا وٱشْتِطَاطًا؛ وأصواتُ مرتفعةً بالتهليل، وأصواتُ الحــديد تُسْمِعُ بشائرَ النَّصْرِ بَرَّ جَمَة الصَّلِيل؛ و يكاد يُرْعِب الأرضَ تَزَانُولُ الصَّهِيل ، وتَرُضُّ سَنَا بِكُها الهضَابَ وتغـــدو صلاً بُها كالكَثيب المَهيل .

ولما آنتهى رِكَابُ أمير المؤمنين إلى المُصَلَّى والتوفيق يَكْتَنفُه، والسعادة تُصَرِّفه، وقصد المِحْرَابَ فأقام الصلاه، ونَحَا المنبر فَشَرَّفه إذ عَلاه، وأدى الصَّلاة على أكل الأوضاع وأتَمِّها، وأبْمَع [الأحوال] لمراضى الله وأعَمِّها، وآنثَنى المُدْنِ المُعَدَّة فنتَحر الأوضاع وأتَمِّها، وأبنتى المُعَدَّة فنتَحر ماحضر تَقَرُّ بَالله الله وأجرى القانون على حقائقه، وعاد إلى قُصُوره الزاهرة وقد غفر ماحضر تَقَرُّ بَالله الله وطهر برؤيته القلوب، وبَلَّع الأمم من المَراشِد نَهاية المطلوب.

أعلمك أمير المؤمنين نَبَأَ هذا اليوم الذي تشتمل المَسَارُ على جميعه أوَّلًا وآخِرًا ، وَبَاطِنَ وظاهرَ ا ، لُتَذِيعَ نَبَأَه في عَمَل وِلَايَتِك، وتُشيعَ خَبره في الرعايا على جَارِي عَادَتك ، فاعلَم هذا وأعمل به ، وطالع مَجْلِس النَّظَر السيديّ الأجليّ بما أعتمدته في ذلك ، إن شاء الله تعالى ، وكتب في اليوم المذكور .

قلتُ : وهــذا الصنف من المكاتبات قد رُفِضَ وُترِكَ ٱستعالُه بديوانِ الإنشاء في زَمَاننــا .

#### الصنف السادس عَشَرَ

(المكاتبة بالبِشَارة بوَفَاءِ النِّيل والبِشَارة بالسَّلامة في الركوب لفَتْح الخَلِيج)

وهذه المكاتبة من خصائص الديار المصريّة ، لايشاركها فيها غيرُهامن الممالك. ولم يَزَل القائمون بالإُمر بالديار المصريّة من قديم الزمان وهَلُمَّ جَرًّا يكتبون بالبِشَارة بذلك إلى وُلَاة الأعمال، آهتهامًا بشأن النّيل، وإظهارا للشّرور بوفائه، الّذي يترتب عليه الحصب المؤدّى إلى العَهارة وقوام المملّكة، وانتظام أمر الرّعيّة ، وقد كان الخلفاء الفاطميّين القائمين بأمر الديار المصرية بذلك كبير العناية وَوافر الاهتمام ، وكانت عادتُهم في ذلك أنّهم يكتبون بالبِشَارة بوفاء النّيلِ كُتُبا مُفردة ، وبفتْح الحليج وهو المعبر عنه في زماننا بالكشر كُتُبًا مفردة ، ولعلّ فتح الحليج كان يتراخى في زمنهم عن يوم الوفاء، فيُفردُون كلّ واحد منهما بكتُب ،

فأما وفاء النّيل المبارك فهذه نسخة كتاب بالبِشَارَة به فى الأيام الفَّاطِمِيَّة ، من إنشاء آبن قَادُوس، وهي :

النَّعَمُ و إِن كَانت شَامَلَةً اللَّامِم، فإنَّهَا مُتَفَاضلة الأقدار والقِيمَ، فأَوْلاها بشُكْر تُنْشُرُ فالآفاق أعلامُه، وأعْتِدَادٍ تُحْكَمُ بإدراك الغايات أحكامُه؛ نِعْمَةٌ يشترك في النَّفْع بها

العباد، وتَبْدُو بِرَكْتُها علىٰ النَّاطق والصَّامت الجَمَاد؛ وتلك النُّعْمَة النيل المصْريُّ الذي تبرز به الأرض الْجُرُز في أحسن الملابس، وتظهر حُلَلُ الرِّيَاضِ على القيعَان والبَسَابس، وتُرىٰ الكُنُوزُ ظاهرةً للعيَان، مُتَبرِّجَةً بالجواهر واللَّجَيْن والعَقْيَان؛ فُسُبْحان مَنْ جعله سَبَبًا لإنشار المَوَات، وتعالىٰ مَنْ ضَاعَفَ به ضُرُوب البَرَكات، ووَقَّر به مَوادًّ الأرزاق والأقْوَات؛ وهذا الأمر صادرُّ إلىٰ الأمير، وقد مَنَّ الله جَلَّ وعَلَا بوفاء النِّيل الْمُبَارِك، وخُلِعَ علىٰ القاضي فلان بن أبي الرَّدَّادفيوم كذا وكذا ، وطاف بالخِلَعِ والتشريفات، والمَوَاهب المُضَاعَفَات؛ بالقاهرة المحروسة ومصرَ علىٰ جَارِى عَادَتِه، وقديم سِيرَتِه؛ ونُودىَ علىٰ المــاء بَوَفَائه ستةَ عشَرَ ذَرَاعا و إصْبَعًا من سِــبعة عشر ذراعاً ؛ وٱستبشر بالنِّعْمة بذلك الخَلَائق، ووَاصَلُوا بالشُّكْر مواصَلَةً لاتَسْتَوْقِفُهم عنها العَوَائِق؛ وبَدَا من مَسَرًّات الأَمْمَ وآبتهاجهم مايَضْمَنُ لهم من الله المَزِيد، ويُنيِلُهم المَنَال السعيد، ويقضى لهم بالمآل الحمَيد . ومُوَصِّلُ هذا الأمر إليك فلان ، فاعتمدْ عند وُصُوله إليك إكرامَه و إعزَازَه ، و إجمال تَلَقِّيـه و إفْضَالَه ؛ إلىٰ ماجرت به عادة مثله من رَجَاء، وتَنْويه وآحتفاء، و إكرام وآعتناء؛ لَيَعُود شاكرا . فاعلم هذا وآعمل به إن شاء الله تعالى .



#### وهذه نسخة أخرىٰ من ذلك، من إنشاء آبن الصَّيْرَفِّ، وهي :

أَوْلَىٰ مَا تَحَدَّث بِهِ نَاقِلُهُ ورَاوِيهِ ، وتَعَجَّلَ المَسَرَّة بِهِ حَاضِرُهُ ورَاثِيهِ ، مَا كَانتِ الفائدةُ بِهِ شَائِعَةً لاَ تَتَحَيَّز ، والنِّعمةُ بِهِ ذائعةً لا يَتَخَصَّصُ أَحَدُ بَشُمُولها ولا يتميز ؛ إذ كان عِلَّةً لَتَكَاثرُ الأقوات ، وبها يكون الثما ثل في البَقَاء والتساوِى في الحيات ؛ وذلك ما من الله تعالى به من وَفَاء النِّيلِ المُبَارِك : فإنه آنتهى في يوم كذا من سنة كذا ، إلى سنة عشر ذراعا وزاد إصبعا من سبعة عَشَر ذراعا ؛ وقد سَيَّرُنا أيَّها الأمير فلانا

بهـذه - البُشرى إليك، وخَصَّصناه بالورود بها عليك ؛ فَتَلَقَّها من الشَّكر بُمْستَوْجبها، واَستَقْبِلْهَا من الاَبتهاج والاَعتباط بما يليق بهما ؛ والجعل الرُّسُومَ التي جَرَت العادة بتوظيفها لفلان بن أبى الرَّدَّادِ مجمولَةً من جهتك إلى حَضْرَتنا، لتُولى إليه من جِهتِنا؛ فاعلم هذا وأعمل به إن شاء الله تعالى، وكتب في اليوم المذكور .

وهذا الصَّنْف من المكاتبات مُتَدَاوَلُ بالديار المِصْرِيَّة إلىٰ آخروقت ، يُكْتَبُ به فَي كُلِّ سَنَة عن الأبواب السلطانية إلىٰ نُوَابِ السَّلْطَنَة بالمالك الشاميَّة عند وَفَاء النِّيل ، وتسيرُ به البَريديَّة ، ورُبَّمَ جُبِي للبَريديِّ من المالك شيءُ بسبب ذلك ، وإذا كانت الدَّوْلَة عادلَةً صُمِّنَ الكِتَابُ أنه لايُجْبِي للبَريديِّ شيءٌ بسبب ذلك .

\* +

وهذه نِسخةُ مَثَالٍ شَريف في معنىٰ ذلك .

ولا زال يُرْوىٰ عنه و إليه حَدِيثُ الوَفَاءِ والنَّـدَا ، ويُورَدُ علىٰ سَمْعِه الكريم نَبَأُ الخَصْبِ الذي صَـفَا مَوْرِدَا ؛ ويُهنَّى بكُلِّ نِعْمَة تَكَفَّلَت للرعايا بمضاعفة الجُودِ ومُرَادفة الجَدَا، ويُخَصَّ بكُلِّ مِنَّةٍ عَمَّتْ مواهبُها الأنامَ فلن تَنْسَىٰ أحداً .

صَدَرَت هـذه المكاتبة إلى الجناب العـالى : وَبَحُرُ كَرِمِهَا لاينتهِى إلى مَدى ، ويشرُ بُشْراها دائم أبدا ؛ تُهدى إليه سلاما مُوَكَّدا ، وثناء أضحى به الشَّكُر مُرددا ؛ وتُوضِّ لعلمه الكريم أن الله تعالى قد أجرى على جميل عاداته ، وأراد بالأمَّة من الحيْر ماهو المالوف من إراداته ؛ ومَنحَ مزيد النَّعَم التي لم تَزَلْ تُعْهَدُ من زِيَادَاته ؛ فأسدى معروفه المعروف إلى خَلْقه ، وأيَّدهم بما يكون سببا لمَادَّة عَطَائِه ورزقه ؛ فَبَلْنهم تأميلَهم ، وأجرى نيلَهُم ؛ وزادهم بَسْطَةً في الأرض ، وملا به الملا وطبَّق به البلاد طُوفَ والعَرْض ؛ ونشر على الحَافَقيْنِ لِوَاء خَصْبِه ، وأتى بعسْكر ريَّه لقتل الحَلْ

وجَدْبِه، وبينها هو في القاع إذ بلغ باذن رَبِّه ؛ فعل من الدَّهَب لِبَاسَه، وعَطَّر بالشَّذا أَنفاسَه ؛ ولم يترك خلال قُطْر إلا جاء فَاسَه ، ونصَّ السَّيْر فسَيَّر نَصَّ مجيئه في الأرض لَمَّ صَحَّح بالوفاء قياسَه، وغازلَته الشمسُ فكسَته حُرْة أصيلِها لما غَدَت له بمشاهدتها ماسَه ؛ ولم يكن في هذا العام إلا بمقدار ماقيل : أقْبَلَ إذ قيل : وَفْ، ومدّ في الزيادة بَاعًا و بَسَط ذراعا، وأطلق بمواهب أصابعه كَفًا ؛ وعاجل إدراك المَرَم في آبتداء أمْرِه مطال شَبَابِه ، ومَنَّ على الأرض فَعَلا في الأفواه لَلَّ ساغ شُكُر سائِم في آبتداء أمْرِه مطال شَبَابِه ، ومَنَّ على الأرض فَعَلا في الأفواه لَلَّ ساغ شُكُر سائِم شَرَابِه ، واعتمد على نصَّ الحزيز فكاد أن يَدْخُلَ كُلَّ بَيْتٍ من بَابِه .

ولما كان يوم كذا من شهر كذا الموافق لكذا من شهور القبط بادرتُ إلى الوفاء شَمّه ، وأغنتُ أمواجه عن منّة السُّحُفِ فَدُمّتُ عندها دِيمه ، وزار البلاد منه أجلُ صَيْف فرشَتْ له صَفْحَة خَدّها للقرى فعمّها كَرَمُه ، و بلغ من الأذْرُع ستة عشر ذراعا ورفع لواء بلذيد ونشر ، وجاء للبَشرِ بانواع البُشَر ، فرسمنا بتعليق ستْر مقياسه ، وتخليقه وتضويع أنْفاسه ، وفي صبيحة اليوم المذكور كُسرَ سَدَّ خليجه على العاده ، و بلغ الانام أقصى الإراده ، وتباشر بذلك العام والخاص ، وأعلنت الألسنة بحد ربّ بالإخلاص ؛ وسطرها وهو بفضل الله ورحمته مُتتابع المزيد، بسيط بحره المديد ، مُتجدِّد النمو في كلّ يوم من أيّام الزّيادة جديد ، فالجناب العالى ياخذ من المديد ، مُتجدِّد النمو في كلّ يوم من أيّام الزّيادة جديد . فالجناب العالى ياخذ من الخصيب ، ويشكر نعمة الله على ما مَنح – إن شاء الله – هذا العام الخصيب ، ويُشكر أوفر نصيب ، ويشكر نعمة الله على ما مَنح – إن شاء الله – هذا العام عده البُشرى بأوفر نصيب ، ويشكر نعمة الله على ما مَنح – إن شاء الله – هذا العام عن ذلك بشارة بالجمه الماكانية الماكانية فلانا ، وكتبنا على يده أمثلة شريفة إلى نُواب القلاع الفلانية [جرياً] على العادة ، فيتقدم بقيهيزه بذلك على عادة هميّة ، فيحيط علمه بذلك .

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل مقداركلمة والتصحيح يقتضيه المقام .



وهذه نسخة أخرى في معنى ذلك، كُتِّبَ بها في سابع عَشْرِ ذي القَعْدَة سنة ست وسعائة، وصورتها بعد الصَّدْر:

وَبَشَرِهِ بِأَخْصَبِ عام ، وأَخَصِّ مَسَرَّةٍ هَنَاؤُها للوُجُودِ عام ، وأكملِ نِعْسمةٍ ثُقَايِلُ العام من عيون الأرض بمزيد الإنعام .

وتُوضِع لعلمِه الكريم : أن الله تعالىٰ \_ وله الحمد ـ قد جرىٰ فى أمْر النيل الْمُمَارك علىٰ عوائد أَلْطَافِه ، وَمَنْحَ عبادَه و بِلاَدَه من مديد نِعَمه مَزيدَ إِسْعَافِه ، وأوردَ الآمال من جُودِه مَنْهَاً عَذْبًا ، وملأها به إقبالا وخصْـبًا ؛ وأحْيَا به من مَوَات الأرض فَاهْتَرَّتْ وَرَبَت، وأنبتت كُلِّ بَهِيج وأَنْجَبَت؛ وأَيْعَت الرِّياضُ فحـوت فيها الرُّوحُ وَدَّبِّت ، وآمتلأت الحياضُ ففاضت بالمِيَاه وآنْصَبَّت ؛ وطلع كالبَّـدْر في آزدياده ، وَتُوالَىٰ عَلَىٰ مَدَيِدِ الأَرْضِ بَأَمْدَادِهِ ؛ إِلَىٰ أَنْ بَلَغَ حَدَّهُ، وَوَصَّلَ الْفَرَجَ وَمَنعَ الشِّدَّهُ ؛ ذراعاً فَاهَ فيها بالنُّجْح، وعم تَرَاهُ الأرضَ فأشرق بعد لَيْلِ الحَدْبِ بالرَّخاءِ أَضُواً صُبْح؛ وفي ذلك اليوم عُلِّق سِتْره، وخُلِّق مِقْيَاسُه فاشتهر ذكرُه، وكُسرَ سَدُّه، وتوالى مَدُّه، وَنَجَزَ مِنِ الْحِصْبِ وَعْدُهِ ؛ وعلا التُّرَعَ والْجُرُوف ، وقطع الطريق فَأَمَّنَ مِن الْجَدْب الَخُوف؛ وأقبل بوجهه الطَّلْق الْحَيَّا، وأَسْبَلَ علىٰ الأرض لِبَاس النَّفْعِ فبدُّلَمَا بعد الظُّمَا ِرِيًّا ﴾ فحمِدْنا الله تعالىٰ علىٰ هذه النِّعَم ، و رأينا أن يكون للجناب العالى أوَفَرُ نصيب من هذا الهَنَاءِ الأَعَمِ؛ وآثرنا إعلامَه بذلك : ليكون في شُكْرَ هذه النَّعْمَة أكبر مشارك؛ فالجناب العالى يأخذ حَظُّه من هـذه الْبُشْرَىٰ ، و يَتَحقُّقُ ماله عنــدنا من

المكانة التي خَصَّتُه في كُلِّ مُبْهِجَةٍ بِالذِّكْرَىٰ؛ ويتقدّم أمُره الكريم بأن لا يُحْبَىٰ عن ذلك حَقّ بِشَاره، ولا يتعرّض إلىٰ أَحَدٍ بخَسَاره، وقد جَهَّزنا بذلك فلانا .

# الصنف السابع عَشَرَ ( فيما يكتَب في البِشَارَة بركوب المُيْدَانِ الكبير بخطِّ اللَّوقِ عند وَفَاء النِّيل في كُلِّ ســــنة )

وهو مما يتكرر فى كُلِّ سنة عند ركوب المَيْدَان ، ويكتب به إلى جميع النوّاب الأكابر والأصاغر ، وتجهّز إلى أكابر النوّاب خُيُولٌ صُحْبة المثال الشريف ، ويُرسم لم بالركوب فى ميادين الممالك للعب الكُرّة ، تأسّيًا بالسلطان ، فيركبون ويلعبون الكُرّة ، والعادة فى مثل ذلك أن تُنشأ نسخة كتاب من ديوان الإنشاء الشريف ، ويكتب بها إلى جميع النيابات ، لا يختلف فيها سوى صَدْرِها ، بحسب ما يقتضيه حال ذلك النائب .

ُ وهـــذه نسخة مثال شريف في معنىٰ ذلك، كُتِبَ به في ذي القَعْدَةِ سنة ستين وسبعائة لنائب طَرَابُلُسَ ، وصورته بعد الصَّدْر :

ولا زَالَ تُحْمَلُ إليه أَنْبَاءُ ما يبرد غُلَّتَه من مُضَاعَفة السَّرور، وتُبَتَّ له أقوال الهَنَاء بما يَحُبُّ علته من النَّصْر الموفور، ونَحُصَّه من إقبالنا الشريفِ بأكمل تكريم وأتمَّ حُبُور.

صدرت هذه المكاتبة تُهدى إليه من السلام والثناء كذا وكذا، وتُوَصِّح لعِلْمه الكريم أننا نَتَحَقَّقُ مَضَاءَ عَزَايْمِهِ حَرْباً وسِلْما ، وآعْتِلاَءَ هِمَمِه التي تُحْرَسُ بها المالك وتُعْمىٰ ؛ وأن صَوافنه تُرْبَطُ لُتُركض ، وَعُجِسُ لَتَهْض ؛ فلذلك نَعلِمُه من أنباء آستظهارنا مايُهُجُ خاطِرَه ، ويُقِرَّ ناظرَه ؛ وهو أنّنا لما كان في يوم السبت المبارك خامس شوال ، الميهجُ خاطرَه ، ويُقرِّ ناظرة ، وهو أنّنا لما كان في يوم السبت المبارك خامس شوال ، توجّه ركائن الشريف إلى الميدان السعيد وفاض به جُودُنا فاخضَرَت مُرُوجُه ، وظهربه نَدِّرُنا الأعظمُ فأشرقت آفاقُه وتشرَّفت بُرُوجُه ، وأقرَّ العيونَ مُنيرُ وجُهِنا المبارك وبَهِيجُه ؛ وغدا كُلُّ وَلى بموالاة إنْعَامنا مَشْمُولا ، و بمنالات إكرامنا موصولا ؛ وركضَ الأولياء بين أبدينا جياداً ألقت نزالاً وعَرَفَتْ طراداً ، والعطفت ليناً والنقيادا ؛ وعُدنا إلى مُسْتَقرِّ مُلكنا الشريف وقد جَدَد الله تعالى لنا إسعادا ، وأيَّد لعَزْمنا المُعان مَبْداً ومَعادا ، وأرنا إعلام الجناب العالى بهذه الوجهة الميمونه ، والحَركة التي هي بالبَركة مقرونه : ليأخذ حَظّه من السَّرور بذلك والهنا ، ويتحقق من إقبالنا الشريف عليه مايبلغ به المُني .

+ +

وهــذه نسخة مثالٍ شريفٍ في المعنىٰ ، كُتيب به في العشرين من شعبان، سنة أربع وخمسين وسبعائة ، وصورته بعد الصَّدْر:

ولا زالت مَيَادِينُ سَعْده لا تَتَناهىٰ إلى مَدى ، وكُرَات كَرَّاتِه في رِحَابِ النَّصْرِ تَلْمُعَ كَنَجْمِ الْهُدى ، ومُدَوَّرُ صَوَالِمَهِ كَشَوَاجِرِ الْمُرَّانِ تَعْلُو بِتَأْبِيدها للأولياء وتَفْ دُو مَرِيرَةً للعِدَا .

صدرت هذه المكاتبة وظَفَرُها لايزال مؤيدًا، ونَصْرُها لا بَرِحَ مُؤَبَّدا، تُهُدى إليه سلاما مؤكّدا، وَثَنَاءً كَنَشْرِ الأرض بالنَّدى، وتُوضِّ لعلمه أننا لم نَزَلْ بحمد الله نَتَيْبِعُ سَنَنَ سَلَفنا الشريف، ونُجْرى الأمورَ على عوائد جميلهم المُنيف ، ونرى تَمْرين الأولياء على مُمَارَسَة الحروب، ونُؤْثِرُ إبقاء آثار الجهاد فيهم على أحسن أُسْلُوب،

فلذلك لا نُحِلُّ فى كُلِّ عام بالتَّعَاهُد إلى المَيْدان السعيد، والركوب إليه فى أَسْعَد طَالِعِ يُبْدَئُ النَّصْرِ وَيُعِيد : لِمَا فى ذلك من آبتهاج يَتَحَدَّد، وأسباب مَسَرَّة لكَافَّةِ الأَنَامِ تَتَأَكَّد، ودعوات أَلْسَتُهُا تتضاعف من الرعية وَتَنْرَدَّد.

ولما كان في يوم السبت المبارك سادس عشر شهر رَجَب الفَرْد، ركبنا إلى المَيْدان السعيد في أَتُمَّ وقت أَخَذ من السَّعْد بَجْمُوعه، وأظهر في أَفْق العساكر من وَجْهنا الشريف البَّدْرَ عند طُلُوعه؛ ولم نَبْرَح يومَنَا المذكور في عَطَاء نُجِيدُه، و إنعام نُفيدُه، و إطلاق نُبْدِئَه وُنعِيدُه؛ والأولياء بين أيدينا الشريفة يَمْرُحُون، وفي بِحَار كَرَمنا المُنيف يَسْبَحُونَ ، وفي مَيْدَان تأييدنا المُطيف يَسيحُون ؛ والكُرَات كالشمس تَجْنَحُ تارة وَتَغِيبٍ، وَتَغْشَىٰ مِن وَقْعِ الصَّوالِجَة فتقابلها بَوْجِهِ مُصْفَرٍّ مُربيبٍ؛ ثم عُدْنا إلىٰ القَلْعة المنصورة علىٰ أَتُمُّ حال ، وأَسْعَد طالِع بَلَّغ الأنام الأمانَ والآمالَ ؛ والعِساكر بخدمتنا الشريفة مُحْدَقُون، ومماليكما بُعقُود وَلاَئنا مُطَوَّقُون؛ والرَّعَايا قد ألبسها السُّرُورُ أثوابا، وَفَتَحَ لَمُ اللَّهِ مِهَاجِ أَبُوابًا ؛ وقد آثرنا إعلامَ الجناب بذلك ليأخذَ حَظَّه من هذه المَسَرَّة والْبُشْرِي، ويشْــتَرِكَ هو والأنام في هذه النِّعْمَة الكُبْرِي، ومَرْسُومُنا للجناب أن يتقدّم بالركوب بَمَنْ عنده من الأمراء في مَيْدان طَرَأْبُلُسَ المحروسة ، ويَلْعَبَ بالكُرَّةِ على جارى العادة في ذلك ؛ ليُسَاهِمَ أُولياء دولتنا القاهرة في ذلك ، ويسلك من طُرُقِهم الجميلة أجْمَل المَسَالك .

قلت : وهذا الصِّنْفُ من المكاتبات السلطانية لم يَزَلْ مستعملا بديوان الإنشاء، يُحْتَبُ به كُلَّما ركب السلطان إلى المَيْدَانِ الصَّالِحِيِّ بخطِّ اللَّوقِ، إلى أَن عُطِّل جِيدُه من الركوب في أواخر الدَّوْلة الظاهرية «برقوق» وٱقْتُصِر على لِعْبِ النُّرَةِ في المَيْدَان الذي جرت به العادة؛ فتركت المكاتبة بذلك من دِيوانِ الإنشاء ورُفِضَ آستعالهًا .

# الصنف الثامِن عَشَرَ ( المكاتبة بالبِشَارَة بحَجِّ الخليفة )

لما كانت الأسفار، مَعَلَّ الأخطار؛ ومَوْقِعَ الآختلاف وحدوث الفتن؛ كانت الخلفاء يكتبون الكُتُبَ إلى عُمَّا لِهم بالسلامة عند الإيَابِ من السَّفَر للحَجِّ وغيره والرَّسم فيها أن يذكر أن الحَجِّ من أجلّ العبادات ، وأن من النعمة [أن يُمن] الله تعالىٰ بقضاء المناسك، والوُقُوفِ بالمَشْعَر الحَرَام، والطَّوافِ بالبَيْتِ العَتِيق، والسَّعْي بين الصَّفَا والمَرُوةِ، وما يجرى مجرىٰ ذلك من شعائر الحَجِّ، ثم بَعْدُ بزيارة النبيّ صلى الله عليه وسلم، واتفاق الكَلمة في جميع هذه الأحوال، علىٰ كَثرة الخلائق ومنيد الحيوش والعساكر ،

وهذه نسخة كتاب بالسلامة من سَفَر الحَجِّ، وهي :

الحمد لله الذي جعل بيته مَثَابَةً للناس وأَمْنَا ، وحَرَمًا مَنْ دخِله كان آمِنا ؛ الذي الحمد لله الذي جعل بيته مَثَابَةً للناس وأَمْنَا ، وَأَبْتَعَتَ به صَفُوتَه مِن الإِنْسِ والجَان ؛ عِدا أكرم بني مَعَدٌ بن عَدْنَان .

يعده أمير المؤمنين أن أعانه على تأدية حَقّه، ونَصَبَه لكَفَالة خَلَقه، ووَقَقه للعمل بما يُرْضيه ويُدْني إليه ، ويسأله أن يُصَلِّي على خير من غار وأنْجَد، وصَدر ووَرد، وركع وسجد، ووَحَد وجَد، وصَلَّي وعبد، وحَلَّ وأحرم، وجَجَّ الحَرَم، وأتى المُسْتَجَار والمُدْتَرَم، والحَطيم وزَمْنَم، عهد سَيِّد ولد آدم، وعلى أخيه وآبن عَمَّة مِصْبَاح الدِّلاله، وحَجَاب الرِّساله ، إمام الأمَّه، وباب الحِكمة ، أمير المؤمنين عَلَيْ بن أبى طَالِب،

 <sup>(</sup>١) بياض بالاصل والتصحيح مما يقتضيه المقام .

مُمَزِّقِ الكَتَائِب، ومُفَرِّقِ المواكب؛ ومُحَطِّمِ القواضب، فىالْقَلَلِ والمَنَاكِب؛ وعلىٰ الأَثْمَة من ذُرِّيَّتِهِما الهادين، صلاةً باقيةً فى العالمين.

و إِنَّ أَوْلَىٰ النِّعَمِ بَانَ يُسْتَعْذَب ذِ كُرُها، ويُسْتَعَطَّر نَشْرُها؛ ونتحدَّث بها الألسنة، وتُعَدِّ في مواهب الله الحَسنة؛ نِعَمُ الله تعالىٰ في التوفيق لَحَجِّ بَيْتِه الذي جعله مَثَابَةً لنَّيْرِيه ، والإطافة بحَرَمهِ الذي يُوجِب المَغْفِرة لقاصديه ؛ والنَّزُولِ بأفْنيتهِ التي من يَخْدُم بها فقد آنسلخ من السَّيِّنات ، وتَلَبَّس بالحَسنات ؛ وكناب أمير المؤمنين هذا إليك يوم النَّفْرِ الأوّل: وقد قضى بحد الله تَفَتْه ، ووَفْى نَذْرَه ؛ وَمَّمَّ حَجَّه ، وَكَلَّ طَوَاقه ؛ وشَهِدَ مَنافعه ، وأذى مَناسكه ؛ ووقف المؤفّف بين يدى رَبِّه قانتًا داعيا ، وراغبًا راجيًا ؛ وعَرَّفه بعَرَفَاتِ إِعْلَامَه قَبُولَ سَعْيه ، وإجابة تلييته ، وبلَّغَه في منى أَمَانيَّه من رأفته ؛ وأراه من تَحَايل الرَّحمه ، ودلائل المَغْفِره ؛ ماتلاًلات أنواره ، وتوَضّحت من رأفته ؛ وأراه من تَحَايل الرَّحمه ، ودلائل المَغْفِره ؛ ماتلاًلات أنواره ، وتوضّحت مؤفّفه من أوليائه وخاصّته ، وعامّته ورعيّته ؛ وأنعم باتفاق كلمتهم ، وآجتاع أهويتهم ؛ وآكتناف الدَّعة والشّكون لهم ، وزوال الاختلاف والمُباينة بينهم .

فان أراد زيارة قبر النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، قال : وهُو يَصْدُرُ بِإِذِن الله تعالىٰ عن مَوْقِفِه هذا من البيت الحرام، إلىٰ زيارة قَبْر النَّبيّ عليه السلام .

فان أزْمَعَ الآنكَفَاءَ إلى مَقَرِّه، قال:

وأشعرك أميرُ المؤمنين ذلك وهو عَائِدٌ بمشيئة الله تعالى إلى مَقرِّ خلافَتِه ، في عزَّ من خُنده في عزِّ من قُدْرَته ، وعُلُوِّ من كَامَته ، وآمتداد من سُلْطَانِه ، وتَضَاعُفٍ من جُنده وأعْوَانه : لتأخذ بحَظِّكَ من الابتهاج والجَذَل ، وتُذيعه بين أهل العَمَل : ليشاركك العامَّة في العلم بهذه النَّعْمَة فيُخْلِصُوا لله الشَّكْرَ عليها ، ويَرْغَبُوا إليه في الزيادة منها ، إن شاء الله تعالى .

+ +

وَهَذَهُ نَسَخَةً كَتَابُ بِسَلَامَةً الْخَلِيفَةُ مِن سَفَرٍ فِي الْجُمُّلَةِ .

والرسم فيمه أن تُذْكر نِعْمَةُ الله تعالى بما منح أمير المؤمنين في سَفَرِه ذلك : من بُلُوغ المآرب، وتسميلِ المقاصد ، وإدراكِ الأوْطَار، وشُمُول النَّعْمَة في الذَّهَاب والإيَابِ، وما يجرى خرى ذلك ممّا ينخرط في هذا السَّلْك، وهذه نسخته :

الحمد لله ذى الطَّوْلِ والإِنْعَام، والفَضْلِ والإكرام؛ والمِنْ العِظَام، والأيادى الحِسَام؛ الذى أَرْعَىٰ أُميرَ المؤمنين من حِيَاطَتِه عَيْنًا لا تَنَام، وٱستخدم لحِراسَتِه والمُرَامَاة دونه اللَّيالِي والأيام، وقَضىٰ له بالتوفيق والسَّعَادة في الظَّمْنِ والمُقَام.

يحدُه أميرُ المؤمنين أن آستخلصه لإمامة الأنام ، وعَدَقَ به أَسَالِيبَ النَّقْض والإبرام ، ويسألُه الصلاة على مَنِ آخْتَصَّه بشَرَف المَقَام ، والبتعثه بدينِ الإسلام ، وجَلَا به حَنَادِسَ الظَّلام ، عجد خَاتَمِ الأنبياء الكِرَام ، وعلى أخيه وأبن عمِّه الهُمَام الضِّرْعَام ، أمير المؤمنين على بن أبي طَالِب مُكسِّرِ الأصنام ، وعلى الأثمة من ذُرِّيتهما أعْلام الأحكام ، وأدلَّة الحَلال والحَرَام .

وإن أمير المؤمنين لا يزال يتحدّث بنعم الله مُسْتَدرًا لأخْلا فها، منتَصِبًا لقطَا فها، ويُطْلِعُ خُلَصًاءَه على حُسْنِ آثارها ويُطْلِعُ خُلَصًاءَه على حُسْنِ آثارها لدَيْه : وسُسبُوغ مَلابِسما عليه ، ليأخذوا بحَظِّ من الغبْطَة والاستبشار، ويَسْرَحوا في مَسارح المبَاهِ والمسارّ ، وكتاب أمير المؤمنين هذا إليك حين استقرّ ركابُه بناحية كذا، مبشرا لك بنعمة الله في حياطَتِه، ومَوْهِبته في سَلاَمته ، وما أولاه من انارة (؟) الدليل ، وتسميل السَّبِيل ، وطَّى الحَجَاهِل ، وتَقْريب المَنازِل ، وإعْذَابِ المَناهل ، وإنالة الأوطار، وتَدْميث الأوْعار ، وبركة المُتَصَرَّف ، وسعادة المُنْصَرَف ، ووصُوله إلى مَقْصَده الأوطار، وتَدْميث الأوْعار ، وبركة المُتَصَرَّف ، وسعادة المُنْصَرَف ، ووصُوله إلى مَقْصَده

قَريرَ العَيْن ، قلِيلَ الأَيْن ؛ محفوظا سَارِيًا وآئِبا ، مَكْلُوءا عَائِدا وذَاهِبا ؛ مُشَرَّدَ النَّصَب مسرورا ، مَوْفُورَ النَّصيب عَبُورا ؛ في آجتاع من كلمة أوليائه على طاعته ، ونُفُوذ بصائرهم في نَصْر زَايَته ، و إعَانته على ما اَسْتَحْفَظَه من عباده ، واسترعاه من بلاده : ليأخذ بطخط الأَجْرَل ، من الابتهاج والجَذَل ؛ ويشكر الله تعالى على هذه النَّعْمَة المُتَجَدِّده ، ويضيفها إلى سَوَالِف نِعَمِه التَّالِدَه ؛ ويُذيعها بين رَعِيَّه ، وأنصار دَعُوتِه ؛ ليشتركوا في ارتشاف لُعَامِها ، والْيُحَاف أثوابها ، فاعلم هذا واعمل به إن شاء الله تعالى .

قلت : وهــذا الصِّنْفُ من المكاتبات السلطانية قليلُ الْوَقُوع، فإن وقع مشــله للكاتب في زماننا ، خرِّجه علىٰ نِسْبَةِ الأسلوب المتقدّم .

## الصنف التاسعَ عَشَرَ ( الكتابة بالإنعام بالتشاريف والِحلَعِ )

وهذا الصِّنفُ مَّـا أغفله صاحبُ وموادّ البيان " ولا بدّ منه .

والرسم فيـــه أن يكتب عن الخليفــة أو الســـلطان إلىٰ مَن أخلص فى الطاعة ، أوظهرت له آثار كِفَاية : كَفَتْح أُوكَسْرِ عَدُّق، وما يجرى مجرىٰ ذلك .

وهذه نسخة كتاب كتب به أبو إسحاق الصَّابِي عن الطائع لله، إلىٰ صَمْصَامِ الدَّوْلَةَ ابَن عَضُدِ الدَّوْلَة بن بُوَيْه، قَرينَ خِلْعَةٍ وفَرَسَيْنِ بَمَرْكَبَيْنِ من ذَهَب وسَيْف وطَوْقِ، وهي :

من عَبْد الله عَبْد الكريم الإمام الطائع لله أمير المؤمنين، إلى صَمْصَامِ الدَّوْلَة وشَمْس الملة أبى كَالِيجار بن عَضُد الدَّوْلَة وتاج الملَّة مولى أمير المؤمنين .

سلام عليك : فإن أمير المؤمنسين يَعْمَد إليك الله الذي لا إله آلا هو، ويسأله أن يُصَلِّى على جده مجد عبده ورسوله صلَّى الله عليه وسلم .

أما بعد، أطال الله بقاءك : فإن أمير المؤمنين و إن كان قد بَوَّاكَ المنزلة العُليَّا، وأنالك من أثريَّه الغاية القُصْوى ؛ وجعل لك ماكان لأبيك عَصُد الدَّوْلة وتاج المِلَّة ورحمة الله عليه \_ من القَدْر والحَكِّ، والمَوْضِع الأرفع الأَجَلّ؛ فإنه يُوجِبُ لك عند (أ) كل أثر يكون منك في الحدمه ، ومَقَام حَدْ تَقُومه في حَاية البَيْضه ؛ إنعاما يُظاهِرُه، كل أثر يكون منك في الحدمه ، ومَقَام حَدْ تَقُومه في حَاية البَيْضه ؛ إنعاما يُظاهِرُه، وإكراما يُتابِعه ويُواتِره ؛ والله يَزيدُك من توفيقه وتسديده ، ويَمُدُّك بمعونته وتأييده ؛ ويَغيرُ لأمير المؤمنين فيا رَأَيْه مُسْتَمِرُّ عليه من مزيدك وتمكينك ، والإبْقاء بك وتعظيمك ؛ وما تَوْفِيقُ أمير المؤمنين إلا بالله عليه يتَوَكَّلُ وإليه يُنيب ،

وقد عرفت \_ أدام الله عِزَّك \_ ماكان من [أمر كردويه] كافر نِعْمَة أميرالمؤمنين ونِعْمَتِك ، وجَاحِد صَنِيعَته وصَنِيعتِك ، في الوَثْبَةِ التي وَثَبَها ، والكبيرة التي آرتكبها ، وتَقْديره أن يَنْتَهِزَ الفُرْصَةَ التي لم يمكّنه الله منها ، بل كان من وراء [ذلك] دَفْعُه ورَدُّه عنها ، ومعاجلتك إياه الحَرْبَ التي أصلاه الله نارها ، وقنّعَه عارها وشَنارها ، حتى آنهزم والأوْغاد الذين شَركُوه في إثارة الفِتْنَة ، على أقبح أحوال الذّلة والقِلّه ، بعد القَتْل الذّريع ، والإثْخَان الوجيع ، فالحمد لله على هذه النعمة التي جَلَّ مَوْقُعها ، وبانَ على الخاصة والعامَّة أثرُها ، ولزم أميرالمؤمنين خصوصا والمسلمين عموما نشرُها وإلى الله منها برحمته ،

<sup>(</sup>١) تقدم في هذا المطبوع (ج ٦ ص ٣٩٦) عند بذلك أثرًا ٠

 <sup>(</sup>۲) الذي تقدّم « يؤيدك » وما هنا أرضح ·

 <sup>(</sup>٣) بياض بالأصل ، والتصحيح عما تقدّم .

وقد رأى أميرالمؤمنين أن يُجَازِيك عن هذا الفَتْح العظيم، والمَقَام الحِيد الكريم، بخلع تامَّة، وداَّبتَيْن بَمَرْكَبَيْن من ذَهَبٍ من مراكبه، وسَيْف وطَوْقٍ وسوار مُرَصَّع. فَتَلَقَّ ذلك بشُكْر الله تعالى عليه، والاعتداد بنعْمَتِه فيه ، والبَسْ خِلَعَ أمير المؤمنين وتَكْرِمَتَه، وسِرْ [من بابه] على حَمَلاته، وأظهر ما حَباك به لأهل حَضْرَتِه، ليُعزَّ الله بذلك وَلِيَّه وولِيَّك، ويُذلِّ عَدُوه وعَدُوك، إن شاء الله تعالى، والسلام عليك ورحته و بركاته، وكتبَ فلان لثمَان بقينَ منشهر ربيع الأقل سنة خمس وسبعين وثلثائة : أطال الله بقاءك، وأدام عِزَّك، وأجزل حِفْظَك وحِيَاطَتَك، وأمتع أمير المؤمنين بك وبالنعمة فيك وعندك.

قلتُ : وهذا الصنف من المكاتبات السلطانية بَاقٍ على الاستعال ، متى أنعم السلطانُ على نائب سَلْطَنَةٍ أو أميرٍ أو وزيرٍ أو غيره بخِلْعَةٍ بعث بهما إليه وكُتِب قرينها مثالٌ شريف بذكر ذلك ، إلا أنه أهمل فى ذلك السَّجْعُ والازدواج، واقتصر فيه على الكلام المحلول كما فى غيره من المكاتبات، إلا فى النادر المُعْتَنىٰ بشأنه .

## الصنف العشرون (المكاتبة بالتَّنُويهِ والتلقيب)

قال فى ومواد البيان ": جرت عادة الحُلفَاءِ بالكتابة بالتلقيب ، لأن اللَّقَبَ مَوْهِبَةً مَن مواهب الإمام: أمضاها وأجازها ، فإذا جرت عليه كانت كغيرها من نِعَمه التي يَمْنَحُها على عبيده ، والكُنْيَةُ تَكُرِمَةٌ يَشْتعملها الناس فيما بينهم، فليس حُكْمُها كَمُكُم اللَّقَب.

<sup>(</sup>١) بياض بالاصل والتصحيح عما تقدم (ج ٢ ، ص ٧ ٣٩) .

<sup>(</sup>٢) سماه فيا تقدم «أحمد ن محمد » .

قال: والرسم فى هـذه الكتب أن تفتتح بحمد الله على نِعَمِهِ السَّابِغَـة الضَّافِية، ومَواهِبِه الرَّاهية الناميه؛ وعَوارِفه التى جعلها جَزَاءً المحسنين، وزيادةً للشَّاكِرِين؛ ونحوِهذا مما يليق أن يفتتَح به هذا الغَرَض؛ والصَّلاة على سيدنا مجد صلَّى الله عليه وسلم ، ثم يقال:

و إنَّ أميرَ المؤمنين بما خوَّله الله تعالىٰ من نِعَمه، وبَوَّأَهُ من قَسَمه؛ وخَصَّه به من التمكين في أَرْضِه ، والمَّعُونَةِ على القيام بفَرْضِه ، يرى المَنَّ على خُلَصَائِه ، و إِسْــبَاعَ النَّهَم علىٰ أُوليائه؛ وٱخْتِصَاصَهم بالنَّصيب الأوفر من حِبَائِه ؛ والإمالةَ بهم إلى المنازل البَاذخَه، والرُّتَب الشَّاعَه . وإن أحَقَّ من وَفَر قِسْمُه من مواهبه، وغَرُر سَهْمُه من عَطَاياه ورَغَائِبِه؛ مَنْ تَمَيَّز بما تميزتَ به من إخْلَاصِ ومُطَاوَعَه ، ووَلَاءٍ ومُشَايَعَه، وآثْقيَاد ومُتابَعَه؛ وصَفَاءِ عقيدة وسَريَره، وحُسَّن مَذْهَبِ وسيرَه؛ ولذلك رأى أمير المؤمنين أن يَنْعَتَك بكذا لاَشتقاقه هذا النُّعْتَ من سَمَاتك، وٱسْتِنْبَاطه إياه من صِفَاتِك ؛ وشَّرِّفَكَ من ملابسه بكذا ، وطَوَّقَك بطَوْقِ أو بعقْد ، وقَلَّدك بسَيْف من سيوفه ، وعَقَد لَك لِوَاءً من أَلُويَتِه ، وَحَمَلُك عَلَىٰ كَذَا مِن خَيْــله وكذا من مَرَاكِبِه . وبُحُسْنِ الوَصْف في كُلِّ نَوْعٍ من هـذه الأنواع وٱشبـتقاق الألفاظ من معانيه، يعرب عن قَدْر الموهبة فيه، ثم يقال : إبَانَةً لك عن مكانك من حَضْرَتِه، و إِثَابَةً علىٰ تشميرك في خِدْمَتِه ؛ فا لْبَسْ تَشْرِيفَه وَتَطَوَّقْ، وَتَقَلَّدْ ماقلَّدك به ؛ وأركب حَمُولاتِه ، وَٱبْرُزُ لِلخَاصَّـة والعامَّة في ملابس نعائه ، وآرْفُلُ في حُلَلَ آلائه ، وزَيِّنْ موكَبَك بِلُوَائِه؛ وقُلْ ﴿ رَبِّ أُوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَى ۗ ) وأعنِّي على مَا يَسْتَرْهِنُهَا لَدَى ؛ وخاطب أميرَ المؤمنين متلقبا بسِمَتِك ، مُتَنَعَّاً بَنْعْتِك .

وهذه نسخة مكاتبة إلى الأفضل بن ولخشى، وزيرِ الحافظ لدين الله الفاطميّ، أحد خلفاء الفاطميين بالديار المصريّة، حين قَرَّرَ الحافظُ نُعُوتَه : السيدُ، الأجلّ،

الأفضلُ، أميرُ الجيوش، سَيْفُ الإسسلام، نَاصِرُ الأنام، كَافِلُ قُضَاة المسلمين، وهادى دُعَاة المؤمنين، وهي :

أما بعد ، فالحمد لله الذي تَفَرَّد بالإلهايه ، وتَوحَّد بالقدم والأَزيَّة ، وأبدع مَنْ بَرَالته ، وضَلَق ، وأنشأهم من غير مثالٍ سَبق ، وآصطفى لتدبيرهم فى أرضه مَنْ بَعَتَه برِسَالته ، وجعل ما جاءوا به من الشرائع من أمَارة لُطفه بهم ودلالته ، وصلى الله على جدّنا عدر رسوله الذي جعل رُثبتَه اخيرا ونُبَوَّته أُولى ، فكان أفضلَ مَنْ تقدّمه نيبًا وسَبقه رسولا ، وعلى أخيه وآبن عَمّه أمير المؤمنين على بن أبي طال الذي ذَخَره لحلافته ، وأيّده بوزَاريه ، مع كوْنه من منزلة الأصطفاء ، وتأييد الوَحْي الظاهر من غير خَفَاء ، بحيثُ لايفْتقرُ إلى وَزير ، ولا يحتاج إلى ظهير ؛ و إنما جعل ذلك تعليا لمن يَسْتَغْلِفُه في الأرض من عباده ، وتمثيلًا نصّ – جلَّ وعَنَّ – إلى قَصْده واعتاده ، لِمَا فيه من في الأرض من عباده ، وتمثيلًا نصّ – جلَّ وعَنَّ – إلى قَصْده واعتاده ، لمن فيها من مُدافع ، فعَمُوم الخيرات التي أُمِنَ فيها من مُدافع ، فعَمُوم الخيرات التي أُمِن فيها من مُدافع ، وعلى الأَمْ من من من العاملين بمَرْضَاتِه ، والمُتَقِينَ له حَقَّ تُقاتِه ، والكافلين لكلً وعلى الدَّي من المَّذي عالاً كبر ونَجَاته ، والمُتَقِينَ له حَقَّ تُقاتِه ، والكافلين لكلً مُومِن بأمانِه يوم الفَزَع الأكبر ونَجَاته ، وسلم عليهم أجمعين ، سلامًا متصلا إلى يوم الدِّين .

والحمد لله الذي جعل النَّعَم التي أسْبَغَها على أمير المؤمنين ، يحسَبِ ما آختصه به من مَنْزِلته التي فَضَّله بها على جميع العالمين ؛ فحعله خليفةً في الأرض، والشَّفِيعَ لَمْنُ شَايعه يوم الحساب والعَرْض ؛ وأجزل له من مِننه مالا يُناهِضُه شُكُرُ إلا كان ظالعا ، ولا يُقابِلُه آعتدادٌ إلا آستولى عليه العَجْز فلم يكن بما يجب له طامعا ؛ وإنَّ مِنْ أَرْفَعها مكانا ، وأعظمها شانا ؛ وأخمها قدرا ، وأنبَها ذكرا ؛ وأعمها نَفْعا ، وأحسنها وسُنعا ؛ وأغرَرها مادّه ، وأثبَها قاعدة إذا غدت النَّعَم شاردةً نادّه ؛ وأعودها فائدةً

علىٰ الخاصِّ والعام ، وأضمنها للسِّعْدِ المُسَاعِدِ والحَظِّ الوافرِ التَّامِ ـ ما كان من المنَّة الشامخة الذُّريٰ ، والمنْحَة الشاملة لجميع الورىٰ ؛ والعارفة التي آعترف بها التوحيـــد والإسلام، والمَوْهِبَة التي [ إذا ] أَنْفَقَ كُلُّ أحدِ عمرَه في وَصْفها وشُكْرِها فما يُعْذَل ولا يُلَام؛ والآية الني أظهرها الله للملَّة الحنيفيَّة على فَتْرةِ من الرُّسُل، والمُعْجزَةِ التي هدى أَهْلَه لِمَا دُونَ كَانَّةَ الأُمَّةِ إِلَىٰ أَعْدَلَ السُّـبُلُ ؛ وَالْبُرْهَانِ الذِّي خُصٌّ بِهِ أَمير المؤمنين وأظهره فيدُّوْلَتِه، والفَّضيلةِ التي أبانت مَكَانَه من الله وكريمَ مَنْزِلَتِه، وذلك مامَنَّ الله به علىٰ الشريعة الهَاديه ، والكلمة البَاقيَه ؛ والخلافة النَّبُويَّه ، والإمامة الحَافظيَّه ؛ منك أيُّها السيدُ الأجلُّ الأفضلُ: ولقد طال قَدْرُك في حُلَل الثَّناء، وجَلَّ ٱسْتِحْقاْقُك عن كُلِّ عَوَض وَجَزَاء؛ وغَدَت أوْصَافُك مسألةَ ٱجتماع وآئتلاف، فلوكانت مَقَالَةً لم يَقَعْ بِينِ أَرِبَابِ الْمُلَلِ شِيءٌ مِن التَّنَاقُضِ فيها والآختلاف؛ وأين يبلغ أمَّدُ ٱستِيجَا بِك من مُنتَحيه ، أو يَتَسَمَّلُ إدراكُ شَأُّوه على طالبه ومُبتَغيه؟ ، والإيمان لو تَجَسَّم لكان على السُّعْي علىٰ شُكْرِك أعظمَ مُثَابِر، والإسلامُ لو أمكنه النُّطْقُ لقام بالدعاء لك خطيبا علىٰ المَنَابِر ؛ فأما الشُّرْكُ فلو أبقيته حَيًّا لتَصَـدَّى وتعرَّض ، لكنَّك أنحيتَ عليــه وأَدَلْتَ التوحيد منه فانهد بناؤه بحمد الله وتَقَوَّض؛ فكان لك في حقِّ الله العَضْبَ الذي تقرُّبْتَ به إليه فأرْضَيْتَه، والعَزْمَ الذي صَمَّمْتَ عليه في نُصْرَة الحَقِّ فأمْضَيتَه؛ والباطنَ الذي ٱطَّلَعَ عليه منك فنصرك ولم تُرقْ دَمًّا ، ولا رَوَّعْتَ مُسْلما ، ولا أَقْلَقْتَ أَحَدًا ولا أَزْعِجَتَه، ولا عَدَلْتَ عن مَنْهَجِ صَوابِ لَىٰ ٱنْهَجْتَه؛ وذلك مما ٱشترك الكَانَّةُ في معرفته، وتساوَوْا في عِلْم حقيقته، مع ماكان من تسييرك العساكر المُظَفَّرَةَ صُحْبَةَ أَخِيكَ الأَجَلِّ الأُوحَد : أدام الله به الإِمْتَاع وعَضَّدَه ، وأحسن عنـــه الدِّفاع وأيَّده؛ مما جَرَت الحالُ فيه بحُسْنِ سياسِتك، وفَضْلِ سِيَادَتك؛ على أَفْضَلِ ماعوِّدك الله من بلوغ آمالك ، من غير أذَّى لَحِقَ أحدًا من رَجَالك ؛ والأمر في ذلك أشهر من

الإيضاح ، وأبْينُ من ضيَاءِ فَلَق الصَّبَاحِ ؛ وهذا إذا تأمَّلَه أمير المؤمنين أوجب عليه أن يُقَابِلَك من إحسانه ، بغاية ما في إمكانه ؛ وأن يُوليَـك من منتَّه ، أقصىٰ مافى السَّتطاعته وقُدْرَتِه، ولم يَرَ أحضرَ من أن قِرَّر نُعُوتَك «السِّيُّهُ الأجلُّ الأفضَلُ؛ أميرُ الجيوش ، سيفُ الإسلام ، ناصرُ الأنام ، كافلُ قُضَاة المسلمين، وهادى دُعَاة المؤمنين، أبوالفَتْح رِضُوان الحافظيّ» إذلا أوْليٰ منك بكَفَالَةَ قُضَاة دَوْلَتِه و إرشادهم، وهِدَايَة دُعَاتِها إلى مافيه نَجَاةُ المستجيبين في مَعَادِهم ؛ وجدَّد لك ما كان قَدَّمَه : من تَكَفَيلُكُ أَمْرَ مَمْلَكَتِهِ، وإعادةِ القَوْلُ فيما أسلفه من رَدِّه إليـك تَدْبِيرَ ما وراءَ سَرير خلافته؛ التذاذا بَتَكُوَّار ذلك وترديده ، وآبتهاجًا بتطْرِيَّةَ ذكره وتَجْديده؛ فأمُورُ المَّلَّة والدُّوْلَة مَعْدُوقَةٌ بتدبيرك، وأحوالُ الأدابِي والأقاصِي موكولةٌ إلىٰتقريرك؛ وقد جمع لك أمير المؤمنين من ٱستخدام الأقلام، وجَعَلَ السيادةَ لك على سائر القُضَاة والدُّعاة والحُكَّام؛ وأسجل لك بالاختصاص بالمَعَــالى والانفراد، والتَّوَّحُّد بأنواع الرِّياسات وَالْاَسْتَبِدَادٍ؛ وَلَكَ الإِبْرَامُ وَالنَّقْضِ، وَالزَّفْعِ وَالْحَفْضِ ؛ وَالْوَلَايَةُ وَالْعَزْل ، والتقديم والتأخير، والتَّنُويهُ والتأمير؛ فالمُقَدَّم من قَدَّمْتُهَ، والمحمود من حَمِدْتُه؛ والمُؤَيِّر مَن أَتَّرْبَهُ ، والمذموم من ذَمَّنَّهُ ، فلا مخالفةً لما أَحْبَبْتُهُ ، ولا مَعْدَلَةَ عما أَرَدْتُهُ ؛ ولا تَجَاوُزَ لَمَا حدّدته ، ولا نُحُرُوجَ عَمَّا دَبَّرْتَه ، وأين ذلك مَّا يُضْمِرُه لك أمير المؤمنين وَيَنُويه، و يعتقدُه فيك فلا يزال مدى الدُّهر يُعيدُه ويُبْديه؟ ولو لم يكن من بركاتك عَسْكُرَ جَهَّزته إلىٰ جِهَاد الكَّفَرَة المَلَاعِين : وكان له النَّصْرُ العزيز الذي تَبَلَّج فَحْرُه ، والْفَتْحُ الْمُبِينِ الذي جَلَّ قَدْرُه وآنتشر ذِكُره؛ والظَّفَرُ المُبْهِجُللِّين ـ العَسْكَرُ المنصور علىٰ الطائفة الكافرة : قَتْــلَّا لأبطالها، وأُسَّرا لأعناق رِجَا لها؛ وأَخذًا لِقلاعِ الملسَّرةُ

<sup>(</sup>١) كذا بالأصل 6 وقد وضع فوتها علامة توقف لعدم ظهو رمعناها 6 ولعلها مصحفة عن 9 الكَفَرَة؟ ٠

منها، وأنه لم يُفْلِتُ من جماعتها إلا مَنْ يُخْيِر عنها؛ ولو عَلَمَ أمير المؤمنين تعظيًا يخرج عما تَضَمَّنَه هذا السِّجِلُّ لما القتصر عليه ، إلا أنه عَاجَلَه ما يَسُرُه فِحاهر لك بما هو مُسْتَقِرُّ لديه ؛ والله عَنَّ وجَلَّ يُخْدِمُك السُّعُود ، ويَخُصُّك مر مواهبه بما يتجاوز المعهود ؛ ويَمُدُّك بمواد التوفيق والتأييد ، ويقضي لك فى كُلِّ أمورك بما لامَوْضعَ فيه للزيد، إن شاء الله تعالى، والسلام عليك ورحمة الله و بركاته .

قلتُ : وهذا الصِّنف من الكُتُب السلطانية قد رُفِضَ وتُرِك آستعاله في زماننا فلا معوّلَ عليه أصلا .

### الصنف الحادى والعشرون (المكاتبةُ بالإحاد والإذمام)

قال في "مواد البيان": السلطان محتاج إلى مكاتبة مَنْ يَقِفُ منه على طاعة واجتهاد، ومُناصَحة وإخلاص، بالشَّكْرِ والإحاد، والبَعْثِ على الاَّزدياد من المُخالَصة وحُسْنِ السَّعْي في الحُدْمة وغيرها؛ مما يرتبط به النَّعْمَه، ويَسْتُوجِبُ معه حِفْظَ الرَّبه، ومُكاتبة من يَعْثُر منه على تقصير وتَضْجِيع، وتفريط وتضييع؛ بالذَّمِّ والتقريع والتَّأْنيب: لأنه لايَخْلُو أعوانُ السلطان من كُفاة يستديم كفايتهم بتصويب مراميهم، واستحسان مساعيهم، وإحْمَادِهم على تشميرهم، وشَرْح صُدُورهم ببسط آمالهم؛ والعِدة برفع منازلهم وعَالمِّم، وتمييزهم على نظرائهم وأشكالهم؛ وتعذيرهم من التوبيخ وتقديم الأعذار، والتخويف من سقوط المرات، وقُبْح المصار والعواقب،

<sup>(</sup>١) في الأصــــل ''وشاهد'' .

قال: وينبغى للكاتب أن ينتهى فى خطاب من آنتهى فى الحالين إلى غايتيهما ، إلى المعانى الناجعة فى العَرضَيْن ، ويتوسط فيهما سِمَّا التوسط الذى يقتضيه الحال المُفَاضُ فيها: لأن فذلك تقريرا للمُحسِن على إحسانه ، وتَقُلَّا للمُسِيءِ عن إساءته: لأنه إذا علم النَّاهِضُ أنه مُثَاب على نَهْضَتِه ، والْوَانِي أنه مُعَاقَبُ على وَنبيته ، آجتهد هذا فى الاستظهار بخِدْمَتِه بما يزيد فى رُتبتِه ، وخاف هذا من حَطِّ منزلته وتَغيَّر حالته ، ثم قال : والرسوم فى هذه المكاتبات تختلف بحسب آختلاف أغراضها ، ونشعب بتشعَّبِ معانيها ، والأمر فى ذلك مَوْكُولٌ إلى نظر الكاتبالعارف الكامل، ووضعه كلَّ شَيْء فى موضعه ، وترتبيه إياه فى مرتبته ،

فَامًّا المكاتبة بالإحماد، فكما كُتِبَ عن صَمْصَامِ الدولة بن عَضُدِ الدَّوْلة بن بُوَيْه، إلى حاجب الحُجَّاب أبى القاسم سعد بن محمد وهو مقيم بنَصِيبِينَ علىٰ مُحَارَبَةِ باد الكَردى .

كتابنا، ووصل كتابك مُوَرَّخا بيوم كذا ، تذكُرُ فيه ماجرى عليه أمْرُك في الحدْمة التي نيطَت بكفاً يتك وعَنائِك ، ووُكِلَت إلى تدبيرك ووَفائِك : من رد باد الكُرْدِي عن الأعمال التي تَطَرَّقها، وحَدَّثَ نفسه بالتَّغلُّبِ عليها ، وتَصَرُّفك في ذلك على مُوجِبَات الأوقات، والتَّرَدُّد بين أخينا وعُدَّتَ أبى حَرْب : زياد بن شهر اكويه و بينك من المكاتبات ، وحُسْنِ بَلائِك في تَعَيَّفِه ، ومَقاماتك في حَصِّ جَناحِه ، وآ ثارِك في الانقضاض على فَريقي بعد فريق من أصحابه ، وأضطرارك إيّاه بذلك و بضُروب في الانقضاض على فريقي بعد فريق من أصحابه ، وأضطرارك إيّاه بذلك و بضُروب الرياضات التي استعملتها ، والسّياسات التي سُسْت أمرَه بها ، إلى أن نزل عن وعُورة المعصية إلى سُهُولة الطاعه ، وأنصرف عن مجاهل الغواية إلى مَعَالم الهدايه ، وتراجع السَّوْم إلى الاقتصار ، وعن السَّرِف إلى الاقتصاد ، وعن الإبَاء إلى الاقياد ،

وعن الاعتياص إلى الإذعان؛ وأن الأمر استقر على أن قيلت منه الإنابة، وبَذَلْتَ له فيما طلب الاستجابة؛ واستُعيد إلى الطاعه، واستُضيفَ إلى الجماعه؛ وتَصَرَّفَ على أحكام الحدمه، وجرى جَوْرى مَنْ تَضَمَّه الجمله؛ وأُخِذْتَ عليه بذلك العُهُود المستحكمة، والأَيْمَانُ المُعَلَّظه؛ وجدّدت له الولاية على الأعمال التي دخلت في تقليده، وضُرِبُتُ عليها حُدُودُه، وفهمناه .

وقد كانت كُتُبُ أخينا وعُدَّتنَا أبي حَرْبِ [زياد بن شهراكو يه] مولى أميرالمؤمنين تَردُ علينًا ، وتَصلُ إلينا ؛ مشتملة على كُتُبك إليه ، ومُطَالَعَاتِك إياه ؛ فنعرفُ من ذلك حُسْنَ أَثْرِكَ [وحْزُمَ رَأْيِك] وسَــدَادَ قَوْلك، وصوابَ ٱعتادك؛ وَوَقُوعَ مَضَاربك في مَفَاصِلِها؛ و إصَابَةَ مَرَامِيك أَغْرَاضَها؛ وماعَدَوْتَ في مذاهبك كُلِّها، ومُتَقَلِّباتك بأَسْرِها؛ الْمُطَابَقَةَ لإيثارنا، والْمُوَافَقَة لما أمرت به عنا؛ولا خَلَتْ كُتُب أخينا وعُدَّتِنَا أبي حَرْبِ من شُكْرِ لسَعْيك، وإحماد لأَثَرِك؛ وثناء جميلي عليك، وتَلْويح وإفصاح بالمناصحة الحقيقة بك، والمُوَالاة اللَّازمة لك؛ والوَفَاء الذي لا يُسْتَغْرَبُ من مثلك، ولا يستكثر مَّنْ حَلَّ في المعرفة تَحَلَّك ؛ ولَئنْ كُنْتَ قصدتَ في كُلِّ نَهْج ٱستمررت عليه؛ ومَعْدلِ عدلت إليه؛ مُكَافَحَةَ هـذا الرجل ومُرَاغَمَتَه، ومُصَابَرَتُهُ ومُنَازَلَتَـه؛ وَٱلْمَاسَ الظُّهُورِ عليه في جميع ماتراجَعْتُمَاه من قَوْل، وتنازعتماه من حَدّ؛ فقد ٱجتمع لك إلى إحمادنا إياك، وآرتضائنا ماكان منك؛ المنةُ عليه إذ سَكَّنت جاشه، وأزلت ٱسْتِيحَاشَه؛ وٱسْتَلَلْتَه من دَنَس لِبَاسِ الْحَالَفه، وَكَسَوْتَه حُسْنَ شَعَارِ الطاعه؛ وأَطَلْتَ يَدَه بالوَلايه ، وبسطت لِسَانَه بالحُجَّــه ، وأُونَيْتَ به علىٰ مراتب نُظَرَابُه ، ومَنَــازل قُرَنَائِه؛ حتَّى هَابُوه هَيْبَةَ الوُلاه، وٱرتفع بينهم عن مَطَارح العُصَاه .

<sup>(</sup>١) الزيادة عن رسائل الصابي المخطوطة .

فالحمد لله على أن جَعَلَك عندنا مجمودا، وعند أخينا وعتننا أبي حَرْبٍ مَشْكُورا ؛ وإياه وعلى هذا الرَّجُل مَانًا ، وفي إصلاح ما أصلحت من الأمر مُثَابًا مأجورا ؛ وإياه نسأل أن يُجْرِى علينا عَادَتَه الجارية في إظهار آياننا ، ونُصْرَةٍ أوليائنا ؛ والحُكمُ لنا على أعدائن ، وإنزالهم على إرادَتِنَا ؛ طَوْعًا أو كُرها ، وسِلْمًا أو حَرْبا ؛ فلا يخلو أحدُ منهم من أن تحيط لنا بُعنَقِه رِبْقَةُ أَسْر، أو مِنَّةُ عَفْو ؛ إنه جَلَّ ثناؤه بذلك جَدير ، وعليه قَدير .

ويجبأن تُنَفِّذَ إلى حَضْرَتِنا الوَثِيقَةَ المُكْتَتَبَةَ على باد الكُرْدِى إِن كُنْتَ لم تُنَفِّذُها إلى أُوَانِ وُصُولَهذا الكتاب: لتكونَ في حزائننا محفوظه، وفي دَوَاوِينِنا منسوخه، وأن نتصرّف في أمْرِ رُسُلِه وفي بَقِيَّةٍ \_ إِن كانت بَقِيَتْ من أمره \_ على ما يُرشُكه لك عنا أخونا وغُدَّتُن أبو حَرْبٍ ، فرأيك في العمل على ذلك ، وعلى مطالعتنا بأخبارك وأحوالك، وما يُحْتَاجُ إلى عِلْمه من جهتك، مُوقَقا إن شاء الله تعالى .

وأما الإذمام فيختلف الحال فيه بآختلاف المَلُومِ فيه والمُذْمُومُ بسببه . فمن ذلك الذمّ على [ترك] الطاعة وشَقّ العَصَا.

كَمَّ حَسَبَ عَمَارَةُ يَصِفُ شخصا بأنه لَّ ٱرتفع مَكَانُه ، وعَلاَ قَدْرُه ، بَطِرَ معيشتَه ، وخرج عن طاعة الخليفة : وأن فلاناكان مَّن عُرِفَت حاله : فى عُمُوض أمْرِه ، وَنُمُولِ ذِكْره ، وضِيقِ معيشَتِه ، وقلَّة عَدده وناهضَتِه ، ولا تُجَاوِزُ حياته ما يقوله ، ولا يتعاطى ماوراء ذلك ولا يرومه ، ولا يُمَنِّيه نَفْسَه ، ولا يدفع يَدَ لامس عنه بقوّة تَنُوء بَمَلاٍ ، ولا عِنْ يلجأ إليه ، فأنعم عليه أمير المؤمنين وأكرمه وشرَّفَه ، وبلغ به الغاية التي لم يكن يرجوها ولا تُرْجى له ، وبسط له من الدُّنيا ، وآناه من غضارَتِها ويعْمَتِها ، وعِنَّها وسُلطًانِها ، مالم يُؤْتِ أحدًا من أهل زمانه ، فلما مَكَّن الله غضارَتِها ويعْمَتِها ، وعِنَها وسُلطًانِها ، مالم يُؤْتِ أحدًا من أهل زمانه ، فلما مَكَّن الله

له فى الدنيا طَغيٰ وتَجَبَّر، وعَلاَ وتَكَبَّر؛ وظَنَّ أن الذى كان فيه شيءٌ قاده إلى نفسه بَحَوْلِه وقُوَّتِه : تَهُو يلا من الشَّيْطان، وآستدراجًا منه له .

#### . وَكَمَا كَتَبَ عَبْدُالحميد في مثله :

أما بعد ، فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمّرُ لم يَحْتَمِلُه لك ، إلا ما أحب من رَبّ صنيعته قبلك ، واستثمام معروفه إليك ، وكان أمير المؤمنين أحق مَنْ أصلح ما فَسَد منك ، وإنّك إن عُدْتَ لمثل مقالتك ، وما بلغ أمير المؤمنين عنك ، رأى فى مُعاجلتك رأيّه ، فإن النّعْمَة إذا طالت بالعبد مُمْتَدَّةً أَبْطَرَتُه : فأساء حَمْل الكرامه ، واستثقل العافيه ، ونسب ماهو فيه إلى حيلته ، وحُسْنِ نَبْتِه ورَهْطه وعَشيرته ، وإذا نزلت به الغير ، وانكشفت عَمَايَةُ العَشي عنه ، ذَلّ مُنْقَادًا ، ونَدَمَ حسيرا ، وتَمَكَّن منه عَدُوه : قادرا عليه ، وقاهر اله ، ولو أراد أمير المؤمنين مُكَافَأتك بَلَفْظك ، ومُعاجلة إنسادك ، جمع بينه وبين من شَهِد قلتَاتِ خَطَئك وعَظيمَ زَلِّتك ، ولعمرى لوحاول أمير المؤمنين مكافأتك بلفظك في عَمْلِسِك ، و مُحُودِك فَضْلَه عليك ، لردِك إلى ما كُنت أمير المؤمنين مكافأتك بلفظك في عَمْلِسِك ، و مُحُودِك فَضْلَه عليك ، لردِك إلى ما كُنت عليه ، ولَكُنْتَ مُسْتَحقًا ،

#### وفى مِثْله :

فإن صَاحِبَ البَرِيدِكَتَبَ إلى عن أصحابك بكذا ، فقلتُ : إنهــم لم يُقْدِموا على ما أقدموا على ما أقدموا على ما أقدموا عليه حَتَّى عَجَمُوك ، فعَرَفوا خَوَرَ عُودِك ، وضَعْفَ مَكْسِرِك ، ومَهــانَة نَقْسك، وأنَّه لاغَيْرَ عندك ولا نَكِير ،

### ومن ذلك الدُّمُّ على الخطإ، كما كتب أحمد بن يوسف :

كَأْنُ الْبُخْلَ وَالشَّوْمَ صَارَا مَعَا فَي سَهْمَهُ، وَكَانَا قَبُلُ ذَلِكُ فَي قِسْمِهُ؛ فَحَارَهُمَا الْمُنْ الدِّينَ بِالوَرَائَهُ، وٱستحقَّ مَا ٱستملك منهما بِالشَّفْعَهُ ؛ وأشهد على حِيَازَتِهُما أَهْلَ الدِّين

والأمانة حَثَى خَلَصاً له من كُلِّ ممانِع، وسَلماً له من تَبِعَة كُلِّ مُنَازِع، فهو لا يُصِيبُ الا مُغطِئا، ولا يُعْسِنُ إلا نَاسِيا، ولا يُنْفِقُ إلا كارِها، ولا يُنْصِفُ إلا صَاغِرا. قلت : وهذا الصَّنْف من المكاتبات السلطانية لا يمتنع وُقُوعُه في وَقْتِ من المكاتبات السلطانية لا يمتنع وُقُوعُه في وَقْتِ من الأوقات ، فإن عَرضَ له مُوجِبُ، راعىٰ الكاتبُ فيه صورة الحال، وكتب علىٰ الوقات ، فإن عَرضَ له مُوجِبُ، راعىٰ الكاتبُ فيه صورة الحال، وكتب علىٰ ما يوجبه المقام، وتَقْتَضِيه تلك الوَقْعَةُ .

## الصنف الشانى والعشرون ( ما يُكتب مع الإنعام لنُوَّابِ السَّلْطَنة بالخَيْل والجَوَارِح

وغيرها من أنواع الإنعامات) وهذا الصِّنْفُ من المستعمل فى زماننا كُلَّ وَقُت فأما ما يُكْتَبُ مع الإنعام بالخَيْلِ، فقد جرت العادة أن السلطان يُنْعِمُ بالخَيْلِ على نواب السلطنة بالشام، و يُكْتَب بذلك مِثَالَات شريفة إليهم. و رُبَّمَا أنعم بالخيل وكُتب بها فى غير ذلك.

وهذه نُسْخة مِثَالٍ شريف من ذلك :

ضاعف الله تعالى نِعْمَةَ الحنابُ وخَصَّه من النَّعَم بما لاتُحُصىٰ له آثار، ولا يُتَعَلَّقُ له بِغُبَار؛ ولا يوصف بحالٍ واحدة : لأنه إن جرىٰ فَبَحْرُ و إن وقَفَ فَنار .

صدرت هـذه المكاتبة إلى الجناب العـالى بكُلِّ سلام لا تُدْرَك لسوابقه غايه ، ولا تُحْصَى له نِهَايه ، ولا يردّ منه كلماجاء وله فى وجهه كفلَقِ الصَّبْح آيه ، ولا يتَقَدَّم فى مَيْدَان إلا وقد حُمَل له فى كُلِّ مكان رَايه ، وتُوَضِّ لعلمه الكريم أنه قد جُهِّزَله قرينَه علمه الكريم أنه قد جُهِّزَله قرينَه عاجرت به عادته من الحُصُنِ التي لايَدَّعِي البَرْقُ أنه لهـا يَظِير ، ولا تُجَارِي الرِّينَ من سوابقها ما يَطِير ، كم لها في مَيْدَانٍ عَجَال ، وكم لها في رؤية دَوِّيَّة آرتجال ،

وَكُمْ دُعِي الوغيٰ بها علىٰ كُلِّ ضَامِ فَاتَت رَجَالاً تَقْدَحُ سَنَا يِكُهَا نَارا ، وَتَفِيضُ جَوَانِبُهَا مِن الرَّامِ ، وَتُعطَى مَا فَى يَدِيها لأنها مِن الكرام ، والشَّخُ والعِدَّة المُكلِّمَ ، وتَعَلَّت مِن الدَّهَب وقد تشرَّفت مِن نِعمِنا الشريفة بالسُّرُوج واللَّيُمُ والعِدَّة المُكلِّمَة ، وتَعَلَّت مِن الدَّهَب والفِضَّة ما يُغني بجلته المُفَصَّله ، وأرسلناها إليه تَرْقُصُ في أعِنَّها زَهْوا ، وتَتُرُك بطيب والفِضَّة ما يُغني بجلته المُفَصَّله ، وأرسلناها إليه تَرْقُصُ في أعِنَّها زَهْوا ، وتَتُرُك بطيب صَهِيلِها كُلَّ بَعْرِ تَخُوضُه إلىٰ المنايا رَهْوا ، وتوجَّه بها فلان كالعرائس الجَائِوة في حُلَلها ، والنَّجُومِ لولا ما تميزت به من حَلْي عَطَلِها ، والسَّحَابِ إلا أنَّها لا تَعتاج مِنَّة الرِياح في تَنقَلِها .

فَلْيَقَا بِلْ هَـذَهُ النَّمْمَةِ الشريفة بَشُكْرِها ، وليتَسلَّم هذه الصَّدَقاتِ العميمة التي تَعْتَرفُ كُلُّ بِعْمَةٍ بَقَدْرِها ، وليحمد الله من تَفَقَّداتِ الشريفةِ على كَرَمِ فَرَسِ جاء وهو سَابِق ، وجُودِ جَوَادِ لايدور معـه السَّحاب في طَابِق ، ويعتمدها لارتقاء كُلِّ صَهْوَةٍ مُنيفه ، وجِهَادِ أعداء الله عليها بين أيدينا الشريفه ، ويعيد الواصل بها إلى خدْمة أبوابنا العاليه ، والله تعالى يديم عليه بنا النَّهَم المُتَوَالِيّه ، إن شاء الله تعالى .

++

آخسر: ولا زال إقبالنا يُمِدُّه من الصَّافِنَاتِ الحِيَادِ بِمَا يُبَارِى الرِّياح، وَيَلْيَمَّنُ بِغُرِهِا الصِّبَاح، ويطلق أَعَنَّهَا في حَلْبَةِ السِّبَاقِ فتسبِق برَّضِها ذَوَاتِ الجَنَاح؛ ولا برح إنعامنا يُنْعُفُه بكُلِّ طرْف يُبهِجُ الطَّرْف، ويَثْلَجُ الصَّدُرُ بِمَا استمدّ عليه من المَلاَحة التي تَرُوق العَيْنَ وتَفُوق الوَصْف، ويُفْرِدُه بِمَا اجتمع فيه من الحُسْنِ والْبُمْنِ: المَلاَحة التي تَرُوق العَيْنَ وتَفُوق الوَصْف، ويُفْرِدُه بِمَا اجتمع فيه من الحُسْنِ والْبُمْنِ: إذ هو وَاحِدُ كالألف \_ تَهُدى إليه سلاما تَعْبَقُ بطيبِ نشرِه أَرْجَاؤُه، وثناءً يُعْرب عما في ضميره من عُلُو قَدْرِه وسُمُوّ ذِكُره فَيُشْرِق سَناؤُه ويُضَاعَفُ شَاؤُه ؟ وتوضِّح لعلمه الكريم أنه غير خَاف عنه ما يصِل إلى أبوانيا الشريفة من الخيول البَرْقِيَّة في كُلِّ عام، الكريم أنه غير خَاف عنه ما يصِل إلى أبوانيا الشريفة من الخيول البَرْقِيَّة في كُلِّ عام،

وما نَخْصُه منها بكُلِّ ميمونِ الغُرَّةِ مُبَارَكِ الطَّلْعَةِ هَنِيءِ السَّيْرِ على الإنعام؛ وقد أرسلنا إلى جنابه الكريم من ذلك سَهْمَه، وأَضَفْنا إلى ذلك ما ٱسْتَصْلَحْناه من الحَيْل العَربِيَّة العربِيه والعِتاقِ العجبة العربِيه (؟) مما الحَيْرُ معقودٌ بنواصيها، فتُزْهِقُ على صَهواتِها نفوسَ الأعداء وتَسْتَثْرُهُما من صَياصِيها؛ فياخذ الجناب العالى ما يَخُصُّه من ذلك، فوسَ الأعداء وتَسْتَثْرُهُما من رَسَّمنا له به بيمُنِ رَأْيهِ المُبَارِك الذي لا يُسَاهِمُه فيه أحدُ ولا يُشَارِك؛ ويُحَهِّز الحَيْل المخصوصة بفلان إليه، والله تعالى يضاعف عِنَّ ظُهُورِها عند آمتطامُا لديه .

وأما ما يكتب مع الإنعام بالجوارح [فما يُكْتَب] مع إرسال سُنقُر .

وقد بعثنا إليه بسُنْقُرِكاً لَّه مَلِكُ مُتَوَج، ورِزْقٌ مُرَقَج، تَجَرَأً على سَفْك الدِّماء، وأبي أن يَطْلُبَ رِزْقَه إلا من السهاء؛ يَوَدُّ الكُرْكِيُّ لو خَلَصَ من تَخَالِيهِ، ويَخافُ أن يَسْلَمَ من خرط الشَّبكَةِ ويَقَعَ في كَلالِيهِ؛ يُدْرِكُ الصَّيْدَ ولا يُؤَجِّلُه، ويَوْعَ صَدْرَه ثم يُومِي إليه برأسه كَأَنَّه يستعجله؛ قد جَمَع من المحاسن كُلَّ الصَّنُوف، وكُتِبَتْ عليه أَسْطُرُ تُقْرَأً بما تُقْرَىٰ به الضَّيُوف.

ومماً يكتب مع إرسال صَقْر .

وقد وجَّهْنا إليه بصَقْرٍ لا تُؤْسَى له من الصَّيد حِرَاح، ولا يَدَعُ من وَحْش يَسْرَحُ ولا طَائِرٍ يطير بَجَنَاح؛ أينما تَوَجَّه لايات إلا بخيْر، وحَيْثُما أُطْلِق كان حَنْفُ الوَّحْشِ والطَّيْر؛ يَدَعُ أَفْطار الفَلَاةِ مَجْزَرَه، أو رَوْضَةً بالدماء مُرْهِرَه؛ يَجِد إلى الطير في عَنقِه، ويُحَلِّقُ إلى السماء فيرجع وطَائِرُه في عُنقِه؛ تَخَافُه العُفْرُ على نفوسها، وتَخْضَع له وليُحلِّقُ إلى السماء فيرجع وطَائِرُه في عُنقِه؛ يَخَافُه العُفْرُ على نفوسها، وتَخْضَع له ولأمثاله في تخرج إلا والطَّيْر على رُمُوسها؛ يزيد خُبْرُه في مَظَانِّ الصَّيْد على الخَبَر،

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل 6 والتصحيح يقتضيه المقام .

<sup>(</sup>٢) كذا في الأُصَل و ''التعريف'' .

وتخرج الطَّبَاءُ وقد تَسَجَّتُ خُوفًا منه في مُلَاءَة من العَجَاجِ تَخْيِطَةٍ من قرونها بالإبَر؛ شَديد الأَيْد، قد بني على الكَسْرُ حُرُوفَ الصَّيْد؛ يَحْمَد مُقْتَنِيهِ أَيامَه الغُر؛ ويقول له إذا تَلَقَّت إلى الصيد: إن جَلَبْتَ ضَبُعًا فأنْتَ حر؛ لايَصْحَبُ مُسْتَصْحِبُه معه إلا مَنَ ادَه، وأينى سار حَامِلُهُ \_ وهو معه \_ كان معه زاده .

ومما يُكتب مع إرسال شَاهِينٍ .

وقد وُجِّه إليه بشَاهِينِ إذا حَلَّق وراء الطَّيْرِ شاهَتْ به الوُجُوه، وشاهدت الآمالُ به ما ترجوه ؛ قد أصبح كُلُّ مُحَلِّق الجَنَاحِ رَهِينَ يَدِه، وكُلُّ سارب من الوَّحْشِ طَعَام يَوْمِهِ أو غَده؛ لا يُنْعُبه خَلْفَ الطَّريدة بُعْدُ المَدَىٰ، ولا يَرُدُه خوفُ مَسَافَةٍ ولا تَقَحَّمُ رَدىٰ ؛ ربيَّةُ عام لم يُمتَّع بطُولِ مادَهْم، وممتدَّة منه في الطَّلَق مثل ربح سُلِيْانَ غُدُوهِا مَهُو ورَوَاحُها مَهُو ،

ومما يكتب مع إرسال كوهيَّة .

وقد جَهَّزْنا إليه كُوهِيَّه، هي بالمحاسن حَرِيَّه، ولكثرة الإِقْدَامِ جَرِيَّه؛ يَكِلُ بها ضاحِبُها أَمْ مَطْبَخِه، و يمدّها من الطير مَرْف ليس بمُصْرِخِه؛ لا تَعِفُّ عن دَم، ولا تُرَىٰ أطرافُها إلا مُمْرة بُعنَّابٍ أو مُخَضَّبَة بعَنْدَم؛ قد أُخْلَتْ من كُلِّ سانح، ولَيْسَتْ زِيَّ الرَّاهِبِ المُتَعَبِّد وفتكت بكُلِّ سائح.

ومما يكتب مع سقاوة .

وقد جهزنا إليه بسقاوه ، تَخَالِيبُها علىٰ الطَّيْرُ كَالحَديد أَو أَشَدُّ قَسَاوَه ؛ تُسِيلُ دِمَاءً (٣) الصيد كالمَذَانِب، وتَكْسُو الأرض حِبراً من رِياشِ الحُبَارِي وفِراءً منجُلُود الأرانِ ؛

<sup>(</sup>١) كذا في ''التعريف'' (ص ه ٢٢) وفي الأصل «مسمرة» ·

<sup>(</sup>٢) في الأصل «قد أحلت من كل شامخ» والتصحيح عن "النعويف".

<sup>(</sup>٣) كذا في "التعريف" وفي الأصل «كالدايب» ·

وجَعَلَتْ في قَرْضَةِ الكَفِّ ماكانت العين عليه تَدُور، وتَكَفَّلَتْ بِكِفَايَةِ المَطْبَخِ ومَلَأْتِ القُدُورِ .

وممىا يُكْتَبُ مع إرسال باز .

وقد بعثنا إليه بِبَازِ مهما لَقِيَ لَقِف، ومهما خَطَا لَدَيْهُ خَطِف ؛ كَأَمَّىا خُطَّ جَوْهَرُه بِقَلَمَ ، أُو رِيشَ عليه من الصَّباح والظُّلَمَ ؛ قد أُعِدَّ للطوارق، وآدَّراً بِشْلِ الطَّوَارِق؛ قد دَحَضَ مُحَجِج الحَجَل، وكسرها حَثَّى أَبان عليها مُمْرَةَ الجَحَل ؛ لا يُشْأَل في الصيد عما نَهَب، ولا تُعْرَف له قِيمَةُ إلا أنَّ له عَيْناً من النَّهَب.

ومما يُكْتَب مع الفَهْد .

وقد أنعمنا عليه بفَهْدٍ أَهْرَتِ الشَّدْق ، ظاهر الحِذْق ، بَادِى الْعُبُوس ، مُدَنَّر اللبوس ، شَنْ البَرَاثِن ، ذَى أَنْيَابٍ كَالْمُدَى وَعَالِبَ كَالْحَاجِن ، قد أَخَذ من الفَلَق والغَسَق الملبوس ، شَنْ البَرَاثِن ، ذَى أَنْيَابٍ كَالْمُدى وَعَالِبَ كَالْحَاجِن ، قد أَخَذ من الفَلَق والغَسَق إها با ، وتقمَّص من نَجْلِ الحَدق جِلْبَ ابا ، يُضْرَبُ المَثَلُ فى سُرْعَة وُثُوب الأجل به وبشبه ، وتكاد الشَّمْسُ مُذْ لَقَّبُوهَا بالغزالة لا تَظْلُع من الوَجلِ على وَجْهِهِ ، يسْمِقُ إلى الصيد مَرَامِي طَرْفِه ، ويَفُوتُ لَحْظَ مُرْسِلِه السِه فلا يستكل النظر إلا وهو في كَفِّه ، ويَفُوتُ لَحْظُ مُرْسِلِه السِه فلا يستكل النظر إلا وهو في كَفِّه ، وتَتَقَدِّمُه الضَّوَارِي إلى الوَحْشِ فإذا وَثَبَ له تعثَّرَتْ من خَلْفِه .

وأما ما يُكْتَبُ مع الإنعام بالسلاح .

فَى ذَلَكَ ﴿ وَقَدْ جَهْزَنَا إِلَيْهُ سَيْقًا تَلْمَعُ غَايِلُ النَّصْرِ مَنْ غَمْدِهُ ، وَتُشْرِقُ جَوَاهُم الفَتْحِ فِي فِرِنْدِه ؛ وإذا سابق الأَجَلَ إلىٰ قَبْضِ النَّقُوس ، عَرَفَ الأَجَلُ قَدْرَه فوقف عند حَدِّه ؛ ومتىٰ جُرِّد علىٰ مَلِكِ من مُلُوك العِدا وَهَتْ عَزَائِمُه ، وعجز جَنَاحُ جَيْشه

<sup>(</sup>١) وقع فى هذه الرسالة تحريف كثير فى الأصل؛ فصححناها من ''حسن التوسل'' (ص ١٠١) . ·

أَنْ تَنْهَضَ بِهِ قَوادِمُهُ، وعلم أنه سَيْفُنا الذي على عَاتِقِ اللَّكِ [الأعز] نَجَادُه وَفَ يَدِ جَبَّار السمُوات قَائِمه .

### الصــنف الشالث والعشرون (المكاتبة بالبِشَارَة عن الخليفة بوَلَدٍ رُزِقَه)

والرسم فيها أن يذكر شَرَفَ الحلافة وعُلُقَ رُبَّبَتِها، ويشير إلى تخصيص الحلافة بمصيرها إليه دون سائر البَرِيَّة، والتقالما إليه بالتَّوارُث من آبائه الطاهرين كايِّرًا عن كَابِر، وبقامًا فَعَقِبِهِ إلى الأبد . ثم يتخلص إلى ذكر النَّعْمَةِ على أمير المؤمنين التي أنعمها الله تعالى عليه، وأنَّ مِنْ أعظمها نِعْمَةً أَنْ رَزَقه الله تعالى ولدا، ويذكر السمه وكُنْيَتُه، ويصفُه بما يناسبه .

#### وهذه نسخة كتاب في معنىٰ ذلك، وهي :

الحمد لله مُؤَيِّد الإسلام بُحُلَفَائِه الراشدين، ومُظْهِرِ الإيمان بأوليائه الهَادِين، الذي جعل الإمامة كَلَمَةً باقية فيهم إلى يوم الدِّين؛ وأقام منهم الحَاضِر المُتَّبَع، والمَرْجُوَّ المُتَوَقَّع؛ وأطلع منهم في سماء الهِ حَالية شُهُبًا لا يَخْبُو منها شِهَابً حَثَّى يتوقَّد شِهَاب، وفتح بهم للإرشاد أبوا بالأيرْتَجُ منها بابُ حتَّى يُفْتَحَ باب .

يحده أمير المؤمنين أن فوض إليه مَنَازِلَ آبائه، ووقَّقَه (؟) بانتقال ماوَرْتُه من آبائه الله أبنائه ، ويسأله أن يُصَـلِّمَ على من كَرَّمه بِولَادته وشَرَّفه بالآنشاب إلى شجرة سيدنا مجد خَاتَمَ رُسُلِه ، المُتَرجم عن توحيده وعَدْله ، وعلى أخيه وآبن عَمِّه على بن أبي طالِبٍ قَسِيمِه في فَضْله ، ووَصِيَّه على أمَّتِه وأهْله ،

<sup>. (</sup>١) . الزيادة عن "حسن التوسل" (ص ١٠٠) ٠

وإن أولى النَّعم بأن يُفَاضَ في شُكْرِها، وتَعطَّر الحَافلُ بنَشْرِها؛ نِعْمَةُ حاطت دَعَائِمَ الدِّين، وأَمرَّت حبل المسلمين؛ وتساوى في [تَنَاوُل] قِطَافِها الكافه، وآذَنَت بُشُوع الرَّمَة والرافه؛ وأضحت بها النُّبُوة مُشْرِقَةَ الأنوار، والإمامةُ عالية المَنَار؛ والخَلافَةُ مُعْمَالَةَ المِنْهَج والسَّرور.

وكتاب أمير المؤمنين هذا إليك، وقد رزقه الله تعالى وَلَدا ذَكُوا مُبَارَكًا رَضِيًّا، سمّاه فلانا، وكَنَّاه أبا فلان، فجلا بَهَارِ غُرَّتِه الدَّامِس، وَا فَتَرَّ بَقْدَمِه العَالِس، وَا خَضَرَ فلانا، وَيَظَلَّعت الأعناقُ إلى جُودِه بيمن [نقيبته] اليَابِس، ووَثِقَتُ الآمال بسعادة مَقْدَمِه، وتَطَلَّعت الأعناقُ إلى جُودِه وَكَرِمِه، مُبَشِّرا لك بهذه النَّعمیٰ الحَسَنة الأثر، القلیلة الخَطَر، عِلْمًا بمکانك من وَلائِه ومُخَالَصَتِه، وسُرُورِك بما يُفِيضُه الله عليه من شَآبِيبِ نِعْمَتِه: لتأخذ من المَسَّرة والحَذَل بَحَظُ المَوْلي المُخْلِص، والعبد المُتَخَصِّس، ولتَشِيعَ مَضْمُونَ كتابه فيمن قبلك من الأولياء، ليُشَارِكُونا في الشَّكر والنَّنَاء، فاعلم هذا واعمل به، إن شاء الله تعالى .

[قلتُ] وهذا الصِّنف من المكاتبات السلطانية مستعملُ فىالبِشَارَة عن السلطان إذا حدث له وَلَدُ، فَيُكْتَبُ بالبِشَارة به إلىٰ نواب السلطنة وأهل المملكة .

> الصنف الرابع والعشرون ( ما يُكْتَب عن السلطان بالبِشَارَة بعافيته من مَرَضٍ )

وهــذه نسخة كتاب بعافيــة الملك النَّاصر « محمد بن قلاوون » من مَرَضٍ ، إلى صاحب مَاردينَ ، وهو :

<sup>(</sup>١). بياض بالاصل والتصحيح من المقام.

ولا زالت البشائر على سمّعيه الكريم مُتَوَاتِرَه ، والمَسارُ إلى مَقَام مُلْكِه سائره ، والتَّهَانِي، ببُلُوغ الأمانِي، من كمال شفائنا تجعل ثُغُور الثَّغُور باسِمَةً ووُجُوه الدُّهور والتَّمَ ابن بنوع الله الله المقام العالى ومَوَارِدُنا من الصّحَة حُلُوة وأبق للدّين المجمدى تاصِره ، أصدرناها إلى المقام العالى ومَوَارِدُنا من الصّحَة حُلُوة في الأقواه ، وألسِنتُنا شاكرةً لنعم الله ، وعافيتنا تُجَدَّدُ في كُلِّ جديد ، وصَّحتُنا قد بلغت من المَنويد ما نُريد ما نُريد ، وقد ألبَسنا الله تعالى من الشّفاء ثوابًا قَشِيباً ، ونصَرنا نصرًا عزيزا وفَتَحَ لنا فَتْحً لنا فَتْحً مأيينا - تُهُدى إليه سلاما تتأرّج به أرجاء مُلْكِه ، وشَاءً تنتظم الأثنية في سلّكِه ، وتُوَحِّ لعلمه الكريم ما حصل من عافيتنا التي تضاعف بها فَرَحُ الإسلام والمسلمين ، ووجب الشُّكر عليهم والحمد لله رَبِّ العالمين ،

#### الضرب الثاني

( من مقاصد المكاتبات السلطانية مأيْكَتَبُ عن السلطان في الجُوَابِ )

وَكُلُّ معنى من المعانى الواردِ بها الكتّابُ إليه يُشْتَقُّ جوابه منها ، وغالب مأيّعْتَنيْ به من ذلك جوابُ مايرد من المكاتبات بالتّقادم والهدايا، وما في معنىٰ ذلك .

وهذه أدعية من ذلك يستضاء بها فيأوائل الأجوبة عن المعانى التي تَرِدُ فيها .

جواب سُلطا بِيُّ عن وصول خَيْل: \_ ولا زال يُتَّحِفُ بكُلِّ صَاهِلٍ في الجَحْفَل ، وَجَمَال في الحَفْل ، ومُسَوَّم يلترم وجَمَال في الحَفْل ، ومُسَوَّم يلترم جَلَاله بمـزيد جِلَاله ، وكيف لا وهي إذا أُسْدِلَتْ عليه يَتَكَفَّل! . أصدرناها والعطر يَضُوعُ من سلامها، والمسْكُ يَفُوح من خِتَامها، وآثار الندي تَحْكي آثارَ أقلامها .

آخر فى المعنىٰ: ولا زال مُعْتَفِلًا بالحِيَاد و إرسالها، ومُهْدِيًّا لِرِكَايِبَ الشَّريفِ السَّوَايِقَ التَّى إِذَا لَمْ يَسَابَقَة ظِلَالهَا، وَيَثْتَقِيُ لَمُواكِبنا الشَّوَايِقَ التَّى إِذَا لَمْ يَسَابَقَها شَيْءٌ مِنَ الْمَيُوانَ تَجَلَّت فِي مُسَابَقَة ظِلَالهَا، وَيَثْتَقِيُ لَمُواكِبنا الشَّكُولَ التى إذا أصبحت في مَدَّى أصبحت الرياحُ تتعلق بأذيالها ، أصدرناها ،

آخر فى مثله : ولا زال يُهْدِى إلينا من الجِلَادِ بَحْرا، ويَقُود من العِرَابِ ماتملاً عُرَّتُه المَوَاكِبَ بِشْرا، وإذا طلع فى الكَتِيبَة يزيدها عِزَّا ونَصْرا، من كُلِّ طِرْفِ تَأْصَّلَ حُسْنا وحَسُنَ إِهَاباً وجلَّ قَدْرا .

آخر فى مثله : وأعلىٰ له على صَهَوَات العِتَاقِ مُرْتَقِیٰ ، وخصَّه بكُلِّ جَوَادٍ وهو مُنْتَقِلُ الله مُنْتَقِیٰ ، وأطلع علیه نَوَاصِیَ الصَّوَافِنِ التی عُقِد الخَیْر بها عَقْدا مُوثَقاً ، أصدرناها ونُورُ التَّحایا من أرجائها يُنير، ومَفَاخِرُها تشرَّف بها كُلُّ مِنْبَرٍ وسَرير، وركائب أثنيتِها تشير إلىٰ مقامه فتطيبُ راحلةً في ذلك المسير.

آخر فى مثله : ولازال يُهدِى من الحِيَادِ المُسَوَّمة أصائلِها، ويُتَعِفُ مما يحييه عند الوِفَادَةِ عليه صاهلها ، ويقابل أكرم غُرَّةٍ: الحَيْرُ معقودُ بناصيتها واليُمْنُ يُقَامِلِها، ويُمَتِّع بأعز جَوَادٍ حِلْيَـةُ الشَّفَقِ دون إهابه إذ يُمَاثلها ، وسُرْعَةُ البَرْقُ خَفَّتُه إذ يُسَاجِلُها .

#### الضرب الشالث

(من الكتب السلطانية الكُتُب الصادرة عن نواب السلطنة إلى النواب بسبب مايرد عليهم من المثالات السلطانية )

إعلم أنه قد جرت العادة بأنّه إذا ورد على نائب السلطنة بالشَّام مِثَالُ شريفٌ من الأبواب السلطانية، يأمرهم كَتَبَ نائب الشَّام إلى نُوَّاب السلطنة بورود

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل ولعله بأمر .

المشال الشريف مُبَشِّرًا بذلك ؛ ويجهز إلى كُلِّ منهم مع المثال الوارد إلى كُلِّ نائب من نواب السلطان مَعنى المثال الوارد من الأبواب السلطانية بذلك ، إلا أنه يكون حاكيا لصُورَة المثال الوارد بذلك ، لاأنَّه مُبْتَدَنَّه ؛ ويشتمل ذلك على عدّة أمور .

فن ذلك جلوس السلطان على تخت المُلْك، فيخبر نائبُ الشَّام فى الكتّاب الصادر عنه إلى بعض النوّاب بأنَّ المِثَالَ الشريف ورد عليه بذلك، وأنه ورد كتّاب إلىٰ المكتوب إليه فجهزه إليه .

[وهذه نسخة كتاب من ذلك] كتيب به عن نائب الشّام إلى بعض نُوَّاب السلطنة ، بالبِشَارَة بسلطنة السلطان الملك الصَّالِج إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون ، وقد ورد على يَدِ بعض الحُجَّاب ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نُنبَاتة ، في سنة ثلاث وأربعين وسبعائة ، وهي بعد الصدر :

أمتعه [الله] من البشائر بما يَتَوَضَّعُ على جَبِينِ الصَّباحِ بِشْرُه ، و بما يَتَرَجَّعُ على ميزَانِ الكواكب قَدْرُه ، و بما يَنْفَسِحُ من أوقات أَمْنِ لاَيَغْتَصِمُ في ظلّها زيد وعمرو متى يقال : ولا زَيْدُ النَّحْوِ وعَمْرُه ، وَيُنْهِى بعد دعاء يتبَلَّجُ في الليل فَجْرُه ، وثناء يَتَأَرَّجُ في على النَّسِم نَشْرُه ، وَوَلَاء يتساوى في درجات الصَّفَاء سِرَّه وجَهْرُه انَّ خَيْر البشائر ماخص أولياء الدُّولة الشريفة وعم الرعايا ، وسَمَا إلى ثُغُور الإسلام خَبُره الجلي فقال : «أنا آبنُ جَلاوطَلَّاع النَّنايَا» وقُسِمَت مَسَرَّته على كافلي الممالك فقالت مملكة مولانا : « لَنَا المُرْ بَاعُ مِنْهَا والصَّفَايا » وسلك المملوك من الإسراع بإشاعته الحَقَّ الواجب ، وجَهْز خَدْمَته بين يَدَى المثالِ الشريف الذي سبق طائرُ يُمْنِهِ ولَكِنَّه جاء و في خدمته وجَهْز خَدْمَته بين يَدَى المثالِ الشريف الذي سبق طائرُ يُمْنِهِ ولَكِنَّه جاء و في خدمته حاجب ، وهي البُشري الواردة في الأمثلة الشريفة السلطانية ، المالكية المَلكية المُلكية المُلكية المَلكية المَلكية المَلكية المَلكية المَلكية المَلكية المَلكية المَلكية المُلكية المُلّذ الشريفة المُلكية المَلكية المُلكية المُلكية المُلكية المَلكية المُلكية ا

تعالىٰ أبدًا علىٰ قواعد الْمُلُك عَمَادَها، وصَرَّفَ بها الْأَعَّنَّةَ لَىٰ سَرَّ وصَرَفَها عَبًّا دهيٰ ؛ بجلوسه على تُحرُّسيُّ المملكة الذي هو آية سَعْده الكُبْريٰ ، وتَغْت السَّلْطَنَة الذي عاينه مَلْكُ الْجُودِ والعِلْمِ فقال : السَّلَامُ عليك بَحْرا ؛ و إجماع الأمة علىٰ أنه صَالِحُ المؤمنين ، وَكُفَاة الحَلِّ والعَقْد علىٰ أنه سُلْطان الإسلام والمسلمين؛ وأركان البَيْت النَّاصريِّ على أنه عَمَادُه، وعلىٰ أنه سَنَدُه الْمُكَمِّلُ وإذا انقضَّ بيتُّ سنَادُه؛ فياله جُلُوسًا قامت فيــه كواكب السُّعْد مشدودةَ المَنَاطق ، وياله إجْمَاعًا آتفق فيه ــ حَتَّى من تصميم السيوف وتعبير الأقلام ـ كُلُّ صَامِتِ وَنَاطِقٍ؛ وياله بَيْتَ مُلْكِ أَبِي الله إلا أَن يقيم وَزْنَهُ أَفْضَلُ الأَفَاعِيلِ، ويَالَهُ مَلِكًا قال الدَّهْرُ الطويلُ ٱنتظاره : ﴿ الْحَمْدُ لله الَّذِي وَهَبَ لَى عَلَىٰ الكَبَر إُسمَاعِيلَ ﴾ . ويَالَهُ أمرا بلَّغ خُبْرُه وخَبْرُه الأَوْطَار والأوطان، ونفذت بُرُدُه المِصْرِية على حينِ فَتْرَةِ تَالِيَةً له السُّعُود : ﴿ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانِ ﴾ وُحُشَرَ النَاسُ ضُعَّى ليوم الِّرينَه ، وجاءوا إليها مستبشرين من أَدْنيْ وأقصىٰ كُلُّ مَنْ ﴿ في المَدينَـه ؛ وضُربَت البشائرُ ويا عَجَبَا! أنَّها تُضْرِب ومَكَانَتُها من القلوب مكينه . حتَّى إذا أخذت مِصْرُ حَظُّها من الْهَنَاءِ قُسَّمَتْ على الأمصار ، وأضاء بَارقُ نَشْرِها من كُلِّ وَجْهِ فسمت بالشَّامَات غُرَّةالابصار؛ ورَكَضَ بَريدُ الخير بَمَبَارك باب البريد، ووصل نَيْلُ النِّيلِ إلىٰ أنهارَ دِمَشْقَ فَبَرَدَىٰ علىٰ الشُّكْرِ ثَابِتٌ و يَزيد ؛ وبُشِّمَ الإسلامُ منوجه الخَلَفِ الصَّالِحِ بأكرم مَنْ بَرَّ، وآستفاض الآسم الشريف: فلوكُلِّفَ مُشْتَاقُّ · فوق وُسْعِهِ لسَعَىٰ إليه المُنْبَرَ وَ

فالحمد لله على أن سُرّ البيتُ الشريفُ النّاصِرِى بَجَمْع شَمْلِه ، وعلى أن أتى المُلكُ العقيمَ الصَّالِحُ من أهْلِه ، وقد جَهَّزَ المملوكُ المِثالَ الشريفَ المختصَّ بَمُوْلَانا : ومَوْلَانا أَوْلاً من النظمت لديه دُرَرُ هذه الأخبار النَّمينَه ، وعُظِّمَت بنَاحِيتِه شعائرُ هذه الدَّوْلَة المَكينَه ، وكَمُّلَ خير حَاه خَيْر قَرينه ، والله تعالى يُعِزُّ الإسلامَ بعَزْمِه ، ويُمْضى الآجالَ المَكينَه ، وكَمُّلَ خير حَاه خَيْر قَرينه ، والله تعالى يُعِزُّ الإسلامَ بعَزْمِه ، ويُمْضى الآجالَ

والأرزاقَ علىٰ يَدَى حَرْبِهِ وسِلْمِهِ ، وَيُنْجِزُ لَرَأْبِهِ وَرَايَتِهِ النَّصْرِ قبل أن يطوف الأولياء بعَلَمِهِ، وقبل أن يُحِيطَ الأذكياء بعلْمِه .

ومن ذلك الكتابة بورود مثال شريف بعَافِيةِ السلطان الملك الصالح عِمَادِ الدِّين إسماعيل ، بن الناصر محمد بن قلاوون، في خلافة المعتضد بالله أبى الرَّبيع سليان ؛ من إنشاء الشيخ جمال الدِّين بن نُبَاتَةَ ، وهي بعد الألقاب :

أورد الله عليه من الْهَنَاءِ كُلِّ سَرِيُّ يَسُرُّه، وكُلِّ سَنِّي يَقَرُّ أمام ناظره الكريم ويُقرُّه، وَكُلُّ وَفَى إِذَا طَلَعَ فَي آفَاقَ حَلَبَ قَيلٍ : لله دَرُّه ؛ ولا زالت البشائر تلقاه بكل وَجْه جميل ، وبكُلِّ جَلِّي جليل ، وبكُلِّ خَبَرِ تَصِحُّ الدنيا بصحَّتِه فليس بهــا غيرَ النسيم علِيــل ؛ تَقْبيلًا يُزَاحِم عُقُود الثُّغُور ، ويكاد يمنـع ضَمَّ الشَّفَتَيْنِ لِلَّهُم طُولُ الآبتسام للشُّرُور؛ ويُنْهِى بعد رَفْع اليَدِ بدُعَائِه، وضَمِّ الجوانح على وَلَائِه؛ وجَرْمِ الْهَنَاءِ المشترك بَمَسَرَّةٍ مولانا وهَنَائِه؛ أن المثال الشريف زاده الله شَرَفا ، وزاد فَضْــل سلطانه على ﴿ العباد سَرَفا؛ ورد بالبِشَارَة العُظْمَىٰ، والنَّعْمَاءِ التيماضاهتما الأيام قَبْلُ بُنْعُمَىٰ، والمَسَرَّة التي يأكُلُ حديثُها أحاديثَ المَسَرَّات أكلَّا لَكَّا ، ويُعَبُّها الإسلامُ والمسلمون حُبًّا جَمًّا ؟ بسلامة جَوْهَر الجسد الشريف من ذلك العَرَض ، وشفائه الذي في عيون الأعداء منه شفَارٌ تَطْعُنُ وفي قلوبهم مَرَض ؛ وأَن مَادَّةَ الأدواء بحد الله قد ٱلْحَسَمَت ، والواردةَ منَ الآفْتِقَاد بالأجْر والعافية قد آبتسمت ؛ وأن ظُنُون الإشفاق قد آضَمَحَلَّت ، وَ سَمَاتِ الرَّوْضِ قد فَدَتِ الْحِسْمَ الشَّرِيفَ فَأَعْتَلَّت، وأَخْبَارَ الْهَنَاء يُعَيِّنُهَا كُلُّ بَريد تَشْوَانَ مِن الفَرَحِ [ينشدُ] أُسَائلُها أَى المَوَاطن حَلَّت؛ فيالَمَا بشَارَةً خَصَّت الإسلام وعَمَّت بَنِيه، وسارت فوق الأرض وسَرَتْ تحتها أَسْلَافُ الْمُلْك ومُبْتَنيه؛ وشَملَت البلَاد وعَبَادَها ، والسَّلْطَنَة وقد حجب الله عَمَادَها عَمَّا دهيٰ ، والْمُلْكَ السلماني وقد تَبَّتَ الله

به على الدنيا من السماء خَيْمَتَهَا ومن الحِبَال أَوْتَادَهَا؛ والطَّيْرَ وقد حملت وُرْقُهُ أَوْرَاقَ السَّرور، والوَحْشَ وقد قالت مَهَاهُ : على عَيْنِي أَتَحَمَّلُ ذلك السِّقَامَ أو ذلك الفُتُور؛ ( ذَلكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ عَلِيما ) والألطافُ الرَّاحِمُ بها المؤمنين من خَاقِه ( وَكَانَ بالمؤمنين رَحِيًا ) .

وكان وُرُودُ هـذا المثال الشَّريف على يد فلان ، فيالة من وَارِدٍ لَمَسَارِعِ الأَمْنِ أَوْرَدَ، وَلَدَ جَهِزه الْمُلُوكُ بِالمثال الشريف أوْرَدَ، وقد جَهِزه المُلُوكُ بِالمثال الشريف المُخْتَصِّ بمولانا وهـذه الحُدْمَة بعـد أن ضربت البشائر مُسَوّعَةً في كُلِّ ضَرْبٍ من التهانى ، وزُيِّنَت البَلَد زِينَةً مانظَمَتْ فيها غَيْرَ العقود أيْدى الغَوَانِي ، فياخذ حَظَّه التهانى ، وزُيِّنَت البَلَد زِينَةً مانظَمَتْ فيها غَيْرَ العقود أيْدى الغَوَانِي ، فياخذ حَظَّه من هذه البُشرى، ونصيبة من هذا الوجه الذى ملا الوجود بشرا، وشطره من الهَنَاء المخصوص الذى تَعَجَّلَ منه المُلُوك شَطْرا ، والله تعالىٰ يَسُرُّه بكُلِّ خير تُشْرِقُ زواهره ، وتَعَبَّلُ منه المُلُوك شَطْرا ، والله تعالىٰ يَسُرُّه بكُلِّ خير تُشْرِقُ زواهره ، وتَعَبَّلُ منه المُلُوك شَطْرا ، ويتألَقُ علىٰ يَد بَرِيدِه من المخلقات كُلُّ كُوكِ صُبْح وتَعَبَّلُ الدُنيا بَشَائِرُه .

ومن ذلك المكاتبة بورود المثال الشريف بوَفَاءِ النِّيلِ .

إذا ورد على نائب الشام بوَفَاء النّيل المُبَارك ، كَتَبَ نائبُ الشَّام عن نفسه إلى نائب وغيره ، من نواب السلطنة بالمالك الشامية ، بُورُودِ المَثال الشريف عليه بذلك ، ويُكْتَب عنه كما يُكْتَب عن السلطان: من السَّجْع ، و إيراده مَوْدِدَ البِشَارة ، وإظهارِ الفرج والسرور بذلك ، لا يكاد يُخَافِه إلا في كونه واردًا مورد الحكاية لمِثال السلطان ، ومثالُ السلطان عُبْرُبذلك البتداء .

وهذه نسخة مثال كريم من ذلك عن نائب الشَّام ، من إنشاء الشيخ جَمَالِ الدِّين آبن نُبَاتَةَ ، كُتِبَ به لسنة ثلاث وأربعين وسبعائة ، وهي بعد الصدر :

لا زالت مُبَشِّرَةً بِكُلِّ مُبْهَجَه، مُغَطِّرَةَ الأرجاء بِكُلِّ سائرة أُرِجَه ؛ مُيَسِّرَةَ الأوقات بُمُقَدِّمَتَىٰ سَمَاعٍ وعِيَانِ : كلاهما للسارّ مُنتِجَه، مُسْتَحْضرَةً في معالى الكَرَم كُلَّ دقيقة تَشْهَدُ بَسْطَةُ النَّيْلِ أَنْهَا أَرْفَعُ منه دَرَجَه؛ ويُنْهِى بعد دعاءِ ماالرَّوْشُ أَعْظَرَ من شَذَاه؛ ولا مَاءُ الَّذِيلِ وَ إِن كُرُمَ وَفَاءً بأوفى من جَدَاه ؛ أن المرسوم الشريف زاده الله تعالىٰ شَرَفًا، ورد بَوَفَاء النِّيــل المبارك وحَبَّــذَا هو من وَفِّ مُواَفِى، ومُتَغَيِّرِ الْحَبْرَىٰ وعَيشُ البِلَادِ بِهِ العَيْشُ الصَّافِي، وحَسَنِ الزِّيَارةِ والرَّحِيلِ ماضَاهَتْهُ الغُيُوثِ فِي ولافِي؛ وَواردِ من مَعَبَّد بعيد، وَحَمِيلِ لاَجَرَمَ أَن مَدُّهُ قَابِتُ ويَزِيد؛ وجَائِدِ إذا نتابع حَيثُ تَيَّارُهُ يُقَلِّد برُّهُ وَدُرُّه مِن الأرض وسَاكِنها كُلَّ جِيد، وإذا ذُكِر الخِصْب لمِكان عِيدِه خَلِيجِه، وَاستقامت أحوالُها بتَفْرِيجِه: وأثْنَتْ عليه بآلائِه، وَوَسَّمَتْ لَوْنَه الأَصْهَبَ علىٰ رَغْمِ الصَّهْبَاءِ بأَحْسَنِ أسمائه؛ وخُلِّق فملأت الدُّني بَشَائُرُ مُعَلَّقَه، وعُلِّقَ ســثْرُه المُصْرِى" التُّبْرِي" فزكا علىٰ مُعَلِّقِه، وحَلَّقَ مسير تَرَاعِه علىٰ القُرىٰ فبات علىٰ النَّدَا ضَيْفُ ُعَلِّقَه ؛ وحَدَّثَ عن البحرِ ولا حَرَج ، وٱنعرج علىٰ البِقَاعِ يَلْوِي مِعْصَمَه فلله أوقات ذلك اللِّوي والْمُنْعَرَج؛ وآستقرت الرعايا آمنين آملين ، وقُطِع دابر الحَدْب بسُّعُود هذه الدُّولة القَاهرَة ﴿ وقيل الحمد لله رَبِّ العَالَمين ﴾ و رُسِمَ أن لا يُحْبَىٰ حَقُّ بِشَارَة ، ولا تَعْبَتَ يَدُ التنقيص منها ليزدادَ الخَبَرُ نُورًا علىٰ نُورٍ، ويكونَ في إيثارِه وحُسْنِه الْحَبَرَ الحَسَـنَ المأثور؛ ووصل بهـذا الحبر فلان وعلى يده مثـال شريف يختص بمولانا وقد جهز به ؛ فيأخذ مولانا حَظَّه من هـذه الْبُشْرَىٰ ، ويُوَضُّحُ بِا عَلَىٰ كُلِّ الوجوه

<sup>(</sup>١) في الاصل "ولاجرم أن يده" و.

بِشُرا؛ والله تعالىٰ يملاً له بالمَسَرَّات صَدْرا، ويضع بعدلِهِ عن الرعية إصْرا؛ ويَسُرُّهُمْ فى أيامه بَكُلِّ واردٍ يقول الإحسان لمُتَكَمِّلُه ؛ ﴿ لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ إن شاء الله تعالىٰ .



وهذه نسخة كتاب آخر في المعنىٰ إلىٰ بعض النوّاب، من إنشاء الشيخ جَمَال الدِّينِ آبن ُنَبَاتَةَ أيضا، وهي بعد الصدر :

وضاعف مواذ نِعَمِه ونَعْآئِه ، ومَسَرَّتِه وهَنَائه ؛ وحَفِظَ عليه ما وُهِبَه من المناقب التي يَرْوِى النِّيلُ عن كَرَمِه ووَفَائِه ، وشَرَّفَ الشَّيُوفَ لكونها من سِمَاتِ كَرِمِه والسَّيُولَ لكونها من سِمَاتِ كَرِمِه والسَّيُولَ لكونها من سمائه .

المملوك يُجَدِّد الحَدْمَة بَنَفَحَات سلامه وَتَنَايُه، ويَصفُ وَلَاءً لو تَجسَّم لاستمدت عَيْنُ الشمس من سَنَاتُه، ويُنهِى أن المرسوم الشريف زاده الله تعالى شرفا، ورَدَ مُبشِّرا بوفاء النيل المبارك في يوم كذا؛ فياله ربيعًا جاء في ربيع، وجاملًا في مُفْرِده الفَضْ للجميع، ودَاعيًا بالخصب ينشد كُلَّ ثَانِية آثنين رَيْعَانَة الدَّاعي السميع، ومُتعَنِّبًا على منصّة المُقياسِ عرسه يُعلى عليه من شَباكها السَّرُ الرفيع، وأنه أقبل والبلادُ أشهى ماتكون للُقياه، وأشوقُ ماترى لمباشرة ربّه وربّاه، وقد آمتدت أيدي الجُسُور لقمه، وآستعدت شفاه الحُرُوف اللَّعْسُ للشّمه، فكرُم عليها زائره، وصَحِبها بالنّجج ساريه وسائره، ودارت على الحَدْبِ من خطوط الأمواج دَوَائِره، وعمّت المنافع، وتلقت عيون الفلا ناهِلة بالأصابع، وفاض البَحْر ببرة، ونشر رداء على المُدْنِ وطائرُ سَجْعِه على الفراتِ مسموع ، ورُسَمَ أن المؤرِسَ وسَيضوع رَوْضُها بنَشْره، وخائرً سَجْعِه على الفراتِ مسموع ، ورُسَمَ أن

لائَعْنِيٰ حَقَّ بشاره ، ولا يدخل فيها التنقيصُ لدَارٍ ولا التنغيصُ لدَارَه ، ووصل بهذا الأمر فلان وقد جُهِّز بما على يَده ، والله تعالى يُمَتَّعُ مولانا من أقسام المسارِّ بصُنُوف ، ويدفع عن حُصُون الإسلام بُمْنيهِ أَيْدِيَ الصَّرُوف ، وينفعها بظِلَالِه التي آواها مُلْكُه الكريمُ إلى جَنَّة : وكذلك الجَنَّة تَحْتَ ظِلَالِ السَّيُوف ،

## الضرب الرابع (من المُكَاتبات السُّلطانية مايُكْتَب عن النُّوَاب والأتباع إلى الخليفة أو السلطان ، وفي مهيعان )

المهيـــع الأوّل ( في الأجوبة عن الكُتُب السلطانية السابقةِ في الضَّرْب الأوّل )

قد تقدّم فى الكلام على مقدِّمة المكاتبات فى أوّل هذه المقالة ذِكُرُ الْخِلَاف : هل الكُتُب الابتدائية [ أعلى رُتُبةً ] فى الإتيان بها أم الجوابية، وذِكُرُ الاُحْتِجَاجِ للكُلِّ من المذْهَبيَّن ، وذِكُرُ التحقيق فى ذلك ، فليراجع من مَوْضِعِه هُناك ، ونحن نذكر الكلام على أجوبة الكُتُبِ السابقة على الترتيب المتقدّم، جَارِين فى ذلك على ماقرَّره فى وموادِّ البيان" ،

فأما الحواب عن الكتّاب الوارد بانتقال الخلافة إلى الخليفة، فإنَّ الكتّاب إن كان متضمنا التعزية في سَلَفِه، والْهَنَاءَ بُمْتَجَدّد النَّعْمَةِ عنده في النّقال الخلافة إلى متضمنا التعزية في سَلَفِه، والْهَنَاءَ بُمْتَجَدّد النَّعْمَةِ عنده في النّقال الخلافة إنْ يُبنى على الاستبشار بالنّع مَ في خلافته،

<sup>(</sup>١) يباض بالأصل . والتصحيح عما تقدم في (ج ٦ ص ٣٢٣) .

والمُسَارَعة بإخلاص الضمير إلى الدُّخول في طَاعَتِه وبَيْعَتَه ؛ وآنْفِسَاح الآمال في دَوْلَتِه ، والشَّكْرِ لله تعالى على جَبْرِ الوَهْنِ وعُلُوكُلمة الإسلام والمسلمين بدَعْوَتِه ؛ وتَعْزِيَته عن أبيه ، بما يُوجِبُه مَحَلُّ المحْنَة ويقتضيه ؛ يعنى إن كان الحليفةُ المَيْتُ أباه ، فالدعاء له بأن يُنْهِضَه الله تعالى بما حَمَّله ، ويُعينه على ما كَفَّله ؛ ويَقْرُنَ مُلْكَم بالحَدِّ السعيد ، والحُلُود والتأييد ؛ وإدَالَة الأولياء ، وإذالة الأعداء ؛ ونحو هذا مما يُجَارِيه .

وإن كان الكتاب الوارد بآنتقال الجلافة إليه عن أبيه، ومَنْ في معناه مَّن يُوالِيه في المُحَبَّة، فإنَّ الكاتب يَحُوم في الجواب على ماحصل بذلك من صلاح حال الأمَّه، وآستقامة أمر الرَّعِيَّة بانتقال الخلافة إليه، من غير أن يُصَرِّح بَدَمِّ الذاهب قَبْله. ولا يحفى أن الجواب عن ورود الكتاب بانتقال السلطنة إلى السلطان وجُلُوسِه على تَخْتِ المُلك في معنى الجواب في انتقال الخلافة إلى الخليفة، لا يكاد يُفْرَقُ بينهما، على ما سياتي ذكره إن شاء الله تعالى .

وأما الحواب عن الكُتُب الواردة بالدعاء إلى الدِّين، فإنما يتَكَلَّفُهَا كُتَاب مُخَالِفِي اللَّهُ، لأنها إنما تصدر إليهم، قال في "موادّ البيان": إلا أنه لاغني لكُتَّاب الإسلام عن عِلْم ما يقع فيها، لتَتَقَدَّم عندهم المَعْرِفَة بما يُجِيبُ به المخالفون، فيأخذوا عليهم بأطراف الجُحَّة إذا كاتبوهم البتداء أو جوابا.

قال : ولا تَخْلُو أَجو بة هذه الكُتُب من أربعة مَعَانٍ :

أحدها \_ إَجَابَةُ الدعاء إلى الدِّين، وقَبُولُ الإرشاد والهُدى، والنُّرُوعُ عن الغَيِّ، والإِثْبَالُ على التَّبْصِرة والتذكرة، بعقائدَ خالصة ، ونِيَّاتٍ صريحة .

والثانى – الإصرارُ على ماهُم مُتَمَسِّكُونَ به، وتَمَثَّلُ الشَّبْهَة في نُصْرَتِه، وأَدَّعاءُ الحَقِّ فيا يعتقدونه، والمُغَالَطة عن الإجابة إلىٰ قَبُول ما دُعُوا إليه.

والثالث \_ بَذْلُ الْحِزْيَةِ والْمُصَالحه، والْجُنُوحُ إلىٰ السَّلم والْمُوَادَعه .

والرابع – إظهار الحَمِيَّة ، والقيامُ في دفاع مَنْ يَرُومُ ٱقْتِسَارَهُم عَلَىٰ مَفَارَقَةُ شَرَائِعُهُم وأَديانُهُم ، وبَذْلُ الأنفس في مُقَارَعَتِه .

وأما الحواب عن الكُتُب الواردة بالحَتِّ على الجِهَاد، فقد ذكر في "موادّالبيان" أنها لاتخرج عن معنيين :

أحدهما \_ إجَابَةُ الصَّرِيخِ، والمُبَادَرَةُ إلى التَّشْمِيرِ في الحِهَاد ، والقِيَامُ في مَعُونَةَ الأولياء، على كِفَاجِ الأعداء .

والشاني \_ الاعتذارُ والتَّعَلُّ والتَّعَالُ والتَّعَاقُلُ .

هذا إن كانت الكُتُب صادرةً إلى الْقُوّادِ والْمُقَدِّمِين . أما إذا كانت مقصورةً على الاستنفارِ، فلا جوابَ لها إلا النَّفُور أو الإمساك . قال في و موادّ البيان ": والطريق إلى إقامة العُذْر للمُشتَصْرَخِ في التأثّر عن مُسْتَصْرِخِه متى أراد الاعتذار عنه صَعْبُ على الكاتب، ولا سِمّا إذا كانت الأعذار مُتكَلَّفَة غير صحيحة .

قال : وينبغى أن يتأتَّى لذلك ويُعْسِنَ التلطُّف فيه ، ولا يَعْتَلَ بكذب صُرَاجٍ ينكشف للمُعْتَذَر إليه .

وأما الجواب عرب الكُتُب الواردة بالحَثِّ على لُزُومِ الطاعة ، إذا وردت على النقاب والوُلَاة وأُمِرُوا بقراءتها فى أعمالهم على الرَّعَايَا ، فإنه يكون : إما بانقياد الرَّعَايَا إلى مادُعُوا إليه، أو استدامتهم لمَرْكَبِ النِّفَاق، واسْتِدْعَاءِ مَادَّة لتقويمهم .

وأما الجواب عن الكتب إلى مَنْ نَكَثَ عَهْدَه من المُعَاهَدين ، فقد ذكر في وموادِّ البيان انها لاتخلو من أحد أربعة مَعان .

أوَّ لَهُ النَّكْثِ، والرَّعَبْدُارُ والاَستقالة من مراجعة النَّكْثِ، والرَّعْبَةُ في الصفح عن النَّبُوّة، والمُسَامَحَة بالهَفْوَة .

و الثانى ـــ المغالطة والمراوغه، وآستعالُ المُدَاهَنَةِ والْحَاَدَعَه. والثالث ـــ التَّجْلِيحُ والمُكَاشَفَة .

والرابع - إيجاب الحُجَّةِ على المجوب (؟) عنه فى أنه المبتدئ فسنح ماعاقد عليه . قال : والكاتب إذا كان ماهر اكساكُلَّ معنى من هذه المعانى الغَرَضَ اللَّائِقَ به فى الصناعة .

وأما الجواب عن الكُتُب إلى مَنْ خَلَعَ الطاعة ، فقد قال فى وقمواد البيان ": إنها تحتمل معنيين : أحدهما الاعتدار ، والآخر الإصرار ، وكُلُّ واحد منهما محتاجً إلى عبارة لائقة به ، ثم قال : والكاتب إذا كان حاذقا، عَرَفَ سبيلَ التَّخَلُّصِ فيها بمشيئة الله تعالى .

وأما الحواب عن الكُتُب الواردة بالفُتُوح، فإنها إن صدرت من السلطان إلى ولاته، فينبغي أن يُبني جَوَابُها على الاستبشار بَوْقِع النّعَم في الظّفَو بالعَدُو، والحَدَل بُمتَجَدِّد الفَتْح، وأنَّ ذلك إنَّما تَهياً بسعادته، وعُلُو رَأْيِه والبساط هَيْبَته ، وما عَوَّده من إظهار أوليائه ، وخُدُلانِ أعدائه ، وأنَّهم قد أشاعوا هذا النَّبا في الخاصة والعامة من رعاياه فأبتهجوا به ، وشكروا الله تعالى عليه ودَعَوْا له بصالح الدَّعاء ، وإن صدرت من وُلاة الحَرْب إلى السلطان، فينبغي أن يكون ما يجيبهم به مَبنيًا على حمد الله تعالى على عَوارفه ، والرَّغْبة في مُضَاعَفَة لَطَائِفه ؛ وشُكره على إنجاز وَعْده في الإظفار بأعداء على الملّة والدَّوْلة ونحو هذا ، ومُخَاطبة أهل الطاعة بما يُرهفُ عَنَا بُمّهم ، ويُقوِّى شَوْكَتَهُم ، ويُقوِّى المُلّة والدَّوْلة ونحو هذا ، ومُخَاطبة أهل الطاعة بما يُرهفُ عَنَا بُمّهم ، ويُقوِّى المُلّة والدَّوْلة ونحو هذا ، ومُخَاطبة أهل الطاعة بما يُشحدُ بَصِيرَته في الخِدْمة ، والثَّناء على شَوْكَتَهُم ، وتَقْرِيظ وَالى الحَرْب ووَصْفه بما يُشحدُ بَصِيرَته في الخِدْمة ، والثَّناء على المُورة على المُعْم المُورة والى الحَرْب ووَصْفه بما يُشحدُ بَصِيرَته في الخِدْمة ، والثَّناء على المُعْم والنَّناء على المُورة والى الحَرْب ووَصْفه بما يُشحدُ بَصِيرَته في الخِدْمة ، والثَّناء على المُورة المُورة والى الحَرْب ووَصْفه بما يُشحدُ بَصِيرَته في الخِدْمة ، والثَّناء على المُعام المُورة المُورة والى الحَرْب ووَصْفه بما يُشْحدُ بَصِيرَته في الخِدْمة ، والثَّناء على المُعابِرة المُورة والْمُورة والْمَالِي المَوْرة والسَّاعة المَالم المُورة والمُورة والمَالية والمُورة والمُورة

الأَجْنَاد ، ووَعَدِهِم بجزيل الجَـزَاءِ على الحِهَاد والإبلاء ؛ إلى غير هذا مما يقتضيه الحال ، ويُوجبُه تدبير الأمر الحاضر .

وأما الحواب عن الكُتُب الواردة بالا عتذار عن السلطان عند ما يَعْصُلُ له زَلَلُ في التدبير أو [ف] الظَّفَرِ بقبض الأعداء على جَيْشِ من جُيُوشِه ، فإنما تقع الإجابة عنها إذا نُفِّذَتْ إلى أحد المُمَّالِ خصوصا ، قال في ومواد البيان " : وحينئذ فينبغى أن يكون الحوابُ عنها مَبْنِيًّا على تَقْوِيَةِ نفس السلطان وتوثيقه بالأدلَّة ، وأن ما ناله لا يتوجَّه كثيرا على ذوى الحُرم ، إلا أن عواقب الفَلْج والظَّفَر والإصابة في الرَّأي والتدبير تكون لم ، ونحو هذا مما يُجَارِيه ويليق به .

قال : أما إذا كانت المكاتبة فىذلك إلى الكَافَّةِ، مُمَهِّدَةً لُعُذْرِ السلطان، قَاطِعَةً قَالَةَ الرَّعِيِّةِ عنه، فإنه لاجواب عنها: لأنها إذا لمُتَوَجَّهُ إلى واحدٍ بَعَيْنِه لاتَسْتَدْعِي خِطَاباً.

وأما الجواب عن الكُتُب الواردة عن السلطان بالنَّهْي عن التّنَازُع في الدِّين، إذا صدرت إلى العَمَّل ، وأُمِرُوا بقراءتها على الرَّعاياً على منابر أعمالهم ، فإنه يُبنى الأمر فيها على آمتنال الأمْر، والمطالعة بارتسام القوم مارسِمَ لهم فيها ، أما إذا كانت صادرة لتقرأ على العامَّة ليُبْصِرُوا ما فيها ويعملوا عليه ، فإنه لاجواب عنها ، لأنها إنما تشتمل على مَواعِظ ومَراشِدَ تَتَعَوَّلُ بها الأثمة رَعَاياهُم .

وأما الحواب عن الكُتُب الواردة بالأوام، والنّواهي، فقد ذكر في وموادّ البيان "أن الكتاب الوارد في ذلك : إن كان شيئا قد جزم المتبوع فيه الأمْر، وضَيَّق على التّابِيع في إيثاره سبيل المُراجَعة فيه، فإن الجواب عنه سَمْلٌ: لأنه إنما يُجِيبُ بجواب جامع، وهو وُقُوفُه على ما أُمَر به وإنْ فَاذُه له ، وإن كان الوارد أمَّرًا محتملا للراجعة ، من حَيْثُ إنَّ في إمضائه إذا أُمْضي إفسادًا للعَمَل ، وإخلالا بأسسباب

المُلْكِ والسلطان، فالحواب عنه شَاقٌ صَعْبُ : لأنه ينبغي أن يُبني على تَلَطُّفِ شديدٍ في الإبانة عما يُنْيَجُه ذلك المأمور به إذا أُنْفِذَ على وجهه من فَتْقٍ وخَلَلٍ ؛ ومَوْردُ للراجعة في ألفاظه لا يَتَبَيَّنُ فيه إزْراء على رأي الرئيس ولا طَعْنُ في تدبيره: بأن تكون ناطقةً بأنَّ رأيه الأعلى، وتدبيره الأصوب؛ فيكون باطنُ الكلام توقيفا على الصَّواب، وظاهره تصويبا وتقريظا: لأن كثيرا من الرؤساء والمُلُوك يُعْجَبُون بآرائهم، ويُنزُلُون أنفسهم بحُمُ الرياسة في منزلة من لايراجع ولا يُعارضُ فيا يامر به ،

قال: وقد تأتى من كُتُب الأوامر كُتُبُ يأمر الرئيس فيها المرءوسَ بشَرْج حال وآقتصاص أمور ، ثم قال: وأجو به هذه الكُتُب يجب أن تكون مُسْتَقْصِيَةً للعنيٰ المنشرِج، مُسْتَقْلِيةً علىٰ حَوَاشِيه، غير نُخِلَّة بشيء مما يحتاج إلىٰ تَعَرُّفِه منه .

وأما الجواب عن الكُتُب الواردة عن الإمام عند حُدُوث الآيات السماويّة ، وهي مشتملة على مَوَاعِظَ ومَراشِدَ يَتَخوَّلُ بها الائمة رَعَايَاهُم ، فإذا صدرت إلى العَاّل وأَمِرُوا بقراءتها على الرَّعَايَا، فأجو بتها إنما تُبنَّىٰ علىٰ آمتنال الأمر والمطالعة بآرتسام القوم ما رُسِمَ لهم فيها . أما إذا كانت صادرةً لتُقْرَأَ على العَامَّة لَيتَبصَّروا بما فيها ويعملوا عليه ، فإنه لاجواب عنها .

وأما الجواب عن التَّنْبِيهِ على مواسم العبادة، فإنه يصدر عمَّن وَرَدَ عنه إلى الإمام بعد شُهُود ذلك المَوْسِم، والآنفِصَالِ عنه على حال السلامة، كما في صلاة العيد ونحوها . قال في " موادِّ البيان " : وأجْوِبَهُما تصدر إلى الحلفاء مقصورةً على ذِر ما مَنَّ الله تعالى به من قَضَاء الفريضة على حَالِ الائتلافِ والاتّفاق، وشُمُول الأَمْنِ والمَدْي والسَّكون، وسُبُوغِ النَّعْمَةِ على الكَاقَة ؛ وأن ذلك بسعادة وعِناية الله تعالى بدَوْلَتِه و برَعيَّتِه ، ونحوها ممَّا يقتضيه المعنى .

وأما الجواب عن الكُتُب الواردة عن الإمام إلى وُلاةِ أَمْرِه بالسلامة فى ركوب اقول العام وغُرَّة رَمَضَان ، والجمعة الأولى والثانية والثالثة منه ، وعيدي الفطر والأضحىٰ ، وفَتْح الحَلِيج بعد وفاء النيل ، فقد قال فى ومواد البيان ": إنّه إن كان الكتاب عن السلامة فى صلاة العِيدَيْنِ أو جُمّع رَمَضَان ، فينبغى أن يكون مَنينًا على ورُود كُتُبه متضمنة ما أعان الله تعالى عليه أمير المؤمنين من تَأْدِية فريضته ، والجَمْع في صلاة عيد كذا برَعِيّته ، وما ألبسه الله تعالى من الهَدْي والوقار ، وأفاضه عليه من البَهاء والأنوار ، وبُرُوزه فى خَاصَّته وعَامّته إلى مُصَدلًاه ، وسماع خُطْبَته وعَوْدِه الى قَصْره الزاهر ، وعليه تلاً لا القبُول لصَلاته ودُعَائه ، مما أجراه الله تعالى فيه على عادة آلائه ، ووقف عليه وقابله بالشكر والإحاد ، والاعتراف والاعتداد ، وافتضّه على رءوس الأشهاد ، فأغرَقُوا فى شُكْرِ الله تعالى على المؤهِبة فى أمير المؤمنين ، ورغَبُوا على رءوس الأشهاد ، فأغرَاميًا عن الإسلام والمسلمين ، ونحو هذا مما يُجَاريه .

ثم قال: فإذا نُفّذت هذه الكتب من العال إلى أمير المؤمنين مُبَشِرةً باجتاع رعاياه لتأدية فريضتهم، وعَوْدِهم إلى منازلهم سالمين، فينبغى أن يكون الجواب عنها: «وصل كتابك مُتضمّنًا مالا يزال الله تعالى يُولِيه لأمير المؤمنين فى رَعِيّته، وخاصّته وعامّته: من اتفاق كامتهم، وائتلاف أفْئدتهم وسلامة كافّتهم، ومامن الله به عليه وعليهم من اجتاعهم لتأدية فريضتهم، وعَوْدِهم إلى منازلهم، على السّلامة من ضائرهم، والطّهارة من سرائرهم، فَهُمُد أمير المؤمنين الله تعالى على ذلك وسأله مَن يدّهم منه، وتوفيقهم لما يُرضيه عنهم، وشكر مسعاك في سياستهم، وآميداد يدك في إيالتهم، وهو يأمرك أن تَجْرِي على عادتك، وتسير فيهم بجيل سيرتيك» وما يليق بهذا.

ثم بَنى على ذلك سائر كُتُب السلامة، وقال: ينبغى أن يُستنبط من نَفْسَ كُلِّ كَاب منها المعنى الذي تجب الإجابة به، مشل أن يكون الكتاب ورد من أمير المؤمنين إلى أحد عُمَّالِهِ ، مُبشَّرًا بسلامته من سَفَرِه ، فينبغى أن يُبنى جوابه على ما صُورته : « ورد كتاب أمير المؤمنين مُبشِّرًا عبده بما هيَّاه الله تعالى له من السلامة ويمُن الوجهه ، مع تقريب الشَّقة ، وإنالة المسارّ، وتسهيل الأوطار، وإدناء الدار، فوقف العبد عليه ، وآمتنل المرسوم في إطلاع الأولياء على ما نُصَّ فيه من هذه البُشْرى ، فعظُمَتُ المنحة لديهم ، وجَلَّت النَّعْمة عندهم ، وآنشرحت صُدُورهم ، وآنفسحت فعظُمَتُ المنحة لديهم ، وجَلَّت النَّعْمة عندهم ، وآنشرحت صُدُورهم ، وآنفسحت أمير المؤمنين قاطنًا وظاعنًا ، وحُسْنِ صَحَابته حَالًا وراحلا ، وجميل الجلافة على أمير المؤمنين قاطنًا وظاعنًا ، وحُسْنِ صَحَابته حَالًا وراحلا ، وجميل الجلافة على من حَامَّة من حامَّة وعَامَّة ، وأهـل دَعْوَته وخاصَّة دَوْلته ، والله تعالى يجيب من خلفه من حامَّة وعَامَّة ، وأهـل دَعْوَته وخاصَّة دَوْلته ، والله تعالى يجيب في أمير المؤمنين صَالِحَ الدَّعاء ، ويَمَدُّه بطولِ البَقَاء » وما ينتظم في سِلْكِ هـذا الكلام و بُضَاهيه ،

قلت : وقد تقدّم فى الكلام على المكاتبة السلطانية الابتدائية : أن المكاتبة بالبِشَارَة بالسلامة فى رُكُوب العِيدَيْنِ وما فى معناهما من قدوم السَّفَرِ وغيره، قد ترك السِعاله بديوان الإنشاء فى زماننا ، فإن قُدِّرَ مِثْلُه فى هذه الأيام، أجراه الكاتب على نَحْوِ مَّ تقدّم، على ما يقتضيه مصطلح الزمان فى المكاتبات السلطانية .

وأما الجواب عن الكتب الواردة بالجلّع وما في معنى ذلك، فينبغي أن يكون مَبنيًا على تعظيم المِنّه، والاعتراف بجَزَالَة المُنحَه؛ وجميل العطية، وزائد الفَضْل؛ وأن ما أُسْدِى إليه من ذلك تَفَضَّلُ عليه، وتَطَوُّلُ من غير الستحقاق لذلك؛ بل فَائِضُ فَضْلٍ، وجزيل المتنان؛ وأنه عاجز عن شُكْر هذه النَّعْمَة والقيام بواجبها، لا يَسْتطيع

له مكافأةً غير الرَّغْبَةِ إلى الله تعالى بالأَدْعِيَةِ لهذه الدَّوْلَة. وما يناسب ذلك من الكلام ويُلاَئِمه .

وأما الحواب عن الكُتُب بالتَّنْوِيهِ والتلقيب إذا صدرت إلى نواب المملكة ، فالذى ذكره ف ومواد البيان أن المُنوَّه به يُجِيبُ عَمَّا يَصِلُه من ذلك بُوصُولِ الكتّاب إليه ، ووُقُوفِه عليه ، ومَعْرِفَته بقَدْرِ العَارِفَةِ مما تضمنته الرَّغْبَةُ إلى الله تعالى فى إيزاعه الشَّكْر ، ومَعُونَته على مقابلة النَّعْمَة بالإخلاص والطاعة ، أما إذا كُتبت بالتَّنُويهِ والتلقيب لأَحَد من المقيمين بحَضْرَةِ الحلافة ، فإنه لاجواب لها ،

وأما الجواب عن الكُتُب الواردة بالإحاد والإذمام، فيختلف الحال فيه: فإن كان الكتاب الوارد بالإحاد والتَّقْرِيظ، فحوابه مقصور على الشَّكُر الدال على وقوع ذلك الإحماد مَوْقِعَه من المجمود، ومُطَالَبَته لنفسه بالحروج من حَقِّه باستفراغ الوسع في الأسباب المُوجِبة للزيادة منه، وإن كان الكتاب بالإذمام: فان كان ذلك لِمَوْجِدة بسبب أمْرٍ بلغه عنه من عَدُوِّ أو حاسد نعْمة أو منزلة هو مَحْصُوصُ بها من رئيسه، كان الحواب بالتَّنَصُّلِ والمقابلة بما يُبرِّئُ سَاحَتَه، ويَدُلُّ على سلامة ناحِيتِه، وأن يُورِد ذلك بصيغة تُزيل عن النفس ما سبق إليها، وتَبعَث على الرضا، وكذلك في كل واقعة بحسبها، مما يحصل به التَّنَصُّلُ والاسترضاء وبحو ذلك ،

وأما الحواب عن الكُتُب الواردة مع الإنعام السلطاني ، فعلى نحو ماسبق في الخِلَع : من تعظيم المِنَّة ، والآغتراف [ بَجَزَالَة المِنْحة ] وجميل العطية ، وزيادة الفَضْل، وما في معنىٰ ذلك مما تقدّم ذكره ،

وأما الحواب عن الكُتُب الواردة عن الخليفة أوالسلطان بتجدّد وَلَدٍ، فإنه يكون بإظهار السرور والاغتباط، وزِيَادَةِ الفَرَجِ والسَّرُور بما منّ الله تعالى به من تكثير

<sup>(</sup>١) بياض بالاصل والتصحيح عما تقدّم قريبا فى الجواب عن الخلع -

العَدَد، وزَيَادَة المَـدَدِ، والرَّعْبة إلى الله تعالىٰ فى أن يُوَالِيَهــذا المَزِيَّدَ ويُضَاعِفَه. ونحو ذلك ممــا يجرى هذا المحرىٰ .

وأما الجواب عن الكُتُب الواردة بعافية الخليفة أو السلطان من مَرَض كان قد عَرَضَ له ، فطريقه حَسْدُالله تعالى وشُكْرُه على مامَنَّ الله تعالى به من العافية ، وتَفَضَّلَ به من إزاحة المَرَضِ ، ووقايَةِ المَكْرُوه ؛ وإظهَارُ الفَرَحِ والسرور بذلك . وما ينخرط في هذا السَّلْك .

وأما الجواب عن الكتب الواردة بالتعزية بَوَلَدٍ أَو قَرِيبٍ، فإنه يظهر فيه الغَمْ وأما الجواب عن الكتب الواردة بالتعزية بَوَلَدٍ أَو قَرِيبٍ، فإنه يظهر فيه الغَمْ والحُرْنَ والكَابَة، وحَمْدَ الله تعالى في الحَلَفِ عليه، إن كان اللّه تُولَةً، وما يجرى هذا المجرى. عليه، إن كان اللّه تُولَةً على الدعاء بطُولِ البَقَاءِ وُخُلُودِ اللّه ولَةِ ، وما يجرى هذا المجرى.

وهذه نسخ أجوبة عن مكاتبات سلطانية، ممَّ يَكُثُرُ وقوعه، ويتَعَدَّدُ تَكْرَارُه، يَسْتَضِىءُ بَهَا الكاتب في كتابة الأجوبة، ويَنْسُجُ على مُنْوَا لها .



نسخة جواب عن كتابٍ وصل من الخليفة بانتقال الخلافة إليه، كتب به إلى أمير الأمراء، قَرِيرَ فِي خِلْعَةٍ وسَيْفٍ وتَاجٍ وسِواَرَيْنِ، من إنشاء أبى الحسين بن سعد، وهو :

فإن كان سَيِّدُنا أمير المؤمنين ، بما أعلم من فَضْل مُرَاعَاتِه لأمور الدِّين ، وصِدْق عِنَايَته بمصالح المسلمين ، وأُفِيضَ له (؟) من مَوَاهِبِ الله عندهم ، وصُنُوفِ نِعَمِهِ عليهم ، فَمَا هَذَاه من طُرُقِ الرَّشَاد ، وبَصَّرَهُ إياه من مَنَاهِج الصَّوَاب ، وقَرَنَه به من التَّوْفيق في عَزَائِمه ، والحِفاية العامَّه ، في عَزَائِمه ، والحِفاية العامَّة ، في كُلِّ

<sup>(</sup>١) فى الاصل "التغمم" ولم نعثر عليه فى كتب اللغة .

أَمْرِي يُمْضِيه، ورَأْيي يَرْتَكِيه، آعتادًا له بحُسْن المَعُونة على ما آسترعاه، ووَصْله بالمَزيد فيما خوّله وأعطاه؛ وحَرَاسَة ماساقه إليه من إرْث النُّبُوّه، وحَمَّلَه إياه من ثقْل الإمامه؛ لَمُ عَرَفَهُ مِن نُهُوضِهُ بِالعِبْء، وقيامه بِالحَقِّ فيما نَاطَهُ وأَسْنِدِهُ إِلَيْهِ، وتأمُّلُهُ ماتَأَمُّلُهُ من حال عبده الذي لم يزل لطاعيه مُعْتَقدًا ، وبعضمة وِلاَيتِه مُعْتَضِدًا ؛ ولوَقْتِ يُرِيِّنُهُ منزلة الإحماد، ويحوزله عَائِدَةَ الآجتهاد، فيما أرضاه مُرْتَصِدًا؛ ولسَّعْيِه وَنِيِّتِه، وظاهره وطَويَّتِه، معتمدًا؛ ووُجُوده أيَّدَه الله في يسير ما آمتحن به بَلَاءه، وعرف فيه غَنَاءَه؛ مَوْضِعًا للصَّنيعَه ، تُحْتَملًا للعارفه؛ مُقرًّا بَحَقّ النِّعْمَه ، عارفا بقَدْرالمَوْهِبَه ؛ وَتَرَقُّبِهِ فُرْصَةً ينتهزها في إبداء عَنْ مِه ، و إمضاء رَأْيه ؛ وأنَّه [وَاثِّقَ] بالاستظهار بمكانه ، والإِسْهَامِ له في عِزِّ سُلْطَانِه؛ حتَّى أسفرت رَويَّتُه، وٱستقرّت عَزيمته؛ فَأَخْتَصَّ عبده بجيل الأُثَر، وأصطفاه بلطيف الحُظوة، وأعتمد عليه في إمارة الأمراء، مُوفيًا به علىٰ رُثْبَةِ النَّظَراء ، وكَاسيًا له حُلَّة الحَجْد والسَّنَاء ، وردّ إليــه تدبير الرجال ، وتقدير أمور العُمَّال ؛ وشَـفَعَ ذلك بالتَّكْنِيَة والتَّلْقيب في مَشَاهد حَفْلَتِـه، ومجالس خَلْوَته ؛ وأكمل الصُّـنْعَ عنده بإلحاق عبـده فيما قَسَم لكُلِّ واحدٍ منهما من شريف حَبَائِهِ ، وَسَنِّي عَطَائِهِ ، وَتَجَاوُز فِي التَّكْرِمَةُ له إلىٰ أَعْلَىٰ الأحوال ، وأَرْفَعِ الرَّتَبِ والْحَالُّ ؛ فيما أمَّرَ \_أعلىٰ الله أمره \_ بَعْمله إليه من الحلْعَة التي يَبْقيٰ شَرَفُ لِبَاسِها [على] الأيام، وَيُحَلَّدُ ذِكْرُها عَلَىٰ الدُّهُورِ والأعوام؛ والسَّيْف الذي تَفَاعَل لعبده فيه بمــا يرجو يُمْنَ مولاً، وسَعَادَة جَدِّه : أَن يُحَقِّقَه الله في الاعتباد به على أعدائه، وغَمْدِهِ في نُحُور مُشَاقِّيهِ وغَامِصِي نَعْمَائِه؛ والتَّاجِ المُرَصَّعِ الذي نَظَمِ له جَوَامِعَ الفَحْر، والوِشَاحِ المُوَشَّى الذي وشُّعَه حِلْيَةَ الجمال مدى الدهر؛ والطُّوق الذي طوَّقه قلائد المَجْد، والسُّوارَيْنِ الَّلذين آذْنَاه بِقَوْةِ الْعَضُد وَبَسْطَة الَّيْدَ؛ والِّلُواءِ المُعَقُّود بِهُ مَفَاتُحُ العِزِّ في طاعته، المرفوع به معالم النَّصْر علىٰ شَائِيِّ دَوْلَتِه ؛ ووصل إلى وفهمته .

وسيِّدُنا أمير المؤمنين \_ فيما أكرمه الله به من خلاَفِته ؛ وأَثَّمَنَهُ مر ﴿ الْحُكُمُ عَلَىٰ بَرِيَّته ؛ وَوَكَلُّه إليه مَّنَ خُقُوق الدِّين ، وحياطته كَرَم المسلمين ؛ و إحياء السِّير الرَّضيَّه ، والسُّنَنِ الحميده؛ وإماطة الأحكام الجائره، والمَظَالم الظاهره؛ وتقويم أَوَد المملكة بعد تَزَعْزُعِ أركانهـا ، وتَصَدُّع بُنْيَانِها ؛ وإعْزَاز الأمة وإيناسها، بعد أن ٱشتملت [الذِّلَّةُ ] عليها وتمكنت الوَحْشَةُ فيها؛ وحَكَمَ اليَّأْسُ في آمالهـــا ، وغلب القُنُوطُ علىٰ أطاعها ؛ وتَفَاءل بما آعتمده له ، وفوضه إلىٰ نَظَره : من الحلية بحقائقه ، والتوكيد بما لم تزل المَخَايِل فيه لَائِحَــه ، والأمارات منــه واضحه ؛ والشَّوَاهدُ به صادقه ، والدَّلَائُلُ عليه ناطقَه ؛ حَتَّى تدارك بنعمة الله الدِّينَ بعــد أن طُمسَ مَنَارُه، وِتَعَفَّتْ آثَارُه؛ وَدَرَسَتْ رُسُومُه، وَغَارَتْ نُجُومُه؛ وأَغْىٰ الشَّيطانُ بجرانِه، وآشَرَأَبُّ لتبديله بَعُدُوانِه؛ وآنتُدب لنُصْرَة الإسلام بَرأْي يستغرق آراء الرِّجال، وحِلْم يَسْتَخَفُّ رَوَاسِيَ الْجِبَال؛ ورَويَّةِ تستخرج كَوَامَنَ الْغُيُوب، وتَكْشفُ عنها خَنَادَسَ الشَّكُوك؛ وبَاعٍ لَىا يَمَدُّ إليه بَسِيط ، وذِرَاعِ لما ينتظم عليه رَحِيب ، وصَدْر يَتَّسُع لمُعضلَات اِلأمور، ويُشْرِقُ في مُدْكَمَّاتِ الحوادث ؛ فشَرَّدَ أعداء الله بعد أن ٱتصلت بهم مُهْلَةُ الاغترار، وتَطَاوَلَتْ بهممدّة الإصرار؛ ومَدّ رواقَ الْملْكُوضرب قبَابَه، وثَبَّتَ أوَاخيَهُ وَأَحْصَٰدُ أَسْبَابَهِ ؛ وقطع أَطْهَاعَ الْمُلْحِدِين ، وأَبْطَلَ كَيْدَ الكافرين ، وفَتَّ في أَعْضَا الْمُنَابِذِينِ ؛ فَتَحَصَّنَت البَّيْضَه ، وآجتمعت الكَلمَه ؛ وآتَّفَقَت الأهواء الْمَتَفَرِّقَه ، وآنتظمتِ الآراء الْمُتَشَعِّبَه، وسَكَنَتْ الدَّهْمَاءُ الْمُضطَرِبه، وقَرَّتِ القلوبُ الْمُثَرَعِجَه، وصَدَقَتْ خواطرِ الصَّدور الْمُثْلَجَه؛ وظهر الحَتَّى ورَسَخ عَمُودُه، وَبَهَرَ جَمِـالُه ونَضَّرَ عُودُه ؛ وُنْشِرَتْ أَعْلَامُه وطلعت سُعُوده ، وعَزَّ أَوْلِيَـاؤُه ونُصَرَتْ جُنُوده ؛ وَسَاخَ

<sup>(</sup>١) أبياض بالأصل، والتصحيح من المقام .

<sup>(</sup>۲) فى الأصل «أخضد» وهو تصحيف .

بالباطل قَدَمُه ، والقطعت وَصَائِلُه وعِصَمُه ، والنَّبَتَّ حِبَالُه ورُمَه ، والعَلَّ أسبابه وذِمَّه من عَدْلِه ، وعم كَافَة الرَّعِيَّة وذِمَّه من عَدْلِه ، وعم كَافَة الرَّعِيَّة من طَوْلِه ، ووصلت إلى المِلِّ والذمي والدَّانِي والقاصى عَائدة الحَيْرِ في أيامه ، وفائدة الأَمْنِ بمملكته وسُلْطانه ، ومَأْمُولُ لأفْضَلِ مابدا لعَبْده من ثَمَرة الجتبائه واصطفائه ، ولم تَعَمَّده به من النَّع العظيمه ، والمواهب الجسيمه ، وأسبَعَه عليه من العوارف السَّيِّة ، ورَفَعَهُ إليه من المنازل العليَّة ، التي تَقْصُر عنها هِمَ ذَوى الأقدار ، وتَقفُ دونها آمَال أُولِي الأخطار ، مُقَدِّماً له على أهل السَّوابِقِي من أنصار دَوْلَتِه ، وأشياع دَعْوتِه ،

فلو ترادفت ألسُنُ العباد - أيَّد اللهُ أمير المؤمنين - على آختلاف لُغاتِم، وتَبَايُنِ طَبَقَاتهم، وتَفَاوُت حالاتهم، في مقابلة نعْمَة سَيِّدِنا التي أعْشي العُيُونَ بَهَاؤُها، وتأدية حقوقه التي أعيا المجتهدين قَضَاؤُها ؛ لكانت - حَيْثُ آتتَهَتْ، وأنَّى تَصَرَّفَت؛ على آستفراغ العُدْرة وآسيتنفاد الطاعة - غير مُقَارِبة حَدًا من حدودها، ولا مؤدِّية فَرْضًا من فُرُوضها ؛ وإذا كان الأمر على ذلك - أيَّد اللهُ أمير المؤمنين - في فوْت الإحسان مقادير الشُّكر، وإيفائه على مَبَالِغ الوسْع؛ فقصدُ عبده في جَبْر النَّقيصَه، وسد الخلَّه؛ الآزديادُ في الطَّاعَه، والإخلاص في المُوالاة والمُشَايعه؛ وإدامةُ الاَبْتَهال إلى الله تعالى، ورَفْعُ الرَّغْيَة في مَعُونَة عبد أمير المؤمنين على مُجَافَاة بلاَتِه، والتَقُرُدُ بَعْزَائه، وتجديدُ المسألة في إطالة بَقَائِه: في عِنِّ لاتَبْلي جِدَّتُه، وسُلطانَ لاتنتهي مُدَّتُه؛ ومَوائِده، ورَوَادِفَ من عَوائِده، مُتَطَاهِمة لاينقطع منها أوَلُ عَنْ يلحق تَالِيه، ولا يَنْصَرِمُ سَالفُه حَتَى يَنْصَرِفَ آتيه؛ ويكون المآل بعد آستيفاء حُتَى ينصروَ المُنْ المُنْ عَوْل العَريز الكريم، مُتُول المُؤمني ويجول العزيز الكريم، مُتُول المُنْ مَنْ عَوال العزيز الكريم، ويَول المُنْ العَيْم المُقْم، في جَوَال العزيز الكريم، في حَوال العزيز الكريم، في عَوال العرب في عَوال العزيز الكريم، في عَوال العزيز الكريم، في عَوال العزيز الكريم، في عَوال العزيز الكريم المُعْل العَنْ العرب العرب في المُعْل العرب العرب العرب الكريم العرب العرب العرب العرب العرب الكريم العرب العرب العرب

<sup>(</sup>١) في الأصل «مصافاة» وهو تصحيف

ومن تمَام إفضال سَيِّدنا على عبده ، ونظام مَعْرُوفِه عنده ، بَدْؤُه إِيَّاه بما يمتحن به خِفَّةَ مَهْضَتِه ، وسُرْعَة حَرَّكَتِه ، وقُعُودَه لأمره بحَدِّ حَدِيد ، وبعيش عَتِيد ، وصُمْدَه لما يُحْظيه لذلك مَوْلاه ، ويحوز له حَمْدَه ورضاه ، بصدق بَصيرَه ، وخلوص سَريره ، واستسهال لكل خُطه ، وتَجَشَّم لكل مَشَقَّه ، دَنَت المسافة أم شَسَعت ، قَرُبت الطيَّة أم نَرَحَت ، وسَيِّدُنا أهْلُ لاستتام يَد ٱبْتَداها ، وإثَمَال عارِفة أنشاها وكرامة آبتناها ، باستعال عَبْده بأمرِه ونَهْيه ، وآعتاده لمُهمَّاتِه بحَضْرَته وفي أطراف وكرامة آبتناها ، باستعال عَبْده بأمرِه ونَهْيه ، وآعتاده لمُهمَّاتِه بحَضْرَته وفي أطراف مُمْكَمته ، إن شاء الله تعالى .



قلت : وهذه نسخة كتاب أنشأتُه : ليُحْتَب به إلى أمير المؤمنين المستعين بالله، أبى الفَضْلِ العَبَّاس خليفة العَصْرِ، عن نائب الغَيْبة بالديار المصرِيَّة، حين وَردَتْ كُتُبُه الشريفة من الشَّام إلى الديار المُصريَّة بالقَبْضِ على النَّاصِر فَرَج بن الظاهر برقوق بالشَّام، وآستِبْدَادِه بالأمر دون سلطان معه، في أوائل سنة تَمْسَ عَشْرة وَمَا عَمَائة، مُفْتَتِحًا له به بهيَقبل الأرضَ» التي يُكاتب بها الملوك، و إن كان قد تقدم من كلام المقر الشَّهائي بن فضل الله أن المكاتبة إلى أبواب الخلافة بالدعاء للديوان، لا يختلف فيه مَلِكُ ولا سُوقَةً، وهو :

يُقَبِّلُ الأَرْضَ ويُنْهِى وُرُودَ المثال الأشْرَفِ المَيْمُون طَائِرُه ، المْرْقُومِ على صَفَحَاتِ الأَفلاك تَهَانِيهِ الْحُمُول على مَثْنِ السَّحَابِ بَشَائِره ، الشَّاهِدِ بالفَتْحِ المُبِينِ أَوَائِلُهُ وَبالنَّصْرِ العَن يزِ أَوانِحُره ، مُتَضَمِّناً ما مَنَّ الله تعالى به من جميل الصَّنْع الذي وَكَفَتْ بالخَيْرِ سَعَائبُه ، وَخَفِّي اللَّطْفِ الذي جَرَت الْعُقُولَ عَجَائبُه ، بما منح الله تعالى به مولانا أميرَ المؤمنين مدّ الله تعالى على الإسلام وَارِفَ ظِلَّه ، وأَنَام الأَنَام بَدّ رَوَاقِ مَولانا أميرَ المؤمنين مدّ الله تعالى على الإسلام وَارِفَ ظِلَّه ، وأَنَام الأَنَام بَدّ رَوَاقِ

الإمامة المعظمة في مهَاد عَدْله ، ومَكَّنَ لِه في الأرض كما مَكَّنَ لآبائه الخُلْفَاءِ الراشدين من قَبْله : منجُلُوسِه علىٰ سُدَّةِ الحلافة المُقَدَّسة التي وُصلَ مُنْقَطع حديثها بإسناده، وحازَمنها بأشِّرَفِ مَقْعَدُ تُرَاثَ آبائه الكَرَامِ وأَجْدَادِه ؛ وآبتسم ثَغْرُ الْحَلَافَة بَعَبَّاسِـه، وتَآنَسَ منها جانب الَّذينِ بعد الاستيحَاشِ بإينَاسِه؛ فَقَبَّلَ الْمُلُوكُ له الأرضَ خَاضِعًا، وَلَيْيَ أُوامِ ۚ هَ الشَّرِيفَةَ ضَارِعا ، وأجاب دَاعيَه بالامتثال سَامعًا طَائِعا ، وسَجَــدَ شُجُودَ الشُّكْرِ لذلك فعُرِفَ بسِماء ، وآنتسب إلى الوَلاَّءِ الشَّريف الإِمامِيِّ آنتساباً شَاملًا لآسمه وَمُعْنَاه؛ وَأَعْلَمَ مَنْ قَبَلَهُ من الأمراء والأجناد بذلك فقابلوه بالاستبشار طُرًّا، وتلقوها تَلَقِّيًّا يليق بمثلها و إن كان لا ثمل لهذه البُشْرَىٰ ؛ وقُرئَتْ المُطْلَقَاتُ الشريفة على المنابر فَسَكَنَت الدُّهُمَاء وقَرَّتْ، وسَرَتْ أَلْفَاظُهَا إِلَىٰ الأَسْمَاعِ الشَّيِّقَةِ فَسُرَّتْ، وَكُرِّرَتْ أَلْفَاظُهَا العَذْبَةُ مَرَارًا فَحَلَتْ لَدَىٰ النفوس إذ مَرَّت ؛ وآرتفعت الأصوات بالدعاء بَدَوامِ هذه الدُّولَةِ النَّبَوِيَّةِ دَوَامًا لايَسْتَشْعُرُ مُسْتَشْعُرُ خَلَافَه ، فَحَقيقٌ ظُهُورُ مَعْجِزَة أَكْرَمٍ مُرْسَلٍ بعد الثمانمائة بقوله لعَمَّه العباس : وو أَلَا أُبَشِّرُكَ ياعَمَّ : ب خُتِمَتِ النُّبُوَّةُ وبُولَدِكَ تُحْتُمُ الْحَلَافَهُ " .

> \* \* \*

وهـذه نسخة جواب عن نائب طَرَابُلُسَ عن مِشَـالٍ شريف ورد بوفاة السلطان الملك الناصر « محمد بن قلاوون » واستقرار ولده السلطان الملك المنصور «أبى بكر» مكانه في المُلْكِ بعَهْدٍ من أبيه ، من إنشاء القاضي تاج الدين بن البارنباري ، بعـد التَّوْزية بأبيه السلطان الملك الناصر، وهي :

ويُنْهِى وُرُودَ المرسوم الشريف شَرَّفَه الله تعالى وعَظَّمَه ، يتضمن أمْ المُصَابِ الذي كَادَتْ لُوتُوعه الأرْضُ تتزلزل بأهْلِها، والعُقُول تَتَزيَّلُ عن عَمَلِمًّا؛ وبَلَغَت القُلُوبُ

الحَنَاجِر، وَأَستُوحَشَّتِ القُصُورُ وَاستَانسَت المَقَابِر، وتَصَدَّعَتْ له صُدُورُ السيوف ورُءُوسُ المَنَابِر، وقَصَمَ الظُّهُور، وشَيَّبَ السَّودَ من الشَّعُور، وجَرَّع كُوسَه، وصَدَّع الحَوْزَة المحروسه، وذلك بماقدر الله تعالى من انتقال مولانا السلطان السعيد، الشهيد، والدمولانا السلطان \_ خَلَّد الله مُلْكَه \_ إلى رَحْمَتِه ورضُوانِه: فأجرى المُلوكُ عُوضَ الدُّمُوعِ دَمَا، وأقام الإسلامُ والمسلمون عليه مَأْتَمَا، وتغير البَدُرُ المُنيرُ لفَقْده فأمسى مُظْلَمًا، ونَدَبُهُ الإسلام في سائر عَارِيبِه ومُصَلَّه، وأَسفَ عليه البَيْتُ الحَرَامُ ورَكْنَاه ﴿ إِنَّا لِللهِ وَالْمَهُ وَالْمَهُ وَلَيْهُ وَمُصَلَّه، وأَسفَ عليه البَيْتُ الحَرَامُ ورَكْنَاه ﴿ إِنَّا لِللهِ وَالْمَهُ وَالْمَهُ وَلَيْهُ فَى رَسُولِ اللهِ أَسْوَةً حَسَنَةً ﴾.

لمّا دخل النبي صلى الله عليه وسَلَم المدينة ، أشرق منها ذَلِك اليَوْمَ كُلُّ شَيْء ، ويَوْمَ وَمُوَى الله عنه أثبَتَ النَّاسِ يوم وَمُوا الله عنه أثبَتَ النَّاسِ يوم وَفَاتِهِ صلى الله عليه وسلم ، وهو الخليفة من بعده ، ومولانا السلطان الشهيد قدس الله رُوحه - كان مُتَشَرِّفًا بالسم نبية ، ومُتَبرِّكًا في ذُرِّ يَّتِه الشريفة بذر سميه ، ولو ذَابَتِ المُهَجُ أَسَفًا عليه لَمَا أَنْصَفَتْ ، وقد أَسفَتْ عليه الأَمْمُ بأسرها وحقى لها أَنْ أَسفَت ، نَبتَتْ لُحُومُنا من صَدَقاتِه ، وغَمرَتِ المَمْلُوكَ والمَالِكَ مجزلاتُ هِبَاتِه ، وما نَقلَ من مَدُقاتِه ، وغَمرَتِ المَمْلُوكَ والمَالِكَ مجزلاتُ هِبَاتِه ، وما نَقلَ من مَدَقاتِه ، وما نَقلَ من مُدَقّاتِه ، وعَمرَتِ المَمْلُوكَ والمَالِكَ مجزلاتُ هِبَاتِه ، وما نَقلَ من مَدَقاتِه ، وما نَقلَ من مُدَقّاتِه ، وما نَقلَ من مُدَقّاتِه ، وما نَقلَ من مُدَقّاتِه ، وما نَقلَ من مُدَقاتِه ، وما نَقلَ من مَدَقاتِه ، وما نَقلَ من من الله عَهدَهُ صَوْب الله الكريم ، وكان سُلطانَ وهو اليوم عند الله سُلطان ، فسقي الله عَهدَهُ صَوْب الرَّحَةِ والرَّضُوان ،

و بحد الله قد جُرِت القُلُوبُ المُنْصَدِعَةُ بجلوس مولانا السلطان ـ خَلَّد الله مُلْكَهِ علىٰ تَخْتِ السَّلْطَنَة المعظمة والله مَعَه، وماجَلَسَ علىٰ تُحْسِى الملك إلا أهْلُه، ولا قام علىٰ تَخْتِ السَّلْطَنَة المعظمة والله مَعْه، ومولانا السلطان وَارِثُ المُلْكِ الناصرى المنصور بأمْرِ المسلمين إلا مَنْ ءُلِمَ فَضْلُه ؛ ومولانا السلطان وَارِثُ المُلْكِ الناصرى المنصور

<sup>(</sup>۱) أى أبي بكر .

حَقًّا ، والقائمُ بَشَأْن السلطنة غَرْبًا وشَرْقًا ، وخُلاَصَةُ هذا البَيْت الشريف زاده الله نَصْرًا، وأدام مُلْكَهُ دَوَامًا مُسْتَمرًا؛ والعُيُون الباكية قد قَرَّت الآن بهـذه الْبُشْرى، والقُلُوبُ النَّاكَلَةُ قد مُلِئَتْ بَهْجَةً: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرَا﴾ وآستَقَرَّ الإسلام بعد قَلَقِه، ونَامَ علىٰ جَفْنه بعد أَرَقه ؛ وٱستقبلت الأمَّة عَامًا جَديدا ، وسلطانا مَنْصُورًا سَعِيدا؛ وآستبشرت القبْلَتَان، وتَنَاجِىٰ بالمَسَرَّة الثَّقَلَان؛ والدِّين كفروا أمْسُواْ خَائِيين، والدِّين آمنوا أَضْعَوْا فَرِحِين ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدُكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ومَوْلاناً السلطان هو العَرِيقُ وأحسن عَزَاءَهُ في خَيْرِ سلطان الأنام؛ وآبتهلت الألسنة بالتَّرَحُم على مولانا السلطان الشهيد \_ قَدَّسَ اللهُ رُوحَه \_ بدُمُوعٍ سائله ، وقُلُوبِ موجوعة بجِرَاحَاتِ النِّيَاحَاتِ ثم عُوِّضُوا بِالمَسَرَّاتِ الكَامِلَهِ ؛ والدعاء مرفوع لمولانا السلطان ـ خَلَّد الله مُلْكَه ـ بَرًّا وَبَحْرًا، والبلاد مُطْمَئِّنَّةً والعساكر على ما يَعِبُ من التَّمَسُّدِكِ بالطاعة الشريفة، والتشريف بإقبال دَوْلَةِ سلطانهم، ووارث سلطانهم؛ وكان المملوك يَوَدُّ لو شاهد مولانا السلطان \_ خَلَّدَ اللهُ مُلْكَه \_ على ذلك السِّريرِ والمنْبَر، وقبَّلَ الأرضَ بين يَدِّي المَوَاقِفِ الْمُعَظَّمَة والمَقَام الأَكْبَر؛ إن شاء الله تعالى .

+ +

وهذه نسخة جَوَا بِ عن وُرُودِ المثال الشريف بُرُكُوبِ السلطان بالمَيْدَان، والإذن للنوّاب في لِعْبِ الكُرّةِ، وهي :

ويُنهِي وُرُودَ المثال الشريف شَرَّفَه الله تعالىٰ وعَظَّمَهُ، يتضمن الصَّـدَقَةَ التي أَجْرَتْ أُولِيَاءَها على أجمل عادةٍ من الآخْتِفَال ، والمَرَاحِمَ الشاملَة التي وَسَّعَتْ لهم كَرَمَها سَافَرَةً عن أُوجُه الإقبال ، والبُشْرىٰ التي جَمَعَتْ من أنواع المَسَراتِ ما بلغتــه

الآمال ؛ وهو أنَّ الرِّكَابَ الشريف آسْتَقَلَّ إلىٰ المَيْدَانِ السعيد نَهَارِ السَّبْتِ في كذا من شهر كذا : في أَسْعَدِ طَالِع ، وأَيْنِ وَقْتِ مُطَاوِع ؛ وفي الخَدْمَةِ الشريفة من الأَمراء – كَثَّرَهُمُ الله تعالىٰ – مَنْ جَرَت العادة بهم من كُلِّ كَمِيٍّ مُقَنَّع ، قد لبس من الطاعة بُرْدًا و بالإخلاص تَدَرَّع ؛ وآمْتَطَىٰ من فَائِضِ الصَّدَقاتِ الشريفة صَهْوَة سَابِقٍ قَدْ شَمَّر للسَّبْقِ ذَيْلا، وفَرَ كَبْرُقٍ لَمَعَ لَيْلا .

وأنَّ مولانا السلطان \_ خلَّد اللهُ مُلْكَه \_ طلع عليهم طُلُوعَ البَدْرِ عند الكَمَال ، وحَوْلَه المماليك الشريفة كالأنْجُم الزاهرة التي لاتُعَدُّ ولا تُشَبَّهُ بَمَنَال ، والحيادُ لا يُرئ لها أَثَرُّ من الرَّخُض ، والكُرَّةُ متشرَّف بالصَّوْ لِحَان كما نَسَشَرُف بالتقبيل الأرض ، وعاد الرِّكَابُ الشريف \_ زاده الله شَرَفًا وعَظَّمَه \_ إلى القَلْعة المنصورة ، إلى عَلِّ المملكة الشريفه ، وفي دست السلطنة المُعَظِّمَة ، محفوفا من الله تعالى بلُطْفِه (لَهُ مُعَقِّباتُ مِنْ يَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِه ) .

وما آ قَتَضَتْه الآراء الشريفه ، والمَرَاحِمُ المُطِيفَه ؛ وآثرتْ به إعلام المُلوك بذلك ، والمرسوم الشريف \_ شرَّفه الله تعالى وعَظَّمَه \_ أرب يتقدّم المملوك بالتُزُولِ إلى مَيْدَانِ فَلَانَة المحروسة ، ومعه مماليك مولانا السَّلْطان \_ خَلَّد الله تعالى مُلْكَه \_ والأَمراء ؛ فقابل المملوك هذه الصَّدقات ، بتَقْبِيلِ الأرض ورَفْع الدَّعَوات ، وجمعوا بين الكُرة والصَّوْ لَكَان ، وحصل لهم من المَسَرَّاتِ مالا يَحْصُره بَيان ، وآنبسَطَتْ نفوسُهم إذ أصبحوا في أمْن وأمان ، وآبتهلوا إلى الله تعالى بدوام هذه الأيام التي نَوَعَتُهُم بأنواع الإحسان ، وضَعُوّا بالأَدْعِية لمولانا السلطان \_ خلَّد الله مُلْكَه \_ التي عَمَّتْ مَوَاهِبُه وفاق الإحسان ، وأربى على سَلفِه الشريف بالعَطَاء والتَّمْكِين ، جعل الله أعْدَاءَه بَكَارِمِه المَن يوم الدِين ، إن شاء الله تعالى .

\*

وهذه نسخة جواب بوَفَاءِ النّيل الْمَبَارَك، كتب به عن نائب طَرَابُلُس، وهى : ويُشْهِى وُرُودَ المشال الشريف \_ شَرَّفه الله تعالى وعظمه \_ الذى أشرقت أنوار تهانيه، وتألّقت بُرُوق ألفاظه ومَعانيه، فبشَرت بفيض فَصْل الرَّحَه، وعموم الرعايا بتوَاتُر عَمِيم النَّهُمه، ووَفَاءِ النّيل المبارك الذى ما بَرح فى هذه الأيام الزاهرة يفى بعهده ، ويَسُلُّ سَيْفَ الحَصْبِ من غَمْده، ويَقْتُلُ الحَمْلَ بُعْرَة مَتْنِه وجَوْهَر حَدِّه، مَهَنّا للأولياء بهذه الدَّولة التي أصبحت تُلُوبهم مُطْمئناً بالأمْنِ والرَّخَاء، مَسْرُورة مَنْ الله به من تَرادف الآلاء وعُمُوم النَّعماء، وحال ماورد المرسوم الشريف بما من الله به من تَرادف الآلاء وعُمُوم النَّعماء، وحال ماورد المرسوم الشريف والسَّمع والطَّاعة، وأَخَذَ كُلُّ حَظَّهُ من هذه المُشْرى، التي عَمَّت تَهانيها بَرًّا و بَحْرًا ، وجَعَلَت أَمُورَ هذه الأمة بُيْنِ بَرَكة هذه الأيام الشريفة بعد عُسْرِيشرا، وقد عاد وجَعَلَت أمُورَ هذه الأمة بين بَرَكة هذه الأيام الشريفة بعد عُسْرِيش، طالع بذلك فلان المَر يله الله تعالى ومَنْ معه إلى الأبواب الشريفة بالجواب الشريفة المجواب الشريف، طالع بذلك إن شاء الله تعالى .

+

## آخر في المعنيٰ :

ويُنْهِى ورود المثال الشريف زاده الله عُلُوًّا وشَرَفا ، وَبَيْضَ له فى القِيامَة صُحُفا ؛ يَتضمَّن أَنُواعَ الإِنعام الحزيل ، و إِبْدَاءَ آثار السُّرُور بما يَسَّرَ اللهُ من وَفَاءِ النِّسِل ؛ فأشَرَقَتْ أَنُوارَ تَهَانِيه ، وتَأَلَّقَتْ بُرُوقُ أَلفاظه ومَعَانِيه ؛ فبَشَّرَ بفَيْض فَصْل الرَّحْمَه ، فأشَرَقَتْ أَنُوارُ تَهَانِيه ، فبَشَّرَ بفَيْض فَصْل الرَّحْمَه ، وعموم الرعايا بتَواتُر عموم النَّعْمَه ، إذ جاء مُحَيَّاهُ فى هذا العام طَلْقاً ، وسَلكَ فى عوائد البِّروالإحسان طُرُقاً ، وآذن ببلوغ المَرامِ والمُراد ، وكُسِرَ سَدَّ خَلِيجِهِ جَبْرًا للعباد

والبلاد ؛ حيث ملأ الأرض ربًا ، وأَهْدىٰ من نَفَحَاتِ الأَمْنِ والمنَّ ربًا ؛ والمرسوم الشريف \_ شَرَّفه الله وعَظَمه \_ بأن لايُحْبىٰ على ذلك حَقَّ بِشَارَه ، ولا يُتَعرَّض إلىٰ أَحَد بِحَسَارَه ؛ فقابل المملوكُ المشال الشريف والمُرسُومَ الشريف بتقبيسل الأرض والسَّمْع والطَّاعَة ، وبَادَر المملوكُ إلىٰ إذَاعَة هذه البُشْرىٰ ، التى عَمَّتْ تَهَانِيها بَرًا وبحُوا ، وجعلت أَمُورَ هذه الأمَّة بُيْنِ بَرَكة هذه الأيام الشريفة بعد عُسْرِيسُرا ، وآستنطق الألسنة بالدُّعاء لهذه الدَّوْلة القاهره ، وجَلا وتلا صُورَ الهَنَاء وسُورَ الآلاء بهذه النَّعمة الوَافِية والمنَّة الوَافِرة ، وسأل الله تعالى أن يُخَلِّد مُلْكَ مولانا السلطان ، ويُوالى أنْباء البشائر في أيَّامه الشريفة مَرْويَّة بالأسانيد الحسان ، وقد عاد فلان البريدى بالأبواب الشريفة \_ شرَّفها الله تعالى وعَظَمَها \_ بهذا الجواب الشريف ، وقد عاين آ بُهالَ أهل الشريفة حشرَّفها الله تعالى وعَظَمَها \_ بهذا الجواب الشريف ، وقد عاين آ بُهالَ أهل هذه المملكة الفُلانية بالدعاء بدوام هذه الأيام الزَاهِرَة السَّارَة بهذه البشائر بخلوها من الكُلف والحَسَارة ، طالع بذلك ، إن شاء الله تعالى .



وهــذه نسخة جَوَابٍ عن مشال شريف بُوصُول فَرَسِ إنعــام ، كُتِبَ به عن نائب طَرَابُلُسَ، وهي :

يُقَبِّلُ الأرضَ ويُنْمِى وُرُودَ المرسوم الشريف أعلاه الله تعالى وشرَّفه ، يتضمن ما أقتضته الآراء الشريفة من الخيْر التَّام، والإنعام العَام، والصَّدَقَة الوَافِيَة الوافرة الأقسام، التي مابرَحَتْ مماليك هذه الدَّوْلَة الشريفة في إنعامها العميم تَتَقَلَّب، والخَيْلُ السَّوابِقُ بسعادتها الأبديَّة تُجْلَبُ وتُجْنَبُ وَتُرْكَب : من تجهيز الحصان البَرْقِيِّ بسَرْجِهِ السَّوابِقُ بسعادتها الأبديَّة تُجْلَبُ وتُجْنَبُ وتُرْكَب : من تجهيز الحصان البَرْقِيِّ بسَرْجِهِ ولِجَامِه وعُدَّتِه الكامله، وشُمُولِ المُملوك بالصَّدَقاتِ التي ما بَرِحَتْ مُتَوَادِفَةً مُتَوَاصِله، ولَعَبْدِ هـذا البَيْت الشريف شَامله، وقَبَّلُ المُملوكُ الأرضَ وقَبَّلَ حَوَافَرَه، وآعْتَدً

بهذه النَّعْمَة الباطنة والظَّاهِرَه؛ وأعدَّه ليَوْمَى تَجَمَّلُ وجِهَاد، ولِقَاءِ عَدُوَّ وطِرَاد؛ والله تعالى يُخَلِّدُ هذه الصَّدَقَاتِ الشريفة التي ما بَرِحَتْ تشمل القَرِيبَ والبَعِيد، والمَوَالِي من أولياء هذه الدَّوْلَةِ الشريفة والعَبِيد؛ طالع بذلك، إن شاء الله تعالى .

\* \*

وهـذه نسخة جَوَابٍ عن وُصُولِ خَيْل من الإنعام السَّلْطَانِيِّ ، من إنشاء الشيخ شَهَابِ الدِّينِ مجمود الحَلَمِيِّ •

وَيُنْهِى وُصُولَ مَا أَنْهُمَ بِهِ مِنِ الْخَيْـلِ الَّتِي وُجِدَ الْخَيْرُ فِي نُواصِيها، وَلَتَخَذُ صَهَوَاتُهَا حُصُونًا يُعْتَصَمُ فِي الوَغِيْ بِصَيَاصِيهاً .

فِنْ أَشْهَبَ عَطَّاهُ النَّهَارِ بُحُلِّتِهِ ، وأوطأه اللَّيْلُ على أَهلَّتِه ؛ يَمَوَّجُ أَدِيمُهُ رِيًّا ، وَيَقُلْتُ رَيًّا ، ويقول مَن آسْتَقْبَلَه في حُلِّي جِلَّهِ : هذا الفَحْرُ قد طلع بالثُّرَيًّا ؛ إن آ نَفلت في المَضَا بِقِيَّا نُسَابَ آنْسِيَابَ الآَيْم ، وإن آنفرجت المَسَالِكُ مَرَّ مُرُورَ الغَيْم ؛ كُمْ أَبْصَر في المَضَا بِقِيَّا نُسَابَ آنْسِيَابَ الآَيْم ، وإن آنفرجت المَسَالِكُ مَرَّ مُرُورَ الغَيْم ؛ كُمْ أَبْصَر فَا السَّنَانِ مَقَاتِلَ العَدُوقِ في ظلامِ النَّقْعِ فَارِسُه يَوْمًا أَبِيضَ بَطُلُعتِه ، وَكُمْ عَايَنَ [طَرْفُ] السِّنَانِ مَقَاتِلَ العَدُوقِ في ظلامِ النَّقْع بُورِ أَشَعَتِه ؛ لاَيَسْتَنُّ دَاحِسُ في مِضْهَارِه ، ولا تَطْمَعُ الغَبْرَاءُ في شَقِّ غُبَارِه ، ولا يَظْفَرُ البُرُوقِ ثَانِيًا لَا عَلْمُ اللَّهُ مِن المَاقِق بِسُولَ آثَارِه ؛ تُسَابِقُ يَدَاه مَرَامِي طَرْفِهِ ، ويُدْرِكُ شَوَارِدَ البُرُوقِ ثَانِيًا لَمْ النَّهُ مِنْ أَعْفَهُ ، ويُدْرِكُ شَوَارِدَ البُرُوقِ ثَانِيًا مِن آعَطُفُهُ ] .

ومْن أَدْهَمَ حَالِكِ الأَدِيمِ، حَالِي الشَّكِيمِ، له مُقْلَةُ غَانِيَةٍ وسَالِفَةُ رَبِمٍ، قد ألهسه اللَّيْلُ بُرْدَه، وأَطْلَعَ بين عَيْنَيْه سَعْدَه، يَظُنَّ مَنْ نَظَر إلىٰ سَوَّادِ طُرَّتِه، وبَيَاضِ مُجُولِه

<sup>(</sup>١) في "حسن التوسل" (ص ٩٩) «وَأَدَّمُرَتُ» ·

 <sup>(</sup>٢) في "حسن التوسل" (ص ٩ ٩) إن «النَّهْت المضايق» وهي أوضح .

<sup>(</sup>٣) بياض بالأصل والتصحيح من ''حسن التوسل'' (ص ٩٩) .

وَغُرَّرَتِهِ ؛ أَنهُ تَوَهَّمِ النَّهَارَ نَهَوًا فَحَاضَه ، وأَنْتِي بِين عَينِيه نُقُطَةً منرَشَاشِ تلك المَخَاضَه ؛ لَيْنُ الأعطاف ، سَريعُ الآنعطاف ؛ يُقْبِلُ كاللَّيْل ، و يَمُرُّ كُفُمُودِ [صَّخْرٍ] حَطَّهُ السَّيْل ؛ يَكَادُ يَسْبِقُ ظِلَّه ، ومَتَىٰ جارىٰ الشَّهْمَ إلىٰ غَرَضِ بَلَغَهُ قَبْلُه ،

ومِنْ أَشْقَرَ: وَشَّاهُ البَّرْقُ بَلَهَبِهِ، وَغَشَّاهُ الأَصِيلُ بَذَهَبِهِ، يَتَوجَّسُ مالَدَيْه بدَقِيقَتَيْن، ويَنْزِلُ عِذَارُ لِحَامِه من سَالِفَتَيْه على شَقِيقَتَيْن، له من الزَّاحِ لَوْنُها، ومن الرِّيَاحِ لِينُها؛ إن جَرىٰ فَبَرْقُ خَفَق، وإن أَسْرَعَ فَهِلاَلُ علىٰ شَفَق، الرَّاحِ لَوْنُها، ومن الرِّيَاحِ لِينُها؛ إن جَرىٰ فَبَرْقُ خَفَق، وإن أَسْرَعَ فَهِلاَلُ علىٰ شَفَق، لو أَذْرَك أَوَائِل حَرْب بنِي وَائِل لم يكن للوجِيهِ وَجَاهَه، ولا للنَّعَامَة نَبَاهَه، ولكان لوجيه وَجَاهَه، ولا للنَّعَامَة نَبَاهَه، ولكان تَرْك إغارة [سَكَاب أَوْمًا وتحريم بَيْعِها سفاهه] يَرْكُضُ ماوَجَدَ أَرْضَا، وإذا آعترض به رَاكِبُه بَعْرًا وَشَبَ عَرْضَا.

ومِنْ كُمْيْتِ نَهْد، كَأَنَّ رَاكِبَه في مَهْد؛ عَنْدَمِي الإِهَاب، شَمَالِي الذَّهَاب؛ يَزِلُّ [الغلام] الخِفُ عن صَهَواتِه، وكَأَنَّ نَغَمَ الغريض ومَعْبَد في لَمَوَاتِه، قصير المَطَا، الغلام] الخِفُ عن صَهَواتِه، وكَأَنَّ نَغَمَ الغريض ومَعْبَد في لَمَوَاتِه، قصير المَطَا، فَسِيح الخُطَا؛ إن رُكِبَ لَصَيْد قَيَّد الأوابِد، وأعْجَلَ عن الوُثُوبِ الوَحْشَ اللّوابد؛ وإن جُنِّب إلى حَرْب لم يَرْوَرُّ من وَقْع القَنَا بلَبَانِه، ولم يَشْكُ لو عَلِم الكَلام بلِسَانِه، ولم يُشْكُ لو عَلِم الكَلام بلِسَانِه، ولم يُردون بُلُوغ الغاية وهي ظَفَرُ راكبه ثانيًا من عِنَانِه، وإن سار في سَهْلِ آخْتَالَ ولم يَردون بُلُوغ الغاية وهي ظَفَرُ راكبه و ثانيًا من عِنَانِه، وإن سار في سَهْلِ آخْتَالَ بصَاحِيه كالنَّمِل، وإن أَصْعَد في جَبَلِ طار في عَقَابِه كالمُقَابِ وآثُعَظَ في مَارِيهِ

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل؛ والتصحيح من ""حسن التوسل" (ص ٩٩) .

<sup>(</sup>٢) فى ''حسن التوسل'' «يتوخش» ·

<sup>(</sup>٣) بياض بالأصل، والتصحيح من "حسن التوسل، "

<sup>(</sup>٤) الزيادة عن "حسن التوسل". .

<sup>(</sup>٥) في الأصل «ومقبل» والتصحيح عن "وحسن التوسل".

<sup>(</sup>٦) فى الأصل «سريع» والتصحيح عن " « « " .

كَالْوَعِل ؛ مَتَىٰ مَا تَرَقَّ العَيْنُ فيـه تَسَمَّل ، وَمَتَىٰ أَرَادِ البَرْقُ مُجَّارَاتَهُ قال له الُوقُوفُ عند قَدْرِهِ : مَأْنْتَ هُنَاكَ فَتَمَهَّل .

ومن حَبَشِي أَصْفَرَ يُرُوقَ العَيْنِ ، وَيَشُوقَ الْقُلْبَ بَمَشَابِهِ الْعَيْنِ ، كَأْنِ الشَّمْسَ الْقَتْ عليه من أَشِعَّهِا جِلَالًا ، وَكَأَنَّهُ نَفَرَ من الدَّجِىٰ فَأَعْتَنَى منه عُرْفًا وَآعْتَلَقَ أَحْبَالًا ، فَكَالًا ، وَكَأَنَّهُ نَفَرَ من الدَّجِىٰ فَأَعْتَنَى منه عُرْفَه ، قد أَطْلَعَتْه الرِّياضَةُ ذَى كَفَلِ يَزِينُ سَرْجَه ، وَذَيْلِ يَسُدُ إِذَا ٱستدبرته منه فَرْجَه ، قد أَطْلَعَتْه الرِّياضَةُ على مُرَادِ فَارِسِه ، وأغناه نُضَار لَوْنِه وَنَضَارَتُه عن ترصيع قَلائِده وتَوْشِيعِ مَلَالِسِه ، على مُرَادِ فَارِسِه ، وأغناه نُضَار لَوْنِه وَنَضَارَتُه عن ترصيع قَلائِده وتَوْشِيعِ مَلَالِسِه ، له من البَّرْقِ خِفَّةُ وَطْئِه وخَطْفُه ، ومن النَّسِيم لِينُ مُرُورِه ولُطْفُه ، ومن الرِّيح هَن يُزُها إِذَا ما جَرَىٰ شَأُونِ وَآبْتَ لَ عِطْفُه ، يطير بالغَمْز ، ويُدْرِكُ بالرِّيَاضَة مَواقِع الرَّمْن ، ويَعْدُو كَأَلِف الوَصْلِ في استغناء مِثْلِها عن الهَمْز .

ومِنْ أَخْضَرَ حَكَاهُ مِن الرَّوْضِ تَفْوِيفُه ، ومِن الوَشِي تَقْسَيمُه وَتَأْلِيفُه ، قد كَسَاهُ النَّهَارُ واللَّيْلُ حُلَّتَى وَقَارٍ وسَنَا ، وَآجتمع فيه مِن السَّوَادِ والبَيَاضِ ضِدَّانِ لِمَّا ٱسْتَجْمَعا حَسُنَا ، ومَنَحَهُ البَازِي حُلَّةَ وَشْيِه ، وَنَحَلَتْه الرِّيَاحُ وَنَهَمَاتُهَا قُوَةَ رَكْضِه وخِفَّة مَشْيه ، يُعْطِيكَ أَفَانِينَ الْحَرْي قبل سؤاله ، ولَّا لم يُسَايِقهُ شَيْءُ مِن الخَيْلِ أغراه حُبُّ الظَفَرِ يُعْطيكَ أَفَانِينَ الْحَرْي قبل سؤاله ، ولَّا لم يُسَايِقهُ شَيْءُ مِن الخَيْلِ أغراه حُبُّ الظَفَر بُسَابَقة خَيَالِه ، كأنه [تَفَارِيقَ] شَيْبٍ في سَوَادِ عِذَار ، أو طَلَائِع بَفَرْ خالط بَيَاضُه النَّه ، ومَا زَجَ ظَلَامُه النهار ، فما أنار ، يختَالُ لمشاركة آسم الحُرْي بينه الدَّحِي بينه الدّحِي بينه اللَّذِي اللَّهُ وَاللَّوامِيعِ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَى المعنى المُشْتَرَكَ بين البُرُوقِ اللَّوامِيعِ وبين اللَّه في السَّيْرِ كَالسَّيْل ، ويَدُلُّ بَسَبْقِه عَلَى المعنى المُشْتَرَكَ بين البُرُوقِ اللَّوَامِيعِ وبين المَاء في السَّيْر كَالسَّيْل ، ويَدُلُّ بَسَبْقِه على المعنى المُشْتَرَكِ بين البُرُوقِ اللَّوَامِيعِ وبين المَاء في السَّيْر كَالسَّيْل ، ويَدُلُّ بَسَبْقِه على المعنى المُشْتَرَكِ بين البُرُوقِ اللَّوَامِع وبين المَاء في السَّيْر كَالسَّيْل ، ويَدُلُّ بَسَبْقِه على المعنى المُشْتَرَكِ بين البُرُوقِ اللَّوامِيعِ اللَّهُ اللَّهُ الْمَاهِ اللَّهُ مِنْ الْمُولِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَامِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُقَالِقِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِّذَ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَى السَّلَةُ الْمَامِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

<sup>(</sup>١) في الأصل « العين » والتصحيح عن " حسن التوسل" ·

<sup>(</sup>٢) فى الأصل «طروقه» والتصحيح عن '' « « " ·

<sup>(</sup>٣) الزيادة عن ''حسن التوسل'' ·

وبين الَبَرْقِيَّة من الحَيْل ؛ ويكذب [المَانَوِيَّة] لتَوَلَّد اليُمْنِ فيه بين إضاءة النَّهار وظُلْمَةِ اللَّيْل .

ومِنْ أَبْلَقَ ظَهْرُه حَمْ ، وَجَرْيُه ضَرَم ؛ إِن قصد غَايَةً فوجود الفضاء بينه و بينها عَدَم ، وإِن صُرِّف فِي حَرْبٍ فَعَمَلُه ما يشاء البَنَانُ والعِنَانُ وفِعْلُه ما تُريد الكَفَّ والقَدَم ؛ قد طابق الحُسْنُ البَّدِيعُ بين ضِدَّىْ لَوْبِه ، ودَلَّتْ على اجتاع النَّقيضَينِ علَّة كُوْبِه ؛ وأسبه زَمَنَ الرَّبِيعِ باعتدال اللَّيْلِ فيه والنَّهار ، وأخذ وَصْفَ حُلِّتَى الدَّجَىٰ في حَلَّق الإَبدار والسِّرار ؛ لا تَكُلُّ مَنَا كُبه ، ولا يَضِلُّ في حَجَرات الجُيُوشِ رَا كُبه ، ولا يحتاج لَيْلُهُ المُشْرِقُ بجاورة نَهَارِه إلىٰ أَن تسترسِلَ فيه كَوَا كُبه ؛ ولا يُحَارِيه الحَيَالُ ولا يحتاج لَيْلُهُ المُشْرِقُ بجاورة نَهَارِه إلىٰ أَن تسترسِلَ فيه كَوَا كُبه ؛ ولا يُحَارِيه الحَيَالُ الشَّرى الاَّرْد ؛ قد أَغْنَتُهُ مُشْرَة نَوْعِه في جنسِه عن الأوصاف ، الذي تُحَارِيهِ العَكْسُ وله الطَّرْد ؛ قد أَغْنَتُهُ شُهْرَةُ نَوْعِه في جنسِه عن الأوصاف ، وعدل بالرِّياح عن مُبَاراتِه لُسُلُوكِها له في الاَعْتِراف جادَة الإِنصاف .

فَتَرَقَى المُملوكَ إلىٰ رَتبِ العِزِ مَن ظُهُورِها، وأعدّها لِحُطْبَةِ الْحِنَانِ إِذَ الْحِهَادُ عليها مِن أَنْفَسِ مُهُورِها؛ وكَلَفَ بَرُكُوبِها فَكُلَّبًا أَكَلَه عاد، وكلما أَمَلَّه شَرِهَ إليه فلو أنّه رَزِيْ الْخَيْلِ لَمَا زَاد؛ ورأى مِن آدَامِها مادَلً علىٰ أنها مِن أَكْرِمِ الأَصَائِل، وعَلَمَ أنّها رَيْدُ الْخَيْلِ لَمَا زَاد؛ ورأى مِن آدَامِها مادَلً علىٰ أنها مِن أَكْرِمِ الأَصَائِل، وعَلَمَ أَنّها لَيْوَمَى سِلْمِه وَحَرْبِهِ جُنَّةُ الصَّائِدِ وجُنَّةُ الصَّائِل؛ وقَائِلَ إحْسَانَ مُهْدِيها بثنائه ودُعَائِه،

<sup>(</sup>١) بياض بالاصل؛ والتصحيع عن وصحين التوسل" (ص ١٠٠).

<sup>(</sup>٢) كذا في " حسن التوسل " فإنى الأصل «زبد البحر والخيل» .

 <sup>(</sup>٣) كذا في "حسن النوسل" وفي الاصل «جنة للصائل وجنة للصائل» .

<sup>(</sup>٤) فى الأصل «الصدقات الشريفة» والتصحيح عن ""حسن التوسل" (ص ١٠٠).

وأَعَدَّهَا فَى الْجِهَادِ لُقَـارَعَةِ أَعداء الله وأعدائه [والله تعـالىٰ يَشْـكُر بِّرُهُ الذَّى أَفرده فَ النَّدَىٰ بَمَذَاهِيهِ، وجَعَلَ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادَ من بعض مَوَاهِبه] .

## المهيـــع الثاني

(من مقاصد المكاتبات السلطانية مأيكتَبُ به عن نُوَّابِ السلطان آبتــداء)

وهو علىٰ أنواع كثيرة، نذكر منها ما يَسْتَضىء به الكاتب في مثله .

فمن ذلك ما يُكْتَبُ عن نائب كُلِّ مملكة إذا وصل إلى عَلِّ وِلَايَته .

قد حرت العادة أن النائب إذا وصل إلى مَلْكَتِه ومَقَرِّ وِلَايَتِهِ، كَتَب إلى السُّلطان يُخْبُرُه بذلك و بمــا المملكة عليه .

وهذه نسخة مكاتبة من ذلك، كُتب بها عن نائب حَلَبَ في معنىٰ ذلك، وهي:

يُقَبِّلُ الأرضَ ويُنهِي أن المملوك وَصَلَ إلى المملكة الفلانية المحروسه، وحَلَّ مَحَالًما المَانُوسَه ؛ التي شَمَلَتُه الصَّدَقَاتُ الشريفة بكَفَالَتها، وأهَّلَتْهُ المَرَاحِمُ المُنيفَةُ لإيالَتها؛ وأفَّلا في حُللِ الإنعام الشريف، مُتَفَيِّنًا ظِلَّ العِزِّ الوَريف، صُحْبَةَ فُلان مُسَفِّرِه، ودخلها يوم كذا من شهر كذا لابِسًا تَشْرِيفَه الشريف المُنعَمَ به عَليْه، مَاشِيًا لِمَحَلِّ الكَرَامَةِ الذي سار إليه ؛ [ بحضور مَنْ جَرْت العادة بحُضُوره ] من قُضَاةِ القُضَاةِ التَّضَاةِ النَّكَامَةِ الذي سار إليه ؛ [ بحضور مَنْ جَرْت العادة بحُضُوره ] من قُضَاةِ القُضَاةِ والأَمْراء والحُجَّاب، على أَجْمَل العوائد، وأكل

<sup>(</sup>١) الزيادة عن "حسن التوسل" (ص ١٠٠) .

<sup>(</sup>٢) الزيادة مأخوذة من نسخة الكتاب التالية وهي من سقط الناسخ.

القَوَاعِد؛ وقبَّلَ الأرضَ ببَابِ القَلْعَة المنصوره، ودخل دَارَ العَدْلِ الشريف وَقُطُوفُ الْأَمَانِيّ له مَهْصُورَه؛ وقُورِئ بها بحَضْرَةِ أولياء الدَّوْلَة تَقْلِيدُه، وعَظَّمَ المَرَاسِمَ الشريفة تَقْلِيدُه، وتَصَدِّى لِمَا نَصَبَتْه له المراسم الشريفة من إنْصَافِ المظلوم، وتَنْفِيدُ كُلِّ مُهِمَّ شريفٍ ومَرْسُوم؛ وتَصَفَّحَ أحوال المملكه، وسَلكَ كُلُّ أَحَد مَسْلكه، وآسْتُجلِبَت شريفٍ ومَرْسُوم، وتَصَفَّحَ أحوال المملكه، وسَلكَ كُلُّ أَحَد مَسْلكه، وآسْتُجلِبَت الأَدعية لمولانا السلطان، وآجتهد في حياطة البلاد مَّن يمد إليه شيطان المُفسدين بأشطان؛ وآنتظم له أمر المملكة بالمَهابَة الشريفة أحسن انتظام، و بلغ به كُلُّ ولِي أَشْطَان، وآنتظم له أمر المملكة بالمَهابَة الشريفة أحسن انتظام، و بلغ به كُلُّ ولِي مَن قَهْرِ العَدُوّ عَايَة المَرام، وقد أعاد المُمْلُوكُ فلانًا مُسَفِّرَه إلى خِدْمَة الأبواب الشريفة مُناح الأعذار، مُبَلَّغ الأوطار؛ على العادة ـ طالع بذلك \_ ولا زال منه مَزيدُ الشَّرفِ والعُلُوّ، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة كتاب في المعنىٰ إلىٰ الأبواب السلطانية عن نائب طَرَأْبُلُسَ، وهي :

يُقَبِّلُ الأرضَ وينهِى أنَّه وصَلَ إلى طَرَابُلُسَ الْحَرُوسَةِ مَغْمُورًا بِالصَّدَقَاتِ الشَريفة ، والإنعامات المُطيفة ، صُعْبَة مملوك مولانا السلطان فلان خَلَّدَ اللهُ تعالىٰ مُلْكَه ، وأليس تَشْريفة الشَّريف، وقُرِئ تقليدُه الشريف على النَّسْخة الْحَهَّزة صُعْبة المُشَاد مَرَارًا على العادة ، وتقدّم المملوك بالحَافِ الشَّريف على النَّسْخة الْحَهَّزة صُعْبة المُشَاد إلى العادة ، وتقدّم المملوك بالحَافِ الله تعالى ؛ بحُضُورِ مَنْ جَرَت العادة بحُضُورِه : السريفة عظَّمَها الله تعالى ؛ بحُضُورِ مَنْ جَرت العادة بحُضُورِه : من ألله الشريف القصلة والأمراء، وكتبَ خَطَّه عليها ؛ وآنتصب المَمْلُوك خَلَاصِ الحقوق ، وإذالة المَظَالم ؛ ونَشْر لواء العَدْلِ الشريف ، لَينْتَصِفَ المَشْرُوفُ من الشريف ، ويَنْزَجَر القَوِيُّ عن الضَّعيف ؛ وآتباع الحق في القَضَايا ، وآستجلاب الأدعية بدوام ويَنْزَجَر القَوِيُّ عن الضَّعيف ؛ وآتباع الحق في القَضَايا ، وآستجلاب الأدعية بدوام هذه الدُّولَة العادلة من الرَّعَايا ؛ ورَتَّبَ أمور الآزاك المنصورة على أكمَل عَادة وأجمَل عَدة وأجمَل

قاعدة؛ وقد عاد فلان إلى الأبواب الشريفة ، شرَّفَهَا الله تعالى وعَظَّمها ، لُينْهِيَ بين يَدَى الأيادى المُعَظَّمَة ماعاًينَه من المملوك من إخْلاَصِه فى الطاعة الشريفة ومُغَالاتِه . طالع بذلك ، إن شاء الله تعالى .

ومن ذلك ما يكتب به في التَّهْنِئَةِ بالْحَلَافة :

أما التهنئة بالحلافة ، فقد قال في ' مَوَادّ البيان '' : من الأدب المُسْتَفيض تَرْفِيهُ الحَلفاء عن الهَنَاء والعَزَاء ، إ حُجَارًا لهم وتعظيا ، إلا أنّنا رأينا ذوى الأخطار من القُدَمَاء قد شَافَهُوهُم بالعَزَاء مُسَلِّين ، وبالهَناء دَاعِين ، وربَّما دُفِع الكاتبُ إلى صُحْبة رئيس يَقْتَضى عَلَهُ أن يُهَنَّ الحليفة بمتجدد النَّمَ لدَيه ، ويُعَزِّيه لمتَطَرِّق النوائب إليه ، فاحْتِيج إلى أن يُرسَم في هَنَاء الحُلفَة وعَزَائِهم ما يُحْتَذَىٰ عليه ، عند الحاجة إلى استعال مِثْله ،

وهذه نسخة تَهْنِئَةٍ بالخلافة، أُوْرَدَها في وُمُوَادِّ البيانَ وهي :

أوْلَىٰ النّعَمِ – خَلّدَ اللهُ مُلْكَ مولانا أمير المؤمنين – بأن تَنْطِقَ بها أَلْسُنُ الذَّا كِين يَضُوعُ عِطْرُها ، و نَتَنَاقَلَهَا أَفْوَاهُ الشَّاكِرِين يَفُوحُ نَشْرُها – نعمةُ إيلائه فى خلافته التى جعلها ذُنْرًا للائام ، وعصْمةً للإسلام ، وحَاجًرا بين الحَلال والحَرَام ، وقوامًا للائتلاف والاتّفاق ، وزِمَامًا عن الاختلاف والافتراق ، ونظامًا لصَلاح الحَاصّة والعامله ، وسَببًا لحَقْنِ الدِّمَاء ، ودَعة والعاملة ، وسَببًا لحَقْنِ الدِّمَاء ، ودَعة الدَّهْمَاء ، ومُجَاهَدة الأعداء ، و إقامة الصَّلُوات ، وإيتاء الزَّكَوات ، والعمل بالفرائض والسَّنَن ، وحَدْيم البِدَع والفتَن ، وعَدْقها بالأخْيَار وَرَثَة نَيبة وعْرَته ، والأبرار الطَّهرة من أَرُومَة رسوله وشَجرته ، الذّين نَصَبَهم دُعاةً إلى طاعته ، وهُدَاةً لَبَريته ، وأعلامًا لشريعت ، يأمرون بالمعروف ويَأْتَمُون ، ويَنْهُونَ عن المُنْكَر ويَثْتَهُون ، ويَقْضُونَ عن المُنكر ويَثْتُهُون ، ويَقْشَونَ عن المُنكر ويَثْتَهُون ، ويَقْشَهُ عنه عنه عنه عنه عنه في المُنكر ويَثْتُهُون ، ويَشْهَون عن المُنكر ويَثْتُهُ السُنكر ويَثْتُهُ ويَعْدَاه ويَقْتَهُ ويَقْتَعَلَاهُ السُولِهُ ويُعْتَعَاهُ ويَعْلَاهُ ويَعْلَمُ ويَعْرَفَهُ عنه ويَعْتَعَاهُ ويَعْرَقِهُ ويَعْمَاهُ المُنْعَاء ويَعْدَاهُ ويَعْرَق فَيْتَهُ السَّرِيق المُونِ المُعْرَق عن المُنتَهُ ويَعْمُونَ عن المُنكر ويَثْتُهُ ويَعْرَق المُونَ المُعْرَق المُعْرَقِيق المُعْرَقِيق المُعْرَق المُعْرَق المُعْرَق المُعْرَق المُعْرَق المُعْرَقِيق المُعْرَق المُعْرَق

بَالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ؛ وَكُلَّمَا لِحَقَ منهم سَلَفُ بَمَقَرِّ أَوَّلِيَّتِهِ ، أقام خَلَفًا يَخْتَصُّه بالتخابه وتَكْرِمَتِـــه .

والحمد لله الذي قَصَرَ خلافَتَه على أمير المؤمنين وآبائه ، وجعل منهم الماضي الذي كانت مُفَوَّضَةً إليه ، والآتي الذي أُقِرَّتْ عليه ، وأنجز لهم ماوَعَدَهُم من إبقاء الإمامه ، في عَقيهم إلى يَوْم القيامة ، وآسْتَخْلَصَ لها في عَصْرِنَا هـذا وَلِيها الحَامِي لحقيقتها ، المُرَامِي عن حَوْزَتِها ، المُعزَّ لكلمتها ، الرَّافِع لرايتها ، المُحَدِّد لحدُودِها ، الحافظ لعُقُودِها ، وسَلَم قَوْسًا منه إلى باريها ، وناطها بكُفْتها وكافيها ، وأفضى إليه بشرف الولادة والأبوّة ، وميراث الإمامة والنّبوّة ، وألف به بين القُلُوب الآبيه ، وجَمَع عليه النفوس والأبوّة ، واتّفت الآماء وليا أينها وتنافيها ، وتطابقت الأهواء على آختلافها وتعاديها ، وآسْتَدْتُ ثُلْمَةُ الدِّين بعد آنتَغازِها ، وآطماً نَّت الدَّهْمَاء بعد نَفارِها ، حَمَّدا يكون لنعْمتِه وآسْتَدْتُ ثُلْمَةُ الدِّين بعد آنتَغازِها ، وآطماً نَّت الدَّهْمَاء بعد نِفارِها ، حَمَّدا يكون لنعْمتِه وآسْتَدْتُ ثُلْمَةُ الدِّين بعد آنتَغازِها ، وآطماً نَّت الدَّهْمَاء بعد نِفارِها ، حَمَّدا يكون لنعْمتِه وآسْتَدَتْ ثُلْمَةُ الدِّين بعد آنتَغازِها ، وآطماً نَّت الدَّهْمَاء بعد نِفارِها ، حَمَّدا يكون لنعْمتِه واسْتَدْتُ ثُلْمَةُ الدِّين بعد آنتَغازِها ، وآطماً نَّت الدَّهْمَاء بعد نِفارِها ، حَمَّدا يكون لنعْمتِه واسْتَدْتُ ثُلْمَةً الدِّين بعد آنتَغازِها ، وآطماً مَا اللهُ هُمَاء ، ولمَوْهِمَة بعد نِفارِها ، ولمَوْهِمَة بعد نَفارِها ، ولمَوْهِمَة بعد نِفارِها ، ولمَوْهِمَة بعد نَفارِها ، ولمَوْهِمَة بعد نَفارِها ، ولمَوْهِمَة بعد نَفارَها ، ولمَوْهَا ولمَا ولمَوْهِمَة بعد نِفارِها ، ولمَوْهُمَة بعد نَفارِها ، ولمَوْهُمَة بعد نِفارِها ، ولمَوْهِمَة بعد نَفارِها ، ولمَوْهُمَة بعد نَفارِها ، ولمَوْهُمَة بعد نَفارِها ، ولمَوْهُمَة بعد نَفارِها ، ولمَوْهُمَة بعد نَفارِها ، وأمَا والمَوْهُمَة بعد بنَفارِها ، ولمَوْهُمَة بعد نَفارِها ، وأمَا مُنْهُ بعد بنَفارِها ، وأمَاء ، ولمَوْهُمَة بعد بنَفارِها ، وأمْهُمُومُ بي اللهُ اللهُمُهُمَة بعد بنَفارِها ، وأمْهُمُ اللهُمْهُمُهُمُومُ اللهُمْهُمُومُ اللهُمُومُ اللهُمُومُ اللهُمُومُ اللهُمُومُ اللهُمُومُ اللهُمُومُ اللهُمُومُ اللهُمُومُ اللهُمُهُمُ اللهُمُومُ اللهُمُومُ اللهُمُمُمُ اللهُمُومُ اللهُمُومُ اللهُمُومُ اللهُمُومُ اللهُمُومُ اللهُمُ

وخلافة الله وإن كانت العَاية التي لا تنزع الهِمَمُ إليها، ولا تَتَطَلَّع الأماني عليها: لا ختصاص الله بها صَفْوتَه من بَرِيتِه، وخَالِصَته من أهل بَيْتِ نَبِيّه وعَرْبَه، فإنَّ أمير المؤمنين يَتَعَاظَمُ عن تَهْ بُعُو هُولها إليه، وسُبُوغ ملابسها عليه، إذ لا يَسُوعُ أن يُهناً بإدراك ما كَتَب الله له أن يُدْرِكه بأقلام الأقدار، على صَفَحات اللَّيْلِ والنَّهار، والعَبْدُ يسأل الله تعالى ضَارِعًا إليه في إنهاض أمير المؤمنين بما حَسَّلَه وكلَّفه، وتو فيقه فيا يسأل الله تعالى ضارعًا إليه في إنهاض أمير المؤمنين بما حَسَّلَه وكلَّفه، وتو فيقه فيا كفلَه والستخلفه، وأن يُمكِّن له في الأرض، ويُعلِي يدَه بالبَسْطِ والقَبْص، ويُمدِّه بعزِّ السلطان، وعُلُو الشَّان ، وظُهُور الأولياء، وثُبُور الأعداء، وإعزاز الدِّين، وابتراز السلطان، وتَقْويَة يَدِه في نُصْرَة الإسلام، وسياسة الأنام، ويُعرِّف رَعِيَّة من يُنِ المُلْحِدين، وتَقْويَة يَدِه في نُصْرَة الإسلام، وسياسة الأنام، ويُعرِّف رَعِيَّة من يُن دَوْلَتِه، وسعادة ولايتَه، المَعْمية والمُفَارقة،

و يُوَفِّقهم من الإخلاص في مُوَالَاته ، لما يُوفِّرُ حَظَّهم من مَرْضَاتِه ؛ ويَجْعَلَ وِلَايَتَه هذه مقرونةً بآنفساح المُدَّة والأَجَل ، وبُلُوغِ المُني والأَمَل ، وصَالِح القَوْلِ والعَمَل ؛ وبُبَلِغة مَنْ خلفائه ، وَوَلِيًّا مِن أُولِيَائه . وُبَيِّغَة مَنْ خلفائه ، وَوَلِيًّا مِن أُولِيَائه .

ومن ذلك ما يكتب في البِشَارة بالفُتُوح .

قد جرت العادة أن السلطان إذا وجه جيشا لَفَتْح قَلْعَـة أو قُطْرٍ من الأقطار وحصل الفَتْح علىٰ يديه أن يكتب إلىٰ السلطان مُبَشِّرًا بذلك الفَتْح، مُنَوِّهًا بقَدْره، معظا لأمره، وماكان فيه: من عزيز النَّصْر وقوة الظَّفَر .

(١) [فمن مكاتبة فى البشارة بفتح حِصْنِ المَرْقَبِ، وهي] :

قد أسفر عن الفَّتِ المُينِ صَبَاحُه، والتَّايِيدِ وقد طَارَ بِهِ مُعَلَّدُه، والدِّينِ وقد فَهَ الخَفْرِ عَقْدَمِه، والدِّينِ وقد فَهَ فَي الخَافِقَيْنِ جَنَاحُه، والإسلام وقد وَطِئَ هَامَةَ الكُفْرِ عَقْدَمِه، والأفلاكِ وقد عَز بَفَتَكَاتِ سَيْفِهِ المَنْصُورِ فَأَيْفَ أَن يكون الشَّرْكُ من خَدَمِه، والأفلاكِ وقد عَز بَقَتَكاتِ سَيْفِهِ المَنْصُورِ فَأَيْفَ أَن يكون الشَّرْكُ من خَدَمِه، والأفلاكِ وقد علمت أنَّه لَه لَهُ لَهُ لَهُ اللَّهُ عَلَى المُوتِ المَّرْكِ مِن الشَّهَدَ عَلَيه المِلَّة وَعَد النَّصَرَةِ البَدْريَّة في صُفُوفِها ومَواكِبِها، وحصْنِ المَرْقَبِ وقد أَلْقَتْ عليه المِلَّة الإسلامية أَشَعَة سَعْدَهَا، وأَنْجَزَتْ له الأيام من الشَّرِف بها آمَالَهُ بعد ماطال آنتظارُه لوعْدها، وأَمَّزَتْ له الأيام من الشَّرِف بها آمَالَهُ بعد ماطال آنتظارُه لوعْدها، وأَمَّزَتُ له الإيلام أَن تَطَاوَلَ إليه الحَوادِثُ من بعدها، وقد أطلت العُلُوم بأن هذا الحَصْنَ طَالَكَ شَعَّت الأَحْلَام، أَن تُحَلِّم مَن الأَنام، فا حَدَّثَتِ المُوكُ أَنْفُسَها بقَصْده إلا وَثَنَاها الجَحَل، ولا خَطَبَتْه بَبْدُلِ سَلَقَ من الأنام، فا حَدَّثَتِ المُوكُ أَنْفُسَها بقَصْدِه إلا وَثَنَاها الجَحَل، ولا خَطَبَتْه بَبْدُلِ

<sup>(</sup>١) لم يذكر المؤلف عنوانا لهده المكاتبة ، فذكرنا عنوانها بحسب ما يقتضيه المقام ليلتُم الكلام . وقد بحثنا عن هده المكاتبة في الكتب التي بأيدينا فلم نهتد إليها ، غير أن الشيخ شهاب الدين محمودا الحلمي بقد ذكر فقرات منها في "وحسن التوسل" (ص ١٠١) .

النَّفائس والنَّفُوس إلا وكانت من الحِرْمَانِ على ثِقَةٍ ومن مُعَاجَلةِ الأَجَلِ وَقَتْه على وَجَل ؛ وحَوْلَهُ مِن الحِبال كُلُّ شَامِحَ تَتَهَيُّبُ عُقَابُ الْحَوِّ قَطْعَ عِقَابِهِ ، وَتَقِفُ الرِّياحِ خَدَمًا دون التَّوَقُّلِ فِهِضَايِهِ ﴾ [وَحُولَهُ مَن ]الأوْدِيةِ خَنَادِقُ لا تُعْلَم منها الشُّهور إلا بأنصافها، ولا تُعْرَفُ فيها الأهِلَّة إلا بأوصافها ؛ وهو مع ذلك قد تَقَرَّطَ بالنُّجُوم ، وتَقَرْطَقَ بِالْغُيُومِ، وَسَمَا فَرْءُه إِلَىٰ السَّمَاءُ ورَسَا أَصْلُه فِي التُّخُومِ؛ تُخَالُ الشَّمسُ إِذَا عَلَتْ أَنَّهَا تَنَفَّلُ فِأْبِرَاجِهِ ، وَيَظُنُّ مَنْ سَمَا إِلَىٰ السُّهَا أَنَّهُ ذُبَالَةً فِي سَرَاجِهِ ، فَكم من ذِي جُيُوشِ قد مات بِعُصَّهُ ، وذى سَطَوَاتِ أَعْمَــلَ الْحِيلَ فَلَمْ يَفُزْ مِن نَظَرِهِ عَلَىٰ الْبُعْد بِفُرْصَهُ ، لاَيَعْلُوه من مُسَمَّى الطيرِ سوىٰ نَسْرِ الفَلَكِ ومِرْزَمِه، ولا يَرْمُقُ مُتَبَرِّجَات أبراجه غَيْرُ عَيْنِ شَمْسِه والمُقَلِ التي تَطْرِفُ من أَنْجُمِه ؛ وقد كان نُصِبَ عليه من المجانيق ماسِهَامُه أَنْفَذُ مِن سِهَامِ الْحُفُونِ، وخَطَرَاتُهُ أَسْرَعُ مِن لَحَظَاتِ الْعُيُونِ؛ لايْخَاطَبُ إلا بِوَسَاطَة رُسُله بضمير الطِّلَاب، ولا يُرى لِسَانُ سَهْمه إلا كما تُرىٰ خَطَفَاتُ البَرْق إذَا تَأَلَّقَ في عُلُوِّ السَّحَابِ؛ فَنَرَلَتْ عليــه الْحُيُوشُ نُزُولِ القَضَاء، وصَدَمَتْه بهمَمهَا التي تستعير منها الصَّوَارِمُ سُرْعَةَ المَضَاء ورَوْعَةَ الآنْتِضَاء؛ فَنَظَرَتْ منه حصْنًا قد زَرَّرَ عليه الجَقُّ جَيْبَ غَمَامِه، وَٱفْتَرَ تَغْرُهُ كُلِّمَا جَذَبَ عنه البَرْقُ فَاضِلَ لِشَامِه، فَتَذَلَّتْ صِعَابُهُ، وَسَهُلَت عِقَابُهُ ؛ ورُكِرَتْ للجنو بات(؟) في سَفْحِه وَطالَمَا رَامَتِ الطَّيْرُ أَدْنَاه فلم تَقْوَ عليه القَوَادم، وَكُمْ هَمَّتِ العَوَاصِفُ بِتَنَمُّم رُبَّاه فأصبحت مُخَلَّفَةً تبكِي عليها الغائم؛ فَضُرِبَ بينها وبين الحِصْنِ بسُورِ بَاطِنُه فيه الرَّحْمَةُ وظَاهِرُه من قِبَلهِ العَذَاب، ونُصِبَتْ فوقه من الأسِنَّةِ تُغُورَ بَرَّاقَةُ النَّنَايَا ولَكِنَّها غير عِذَاب؛ فعَادَ ذلك السَّفْحُ مُصَفَّحًا بصفَاحِها،

<sup>(</sup>١) في الأصل «فني الأدوية» والتصحيح من ''حسن التوسل'' .

(١) مُشْرِقًا بأعلام أَسِنَّة رِمَاحِها؛ فأرْسَلَت إلىٰ أَرْجَائِها مَاأَرْ بِیٰ علیٰ الغَمَائِم، وزاد فینفحه علیٰ النَّمَائِم .

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ \* ومِن جُمَنِ الْقَتْلِي عَلَيْهَا تَمَايُمُ! وَسَطَتْ عليها فَأَصْبَحَ غَدُها فِي التّحَامُلِ وَيُصِبَعْ عَلَيْها الْجَانِيقُ فَلِم تَرْعَ حَقّ جِنْسِها ، وسَطَتْ عليها فأصْبَحَ غَدُها في التّحَامُلِ أَبْعَدَ مَن أَمْسِها ، والستنهضتها العِدَا فأعْلَمَتْهم أنَّها لا تُطيقُ الدِّفَاعَ عن غيرها بعد أن عَجَزَتْ عن نَفْسِها ، وبسطت أَنْفَها أَمَارَةً على الإِذعان ، وَرَفَعَتْ أَصابِعَها : إِما إَجَابَةً أَلَى طَلَب الأَمَان ، فَحاف العِدَا من ظُهُور هذا الاستظهار ، وعَلَمُ وا أَن التّجَانِيقَ فُحُولٌ لا تثبت لها الإِناثُ التي عَريَتْ من النَّقْع بأيديهم فأستعانوا عليهن مَع العِدَا بطول الحِدَار ، فمند ذلك غَدَتْ تَكُنُ ثُمُون الأساود وتثبُ وتُوبَ عليهن مَع العِدَا بطول الحِدَار ، فمند ذلك غَدَتْ تَكُنُ ثُمُون الأساود وتثبُ وتُوبَ عليهن مَع العِدَا بطول الحِدَار ، فمند ذلك غَدَتْ تَكُنُ ثُمُون الأساود وتثبُ وتُوبَ عليهن مَع العِدَا بطول الحِدَار ، فمند ذلك غَدَتْ تَكُنُ مُون الأساود وتثبُ وتُوبَ الأُسُود ، وتُبَارِي بها الحُصُونُ السَّهَ وتُكلَّما قَذَفَتْ هـذه بكواكبها النَّيْرة قَذَفَ هذا بكواكبها النَّيْرة قَذَفَ هذا إضَبَعُ الإوصل الآخر بَهَانه ، ولا فَطَعَتْ لأَحد إلَيْه السَّود ، ولم يُكْمَر لهم مَنْجَنِيقُ إلّا ونصَبوا آخرَ بَكَانِه ، ولا فُطِعَتْ لأَحد إصْبَعً الاوصل الآخر بَنَانِه ، فظلَّت تتعارَبُ مِثْل الكُمَّة ، وتَعَامَلُ تَعَامُل الرَّمَة ، حَوْن سِجَالاً ، ومَالَتْ ومِيلَ فيها وكذلك الحَرْبُ تكون سِجَالاً .

هذا والنَّقُوبُ قد دَبَّتُ فى باطنه دَبِيبَ السَّقَام ، وتَمَشَّتْ فى مَفَاصِلِه كما نَمْشَى فَ مَفَاصِلِه كما نَمْشَى فَ مَفَاصِلِ شَارِبِهِا المُدَام ، وحَشَّتْ أَضَالِعَه نَارًا تُشْبِهُ نَارَ الْهَوىٰ : تُحْرِقُ الأحشاء ولا يَبْدُو لها ضَرَام ، قد داخلت مرسلة الوجل ، فتحققوا حُلُولَ الأجل ، وعَلَمُوا أن هذا القَتْحَ الذي تَمَادَتْ عليه الأيام قد جاء يَسْعَىٰ إلى ما بين يَدَيْه على عَجَل ، وأيقنَ الحَصْنُ بالانتظام فى سِلْكِ المالك الشريفة فكاد يُرْقصُه بَنْ فيه فَرْطُ الجَدَل ، وزاد

<sup>(</sup>١) كذا بالأصل ولعله فى نفعه ٠

شَوْقُه إلىٰ التشريف وياصبابة لوسمها وآسمها مشتاق لكنهم أظهروا الجَلَد ، وأخفوا ضَرَامَ نَارِ الجَزَعِ وَكَيْفَ تَحْفَىٰ وقَدْ وقَدْ ، وتَدَفَّقَتْ إليهم الجُيُوش فهلائت الأَفَق ، وأحاطَتْ بهم إحاطَة الطَّوْقِ بالعُنْق ، ونهضت إليهم مُسْتَمدَّة من عَزَماتِ سُلْطَانِها ، مُسْتَعِدَة لاَنتزاع أرواح العِدَا على يَديها من أوْطانِها ، فانقطعت بهم الظُّنُون ، ودارت عليهم رحى المَنون ، وأمطرت عليهم الحجانيق أحجَارَها (فوقَعَ الحَقَّ وبَطَلَ مَاكَانُوا يَعْمَلُون ) وحَطَّتْ بسَاحَتِها عِقْبَانُ تِلْكُ الأَحِار ، فهدَمَتِ العَائرَ والأَعْمَار ، وأجرت في أرجائها أنهار الدِّمَاء فهاَكُوا بالسَّيْف والنَّبلِ والنَّار ، وتحكَّمت هذه الثلاثة في أهل التَّثلِيثِ فَبدَلُوا بالحوف من أمْنِهم ، وهَرَبُوا منها إلى تَخَايل حِصْنِهم .

ولما ركب الأوّل الزّحْفِ في جُيُوشه التي كَاثَرَتِ البَحْرَ بأمواجه، تزان الحِمْنُ لِشِدّة رَكْضِه، وتَضَعْضَعَ من خَوْفِ عِصْيانِه فلَحِقَتْ سَمَاؤُه بأرْضِه، وتَعَلّلَت قَوَاعِدُ ماشَيّد من أركانه فانحلت ، وألْقَتِ الأرضُ ما فيها وتَعَلَّتْ؛ ومَشَتِ النّار من تحتهم وهم لا يَشْعُرُون، ونُفخ في الصَّور بل في السَّور فإذا هم قِيامٌ يَنْظُرُون، وما كان إلا أن قابلت العساكُر ذلك البُرْجَ حَتَى أهوى يَلْثُمُ التَّراب، وتأدّب بآداب الطاعة فخرَّ راكعاً وأناب، فهاجمتهم الحُيُوش مُهاجمة الحُتُوف، وأسرعت المضاء والانتضاء فلم تَدْر العِدا : أهم أم الدّين في أيمانهم السُّيوف التي تَسْيقي العَدل ، وتَبَتَ منهم من لم يجِد و راءه عَالًا فلَجَوا إلى الأمان ، وتَمَسَّك دَنيء كُفْرهم بعِزَّة الإيمان، وتَسَبَّدُوا بساحل العَفْوِحِيْ ظَنُّوا أَنَّهُم أُحِيط بهم وجَاءَهُم الموْج من كُلِّ مَكان ، وسَلونا أن يكونوا لنا من جُمْلَة الصَّنائِع» وتَضَرَّعُوا في أن نَجْعَلَ أرْوَاحَهم لُسيُوفنا من بملة الودائع فنتصدق عليهم بأرواحهم كَرَما، وظَلُوا على مَعْيَ الحديث النّبوي : من من من الحديث النّبوي :

يَرُوْنَ الْمَاتَ يَقَظَةً وَالْحَيَاةَ حُلُما وَأَطَلَقتهم اليد التي لايخيبُ لدَيْها الآمل، وأَعْتَقَتْهُم الْكُنْى التي فِجَاجُ الأرض في قَبْضَهَا: فمنى تشاء تَجْعَ عليهم الأَنامِل؛ وَحَرَجُوا بُنُفُوسِ قد تجرّدت حَتَى من الأجسام، ومُقلِ طَلَّقَتِ الكَرا خَوْفًا من الصَّوارِم التي تَسُلُّها عليهم الأُحْلَام؛ وسُطِّرَتُ والمدينةُ قدتُسُنِّمَ أعلاها، وشِعَارُ الإيمان قد جَرَّدها من لِبَاسِ عليهم الأُحْفر وأعراها؛ والأعلام قد سَلكَتْ إلى ذلك الحِصْنِ أعلى مَرْقًا، والسَّعَادَةُ قد بَدِّلَت بِيعَهُ مَسَاجِد وَعَارِيبَهُ قِبْلَةً وكانت شَرْقًا ؛ فأصبح يَرْفُلُ في حُللِ الإيمان، وأَذْعَنَ بالطاعة فأخرس جَرْسَ الجَرَسِ به صَوْتُ الأَذَان؛ إن شاء الله تعالى .

[ومن ذلك] مايكتب به فى التَّعَازِي إلىٰ الخلفاء .

وقد تقدّم فى الكلام على التَّهْنِئَة بولاية الحلافة ، أنه كما ينبغى أن لا يُهَنَّأُ الحليفة بالحلافة إعظاما، فكذلك ينبغى أن لا يُعَزَّى فى مُصَابِه ، إلا أنه رُبَّما دَعَتْ ضرورةً الكاتب إلى ذلك : لإكرام بعض أخصاء الحليفة إياه بالكتابة بذلك إلى الحليفة ، ولا يخفىٰ أن الحال فى ذلك تختلف باختلاف المعزّى : من والد أو وَلَد أو غيرهما .

(۱) [وهذه نسخة مكاتبة في معنىٰ ذلك] ذكرها في <sup>رو</sup>مَوَادِّ البيان'' وهي :

أما بَعْدُ ، فإن الله تعالى جعل خِلَافته لِحَلَقْهِ قِوَامَا، ولَبَرِيَّتِهِ نِظَامَا، وجعل له خُلَفَاء يَدَّنِحُرهم لميراثها، ويَخْتَصُّهم بُتَرَاثِها، فإذا آنقضت مدّة مَاضِيهم: لِمَا يريده الله من آستدنائه إلى مَقَرّ خُلَصَائِه، نَقَلَها إلىٰ نُورِه بٱصطناعه وأصطفائه .

والحمد لله الذي قَصَر خَلافَتَه علىٰ أمير المؤمنين وآبائه ، وجعل منهم زَعِيمَهُمُ الماضي الذي كانت بيديه مَوَارِيثُهَا، والآتِي الذي صار إليه [تُرَاثُهَا] .

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل، والتصحيح يقتضيه المقام ٠

والحمد لله الذي ختم لأمير المؤمنين المُنتقلِ إلى دار الكرّامة بأفضل الحَاتِمة، وأحسن له الحَزَاءَ عن السَّعي فى الأمَّه؛ وأنْعَمَ بأستخلاص أمير المؤمنين لإمامة خَلِيقَته، وحِياطَة شريعته ؛ وحَمايَة بلاده ، وسياسة عباده ؛ ولورائة تُرَاثِ آبائه وأجداده ؛ وجعل المَاضَى منهم مَرْضيًّا عنه ، والآتِي مَرْضيًّا به ؛ وأعتدت الرَّعيَّة من عَدْلِ وجعل المَاضِي منهم مَرْضيًّا عنه ، والآتِي مَرْضيًّا به ؛ وأعتدت الرَّعيَّة من عَدْلِ أمير المؤمنين ما جَبركُسْرَها فى خَلِيفَته ، وصْبرَها فى رَزيَّته ؛ وهو المسئول أن يُلهِمَه على المصيبة فى سَلفِه الطاهر صَسْبرا ، وعلى ما أخلفه عليه فى تأهيله لخلافته التى على المَا على مَا شُكرًا ؛ بَنَّه وفَصْله إن شاء الله تعالى ،



## [ وهذه نِسخة كتاب في التَّعْزِيَة أيضًا ] وهي :

إِنَّ الله خصَّ أمير المؤمنين بما هو أهْله من خلافته ، وعَظَمَ مَعَلَه بما نَصَبه له من إمامة بَرِيَّته ، وجعله عَمَادًا لأهل الإسلام تَعْتَمِعُ عليه أهْوَاؤُهم ، وتَسْكُنُ إليه أمْلَأُوهم ، ويصلح به دينهُم ودُنْيَاهم ، ويستقيم به أمْر أُولاهم وأُخراهم ، فإذا أسبغ نعمة من نعمه عليه ، وظاهر مَوْهبة من مَواهبه لَديه ، شَركُوه فيها ، ونَهضُوا معه على الشَّكر عليها ، وإذا أبتلاه ببليَّه ، وآمْتَحَن صَبْرَه برزيَّه ، أخذوا بالنّصيب العظيم من الكارث ، [و]ما أفردُوه بَثوابِ الله فيها وماجعله من الكارث ، [و]ما أفردُوه بَثوابِ الله فيها وماجعله بَزَاءً من الأَجْرِ عليها .

و إن الله تعالىٰ كان أعار أمير المؤمنين من وَلَدِه فلان \_ رضى الله عنه \_ عَارِيَةً من عَوَارِيه، وَبَلَّغَهُ من الاستمتاع بها ما ٱحْتُسِبَ من أمَانِيه، ثم ٱسترجعها لَيْثَقِّلَ بها مِيزَانَه، ويُضَاعِفَ إحسانه، ويجعلها له ذُنْعَرًا، ونُورًا يَسْعىٰ بين يَدَيْه وأَجْرا، فَعَظْمَ

 <sup>(</sup>١) بياض بالاصل ، والتصحيح يقتضيه المقام .

بذلك المُصَابُ على رعيّتِه ، وكَبُر اَلَّرْءُ على أهل دَعْوَتِه ، لما كانوا يرجونه من سُكُون القُلُوب ، ونَقَعْ الحُطُوب ، واستقرار قواعد الحلاقه ، وشُمُول الرَّحْة والرَّافه ، وقد حصل أميرالمؤمنين على نعيم كثيرة من مَوْهِبَد وثوابِه في استعادته ، وحصل كاقَة خاصّته على القلق لفقده ، والأسى من بعده ، وقد جعله الله تعالى صلاح كُلِّ فَسَاد ، وثقافَ كُلِّ مَيَّاد ، ومَهْ يِطَكُلِّ رَحْمه ، وطريق كُلِّ نعْمه ، وهو خليق بأن يُظهِر من صَبْره ، ورضاه بقضاء الله وتسليمه لأمْره ، ما يَبْعَثُ على التَّاتِّي به ، والتَّادَّب بأدبِه ، والله تعالى يُحْسنُ لأميرالمؤمنين الحَلف ، ويُعوِّضُهُ أحْسنَ العوض في المُؤتنف ، بأدبِه ، والله تعالى يُحْسنُ لأميرالمؤمنين الحَلف ، ويُعوِّضُهُ أحْسنَ العوض في المُؤتنف ، ويُوفِّق حَظَهُ من الثَّواب ، ويُعظِمُ له الأجرعلى المُصاب ، ويُربِه في أوليائه وأحبابه ، أعظم عَابّة وغاية آرابه ، وينقل المَنْقُول إلى إيوان الكَرَامة والاحتفاء ، بأفاضل الأجداد والآباء ، بقضله و رَحْته ، إن شاء الله تعالى .

+ +

يُقَبِّلُ الأرضَ ويُنهِى أَن لَيْلَة الانتظار أَطْلَعَتْ صَبَاحَها، ومَواعِيدَ الآمَال بعثت على يَد الإقبال نَجَاحَها، والعَسَاكَر المنصورة جَرَّدَتْ رَابِعَ رَبِيعِ الأقلِ بمدينة آياسَ صِفَاحَها، وأوردت إلى الصَّدُورِ رِمَاحَها، فلم يَكُنْ إلا كَلَمْ إلى البَصَر، ولِسَانُ صِدْقِ القِتالِ قَائِلُ: بأنَّ الجَيْشَ النَّاصِرِيّ قد آنتصر، وآنقضى ذلك النَّهار، بإيقاد نار حَرْبِ الحَصَار، على أَبْرَاجٍ وأَسْوَار، أَدِيرَتْ على المِينَاكِما أَدِيرَ المِعْصَمُ على السِّوَار، فما أشرق الحَصَار، على أَبْرَاجٍ وأَسْوَار، أَدِيرَتْ على المِينَاكِما أَدِيرَ المِعْصَمُ على السِّوَار، فما أشرق

<sup>(</sup>١) كان الأولى ذكر هذه المكاتبة مع المكاتبات التي ذكرت في البشارة بالفتوح، إذ لامناسبة في ذكرها هنا، تأمل.

صَبَاحُ الصَّفَاحِ وَلَاحِ ، إِلَّا وَالأَعلامِ النَّاصِرِيَّةَ عَلَىٰ قُلَّةِ الْقَلْعَةِ مَا يُسَـهُ الأَعطاف من الاَرْتِيَاحِ ، مُعْلِنَةُ السِّنَهُ الحَى على الفَلاحِ وَحَى على النَّجَاحِ ، وعِنْ الإسلام يُقَابِلُ ذُلَّ الكَّرْتِيَاحِ ، مُعْلِنَةُ السِّنَهُ الحَيْقَ على الفَلاحِ وَحَى على النَّجَاحِ ، وعِنْ الإسلام يُقابِلُ ذُلَّ الكُفْر : بهذا النَّصْرُ وهذا الاَفْتِتَاحِ ، وجَمْعُ الأَرْمَنِ المَلاَ تَقَرَّقَ ما بين قَتْلِ وأَسْرِ وَانْتِهَا حَ ، وَانْتَرَاحِ ، ولَعِبَتْ أَيْدِى النِّيران في القَلْعَةِ وجَوانِهِ ، وتفرَّقت من الأسوار أعضاء منا كِمِها ، ونَطَقَ بالأَقْدَارِ لِسَانُ النَّارِ : هٰذِي مَنَاذِلُ أَهْلِ النَّارِ في النَّارِ .

مْ ٱنتقلتالُحَاصَرَةُ إِلىٰ قَلْعَة البَّحْرِ، وضَّمَّ الأَرْمَنَ المَلَا إِليها سَيْفُ الْقُدْرَةِ والقَهْرِ، وهذه القَلْعَةُ عَرُوسٌ بِكُرِّ فِ سَمَاء العنِّ شَاهِقَه، لم يَسْبِقْ لأَحَدٍ من الملوك الأوائلِ إلى خُطْبَتِهَا سَابِقَه ؛ قد شَمَخَتُ بأَنْفِهَا ، ونأت بعطفِها ؛ وتَاهَتْ على وَامِقِها ، وغَضَّتْ عَيْنَ رَامِقِها ؛ فهي في عُقَابِ لَوْحِ الْحِوِّ كَالْطَائْرِ، وسَــوَّرَهَا الْبَحْرِ والْحَجَرَ فلا يكاد يَصلُ إلىٰ وَكُرِهَا النَّاظر؛ وقد أُوثِقَتْ بَحَلَّقَاتِ الحَديد، وقُيِّدَتْ كَأَنَّهَا عَاصِيَةٌ ثُسَاقُ بالأصفاد إلىٰ يَوْمِ الوَعِيدِ؛ فأرْسَـل عليها المَنْجَنيقُ عُقَابَهِ ، وأَعْلَقَ بها ظُفْرَه ونَابَه ؛ فكشف من شُرُفَاتِها شَنَبَ تَغْرِها، وسَقَاهَا بِأَكُفِّ أَشْهُمِه كُنُوسَ حِجَارَةٍ فَتَمَايَلَتْ من شِــدَّة سُكْرِها؛ وَفَضَّ مرب أبراجها الصَّنَاديقَ الْمُقْفَلَه ، وفَصَّـلَ من أسوارها الأعضاء الْمُتَّصِلَه ؛ فَتَرْلُزَلَ عَمَدُهَا، وزِيلَ عن مَكَانه جَلْمَدُها؛ وعلت الأَيْدي الْمُرَامِيَة بها، وُغُلَّت الأيدى الْمُحَامِيةُ عنها؛ وٱشْتَدَّ مَرَضُها من حرارة وَهَجَ الحِصَار ، وضَعُفَتْ قُوتُهَا عن مقاومة تلك الأحجبار؛ ولم يَبْقَ علىٰ سُورِهَا من يَفْتَحُ له جَفْنَا، وشَنَّ المَنْجَنِيقُ عليها غَارَتَه إلىٰ أَنْ صَارَتْ شَنَّا؛ فأرْسَلَ إليها من سَمَـاءِ غَضَيِهِ رُجُومًا، وَوَالىٰ ذلك عليها سَبْعَ ليال وثَمَانيَةَ أيَّام حُسُوماً ؛ فبادرت إلى الطَّاعَةِ وٱستسلمت ، وكرَّرَ نَعْوَها رُكُوعه فَسَجَدَت؛ ورَكَبَتْ الجيوشُ المنصورة عوَضَ الصَّافنَاتِ اللُّجَ، وسَمَحَتْ في سبيلَ الله عَنَّ وَجَلَّ بِالْمُهَجِ؛ فعند ذلك سَارَعَ أَهْلُهَا إِلَىٰ التَّعَلُّق بأسبابِ الهَرَب،

وكان نَحَرابُ قَلْعَةِ المِينَا هَذِى لَحَرَابِ قَلْعَتْهِم من الجرب، وأحرقوا كَبِدَها من أيديهم بن العَضَب ، وأَنْتَرَخُوا منها لَيْلا، وجَرُّوا من الهَزِيمَةِ ذَيْلًا ، وتَسَلَّمُهَا المسلمون، وتحسَّر عليها الحَسْرَةَ الكُبْرِي الكَافِرُون ، وهُدِمَتْ حَجَرًا حَجَرا، وصَافَتْ بَجُبْهَماوَجْهَ التَّرَيٰ ، وأَعْدِمَتْ مر الوُجُود عَيْناً وأَثَرا ، في أعْبَبَ هذا الفُتُوح وأغْرَب! ، وما أَحْليٰ ذِكْرَه فِي الأَفُواه وما أعْذَب!! ، وما ألذَّ حَدِيثَه في الأسماع وما أطْرَب!! ، وما أسْعَدَ هذا الجَيْشَ النَّاصِريّ وما أنْجَب!!! .

يُشْرَاكَ بُشْرَاكَ هٰذَا النَّصْرُ والطَّفَرُ ﴿ هٰذَا الفُّتُوحُ الَّذِي قَدَكَانُ يُنْتَظُّرُ إِ نَهُ عَبِينَ وَنَصْرُ جَلَّ مَوْقِعُه \* سَارَتْ به ولَه الأملاك والبُشَرُ! فَتَحَ مُبِينَ وَنَصْرُ جَلَّ مَوْقِعُه \* سَارَتْ به ولَه الأملاك والبُشَرُ! عَجَائُبُ ظهرت في فَتَحِهِ بَهَرَتْ ﴿ لَمْ تَأْتِ أَمْنَاكُمَ ۖ الأَيَامِ وَالسِّيرُ ! لو كان في زَمَنِ ماضِ به نَزَلَتْ ﴿ فِي وَصْفِ وَقْعَتِهِ الآيَاتُ والسُّورُ! هٰذي أَيَاسُ الَّتِي قَد عَنَّ جَانُهَا ﴿ وَعَنَّ خَاطِبُ حَتَّى أَتَّىٰ الْقَدَرُ! جاءت إليها جُيُوشٌ كَمْ بِمِ أَسُدُّ \* بِيضُالصِّفَاحِ لِهَا الأَنْيَابُ والظُّفُرُ جَيْشُ لَمَامٌ كَبَحْدِ زَاخِرِ لِحَبِ \* إذا سَرَىٰ لا يُرَىٰ شَمْسُ وَلاَقْمَـرُ! يَسِيرُ بِالنَّصْرِ أَنَّى سار مُتَّجِهًا ﴿ مَا زَالَ يَقْدُمُهُ التَّأْسِيدُ وَالظُّفَرُ. جَيْشُ له اللهُ والأملاكُ نَاصرَةً ، \* مَلِكُه نَاصرُ للدِّينِ مُنتَصرُ! يَوْمَ الْخَمِيسِ رأيتُ الْخَيْلَ حَامِلَةً \* علىٰ رُءُوسِ عُدَاةٍ هَامُهَا أُكُّرُ، وقَلْعَةَ البَحْـرِ كَانِتَ آيَةً لَمُـــُمُ \* فَعَنْ يَسِـيرِ فَأَضْحَتْ للوَرَىٰ عَبْرُ! كانت بأنْق سَمَاءِ العِـنِّ شَاهَقَةً \* أَبْرَاجُهَا بَاسْقَاتُ خَوْتُهَا خَطُرُ!

فَرَكِ الْمُسْلِمُونِ الْبَحْرَ بَاذِلَةً \* أَرْوَاحَهَا فَى سبيلِ اللهِ تَدَّخِرُ، لم يَبْقَ منهم أَمِيرُ لا ولا مَلِكُ \* يَأْوِى مَقَرًّا إلىٰ أَن مُدَّتِ الْحُسُرُ! وعَجَّلَ اللهُ بِالفَتْحِ المُبِينِ فَمُم \* هٰذَا الْفُتُوحُ الذِّى تُوفى له النّذُرُ يَرْضَىٰ به اللهُ والإسْلَمُ قَاطِبَةً \* وشَاهِدُ القَوْلِ فيه العَيْنُ والأَثْرُ!

تم الجزء الشامن . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء التاسع وازله القسم الشانى ( من مقاصم المكاتبات الإخوانيات )

والحمد لله رَبِّ العالمين ، وصلاته على سيدنا عهد خَاتَم الأنبياء والمرسلين والحمد والتابعين، وسلامُه وحسبنا الله ونِعْمَ الوكيل

فهــــــرس

الجـــزء الشامن

من كتاب صبح الأعشىٰ للقلقشندي

	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
	المقصد الثالث - في المكاتبة إلى أهل الجانب الجنوبي : من العرب
٥	والسودان، وفيه ثلاث عمل
٥	الجمـــلة الأولى ــ في المكاتبة إلى من بهذا الجانب من العربان
٦	« الثانية _ « مسلمي ملوك السودان
11	« الشالثة — « ملوك المسلمين بالحبشة
	المقصد الرابع - « · أهل الجانب الشمالي ، وفيه ثلاثة
17	أطـراف أطـراف
	الطـــرف الأول ــ في المكاتبات إلى أمراء الأتراك ببلاد الروم المسماة
۱۲	الآن ببلاد الدروب
70	« الشاني _ في المكاتبة عن ملوك الديار المصرية إلى ملوك الكفر
	« الشالث – « إلى من وراء بحر القــرم، ويشتمل على
77	أربعة مقاصد أربعة مقاصد
۲۷	المقصد الأول – في المكاتبة إلى ملوك الكفار ببلاد الشرق
	« الثاني _ « « المغرب من
٣٣	حزيرة الأندلس وما والاها
74	« الثالث – في المكاتبة إلى ملوك الكفار بالجانب الجنوبي
	« الرابع — « « « الشماليّ من
٤٢	الروم والفَرَنجة علىٰ آختلاف أجناسهم
	الفصل الخامس – من الباب الثاني من المقالة الرابعة في الكتب
	الواردة على الأبواب السلطانية من أهل الملكة
ه ه	وغيرها ، وفيه نوعان

مفحة	
	النوع الأول – المكاتبات الواردة عن ملوك المسلمين ، وهي
٤٥	على قسمين على قسمين
	القسم الأوّل _ في الكتب الواردة عن أهل هــــــــــــــــــــــــــــــــــ
٤٥	المصرية والبلاد الشامية ، وفيه ضربان
	القسم الشاني - في الكتب الواردة على الأبواب السلطانية عن
	أهل المالك الإسلاميـــة، ويشتمل على أربعــة
77	المقاصد المستحدد المستحد
٦٣	المقصدالأول _ في الكتب الواردة عن أهل الشرق، وفيه أطراف
	الطرف الأول ـــ الكتب الواردة عرب القانات العظام من بنى
٦٣	جنکوخات
	« الثاني ــ في المطالعات الواردة إلى الأبواب السلطانية عن
۷۱	أهل الشرق الم
	« الثالث في رسم المكاتبات الواردة عن صاحب اليمن إلى
٧٢	« الله الله الله الله الله الله الله الل
,,	
A 4 hr	« الرابع في الكتب الواردة إلى الأبواب السلطانية عن
۲٦	ملوك الهند ماوك
۷۸	المقصدالثاني _ في المكاتبات الواردة عن ملوك الغرب، وفيه حمل
٧٩	الجلة الأولى ــ في المكاتبة الواردة عن صاحب تونس
	« الثانية _ في المكاتبات الواردة عن صاحب تلمسان من
٨٤	بني عبد الواد
	« الثالثة _ في المكاتبات الواردة عن صاحب فاس
	« الرابعة _ في عادة الكتب الواردة عن صاحب الأندلس

صفحة	المقصدالثالث في رسم المكاتبات الواردة عن ملوك السودان ،	Visor
110	وفيه ثلاثة أطراف	J. 1
110	الطرف الأول في المكاتبات إلى صاحب مالى	301
	« الثانى _ « الصادرة عن ضاحب البرنو	
	« الناك » » » — الناك الكانم »	
	المقصدالرابع – في الكتب الواردة من الحانب الشمالي وهي	*
114	بلاد الروم	
	وع الثاني - [كتب خطأ القسم النالث] من المكاتبات الواردة إلى	النـ
	هـذه الملكة الكتب الواردة عن ملوك الكفار،	4.
114	وهي علىٰ أربعة أضرب	
p-55	ـــل السادس ـــ من البــاب الثانى مرن المقالة الرابعة في رسوم	لفصه
177	المكاتبات الإخوانيات، وفيه طرفان	
177	ــرف الأوّل ــ في رسوم إخوانيات السلف من الصحابة والتابعين	الط
	« الشانى – « الإخوانيات المحدثة بعد السلف، وفيــه	
177	ثلاثة مقاصد ثلاثة	
١٢٧	لمقصد الأول – في رسوم إخوانيات أهل المشرق، وفيه أربعة مهايع	1
	المهيع الأول _ في صدور الآبتداءات	
179	« النَّا نَى _ فَى الأَجُوبَةُ عَلَىٰ هَذَا الْمُصطلح	
	« النَّاك _ في خواتم الإخوانيات على هذا المصطلح	
	« الرابع - في عنوانات الكتب على هذا المصطلح	

المقصد الشاني _ في رسوم إخوانيات أهل المغرب ،وفيه جملتان ١٤٨
الجملة الأولىٰ _ فىمفتتحاتالمكاتباتعلىٰ آصطلاحهم،وفيهامهيعان ١٤٨
المهيع الأول _ في آبتداء المكاتبات المهيع الأول _ في آبتداء المكاتبات
« الثانى ــ فى الأجوبة ١٥٨
الجملة الثانية _ في خواتم المكاتبات على آصطلاحهم ١٠٩
المقصد الثالث _ في الإخوانيات المستعملة بالديار المصرية، وفيــه
ثلاثة مصطلحات ۱٦٠
المصطلح الأوّل ــ ماكان الأمر عليه في الدولة الطولونية وفيه
ثلاثة مهايع الميع الأول في الصدور الميع الأول في الصدور
الهيم الأول في الصدور الهيم الأول في الصدور
« الثانى _ فى خواتم الكتب ه. الثانى _
« الثالث_ في عنوانات الكتب الثالث_
المصطلح الثاني _ من مصطلحات الديار المصرية ماكان عليه الحال
في الدولة الأيوبية ١٦٧
« الثالث ـ من مصطلحات الديار المصرية في الإخوانيات
ماجري عليه الأصطلاح في الدولة التركية ، وفيه مهيعان ١٦٨
المهيم الأول _ في رتب المكاتبات المصطلح عليهــا وهي
علىٰ قسمين ١٦٨
القسم الأول _ الابتداءات ١٧١
« الثاني _ من المكاتبات الإخوانيات الدائرة بين أعيان
الملكة وأكابرأهل الدولة الأجوبة ٢١٢
المهيع الثان _ في بيان رتب المكتوب عنهم والمكتوب إليهم من
أعيان الدولة أعيان الدولة

صفحة	
صيدوه	الفصل السابع - من الباب الثاني من المقالة الرابعة في مقاصد
۲۳۳	المكاتبات، وهي قسمان
222	القسم الأول - مقاصد المكاتبات السلطانية ، وهي على نوعين
•	النــوع الأول – ما يكتب عر. الحلفاء والملوك، وهو على ثلاثة
777	أضرب [صوابه أدبعة] أ
	الضرب الأول – ما يكتب عن الخلفاء والملوك ومن ضاهاهم، وهو
777	على أصناف على أصناف
744	الصف الاقل _ الكتب بانتقال الخلافة إلى الخليفة
722	« الثانى _ من الكتب السلطانية الكتب في الدعاء إلى الدين
727	« الثالث » » » الثالث »
	« الرابع — « « فى الحث علىٰ لزوم
707	الطاعة وذمّ الخلاف
	« الخاس - من الكتب السلطانية الكتب إلى من نكث
	العهد من المخالفين العهد من المخالفين
774	«السادس – من الكتب السلطانية الكتب إلى من خلع الطاعة
772	« السابع — الكتب فى الفتوحات والظفر
	« التامن – المكاتبة بالاعتدار عن السلطان في الهزيمة
799	« التاسع – المكاتبة بتوبيخ المهزوم الخ
	« العاشر – في المكاتبات بالتضييق على أهل الجرائم
	« الحادى عشر ـ الكتب في النهى عن التنازع في الدين
	« النساني عشر ــ المكاتبة بالأوامر، والنواهي
	« الشاك عشر ــ المكاتبات عند حدوث الآيات السهاوية
	« الله عشر « فالتربي مالا « في الله والآ

صفحة	,
<b>,</b> 5 - ,	الصنف الخامس عشر ــ المكاتبـة بالسلامة في الركوب في المواسم
212	والأعياد
	« السادس عشر _ المكاتبة بالبشارة بوفاء النيـــل والبشارة
444	بالسلامة في الركوب لفتح الخليج
	« السابع عشر ب في ايكتب في البشارة بركوب الميدان الكبير الخ
۲۳۶	« النامن عشر – المكاتبة بالبشارة بحج الحليفة
444	« التاسع عشر ــ الكتابة بالإنعام بالتشاريف والحلع
451	« العشــرون ــ المكاتبة بالتنويه والتلقيب
457	« الحادى والعشرون _ المكاتبة بالإحماد والإذمام
	« الثاني والعشرون ـ ما يكتب مع الإنعام لنــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
401	بالخيل والحوارح
٣٥٦	« الثالثوالعشرون ـــ المكاتبة بالبشارة عن الخليفة بولد رُزِقه
· (t	« الرابع والعشرون ــ ما يكتب عن السلطان بالبشارة بعافيته
404	من من ض من
	لضرب الثاني _ من مقاصد المكاتبات السلطانية ما يكتب
201	عن السلطان في الجواب
	« الثالث ـ من الكتب السلطانية الكتب الصادرة عن نواب
404	السلطنة الخ السلطنة الخ
	« الرابع - من المكاتبات السلطانية ما يكتب عن النواب
٣٦٦	والأتباع إلى الخليفة أو السلطان، وفيه مهيعان
٣٦٦	المهيم الأقل في الأجوبة عن الكتب السلطانية
	« النانى _ من مقاصد المكاتبات السلطانية ما يكتب به عن
44.	نوّاب السلطان والأتباع إلى السلطان آبتداء

(تم فهرس الجـــزء الثامن من كتاب صبح الأعشى)